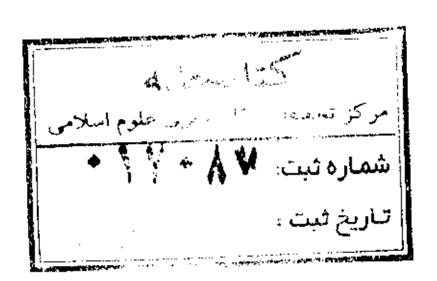




مرکز بحوث دارالحدیث : ۹۳



احمدی میانجی، علی، ۱۳۰٤ ـ ۱۳۸۰.

مکاتیب‌الأئمة علیهم السلام مکاتیب الإمام الحسن والحسین و عليّ بن الحسین و محمّد بن عليّ علیهم السلام / علی الأحمدی المیانجی؛تحقیق ومراجعه مجتبی فرجی ــ قم :دارالحدیث، ١٤٢٦ ق = ١٣٨٤.

ج. ـ(مرکز بحوث دارالحدیث؛ ۹۳، مکاتیب الأئمة علیهم السلام ۳)

ISBN: 964 - 493 - 028 - 2 ۲۸۰۰۰ ریال

ISBN(set): 964 - 493 - 021 - 5

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.

کتاب‌نامه به صورت زیرنویس.

۱. ائمة اثنا عشر (ع) ـ نامه‌ها و پیمان‌ها. ۲. ائمة اثنا عشر (ع) ـ وصایا. ۳. حسن بن علی، امام دوم. ۳ ـ ٥٠ ق ـ نامه‌ها و پیمان‌ها. ٤. حسن بن علی علیه السلام امام دوم، ۳ ـ ٥٠ ق ـ وصایا. ٥. حسین بن علی علیه السلام، امام سوم، ٤ ـ ٦١ ق نامه‌ها و پیمان‌ها. ٦. حسین بن علی علیه السلام، امام سوم، ٤ ـ ٦١ ق ـ وصایا. ۷. علی بن حسین علیه السلام، ۳۸ ـ ۹٤ ق، نامه‌ها و پیمان‌ها. ۸. علی بن حسین علیه السلام، ١١٤ ق ـ وصایا. الف. فرجی، مجتبی، ١٣٤٦ ـ ، مصحح. ب. عنوان: مکاتیب الأمام الحسن والحسین و علی بن حسین و محمد بن علی علیهم السلام ج. عنوان.

BP ۳٦ / ۱۳ الف ۷۱۳۸٤ م ۲۹۷ / ۹

فهرست‌نویسی پیش از انتشار، توسط کتاب‌خانه تخصصی دار الحدیث قم

مكاتيب الأئمة

مكاتيب الإمام الحسن والحسين وعلي بن الحسين
ومحمد بن علي

علي الأحمدي الميانجي

تحقيق ومراجعة

مجتبى فرجي

الجزء الثالث

مكاتيب الأئمة عليهم السلام / ج ٣

عليّ الأحمدي الميانجي

تحقيق و مراجعة: مجتبى فَرَجي

مراجعة النص واستخراج الفهارس: رعد البهبهاني

تقويم النصّ: ماجد الصيمري

مقابلة النصّ: محمد سپاسي، مصطفى اُوجي، علي نقي نگران، حيدر وائلي

الإخراج الفني: فخرالدين جليلوند

الناشر: دارالحديث للطباعة و النشر

الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ ق/ ١٣٨٤ ش

المطبعة: دارالحديث

الكمية: ٥٠٠

الثمن: ٢٨٠٠تومان



ايران: قم المقدسة، شارع معلّم، الرقم، ١٢٥ هاتف: ٧٧٤٠٥٤٥ ـ ٧٧٤٠٥٢٣ ـ ٠٢٥١

لبنان: بيروت، حارة حريک، شارع دكاش؛ هاتف: ٠٣/٥٥٣٨٩٢ ـ ٠١/٢٧٢٦٦٤

E-mail: hadith@hadith.net

Internet:http://www.hadith.net

ISBN: 964 - 493 - 028 - 2

ISBN(set): 964 - 493 - 021 - 5

الفهرس الإجمالي

مكاتيب الإمام الحسن بن عليّ

مكاتيب الإمام الحسين بن عليّ

مكاتيب الإمام عليّ بن الحسين

مكاتيب الإمام محمّد بن عليّ الباقر

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسّلام على سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطّاهرين، واللَّعن علىٰ أعدائهم أجمعين إلى يوم الدِّينِ وبعد:

نودّ إعلام القارئ الكريم بأنّ المجلّد هو الجزء الثالث من كتاب «مكاتيب الأئمّة»، وهو يضمّ بين دفّتيه مكاتيب أربعة من الأئمّة المعصومين عليهم السلام، وهم:

١ ـ الإمام الحسن عليه السلام

٢ ـ الإمام الحسين عليه السلام

٣ ـ الإمام السجّاد عليه السلام

٤ ـ الإمام الباقر عليه السلام

ومن الطبيعي أنّ الظروف التي عاشها هؤلاء الأئمّة كانت متباينة تبعاً لحالة المخاض التي كانت تمرّ بها الأمّة وما شهدته من تقلّبات وثورات، فكانت النتيجة أنّ هذه المكاتيب جاءت مختلفة ومتنوّعة في موضوعاتها ومعطياتها وصيغها الخطابيّة.

وغاية أملنا أن نستلهم ويستلهم معنا القارئ الكريم من المضامين السامية النبيلة التي وردت في هذه المكاتيب.

مكاتيب

الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام

الفَصلُ الأوَّلُ

مكاتيبه عليه السلام في حياة أبيه عليه السلام



كتابُه عليه السلام في قوّة الإيمان

في تفسير فرات الكوفيّ: قال: حدَّثني عليّ بن الحسين عليه السلام ـ معنعناً ـ: عن الأصبغ بن نباتة [1]، قال: كتب عبدالله بن جُندب[2] إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

---

١. أصْبَغُ بنُ نُباتَة

أصبغ بن نباتة التّميمي الحنظليّ المُجاشِعيّ. كان من خاصّة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ومن الوجوه البارزة بين أصحابه، وأحد ثقاته عليه السلام، وهو مشهور بثباته واستقامته على حبّه عليه السلام. وصفته النُّصوص التّاريخيّة القديمة بأنّه شيعيّ، وأنّه مشهور بحبّ عليّ عليه السلام. وكان من شرطة الخميس، ومن اُمرائهم. عاهد الإمام عليه السلام على التّضحية والفداء والاستشهاد.

وشهد معه الجمل، وصفّين. وكان معدوداً في أنصاره الأوفياء المخلصين. وهو الّذي روى عهده إلى مالك الأشْتَر؛ ذلك العهد العظيم الخالد!

وكان من القلائل الّذين اُذن لهم بالحضور عند الإمام عليه السلام بعد ضربته. وعُدّ الأصبغ في أصحاب الإمام الحسن عليه السلام أيضاً. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٩٣ الرّقم ٩١٩، تهذيب المقال: ج ١ ص ١٩٨ ـ ٢٠٤).

٢. أقول: الصَّحيح جندب بن عبد الله، وعبد الله بن جندب من أصحاب الكاظم والرّضا عليهما السلام، ولا يوجد في أصحاب عليّ عليه السلام من اسمه عبد الله بن جندب، وقد عنونه كتب المعاجم والرّجال والتّاريخ كقاموس الرّجال

↔

جعلتُ فِداك إنّي[١] فيَّ ضَعف، فقوِّني.

قال: فأمر عليّ الحسن ابنه أنْ: أُكتب إليه كتاباً، قال: فكتب الحسنعليه السلام:

في علم أهل البيتعليهم السلام وصفة شيعتهم

«إنَّ محمَّداًصلى الله عليه وآله كان أمينَ اللهِ في أرضِهِ فَلَمَّا أن قُبِضَ مُحمَّدٌصلى الله عليه وآله، وكنَّا أهلَ بيتهِ، فنحنُ أمناءُ اللهِ في أرضهِ، عندنا علمُ المنايا والبلايا، وإنَّا لنَعرِفُ الرّجُلَ إذا رأيناهُ بِحقيقَةِ الإيمانِ وحقيقَةِ النِّفاقِ، وإنَّ شيعَتنا لَمعروفونَ بأسمائِهم وأنسابِهم، أخذَ اللهُ الميثاقَ علينا وعلَيهِم[٢]، يَرِدونَ مَوارِدَنا ويَدخُلونَ مَداخِلَنا، لَيسَ على مِـلَّةِ أبـينا إبراهيمَ غَيرُنا وغَيرُهُم، إنَّا يَومَ القِيامَةِ آخِذينَ بِحُجزَةِ نَبيِّنا، وإنَّ نبيَّنا آخِذٌ بِـحُجزَةِ النُّورِ، وإنَّ شِيعَتَنا آخذون[٣] بِحُجزَتِنا.

مَن فَارَقَنا هلَكَ، ومَن اتَّبعَنا لَحِقَ بِنا، والتَّارِكُ لِوِلايَتِنا كافِرٌ، والمُـتَّبِعُ لِـوِلايَتِنا مُؤمِنٌ، لا يُحِبُّنا كافِرٌ ولا يُبغِضُنا مُؤمِنٌ، ومَن ماتَ وهُوَ مُحِبُّنا كان حَقّاً علَى اللهِ أنْ يبعَثَهُ مَعَنا.

نحنُ نورٌ لِمَن تَبِعَنا، وهُدىً لِمَن اقْتدىٰ بِنا، ومَن رَغِبَ عَنَّا فليسَ مِـنَّا، ومَـن لَم يَكُن مِنَّا فَلَيسَ مِنَ الإسلامِ في شَيءٍ.

بِنا فَتَحَ اللهُ الدِّينَ، وبِنا يَختِمُهُ، وبِنا أطـعَمَكُم اللهُ عُشبَ الأَرضِ، وبِـنا مَـنَّ اللهُ

ج: ٢، ومعجم الحديث ج ٤، وتنقيح المقال: ج ١، وأعيان الشّيعة ج ٤، والإصابة ج ١، وأسد الغابة: ج ١. وروى هذا الكتاب عن الإمام الرّضاعليه السلام كتبه إلى عبد الله جندب، راجع: مكاتيب الإمام الرّضاعليه السلام: ص ١٥٦.

١. في نسخة: «إنّ» بدل «إنّي».

٢. وفي نسخة: «منّا، ومنهم».

٣. في المصدر: «آخذين» وما أثبتناه هو الصحيح، كما في بحار الأنوار.

علَيكُم[١] مِنَ الغَرَقِ، وبِنا يُنقِذُكُمُ اللهُ في حَياتِكُم وفِي قُبورِكُم وفي مَحشَرِكُم وَعِندَ الصِّراطِ والميزانِ، وعِندَ ورودكم الجِنانَ.

مثل أهل البيت عليهم السلام في الكتاب

وإنَّ مَثلنا في كتابِ اللهِ كمَثَلِ المِشْكوةِ، والمِشكوةُ هِيَ القِنديلُ، وفِينا المِصباحُ، والمِصباحُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وأَهلُ بَيتِهِ، والمِصباحُ في زُجاجَةٍ ﴿ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾، مَعروفَةٍ لا يَهودِيَّةٍ ولا نَصرانِيَّةٍ، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾.[٢]

حقُّ وليِّهم عليهم السلام

وحَقِيقٌ علَى اللهِ أنْ يأتي وليُّنا يَومَ القِيامَةِ مُشرِقاً وَجهُهُ، نَيِّراً بُرهانُهُ، عَظِيمَةً عِندَ اللهِ تعالى حُجَّتُهُ، وحَقيقٌ علَى اللهِ أن يَجعَلَ وليَّنا رَفِيقَ الأنبِياءِ والشُّهَداءِ والصِّدِّيقينَ والصَّالِحينَ، وحَسُنَ أُولئِكَ رَفيقاً.

جزاء عدوِّهم عليهم السلام

وحَقِيقٌ علَى اللهِ أن يَجعَلَ عَدُوَّنا والجاحِدَ لِولايَتِنا رَفيقَ الشَّياطينِ والكافِرينَ، وبِئسَ أُولئِكَ رَفيقاً.

منزلة شهداء أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم

ولِشَهيدِنا فَضلٌ علَى شُهَداءِ غَيرِنا بِعَشرِ دَرَجاتٍ، ولِشَهيدِ شِيعَتِنا فَضلٌ على

---

١. و في نسخة: «آمنكم الله».

٢. النّور: ٣٥.

شَهيدٍ[١] غَيرِ شيعَتِنا بِسَبعِ دَرَجاتٍ.

من صفاتهم عليهم السلام

فَنَحنُ النُّجَباءُ، ونَحنُ أفراطُ الأَنبِياءِ، ونَحنُ خُلَفاءُ الأَرضِ، ونَحنُ المَخصوصونَ[٢] في كِتابِ اللهِ، ونَحنُ أَولى النّاسِ بِنَبِيِّ اللهِ، ونَحنُ الَّذين شَرَعَ اللهُ لَنا الدِّينَ، فَقالَ في كِتابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، وكونوا على جَماعَةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣].[٤]

---

١. وفي نسخة «الشُّهداء».

٢. وفي نسخة «المخلِصون».

٣. الشّورىٰ: ١٣.

٤. تفسير فرات الكوفي: ص ٢٨٥ ح ٣٨٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١٣ ح ٢٠ وراجع: تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٤، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٣٦٠ ح ٦ كلاهما عن الإمام الرّضا عليه السلام.

الفَصْلُ الثَّاني

مكاتيبه ﷺ بعد شهادة أبيه ﷺ وقبل الصُّلح



كتابُه ﷺ إلى الحسين ﷺ

ينعىٰ أباه

قال البلاذريّ: قالوا: وكان الحسين ﷺ بالمدائن، قد قدَّمه أبوه إليها، وهو يريد المسير إلى الشَّام، فكتب إليه الحسن بما حدث من أمر أبيه مع زحر بن قيس الجعفيّ، فلمَّا أتاه زحر بالكتاب انصرف بالنَّاس إلى الكوفة...[1]

وفي الكافي:

عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن إسماعيل بن مِهْرَان، عن سَيْف بن عُمَيرَة، عن عَمْرو بنِ شِمْرٍ، عن عبدِاللهِ بن الوليد الجُعْفِيِّ، عن رجل، عن أبيه، قال: لمَّا أُصيب أمير المؤمنين ﷺ نَعىٰ الحسنُ إلى الحسين ﷺ، وهو بالمدائن، فلمَّا قرأ الكتاب، قال ـ الحسين ﷺ ـ:

يا لها من مصيبة ما أعظمها، مع أنَّ رسول الله ﷺ قال: من أُصيب منكم بمصيبة فليذكر مُصابَه بي، فإنَّه لن يُصاب بمصيبة أعظم منها، وصَدَق ﷺ.[2]

---

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٥٨.

٢. الكافي: ج ٣ ص ٢٢٠ ح ٣، مسكّن الفؤاد: ص ١١٠، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٧ وج ٨٢ ص ١٤٣.



كتابه عليه السلام إلى معاوية

في تحذيره وإنظاره

كتاب كتبه عليه السلام إلى معاوية[1] بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام ـ وقد بايعه النَّاس ـ وهو:

---

١. معاوية

في أسد الغابة: معاوية بن صَخْر بن حَرْب بن أُميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القُرَشيّ الأُمويّ، وهو معاوية بن أبي سفيان، وأُمّه هند بنت عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس، يجتمع أبوه وأمّه في: عبد شمس. وكنيته أبو عبد الرحمٰن.

أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمّه هند في الفتح، وكان معاوية يقول: إنّه أسلم عام القَضِية... وكان هو وأبوه من المؤلفة قلوبهم...

ولمّا سيّر أبو بكر الجيوش إلى الشّام سار معاوية مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، فلمّا مات يزيد استخلفه على عمله بالشّام، وهو دمشق.

أخبرنا يحيىٰ بن محمود وغيره بإسنادهما عن مسلم قال: أخبرنا محمّد بن مثنىٰ ومحمّد بن بشّار ـ واللفظ لابن مثنىٰ ـ حدّثنا أُميّة بن خالد حدّثنا شعبة، عن أبي حَمزَة القَصّاب، عن ابن عبّاس قال:

كنت ألعبُ مع الصبيان، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتواريتُ خلف باب، قال: فجاء فَحَطأني حَطأة(الحَطأة: لا تكون إلّا ضَرْبة بالكَفّ بين الكَتِفَيْن أو على الصّدر أو على الكَتِد.) وقال:

اذْهَب فادْعُ لي معاوية.

قال: فجئت فقلت: هو يأكل. ثمّ قال:

اذْهَب فادْعُ لي معاوية.

قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال:

لا أشبَع الله بطنَه.

ولم يزل والياً على ما كان أخوه يتولاه بالشّام خلافة عمر، فلمّا استُخلف عثمان جمع له الشّام جميعه. ولم يزل كذلك إلى أن قتل عثمان، فانفرد بالشّام، ولم يبايع عليّاً، وأظهر الطلب بدم عثمان، فكان وقعةُ صفيّن بينه وبين عليّ، وهي مشهورة...

ثمّ لمّا قتل عليّ واستخلِف الحسن بن عليّ، سار معاوية إلى العراق، وسار إليه الحسن بن عليّ، فلمّا رأى

⇜

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

مِن عَبدِاللهِ الحَسَنِ أميرِ المؤمِنينَ إلى مُعاوِيَةَ بنِ صَخرٍ:

أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ اللهَ بعَثَ مُحَمَّداًﷺ رَحمَةً للعالَمينَ، فأظهَرَ بِهِ الحَـقَّ، ورَفَـعَ بِـهِ الباطِلَ، وأذلَّ بِهِ أهلَ الشِّركِ، وأعزَّ بِهِ العَرَبَ عامَّةً، وشَرَّفَ بِهِ مَن شاءَ مِنهُم خاصَّةً، فَقالَ تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[1]، فلمَّا قَبضَهُ اللهُ تعالى تَنازَعَتِ العَرَبُ الأَمـرَ بَعدَهُ، فَقالَت الأَنصارُ: مِنَّا أميرٌ ومِنكُم أمِيرٌ؛ وقالَت قُرَيشٌ: نَحنُ أولياؤهُ وَعشيرَتُهُ، فلا تُنازِعوا سُلطانَهُ، فَعَرفَتِ العَرَبُ ذَلِكَ لِقُريشٍ، ونَحنُ الآنَ أولياؤُهُ وذَووا القُربىٰ مِنهُ. وجاحَدَتنا قُرَيشٌ ما عَرَفَت لَها العَرَبُ، فَهَيهاتَ! ما أَنصَفَتنا قُرَيشٌ، وقد كانوا ذوي فَضيلَةٍ في الدِّينِ، وسابِقَةٍ في الإسلامِ.[2]

ولا غَروَ[3]، أنَّ مُنازعَتَكَ إيَّانا بِغَيرِ حقٍّ في الدِّين مَعروفٍ، ولا أثَرٍ في الإسلامِ

↩ الحسن الفتنة، وأن الأمر عظيم تُراق فيه الدّماء، ورأى اختلاف أهل العراق، سلّم الأمر إلى معاوية، وعاد إلى المدينة، وتسلم معاوية العراق، وأتىٰ الكوفة فبايعه النّاس واجتمعوا عليه، فَسُمّي عام الجماعة.

فبقي خليفة عشرين سنة، وأميراً عشرين سنة، لأنّه ولي دمشق أربع سنين من خلافة عمر، واثنتي عشرة سنة خلافة عثمان مع ما أضاف إليه من باقي الشّام، وأربع سنين تقريباً أيّام خلافة عليّ، وستّة أشهر خلافة الحسن، وسلم إليه الحسن الخلافة سنة إحدىٰ وأربعين، وقيل سنة أربعين.

وتوفي معاوية في النّصف من رجب سنة ستّين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل ابـن ستّ وثـمانين سـنة، وقيل: توفي يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة، والأصحّ في وفاته أنّها سنة ستّين...

ولمّا نزل به الموت، قال: ليتني كنت رجلاً من قريش بذي طُوىٰ، وإنّي لم أَلِ من هذا الأَمر شيئاً. (أسد الغابة: ج ٥ ص ٢٠١ الرقم ٤٩٨٤ وراجع: التاريخ الكبير للبخاري: ج ٥ ص ٢٤٠ وج ٧ ص ٣٢٧، تاريخ بغداد: ج ١ ص ٢٠٧ وج ٧ ص ٥٤، الطبقات الكبرىٰ: ج ١ و ٢، حلية الأولياء: ج ٨ ص ٣٥٨ و...).

١. الزّخرف: ٤٤.

٢. ما بين المعقوفين نقلناه من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، والفتوح.

٣. لا غرو: أي لا عجب.

مَحمودٌ، والمَوعِدُ اللهُ تعالى بَينَنا وبَينَكَ، ونحن نسألُهُ تبارك وتعالَى أنْ لا يُؤتينا في هذهِ الدُّنيا شَيئاً يُنقِصُنا بهِ في الآخِرَةِ.

وبَعدُ؛ فإنَّ أميرَ المُؤمِنينَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ لَمَّا نَزَلَ بهِ المَوتُ ولّاني هذا الأمرَ مِن بَعدِهِ، فاتَّقِ اللهَ يا مُعاوِيَةُ؛ وانظُر لِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ما تَحقِنُ بهِ دِماءَهُم، وتُصلِحُ بهِ أُمورَهُم، والسَّلامَ. (١)

وبعث بالكتاب مع الحارث بن سويد التّيميّ، تَيْم الرِّباب، وجُنْدب الأزديّ، فقدما على معاوية فدعواه إلى بيعة الحسن عليه السلام فلم يجبهما. (٢)

وكتب معاوية جوابه برواية المناقب:

فهمت ما ذكرت به محمّداً ﷺ، وهو أحقُّ الأوّلين والآخرين بالفضل كُلِّهِ، وذكرتَ تَنازُعَ المُسلِمينَ الأمرَ مِن بَعدِهِ، فَصرَّحتَ بِنَميمَةِ فُلانٍ وفلانٍ وأبي عُبيدَةَ وغَيرِهِم، فَكَرِهتُ ذلِكَ لَكَ، لِأنَّ الأُمَّةَ قَد عَلِمَت أنَّ قُريشاً أحَقُّ بِها، وقَد عَلِمتَ ما جرىٰ مِن أمرِ الحَكَمَينِ فكيف تدعوني إلى أمر، إنّما تَطلُبُهُ بِحَقِّ أَبيكَ وقد خَرجَ أبوك مِنهُ. (٣)

نصّ آخر على رواية ابن أعثم:

أمَّا بَعدُ؛فَقَد فَهِمتُ كِتابَكَ وماذَكرتَ بِهِ مُحَمَّداً ﷺ ،وهُو خيرُ الأوَّلِينَ والآخِرينَ فالفَضْلُ كُلّهُ فيهِ ﷺ؛ وذَكَرتَ تَنازُعَ المُسلِمينَ الأمرَ مِن بَعدِهِ، فصرَّحْتَ مِنهم بأبي بكرٍ الصِّدِّيق، وعُمَرَ الفاروقِ، وأبي عُبيدَةَ الأَمينِ، وطَلحَةَ، والزُّبيرِ، وصُلَحاءِ

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٥٤ ح ٦ والمناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣١، أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٥٦٧، معادن الحكمة: ج ٢ ص ٣، جمهرة رسائل العرب: ج ٢ ص ١٢؛ مقاتل الطّالبيين: ص ٦٥، الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٨٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٤ كلّها نحوه.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٥.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣١.

المُهاجِرينَ ، وكَرِهتُ ذلِكَ لَكَ أبا مُحمَّدٍ ، وذلِكَ أنَّ الأُمَّةَ لمَّا تنازَعَتِ الأمرَ مِن بَعدِ نَبيِّها مُحَمَّدٍ ﷺ عَلِمَت أنَّ قُريشاً أَحَقُّها بِهذا الشَّأنِ ؛ لِمَكانِ نَبِيِّها منها ؛ ثمَّ رَأت قُرَيشٌ وَالأنصارُ وَذَوو الفَضلِ والدِّينِ مِنَ المُسلِمينَ أنْ يُوَلُّوا هذا الأمرَ أَعلَمَها بِاللهِ ، وأخشاها لَهُ ، وَأَقدَمَها إسلاماً ، فاختاروا أبا بكرٍ الصدِّيقَ وَلَو عَلِموا مَكانَ رَجُلٍ هُوَ أفضَلُ مِن أبي بَكرٍ يَقومُ مَقامَهُ ويَذُبُّ عَن حَوزَةِ الإسلامِ كَذَبِّهِ لَما عَدَلوا ذلِكَ عَنهُ ، فالحالُ بَيني وَبَينَكَ علَى ما كانوا عَلَيهِ ، وَلَو عَلِمتُ أنَّكَ أضبَطُ لِأمرِ الرَّعيَّةِ وَأحوَطُ علَى هذهِ الأُمَّةِ ، وَأَحسنُ سِياسَةً ، وأكيَدُ لِلعَدُوِّ ، وأقوَىٰ علَى جَميعِ الأُمورِ ، لَسلَّمتُ لَكَ هذا الأمرَ بَعدَ أَبيكَ ، لِأنّي قَد عَلِمتُ بِأنَّكَ إنَّما تَدَّعي ما تدَّعيهِ نَحوَ أبيكَ ، وَقَد عَلِمتَ أنَّ أباكَ سارَ إلينا فَحارَبَنا ، ثُمَّ صارَ مِن أمرِهِ إلى أنِ اختارَ رَجُلاً وَاختَرنا رَجُلاً ، لِيحكُما بِما يَصلُحُ عَلَيهِ أمرُ الأُمَّةِ ، وَتَعودُ بِهِ الأُلفَةُ وَالجَماعَةُ ، وَأَخَذنا على الحَكَمَينِ بِذلِكَ عَهدَ اللهِ وَميثاقَهُ ، وأخَذا مِنَّا مِثلَ ذلِكَ على الرِّضىٰ بما حَكَما ، ثمَّ أنَّهما اتَّفقا على خَلعِ أبيكَ فَخَلَعاهُ ، فَكَيفَ تَدعوني إلى أمرٍ إنَّما تَطلُبُهُ بِحَقِّ أَبيكَ ، وَقَد خَرَجَ أَبوكَ مِنه؟ فانظُر لِنَفسِكَ أبا مُحَمَّدٍ ولدِينِكَ ، والسَّلامُ.[١]

نصّ آخر على رواية ابن أبي الحديد :

أمَّا بَعدُ ؛ فَقَد فَهِمتُ ما ذَكرتَ بهِ رَسولَ اللهِ ، وَهُو أحَقُّ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ بالفَضْلِ كُلِّهِ ، وَذَكَرتَ تَنازُعَ المُسلِمينَ الأمرَ بَعدَهُ ، فَصَرَّحْتَ بِتُهمَةِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ، وَعُمَرَ ، وأبي عُبَيدَةَ الأمينِ ، وَصُلَحاءِ المُهاجِرينَ ، فَكَرِهتُ لَكَ ذلِكَ ؛ إنَّ الأُمَّةَ لَمَّا تَنازَعَتِ الأمرَ بَينَها رَأت قُريشاً أَخلَقَها[٢] بِهِ ؛ فَرَأَت قُرَيشٌ والأنصارُ وذَوو الفَضلِ وَالدِّينِ مِنَ المُسلِمينَ أن يُولُّوا مِن قُريشٍ أعلَمَها باللهِ ، وَأخشاها لَهُ ، وَأقواها علَى الأمرِ ، فاختاروا

١ . الفتوح لابن أعثم : ج ٤ ص ٢٨٥.

٢ . أحقّها.

أبا بكرٍ ولَم يَألوا، وَلَو عَلِموا مَكانَ رَجُلٍ غَيرَ أبي بَكرٍ يَقومُ مَقامَهُ وَيَذُبُّ عَن حَرَمِ الإسلامِ ذَبَّهُ ما عَدَلوا بِالأمرِ إلى أبي بَكرٍ، والحالُ اليومَ بَيني وَبَينَكَ عَلى ما كانوا عَلَيهِ، فلَو عَلِمتُ أنَّكَ أضبَطُ لِأمرِ الرَّعِيَّةِ وأحوَطُ عَلى هذِهِ الأُمَّةِ، وأحسَنُ سِياسَةً، وأكيَدُ لِلعدوِّ، وَأقوىٰ عَلى جَمعِ الفيءِ، لَسَلَّمتُ لَكَ الأمرَ بَعدَ أبيكَ، فَإنَّ أباكَ سَعى عَلى عُثمانَ حَتَّىٰ قُتِلَ مَظلوماً، فَطالَبَ اللهُ بِدَمِهِ؛ وَمَن يَطلُبُهُ اللهُ فَلَن يَفوتَهُ.

ثُمَّ ابتزَّ الأُمَّةَ أمرَها، وَفَرَّقَ جَماعَتَها، فَخالَفَهُ نُظراؤُهُ مِن أهلِ السّابِقَةِ والجِهادِ والقِدَمِ في الإسلامِ، وادَّعى أنَّهم نَكَثوا بَيعَتَهُ، فَقاتَلَهم فَسُفِكَتِ الدِّماءُ؛ واستُحِلَّتِ الحُرَمُ، ثُمَّ أقبَلَ إلينا لا يَدَّعي عَلَينا بيعة؛ وَلكِنَّهُ يُريدُ أنْ يَملِكَنا اغتِراراً، فَحارَبناهُ وحارَبَنا، ثُمَّ صارَتِ الحَربُ إلى أنِ اختارَ رَجُلاً وَاختَرنا رَجُلاً، لِيَحكُما بِما تَصلُحُ عَليهِ الأُمَّةُ، وتَعودُ بهِ الجَماعَةُ والأُلفَةُ، وَأخَذنا بِذلِكَ عَلَيهما مِيثاقاً وَعَلَيهِ مِثلَهُ وَعلَينا مِثلَهُ، عَلى الرِّضىٰ بِما حَكَما، فَأمضى الحَكَمانِ عَلَيهِ الحُكمَ بِما عَلِمتَ، وَخَلَعاهُ، فَوَاللهِ ما رَضِيَ بالحُكمِ، وَلا صَبَرَ لِأمرِ اللهِ؛ فَكَيفَ تَدعوني إلى أمرٍ إنَّما تَطلُبُهُ بِحَقِّ أَبيكَ، وَقَد خَرَجَ مِنهُ! فانظُر لِنَفسِكَ وَلِدينِكَ، وَالسَّلامُ.[١]

نصّ آخر على رواية لأبي الفرج الإصفهانيّ:

كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب[٢] بن عبد الله الأزديّ:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

مِن عَبدِ اللهِ الحَسَنِ أميرِ المُؤمِنينَ إلىٰ مُعاوِيَةَ بنِ أبي سُفيانَ:

في بعثة النبي صلى الله عليه وآله

سَلامٌ عَلَيكَ، فَإنِّي أحمَدُ إليكَ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلّا هُوَ، أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّ الله تعالى ﷻ

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٥.

٢. في شرح نهج البلاغة: «حرب» بدل «جندب».

بَعَثَ مُحَمَّداًﷺ رَحمَةً للعالَمينَ، وَمِنَّةً على المُؤمِنينَ، وكافَّةً إلى النَّاس أجمَعينَ، ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ﴾[1]، فَبَلَّغَ رِسالاتِ اللهِ وَقامَ عَلى أمرِ اللهِ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ غَيرَ مُقَصِّرٍ ولا وانٍ، حَتَّىٰ أظهَرَ اللهُ بِهِ الحَقَّ وَمَحَقَ بِهِ الشِّرك، ونَصَرَ بِهِ المُؤمِنينَ، وأعزَّ بِهِ العَرَبَ، وشَرَّفَ بِهِ قُرَيشاً خاصَّةً، فَقالَ تَعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[2].

في بيان ما حدث بعد وفاة النبيﷺ

فَلَمَّا تُوفِّيَﷺ تَنازَعَتِ سُلطانَهُ العَرَبُ، فَقالَت قُرَيشٌ: نَحنُ قَبيلَتُهُ وَأُسرَتُهُ وَأَولياؤُهُ، وَ لا يَحِلُّ لَكُم أنْ تُنازِعونا سُلطانَ مُحَمَّدٍ فِي النَّاسِ وَحَقَّهُ، فَرَأَتِ العَرَبُ أَنَّ القَولَ كَما قَالَت قُرَيشٌ، وَأَنَّ الحُجَّةَ لَهُم في ذلِكَ عَلى مَن نازَعَهُم أمرَ مُحَمَّدٍﷺ، فَأَنعَمَت لَهُمُ العَرَبُ، وَسَلَّمت ذلِكَ.

ثُمَّ حاجَجنا نَحنُ قُرَيشاً بِمِثلِ ما حاجَّت بهِ العَرَبَ فَلَم تُنصِفنا قُرَيشٌ إنصافَ العَرَبِ لَها، إنَّهُم أَخَذوا هذا الأَمرَ دُونَ العَرَبِ بالانتصافِ والاحتِجاجِ، فَلَمَّا صِرنا أهلَ بَيتِ مُحَمَّد وأولياءَهُ إلى مُحاجَّتِهِم، وَطَلَبِ النَّصَفِ[3] مِنهُم باعَدونا واستَولَوا بِالإجماعِ عَلى ظُلمِنا وَمُراغَمَتِنا[4] وَالعَنَتِ[5] مِنهُم لَنا، فَالمَوعِدُ اللهُ، وَهُوَ الوَلِيُّ النَّصيرُ؟

وَقَد تَعَجَّبنا لِتَوثُّبِ المُتَوثِّبينَ عَلَينا في حَقِّنا وَسُلطانِ نَبِيِّناﷺ، وَإِنْ كانوا ذَوي فَضيلَةٍ وَسابِقَةٍ فِي الإسلامِ، فَأَمسَكنا عَن مُنازَعَتِهِم مَخافَةً عَلى الدِّينِ أن يَجِدَ

١. يس: ٧٠.

٢. الزّخرف: ٤٤.

٣. النّصف: الانصاف.

٤. راغمهم: نابذهم وعاداهم.

٥. العنت: المشقّة.

المُنافِقونَ وَالأَحزابُ بِذلِكَ مَغْمزاً[١] يَثلِمونَهُ بِهِ، أو يَكونَ لَهُم بِـذلِكَ سَـبَبٌ لِـما أرادوا بِهِ فَسادَهُ.

العجب من طلب معاوية أمراً ليس هو من أهله

فَاليَومَ فَليَعجَبِ المُتَعَجِّبُ مِن تَوَثُّبِكَ يـا مُـعاوِيَةُ عَـلى أمـرٍ لَستَ مِـن أهـلِهِ، لا بِفَضلٍ فِي الدِّينِ مَعروفٍ، وَلا أثرٍ فِي الإسلامِ مَحمُودٍ، وَأَنتَ ابنُ حِـزبٍ مِـنَ الأحزابِ، وَابنُ أَعدىٰ قُرَيشٍ لِرَسولِ اللهِ ﷺ، وَلٰكِنَّ اللهَ خَيَّبَكَ، وَسَتَرِدُ فَتَعلَمُ لِمَن عُقبَى الدّارِ، وَتاللهِ لَتَلْقَينَّ عَن قَليلٍ رَبَّكَ، ثُمَّ لَيَجزِيَنَّكَ بِما قَدَّمَت يَـداكَ، ومـا اللهُ بِظَلّامٍ لِلعَبيدِ.

أحقيتهُ ﷺ بالخلافة

إنَّ عليّاً -رِضوانُ اللهِ عَلَيهِ- لَمّا مَضى لِسبيلِهِ -رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ يَومَ قُبِضَ وَيَومَ مَنَّ اللهُ عَلَيهِ بالإسلامِ، وَيَومَ يُبْعَثُ حَيّاً-[٢] وَلّاني المُسلِمونَ الأمرَ بَعدَهُ، فَأَسأَلُ اللهَ أَلّا يَزيدَنا فِي الدُّنيا الزّائِلَةِ شَيئاً يُنقِصُنا بِهِ فِي الآخِرَةِ مِمّا عِندَهُ مِن كرامَتِهِ، وَإنَّما حَمَلَني عَلَى الكِتابِ إليكَ الإعذارُ فيما بَيني وَبَينَ اللهِ سُبحانَهُ وَتعالى في أمرِكَ، ولَكَ في ذلِكَ إنْ فَعَلتَ الحَظُّ الجَسيمُ، ولِلمُسلِمينَ فيهِ صَلاحٌ، فَدَعِ التَّمادِيَ فِـي البـاطِلِ وادخُل فيما دَخَلَ فيهِ النّاسُ مِن بَيعَتي، فَإِنَّكَ تَعلَمُ أَنّي أحَقُّ بِهذا الأمرِ مِنكَ عِندَ اللهِ وَعِندَ كُلِّ أوّابٍ حَفيظٍ، ومَن لَهُ قَلبٌ مُنيبٌ.

حثُّ معاوية على التقوىٰ

وَاتَّقِ اللهَ، ودَعِ البغيَ، واحْقِن دِماءَ المُسلِمينَ، فَوَاللهِ ما لَكَ مِن خَيرٍ في أنْ تَلقى

---

١. وليس في فلانٍ مغمز أي: ما فيه ما يـغمز فـيعاب بـه ولا مـطعن، والمـغامز: المـعايب (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٩٠).

٢. كذا في المصدر.

اللهَ مِن دِمائِهِم بِأكثَرَ مِمَّا أنتَ لاقِيهِ بِهِ، فادخُل في السِّلم وَالطَّاعَةِ، ولا تُنازِع الأمرَ أهلَهُ، ومَن هُو أحَقُّ بهِ مِنكَ، لِيُطفِئَ اللهُ النَّائِرَةَ[1] بِذلِكَ، وَتَجمَعُ الكَلِمَةَ، وَتُصلِحُ ذاتَ البَيْنِ، وَإن أَنتَ أبَيتَ إلَّا التَّمادِيَ في غَيِّكَ نَهَدتُ[2] إلَيكَ بِالمُسلِمينَ فَحاكَمتُكَ، حَتَّىٰ يَحكُمَ اللهُ بَينَنا، وَهُوَ خَيرُ الحاكِمينَ.

فكتب إليه معاوية:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

من عَبدِ الله أميرِ المُؤمِنينَ إلى الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ:

سلامٌ عليكَ؛ فإنّي أحمَدُ إليكَ اللهَ الَّذي لا إلهَ إلَّا هُوَ.

أمَّا بعدُ؛ فَقَد بلَغني كِتابُكَ، وَفَهِمتُ ما ذَكَرتَ بِهِ رَسولَ اللهِﷺ مِنَ الفَضلِ، وَهُوَ أحَقُّ الأوَّلينَ والآخِرينَ بالفَضْلِ كُلِّهِ قَديمِهِ وحَديثِهِ، صَغيرِهِ وَكبيرِهِ، فَقَد وَاللهِ بَلَّغَ وَأَدَّىٰ، ونَصَحَ وَهَدى؛ حَتَّىٰ أنْقَذَ اللهُ بِهِ مِنَ التَّهلُكَةِ، وأنارَ بِهِ مِنَ العَمَىٰ، وَهَدَىٰ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، فَجزاه اللهُ أفضَلَ ما جَزَىٰ نَبِيّاً عَن أُمَّتِهِ، وَصَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ يَوْمَ وُلِدَ، وَيَومَ قُبِضَ، وَيَومَ يُبْعَثُ حَيّاً.

وَذَكَرتَ وَفاةَ النَّبيِّﷺ وتَنازُعَ المُسلِمينَ مِن بَعدِهِ، فرأيتُكَ صَرَّحتَ بِتُهمَةِ أبي بَكرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ الفاروقِ، وَأبي عُبَيدَةَ الأمينِ، وَحَوارِيِّ الرَّسولِﷺ، وَصُلَحاءِ المُهاجِرينَ وَالأنصارِ، فَكَرِهتُ ذلِكَ لَكَ، فَإنَّكَ امرؤٌ عِندَنا وَعِندَ النَّاسِ غَيرُ ظَنِينٍ ولا المُسِيءِ، وَلا اللّئيمِ، وَأنَا أُحِبُّ لَكَ القَولَ السَّديدَ، والذِّكرَ الجَميلَ.

إنَّ هذهِ الأمَّة لمَّا اختَلَفَت بَعدَ نبيِّها لَم تَجهَل فَضلَكُم وَلا سابِقَتَكُم، ولا قَرابَتَكُم مِن النَّبيِّﷺ، ولا مكانتكم فِي الإسلامِ وَأهلِهِ، فَرأتِ الأُمَّةُ أنْ تُخرِجَ هذا الأمرَ

---

١. النّائرة: العداوة والشّحناء.

٢. في شرح نهج البلاغة: «سرت» بدل «نهدت».

لِقُريشٍ لِمكانِها مِن نَبيِّها، وَرَأىٰ صُلَحاءُ النَّاسِ مِن قُرَيشٍ والأَنصارِ وَغَيرِهِم مِن سائِرِ النَّاسِ وعامَتِهِم أنْ يُوَلُّوا هذا الأمرَ مِن قُرَيشٍ أقدَمَها إسلاماً وَأعلَمَها بـاللهِ، وأحبَّها لَهُ وَأَقواها عَلى أمرِ اللهِ، واختاروا أبا بكرٍ، وَكانَ ذلِكَ رَأيَ ذوي الحِجىٰ والدِّينِ والفَضيلَةِ، والنَّاظرين لِلأُمَّةِ، فَأوقَعَ ذلِكَ فـي صُـدورِكُم لَـهُم التُّـهمَةَ وَلَم يَكونوا بِمُتَّهَمينَ، وَلا فيما أتَوا بِمُخطئينَ، وَلَو رَأىٰ المُسلِمونَ فِيكُم مَن يُغني غَناءَهُ، أو يَقومُ مَقامَهُ، أو يَذبُّ عَن حَريمِ المُسلِمينَ ذَبَّهُ، ما عَدَلوا بذلِكَ الأَمرِ إلى غَيرِهِ رَغبَةً عَنهُ، وَلكِنَّهُم عَمِلوا[١] في ذلِكَ بِما رَأوهُ صَلاحاً للإِسلامِ وأهلِهِ، فاللهُ يَجزيهِم عَنِ الإسلامِ وَأهلِهِ خَيراً.

وَقَد فَهِمتُ الَّذي دَعَوتَنِي إليهِ مِنَ الصُّلحِ، والحالُ فيما بَيني وَبَينَكَ اليومَ مِثلُ الحالِ الَّتي كُنتُم عَلَيها أنتم وَأبو بَكرٍ بَعدَ النَّبيِّ ﷺ، ولو عَلِمتُ أنَّكَ أضـبَطُ مِـنِّي للرَعيَّةِ، وأحوَطُ عَلى هذهِ الأُمَّةِ، وَأحسَنُ سِياسَةً، وَأقوىٰ عَـلى جَـمعِ الأمـوالِ، وَأكيَدُ للعَدُوِّ، لأَجبتُكَ إلى ما دَعَوتَني إليهِ، وَرَأيتُكَ لِذلِكَ أهلاً، ولكنِّي قَد عَلِمتُ أنِّي أطوَلُ مِنكَ وِلايَةً، وَأقدَمُ مِنكَ لِهذهِ الأُمَّةِ تَجرِبَةً، وأكثَرُ مِنكَ سِياسَةً، وأكبرُ مِنكَ سِنّاً، فَأنتَ أحَقُّ أن تُجيبَني إلى هذهِ المَنزِلَةِ الَّتي سَألتَني، فَادخُل في طاعَتي، وَلَكَ الأمرُ مِن بَعدي، وَلَكَ ما في بَيتِ مالِ العراقِ مِن مالٍ بالِغاً ما بَلَغَ، تَحمِلُهُ إلى حَيثُ أَحبَبتَ، ولَكَ خَراجُ أيِّ كُوَرِ العِراقِ شِئتَ؛ مَعونةً لَكَ على نَفَقَتِكَ، يَجيبها لكَ أمينُكَ، ويَحمِلُها إليكَ فـي كُـلِّ سَـنَةٍ؛ ولَكَ ألَّا يستولى عَـلَيكَ بـالإساءَةِ، ولا تُقضى دونَكَ الأُمورُ، ولا تُعصى في أمر أَرَدت بِهِ طاعَةَ اللهِ ﷻ. أعاننا اللهُ وإيّاكَ عَلى طاعَتِهِ، إنَّه سَميعٌ مُجيبُ الدُّعاءِ، وَالسَّلامُ.[٢]

---

١. في شرح نهج البلاغة: «علموا» بدل «عملوا».

٢. مقاتل الطالبيّين: ص ٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٣٣ نحوه؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٩.

أقول: الَّذي يقوى في النَّظر هو تعدُّدُ الكتَّابين لما بين مضمونيهما من الاختلاف، وكذا بين جوابي معاوية اختلاف شديد، وإنْ كان بينهما تشابه أيضاً، هذا وإن نقلهما المعتزلي أحدهما برواية المدائنيّ والآخر برواية الإصبهانيّ، وظاهرُ كلامه الاتِّحاد كما فهمه في معنىً ذلك، وظاهرُ كلمات الأعلام عَدا المعتزلي التَّعدّد أيضاً، كما أنَّ الإربلي نقل الكتاب الأوَّل، كما أسلفنا عنه، وقال: وكان بينه وبين الحسن مكاتبات، واحتجَّ عليه الحسن في استحقاقه الأمر وتوثُّبِ مَن تقدَّم على أبيه وابتزازه[1]؛ كأنَّه يشير إلى هذا الكتاب.



كتابه إلى معاوية

في ترغيبه باتّباع الحقّ

كتب معاوية إلى الحسن بن علي:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ الله يَفعلُ في عبادهِ ما يشاءُ ﴿لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[2] فاحْذَر أنْ تكونَ مَنيَّتُك على يَد رُعاعٍ مِنَ النَّاسِ، وَايأس مِن أنْ تَجِدَ فينا غَميزةً[3]، وإن أنت أعرَضتَ عمَّا أنت فيهِ وَبايعتَني، وفَيتُ لَكَ بما وَعَدتُ، وَأجَزتُ لَكَ ما شَرَطتُ، وأكونُ في ذلِكَ كما قالَ أعشىٰ بني قَيسِ بنِ ثَعلبة:

وَإنْ أحَــدٌ أسـدى إليكَ أمـانَةً ... فَـأَوفِ بِها تُـدْعَى إذا مِتَّ وافِياً

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٥.

٢. الرَّعد: ٤١.

٣. الغميزة: المطعن.

وَلا تَحسُدِ المَولَى إذا كان ذا غِنىً   وَلا تجْفُه إنْ كان فِي المالِ فانِياً

ثُمَّ الخلافَةُ لَكَ مِن بعدي، فَأَنتَ أولىٰ النَّاسِ بها، والسَّلامُ.

فأجابه الحسن بن علي عليهما السلام:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

أمَّا بَعدُ؛ وَصَلَ إليَّ كِتابُكَ، تَذكُرُ فيهِ ما ذَكَرتَ، فَتَركتُ جَوابَكَ خَشيَةَ البَغي عَلَيكَ، وبِاللهِ أَعوذُ مِن ذلِكَ، فاتَّبِعِ الحَقَّ تَعلَم أنِّي مِن أهلهِ، وَعَلَيَّ إثمٌ أنْ أَقولَ فأكذِبُ، والسَّلام.

فلمَّا وصل كتاب الحسن إلى معاوية قرأه، ثمَّ كتب إلى عمَّاله على النّواحي نسخة واحدة:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

من معاوية أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان، ومن قِبَله من المسلمين.

سلام عليكم، فإنِّي أحمد إليكم الله الَّذي لا إله إلَّا هو، أمَّا بعدُ؛ فالحمد لله الَّذي كفاكم مُؤنَةَ عَدوِّكم، وَقَتَلَةَ خَليفَتِكُم، إنَّ اللهَ بلُطْفهِ، وحُسنِ صُنْعِهِ، أتاحَ لِعليِّ بن أبي طالبٍ رَجُلاً من عباده، فاغتالَهُ فقَتَلهُ، فتَرَك أصحابَهُ مُتفرِّقينَ مُختَلِفينَ، وَقد جاءَتنا كُتُبُ أشرافِهِم وقادَتِهِم يَلتَمسونَ الأمانَ لِأنفُسِهِم وَعشائِرِهِم؛ فَأَقبِلوا إليَّ حِينَ يأتيكُم كِتابي هذا بِجُندِكُم وجُهدِكُم وَحُسنِ عِدَّتِكُم، فَقَد أصَبتم بِحَمدِ اللهِ الثَّأرَ، وبَلَغتُمُ الأمَلَ، وَأهلَكَ اللهُ أهلَ البغي والعُدوانِ، والسَّلامُ عَليكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.[1]

---

١. مقاتل الطّالبيّين: ص ٦٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٣٧؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٥٥ كلّها مع اختلاف يسير.



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

في إظهار دسائسه

عمرو بن ثابت قال:

كنت أختلف إلى أبي إسحاق السّبيعيّ[١] سَنة أسأله عن خطبة الحسن بن عليّ عليه السلام، فلا يحدِّثني بها، فدخلت إليه في يوم شات وهو في الشّمس وعليه برنسه كأنّه غُول، فقال لي: مَن أنت؟ فأخبرته، فبكىٰ وقال: كيف أبوك؟ وكيف أهلك؟ قلت: صالحون، قال: في أيّ شيء تردّد منذ سَنة؟ قلت: في خطبة الحسن بن عليّ بعد وفاة أبيه.

قال: (حدَّثني هُبَيْرَة بن بريم[٢])[٣]، وحدَّثني محمَّد بن محمَّد الباغنديّ،

---

١. أبو إسحاق السّبيعيّ

قال في الكنى والألقاب: عمرو بن عبد الله بن عليّ الكوفيّ الهمدانيّ من أعيان التّابعين، وفي البحار عن الاختصاص روى محمّد بن جعفر المؤدّب، أنّ أبا إسحاق صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العَتَمة...، وكان يختم القرآن في كلّ ليلة، ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاصّ والعامّ.

كان من ثقات عليّ بن الحسين عليه السلام ...، وقبض وله تسعون سنة (الكنىٰ والألقاب: ج ١ ص ٦).

قال ابن حجر: عمرو بن عبد الله بن عبيد أبو إسحاق السبيعيّ الهمدانيّ، والسبع من الهَمْدان، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان (راجع: لسان الميزان: ج ٧ ص ٣٢٦ الرقم ٤٢٦٦).

وروى عن عليّ بن أبي طالب، وعن جماعة، ومات سنة تسع وعشرين ومائة (راجع: الغارات: ج ٢ ص ٧٠٢).

٢. هُبَيْرَة بن بريم

قال في تهذيب التّهذيب: هبيرة بن بريم الشّيبانيّ، ويقال: الخارنيّ أبو الحارث الكوفيّ، روى عن عليّ وطلحة وابن مسعود والحسن بن عليّ وابن عباس، وعنه أبو إسحاق السّبيعيّ وأبو فاختة، قال الأثرم عن أحمد: لا بأس بحديثه، هو أحسن استقامة من غيره...، قال عيسى بن يونس: كان هبيرة خال العاليّة زوجة أبي إسحاق السبيعيّ (تهذيب التهذيب: ج ٦ ص ١٨ الرقم ٨٥٢١).

وذكره ابن حبّان في الثّقات: مات سنة ستّ وستّين (الثقات: ج ٥ ص ٥١١).

٣. في شرح نهج البلاغة: «مريم» بدل «بريم»، أقول: ما وجدنا له بهذا العنوان اسماً في كتب رجال الحديث.

ومحمَّد بن حَمدان الصّيدلانيّ، قالا: حدَّثنا إسماعيل بن محمَّد العلويّ، قال: حدَّثني عمِّي عليّ بن جعفر بن محمَّد، عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، والمعنى قريب، قالوا:

خطب الحسن بن عليّ عليهما السلام بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال:

لَقَد قُبِضَ في هذهِ اللَيلَةِ رجُلٌ لَم يَسبِقْهُ الأوَّلونَ بِعَمَلٍ، وَلا يُدرِكُهُ الآخِرونَ بِعَمَلٍ، وَلَقَد كانَ يُجاهِدُ مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَيَقيهِ[1] بِنَفسِهِ، وَلَقَد كانَ يُوَجِّهُهُ بِرايَتِهِ، فَيَكتَنِفُهُ جَبرَئيلُ عَن يَمينِهِ، وميكائيلُ عَن يَسارِهِ، فَلا يَرجِعُ حَتَّىٰ يَفتَحَ اللهُ عَلَيهِ، وَلَقَد تُوفِّيَ في هذهِ اللَيلَةِ الَّتي عُرِجَ فيها بِعيسى بنِ مَريمَ، ولقد تُوفِّيَ فيها يُوشَعُ بنُ نوحٍ وَصِيُّ موسى، وما خَلَّفَ صَفْراءَ ولا بَيضاءَ إلَّا سَبعمائَةَ دِرهَمٍ مِن عَطائِهِ، أرادَ أنْ يَبتاعَ بِها خادِماً لِأَهلِهِ. ثمَّ خَنَقَتهُ العَبرَةُ، فَبَكىٰ وَبَكىٰ النَّاسُ مَعَهُ، ثُمَّ قالَ:

أيُّها النَّاسُ مَن عَرَفَني فَقَد عَرَفَني، وَمَن لَم يَعرِفني فَأنَا الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أنَا ابنُ البشيرِ، أنَا ابنُ النَّذيرِ، أنا ابنُ الدَّاعي إلى اللهِ عزّ وجلّ بإذنِهِ، وَأنَا ابنُ السِّراجِ المُنيرِ، وَأنَا مِن أهلِ البَيتِ الَّذينَ أذهَبَ اللهُ عَنهُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَهُم تَطهيراً، والَّذين افتَرَضَ اللهُ مَوَدَّتَهم في كتابِهِ إذْ يقولُ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[2]. فاقترافُ الحَسَنَةِ مَوَدَّتُنا أهلَ البَيتِ.

قال أبو مِخْنَف[3] عن رجالِهِ:

---

١. في شرح نهج البلاغة: «فيسبقه» بدل «فيقيه».

٢. الشّورىٰ: ٢٣.

٣. أبو مخنف

قال في جامع الرّواة: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الأزديّ الغامديّ، أبو مخنف شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم، وكان يسكن إلى ما يرويه (جامع الرواة: ج ٢ ص ٣٣ الرقم ٢٩١).

قال في الخلاصة: من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام، وقال الكشي: والصّحيح أنّ أباه كان من أصحابه وهو لم يلقه (راجع: خلاصة الأقوال: ص ٢٣٣ الرقم ٧٩٧).

ثمَّ قامَ ابن عبَّاس بَينَ يَدَيهِ، فَدَعا النَّاسَ إلى بَيعَتِهِ، فاستجابوا لَهُ، وَقالوا: ما أحبّه إلينا وأحقّه بالخلافة فبايعوه. ثم نزل عن المنبر.

قال: ودسَّ معاوية رجلاً من بني حِمْيَر إلى الكوفة، ورجلاً من بني القَيْن إلى البصرة يكتبان إليه بالأخبار، فدُلَّ على الحِمْيريّ عند لحام جرير، وَدُلَّ على القَيْنيّ بالبصرة في بني سُليم، فَأُخِذا وَقُتِلا.

وَكَتَبَ الحسَنُ إلى مُعاوِيَةَ:

أمَّا بَعدُ؛ فإنَّك دَسَستَ إليَّ الرِّجالَ، كأنَّك تُحِبُّ اللِّقاءَ؛ وما أَشُكُّ في ذلِكَ فَتَوَقَّعهُ إن شاءَ اللهُ، وَقَد بَلَغَني أنَّك شَمِتَّ بِما لا يَشمَتُ بِهِ ذَوو الحِجىٰ؛ وَإنَّما مَثَلُكَ في ذلِكَ كما قالَ الأوَّلُ:

وَقُلْ للَّذي يَبغي خِلافَ الَّذي مَضىٰ ... تَجَهَّز لِأُخرىٰ مِثلَها فَكَأنْ قَدِ
وَإنَّا وَمَن قَد ماتَ مِنَّا لَكالَّذي ... يَروحُ ويُمسي فِي المَبيت لِيَغتدِي

فأجابه معاوية:

أمَّا بعدُ؛ فقد وصل كتابُكَ، وَفَهِمتُ ما ذكرتَ فيهِ؛ وَلَقد عَلِمتُ بما حدَثَ فَلم أفرح ولم أحزن، وَلَم أشمَت وَلَم آسَ، وإنَّ عليَّ بنَ أبي طالِبٍ كما قال أعشىٰ بني قَيْسِ بنِ ثعلَبَةَ:

وَأنْتَ الجَوادُ وأنتَ الَّذي ... إذا ما القلوبُ مَلأنَ الصُّدُورا
جَديرٌ بِطَعنَةِ يَومِ اللِّقا ... ءِ تَضرِبُ منها النِّساءُ النُّحورَا
وَما مُزْبَدٌ[1] مِن خَليجِ البحا ... رِ يَعلُو الإكامَ ويَعلُو الجُسورا
بِأجَودَ مِنهُ بِما عِندَهُ ... فَيُعطي الأُلوفَ وَيُعطى البُدُورا[2]

---

١. في شرح نهج البلاغة: «مِزْيَد» بدل «مُزْبَد».

٢. مقاتل الطّالبيين: ص ٦١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٣١ نحوه وراجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٤، الفصول المهمّة: ص ٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٥ ح ٥.



كتابُه عليه السلام إلى أهل الكوفة

بعد نقضهم العهد

روى الحارثُ الهمدانيّ[1] قال: لمّا مات عليٌّ عليه السلام، جاء النّاس إلى الحسن بن

---

١. الحارِثُ الهَمْدانِيّ

هو الحارث بن عبد الله بن كعب الأعور الهَمْدانيّ الكوفيّ، أبو زهير. كان من أصحاب الإمام عليّ (راجع: رجال الطّوسي: ص ٦٠ الرّقم ٥١٣؛ المحبّر: ٣٠٣) والإمام الحسن عليه السلام (رجال الطّوسي: ص ٩٤ الرّقم ٩٢٧) ومن الشّيعة الأُوَل (سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٤ ص ١٥٣ الرّقم ٥٤؛ الجمل: ١٠٩)، كثير العلم (سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٤ ص ١٥٢ الرّقم ٥٤)، من أفقه النّاس وأفرض الناس، وأحسب الناس، تعلّم الفرائض من الإمام عليّ عليه السلام (تهذيب الكمال: ج ٥ ص ٢٥٢ الرّقم ١٠٢٥، تهذيب التّهذيب: ج ١ ص ٤٧١ الرّقم ١٢١٠، سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٤ ص ١٥٣ الرّقم ٥٤).

كان من وجوه النّاس بالكوفة، ومن الّذين ثاروا على عثمان، وطالبوا بعزل سعيد بن العاص (تاريخ الإسلام للذهبيّ: ج ٣ ص ٤٣٠). وممّن سيّرهم عثمان (وقعة صفّين: ص ١٢١).

توفّي سنة ٦٥ هـ بالكوفة (سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٤ ص ١٥٥ الرّقم ٥٤، ميزان الاعتدال: ج ١ ص ٤٣٧ الرّقم ١٦٢٧)..

الطّبقات الكبرىٰ عن علباء بن أحمر: إنّ عليّ بن أبي طالب خطب النّاس فقال: من يشتري علماً بدرهم؟ فاشترىٰ الحارث الأعور صحفاً بدرهم، ثمّ جاء بها عليّاً، فكتب له علماً كثيراً، ثمّ إنّ عليّاً خطب النّاس بعد فقال: يا أهل الكوفة! غلبكم نصف رجل (الطّبقات الكبرىٰ: ج ٦ ص ١٦٨، سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٤ ص ١٥٣ الرّقم ٥٤ نحوه).

وفي شرح الأخبار عن أبي الحجاف: بلغني أنّ الحارث أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليلاً، فقال له: يا حارث ما جاء بك هذه السّاعة؟

فقال: حبّك يا أمير المؤمنين.

قال: والله ما جاء بك إلّا حبّي؟

قال: والله ما جاء بي إلّا حبّك.

قال عليه السلام: فأبشر يا حارث، لن تموت نفس تُحبّني إلّا رأتني حيث تحبّ، والله لا تموت نفس تبغضني إلّا رأتني حيث

⇐

عليٍّ عليه السلام فقالوا له: أنتَ خليفة أبيك، ووصيُّه، ونحنُ السَّامعون المطيعون لك، فمرنا بأمرك.

قال عليه السلام: كذبتم، والله، ما وفيتم لمَن كان خيراً منّي فكيف تفون لي؟! أو كيف أطمئنّ إليكم؟ ولا أثق بكم. إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن، فوافوني هناك.

فركب، وركب معه مَن أراد الخروج، وتخلَّف عنه خلقٌ كثير لم يفوا بما قالوه، وبما وعدوه، وغرّوه كما غرّوا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله. فقام خطيباً وقال:

قد غَرَرتُموني كما غَرَرتُم مَن كانَ قَبلي، مَعَ أيِّ إمامٍ تُقاتِلونَ بَعدي! مَعَ الكافِرِ الظّالِمِ، الَّذي لَم يُؤمِن باللهِ، وَلا بِرَسولِهِ قَطُّ، وَلا أظهَرَ الإسلامَ هُوَ وَلا بَنو أمَيَّةَ إلَّا فَرَقاً[1] مِنَ السَّيفِ؟! وَلو لَم يَبقَ لِبَني أُمَيَّة إلَّا عَجوزٌ دَرداءُ[2] لَبَغَت دِينَ اللهِ عِوَجاً، وهَكذا قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

↩ تبغضني (شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٥١ الرّقم ١٣٢٠ وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٢٧١).

الأمالي للمفيد عن جميل بن صالح: أنشدني أبو هاشم السّيّد الحميريّ (هو إسماعيل بن محمّد الحميري، لُقّب بـالسيّد ولم يكن علوياً ولا هاشميّاً):

قــولُ عــليٍّ لحــارثٍ عَـجَبُ ... كَـم ثَـمَّ أُعـجوبةٌ لَـهُ حَـمَلا
يا حارِ همدانَ مَن يـمُت يَـرَني ... مِـن مُـؤمِنٍ أو مـنافقٍ قُـبُلا
يَـعرِفُني طَـرفُهُ وَأعـرِفهُ ... بِـنَعتِهِ واسـمِهِ وَمـا عَـمِلا
وَأنتَ عِـندَ الصّـراطِ تَـعرِفُني ... فَـلا تَـخَف عَـثرَةً وَلا زَلَـلا
أسـقيكَ مـن بـاردٍ عـلى ظَـمأٍ ... تَـخالُهُ فِـي الحـلاوَةِ العَسَـلا
أقـولُ للـنّارِ حـينَ تُـوقَفُ لِـلـ ... عَرضِ دَعيهِ لا تَـقرَبي الرَّجُـلا
دَعـيهِ لا تَـقرَبيهِ إنَّ لَـهُ ... حَـبلاً بِـحَبلِ الوَصِـيِّ مُـتَّصِلا

(الأمالي للمفيد: ص ٧ ح ٣، الأمالي للطوسيّ: ص ٦٢٧ ح ١٢٩٢، بشارة المصطفى: ص ٥).

١. فرق: جزع و اشتد خوفه.

٢. الدّرداء: الّتي سقطت أسنانها كلّها.

ثُمَّ وَجَّهَ إليهِ قائِداً في أربَعةِ آلافٍ، وَكانَ مِن كِندَةَ، وَأمَرَهُ أنْ يُعَسكِرَ بالأنبارِ[١] ولا يُحدِثَ شَيئاً حَتَّىٰ يَأتيه أمرُهُ. فَلَمَّا تَوَجَّه إلى الأنبارِ، وَنَزَلَ بِها، وَعَلِمَ مُعاوِيَةُ بِذلِكَ بَعَثَ إليهِ رُسُلاً، وَكتَبَ إليهِ مَعَهُم:

إنَّك إن أقبلت إليَّ ولَّيتُكَ بَعضَ كُوَرِ الشَّامِ، أو الجَزيرَةِ، غَيرَ مُنفِسٍ عَلَيكَ.

وأرسل إليه بخمسمائة ألف درهم، فقبض الكنديّ ـ عدو الله ـ المال، وقلب على الحسن عليه السلام وصار إلى معاوية، في مائتي رجل من خاصّته وأهل بيته.

وبلغ الحسن عليه السلام ذلك فقام خطيباً وقال:

هذا الكِندِيُّ تَوَجَّهَ إلى مُعاوِيَةَ وَغَدَرَ بي وَبِكُم، وَقَد أخبَرتُكُم مَرَّةً بَعدَ أُخرىٰ، أنَّهُ لا وَفاءَ لَكُم، أنتُم عَبيدُ الدُّنيا، وَأنا مُوَجِّهٌ رَجُلاً آخَرَ مَكانَهُ، وَأنا أعلَمُ أنَّهُ سَيَفعَلُ بي وبِكُم ما فَعَلَ صاحِبُهُ، لا يُراقِبُ اللهَ فِيَّ ولا فيكُم.

فبعث إليه رجلاً من مراد في أربعة آلاف، وتقدَّم إليه بمشهد من النَّاس، وتوكَّد عليه، وأخبره أنَّه سيغدر كما غدر الكنديّ، فحلف له بالأيمان الَّتي لا تقوم لها الجبال أنَّه لا يفعل.

فقال الحسن عليه السلام: **إنَّهُ سَيَغدِرُ.**

فلمَّا توجَّه إلى الأنبار، أرسل معاوية إليه رسلاً، وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه، وبعث إليه بخمسمائة ألف درهم، ومنَّاه أيّ ولاية أحبّ من كور الشَّام، أو الجزيرة، فقلب على الحسن عليه السلام، وأخذ طريقه إلى معاوية، ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود، وبلغ الحسن عليه السلام ما فعل المراديّ، فقام خطيباً وقال:

قد أخبَرتُكُم مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ أنَّكُم لا تَفونَ لِلّهِ بِعُهودٍ، وَهذا صاحِبُكُم المُرادِيُّ غَدَرَ بي وَبِكُم، وَصارَ إلى مُعاوِيَةَ.

---

١. الأنبار: مدينة على نهر الفرات، غربي بغداد.

ثمَّ كتب معاوية إلى الحسن عليه السلام:

يا ابن عمّ، لا تقطع الرَّحم الَّذي بيني وبينك، فانَّ النَّاس قد غدروا بك وبأبيك من قبلك.

فقالوا [أصحابُ الحسن عليه السلام]: إن خانك الرَّجلان وغدرا، فإنَّا مناصحون لك.

فقال لهم الحسن عليه السلام:

لَأعودَنَّ هذهِ المرَّةَ فيما بَيني وَبَينَكُم، وَإنِّي لَأَعلَمُ أنَّكُم غادِرونَ، والمَوعِدُ ما بيني وَبَينَكُم، إنَّ مُعَسكَري بالنُّخَيلَةِ، فَوافوني هُناكَ، وَاللهِ لا تَفونَ لي بِعَهدٍ، وَلَتَنقُضُنَّ المِيثاقَ بَيني وَبَينَكُم.

ثم إنَّ الحسن عليه السلام أخذ طريق النُّخيلة، فعسكر عشرة أيَّام، فلم يحضره إلَّا أربعة آلاف، فانصرف إلى الكوفة فصعد المنبر، وقال:

يا عَجَباً مِن قَومٍ لا حَياءَ لَهُم ولا دِينَ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ، وَلَو سَلَّمتُ إلى مُعاوِيَةَ الأمرَ فَأَيمُ اللهِ لا تَرونَ فَرَجاً أبداً مَعَ بني أُمَيَّةَ، وَاللهِ، لَيَسومَنَّكُم سُوءَ العذابِ، حَتَّى تَتَمَنَّونَ أن يَلِيَ عَلَيكُم حَبَشِيّاً، وَلَو وَجَدتُ أعواناً ما سَلَّمتُ لَهُ الأمرَ، لأنَّهُ مُحَرَّمٌ عَلى بني أُمَيَّةَ، فَأُفٍّ وَتَرَحاً يا عَبيدَ الدُّنيا.

وكتب أكثر أهل الكوفة إلى معاوية بأنَّا معك، وإنْ شئت أخذنا الحسن وبعثناه إليك. ثمَّ أغاروا على فسطاطه، وضربوه بحربة، فأُخذ مجروحاً.

ثُمَّ كَتَبَ جواباً لِمعاوِيَةَ:

إنَّ هذا الأمرَ لي، والخِلافةَ لي ولِأَهلِ بَيتي، وإنَّها لَمُحَرَّمَةٌ عَلَيكَ وَعَلى أهلِ بَيتِكَ، سَمِعتُهُ من رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، لَو وَجَدتُ صابِرينَ عارِفينَ بِحَقِّي غَيرَ مُنكِرِينَ، ما سَلَّمتُ لَكَ ولا أعطَيتُكَ ما تُريدُ.

وَانصرَفَ إلى الكُوفَةِ.[1]

---

١. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٧٤ الرّقم ٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٤، الصّراط المستقيم: ج ٢ ص ١٧٨.



كتابُه عليه السلام لأصحابه

جواباً على تعزيتهم له في ابنةٍ

أخبرنا محمَّدبن محمَّد، قال: أخبرنا الشّريفـأبو عبدالله محمَّد بن محمَّد بن طاهر، قال: أخبرنا أبو العبَّاس أحمد بن محمَّد بن سعيد، قال: حدَّثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفيّ، قال: حدَّثنا الحسين بن محمَّد، قال: حدَّثنا أبي، عن عاصم بن عمر الجعفيّ، عن محمَّد بن مسلم العبديّ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

كتب إلى الحسن بن عليّ عليه السلام قوم من أصحابه يُعَزُّونه عن ابنةٍ لَهُ. فكتب إليهم:

أمَّا بَعدُ؛ فَقَد بَلَغَني كِتابُكُم تُعَزُّوني بِفُلانَةَ، فَعِندَ اللهِ أحتَسِبُها تَسليماً لِقَضائِهِ، وَصَبراً عَلى بَلائِهِ، فَإن أوجَعَتنا المَصائِبُ، وَفَجَعَتنا النَّوائِبُ بالأَحِبَّةِ المَألوفَةِ الَّتي كانَت بِنا حَفِيَّةً[1]، والإخوانِ المحبين[2] الَّذين كانَ يُسَرُّ بِهِمُ النَّاظِرونَ، وتَقَرُّ بِهِمُ العُيونُ، أَضحَوا قَد اختَرمَتهُمُ الأَيَّامُ، وَنَزَلَ بِهِمُ الحِمامُ، فَخَلَّفوا الخُلوفَ[3]، وَأَودَت بِهِمُ الحُتُوفُ[4]، فَهُم صَرعىٰ في عَساكِرِ المَوتىٰ، مُتجاوِرونَ في غَيرِ مَحِلَّةِ التَّجاوُرِ، وَلا صِلاتِ بَينَهُم وَلا تَزاوُرَ، ولا يَتلاقَونَ عَن قُربِ جِوارِهِم، أَجسامُهُم نائِيَةٌ مِن أَهلِها، خالِيَةٌ مِن أربابِها، قد أَخشَعَها إخوانُها[5]، فَلَم أرَ مِثلَ دارِها داراً،

---

١. الحفيّ: البَرّ اللطيف.

٢. في المصدر: «المحبُّون»، وما أثبتناه هو الصحيح، كما في بحار الأنوار.

٣. خلوف: جمع خلف، أي عوض، يقال: خلَفَ الله لك خلفاً بخير، وأخلف عليك خيراً (النهاية: ج ٢ ص ٦٦).

٤. الحتوف: جمع الحتف بمعنى الموت.

٥. أحزانها.

وَلا مِثلَ قَرارِها قَراراً، في بُيوتٍ مُوحِشَةٍ، وحُلولٍ مُخضعَةٍ، قَد صارَت فـي تِـلكَ الدِّيـارِ المُـوحِشَةِ، وَخَـرَجَت عَـنِ الدَّارِ المُـؤنِسَةِ، فَـفارَقَتها مِـن غَـيرِ قِـلىً[1]، فاستَودَعَتها البَلاءَ! وَكانَت أَمَةً مَملوكَةً، سَلَكَت سَبيلاً مَسلوكَةً، صارَ إليها الأَوَّلونَ، وَسَيَصيرُ إليها الآخِرونَ، وَالسَّلامُ.[2]



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

في تخويله الأمر إليه

دسَّ معاوية إلى عمرو بن حريث، والأشعث بن قيس، وإلى حجر بن الحجر، وشبث بن ربعيّ دسيساً، أفرد كلَّ واحد منهم بعين من عيونه، أنَّك إنْ قتلتَ الحسن بن عليّ فلَك مائتا ألف درهم، وجُنْدٌ من أجناد الشَّام، وبِنْتٌ من بناتي.

فبلَغ الحسن عليه السلام ذلك، فاستلأم ولبس دِرْعاً وكفَّرها[3]، وكان يحترز ولا يتقدَّم للصَّلاة بهم إلَّا كذلك، فرماه أحدهم في الصَّلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللَّامة.

فلمَّا صار في مظلم ساباط ضربه أحدهم بخنجر مسموم، فعمل فيه الخنجر، فأمر عليه السلام أنْ يُعدَل به إلى بطن جريحى، وعليها عمُّ المختار بن أبي عبيد مسعود بن

---

١. القِلى: البغض والهجران.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٢٠٢ ح ٣٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٣٦ ح ٦ وج ٨٢ ص ١٠٩ ح ٥٤.

٣. كلُّ من ستر شيئاً، فقد كفَرَهُ وكفَّره (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٤٦).

قيلة، فقال المختار لعمّه: تعال حتّىٰ نأخذ الحسن ونسلّمه إلى معاوية فيجعل لنا العراق، فبدر بذلك الشّيعة من قول المختار لعمّه، فهمّوا بقتل المختار، فتلطّف عمُّه لمساءلة الشّيعة بالعفو عن المختار، ففعلوا، فقال الحسن عليه السلام:

وَيلَكُم، وَاللهِ، إنَّ مُعاوِيَةَ لا يفي لِأحدٍ مِنكُم بِما ضَمِنَهُ في قتلي، وَإنّي أظُنُّ أنّي إن وَضَعتُ يَدي في يَدِهِ فَأسالِمُهُ لَم يَترُكني أدينُ لِدينِ جَدي صلى الله عليه وآله، وَإنّي أقدِرُ أن أعبُدَ اللهَ وَحدي، وَلكِنّي كَأنّي أنظُرُ إلى أبنائِكُم واقِفينَ عَلى أبوابِ أبنائِهِم يَستسقونَهُم ويَستَطعِمونَهُم بِما جَعَلَهُ اللهُ لَهُم فَلا يُسقَونَ وَلا يُطعَمونَ، فَبُعداً وَسُحْقاً لِما كَسَبَتهُ أيديكُم! ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه.

فكتب الحسن عليه السلام من فوره ذلك إلى معاوية:

أمّا بَعدُ؛ فَإنَّ خطبي انْتهى إلى اليَأسِ مِن حَقٍّ أُحييهِ، وَباطِلٍ أُميتُهُ، وخَطبُكَ خَطبُ مَن انتهى إلى مُرادِهِ، وَإنّني أعتَزِلُ هذا الأَمرَ وَاُخلّيهِ لَكَ، وَإن كانَ تَخلِيَتي إيّاهُ شَرّاً لَكَ في مَعادِكَ.

وَلِي شُروطٌ أشرُطُها لا تَبهُظَنَّكَ إن وَفَيتَ لي بِها بِعَهدٍ، وَلا تَخِفُّ إنْ غَدَرتَ.

ـوكتب الشّرط في كتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء وترك الغدرـ **وَسَتندَمُ يا مُعاوِيَةُ كما نَدِمَ غَيرُكَ مِمَّن نَهضَ في الباطِلِ أو قَعَدَ عَنِ الحَقِّ، حِينَ لَم يَنفَعِ النَّدَمُ، وَالسَّلام**.[2]

---

١. الشّعراء: ٢٢٧.

٢. علل الشّرائع: ص ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣ وراجع: الإرشاد: ج ٢ ص ١٢، كشف الغمّة: ج ١ ص ١٦٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤١.

الفَصلُ الثّالِثُ

مكاتيبه ﷺ من الصُّلح حتّىٰ الاستشهاد



كتابُه ﷺ إلى معاوية

في الصُّلح وشروطه

وَمِن كلامِهِ ﷺ ما كَتَبهُ في كتابِ الصُّلحِ الَّذي اسْتَقَرَّ بَينَهُ وَبَينَ مُعاوِيَةَ، حَيثُ رأىٰ حَقنَ الدِّماءِ وإطفاءَ الفِتنَةِ، وَهُو:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

هذا ما صالَحَ[1] عَلَيهِ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ مُعاوِيَةَ بنَ أبي سُفيانَ، صالَحَهُ عَلى:

(أوّلاً): أنْ يُسَلِّمَ إلَيهِ وِلايَةَ أمرِ المُسلِمينَ[2] عَلى أنْ يَعمَلَ فِيهِم بِكتابِ اللهِ تَعالى، وسُنَّةِ رَسولِ اللهِ ﷺ، وَسيرَةِ الخُلَفاءِ الرَّاشدينَ[3].

---

١. في الفتوح: «اصطلح» بدل «صالح».

٢. في الفتوح: «المؤمنين» بدل «المسلمين».

٣. في الفتوح والأنساب: «الصّالحين» بدل «الراشدين».

(ثانياً): وَلَيسَ لِمُعاوِيَةَ بنِ أبي سُفيانَ أنْ يَعهَدَ إلى أَحَدٍ مِن بَعدِهِ عَهداً، بَل يَكونُ الأَمرُ مِن بَعدِهِ شورىٰ بَينَ المُسلِمينَ.

(ثالثاً): وَعَلى أنَّ النَّاسَ آمِنونَ حَيثُ كانوا مِن أَرضِ اللهِ، شامِهِم، وَعِراقِهِم، وحِجازِهِم، وَيَمَنِهِم[1].

(رابعاً): وَعَلى أنَّ أصحابَ عَلِيٍّ وَشيعَتِهِ آمِنونَ عَلى أَنفُسِهِم، وَأَموالِهِم، وَنسائِهِم، وأَولادِهِم.

وَعَلى مُعاوِيَةَ بنِ أبي سُفيانَ بِذلِكَ عَهدُ اللهِ وَميثاقُهُ، وَما أَخَذَ اللهُ عَلى أحَدٍ مِن خَلقِهِ بالوَفاءِ بِما أَعطى اللهَ مِن نَفسِهِ.

(خامساً): وَعَلى أنْ لا يَبغي لِلحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ، وَلا لِأَخيهِ الحُسَينِ، وَلا لِأَحَدٍ مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله غائِلَةً سِرّاً وَلا جَهراً، وَلا يُخيفُ أحَداً مِنهُم في أُفُقٍ مِنَ الآفاقِ.

شَهِدَ عَلَيهِ بِذلِكَ[2]، وَكَفى بِاللهِ شَهيداً؛ فُلانٌ وفلان، وَالسَّلامُ.

وَلَمَّا تَمَّ الصُّلحُ، وانبرَمَ الأمرُ، الْتَمَسَ مُعاوِيَةُ مِنَ الحَسَنِ عليه السلام أنْ يَتَكلَّمَ بِمَجمَعٍ مِنَ النَّاسِ، وَيُعلِمَهُم أَنَّهُ قَد بايَعَ مُعاوِيَةَ، وَسَلَّمَ الأمرَ إليهِ، فَأجابَهُ إلى ذلِكَ، فَخَطَبَ ـ وَقَد حَشَدَ النَّاسَ خُطبَةً، حَمِدَ اللهَ تعالى وصلَّى عَلى نَبيِّهِ صلى الله عليه وآله فيها، وَهِيَ من كلامه المنقول عنه عليه السلام وَقالَ:

أيُّها النَّاسُ إنَّ أكْيَسَ الكَيسِ التُّقى، وَأحمَقَ الحُمقِ الفُجورُ، وَإنَّكم لَو طَلَبتُم ما بَينَ جابَلْقَ وجَابَرْسَ[3] رَجُلاً جَدُّهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ما وَجَدتموهُ غَيري، وَغيرَ أخِيَ الحُسينِ، وقَد عَلِمتُم أنَّ اللهَ

---

١. في الفتوح: «تهامهم» بدل «يمنهم».

٢. وفي الفتوح: (شهد على ذلك، عبد الله بن نوفل بن الحارث، و عمر بن أبي سلمة، وفلان وفلان) بدل (شهد عليه بذلك، وكفى بالله شهيداً؛ فلان وفلان، والسَّلام). وفي الأنساب: (شهد عبد الله بن الحارث، و عمرو بن سلمة) بدل (شهد عليه بذلك، وكفى بالله شهيداً؛ فلان وفلان، والسَّلام).

٣. جابَلْق مدينة بأقصىٰ المغرب، وأهلها من ولد عاد. وجابَرْس مدينة في أقصىٰ المشرق، وأهل جابَرْس من ولد ثمود (معجم البلدان ج ٢ ص ٩٠ ـ ٩١).

هَداكُم بِجَدِّي مُحَمَّدٍ فَأَنقَذَكُم بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَرَفَعَكُم بِهِ مِنَ الجَهالَةِ، وأعزَّكُم بِهِ بَعدَ الذِّلَّةِ، وكَثَّرَكُم بِهِ بَعدَ القِلَّةِ.

إنَّ مُعاوِيَةَ نازَعَني حَقّاً هُوَ لي دُونَهُ، فَنَظَرتُ لِصَلاحِ الأُمَّةِ وَقَطعِ الفِتنَةِ، وَقَد كُنتُم بايَعتُموني عَلى أن تُسالِمونَ مَن سالَمتُ، وَتُحارِبونَ مَن حارَبتُ، فَرَأيتُ أن أسالِمَ مُعاوِيَةَ، وَأضَعَ الحَربَ بَيني وَبَينَهُ وَقَد بايَعتُهُ، وَرَأيتُ حَقنَ الدِّماءِ خَيراً مِن سَفكِها، ولَم أُرِد بِذلِكَ إلَّا صلاحَكُم وَبقاءَكُم، وإن أدري لَعَلَّهُ فِتنَةٌ لَكُم وَمتاعٌ إلى حِينٍ.[1]

أقول: كتب معاوية كتاباً إلى الحسن عليه السلام مشتملاً على الصُّلح، وبُنُوده وشرُوطه وأرسله إليه أنْ لو أمَّنت النَّاس بايعتك:

قال البلاذريّ: ووَجَّه معاوية إلى الحسن عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ـ ثمَّ ذكر ما جرىٰ بينه وبين الحسن عليه السلام فقال: وبعث أي الحسن عليه السلام ـ معهما عمرو بن سلمة الهمدانيّ ثمَّ الأرحبيّ، ومحمَّد بن الأشعث الكنديّ، ليكتبا على معاوية الشَّرط ويعطياه الرِّضىٰ.

فكتب معاوية كتاباً نسخته:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

هذا كتاب للحسن بن عليّ من معاوية بن أبي سفيان.

إنِّي صالَحتُك عَلى أنَّ لكَ الأمرَ مِن بَعدي، ولَكَ عَهدُ اللهِ وَميثاقُهُ وذِمَّتُه وذِمَّةُ رَسولِهِ صلى الله عليه وآله، وَأشدُّ ما أخَذَهُ اللهُ عَلى أحَدٍ مِن خَلقِهِ مِن عَهدٍ وَعَقدٍ، لا أبغيكَ غائِلَةً وَلا مَكروهاً، وَعَلى أن أعطِيَكَ في كُلِّ سَنَةٍ ألفَ ألفَ دِرهَمٍ مِن

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٥ ح ١٣؛ الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٩١ نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٨٧، الصّواعق المحرقة: ص ١٣٦، الفصول المهمّة: ص ١٦١، ينابيع المودّة: ج ٢ ص ٤٢٥ الرّقم ١٧٣.

بَيتِ المالِ، وَعَلى أنَّ لَكَ خَراجَ فَسا، وَدرّ أبجردَ، تَبعَثُ إليهِما عُمّالَكَ وتـصنَعُ بِهِما ما بَدا لَكَ.

شَهِدَ عَبدُ اللهِ بنُ عامِرٍ، وَعَبدُ اللهِ بنُ سلَمَةَ الهَمدانيّ، وَعَبدُ الرَّحمنِ بنُ سَمرَةَ، ومُحَمَّدُ بنُ الأشعَثِ الكِنديّ.

وَكُتِبَ في شَهرِ رَبيعِ الآخِرِ سَنَة إحدىٰ وَأربَعينَ.

فلمّا قرأ الحسن الكتاب قال:

يُطَمِّعُني معاويَةُ في أمرٍ لَو أرَدتُ لَم أُسلِّمهُ إليهِ.

ثمَّ بعث الحَسَنُ عَبدَ اللهِ بنَ الحارِثِ بنَ نوفَلٍ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلبِ، وَأُمُّهُ هِند بنتُ أبي سفيانَ، فقالَ لَهُ:

ائتِ خالَكَ، فَقُل لَهُ: إن أمِنتَ بالنّاسِ بايَعتُكَ.

فدفع معاوية إليه صحيفة بيضاء قد خُتم في أسفلها، وقال: اكتب فيها ما شئت، فكتب الحسن:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم... الحديث.[1]

أقول: هذا ما عثرنا عليه من نصّ كتاب الصُّلح بإملاء الحسن، والّذي يصرّح به المحقّقون من موادّ الصُّلح، أكثر ممّا ذكر فيه، أو مخالف لما ذكر فيه، فمن الملائم أن نذكر شروط الصُّلح على ما نقله المؤرِّخون والمحدِّثون حتّىٰ يتّضح مقدار الخلاف:

١ ـ شرط أن يعمل بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله ﷺ.

٢ ـ وأن يعمل على سيرة الخلفاء الرّاشدين.

---

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٨٥.

٣ ـ ليس لمعاوية أن يعهد إلى أحد من بعده.[١]

٤ ـ أن يكون الأمر بعده للحسن عليه السلام.[٢]

٥ ـ فإن حدث للحسن حدث فالأمر للحسين عليه السلام.[٣]

٦ ـ الأمن العام لعموم النّاس الأسود والأحمر، بالعراق والحجاز، وأن يحتمل عنهم معاوية ما كان فيما مضى، وأن لا يؤخذ أهل العراق بإحْنَة.[٤]

٧ ـ أن لا يسمّيه أمير المؤمنين[٥]؛ أي الحسن عليه السلام لا يُسمّي مُعاويةَ بلقب أمير المؤمنين، أو لا يتسمّى معاوية بهذا اللّقب في مكاتباته ومخاطباته.

٨ ـ أن لا يقيم عنده الشّهادة.[٦]

٩ ـ أن يترك سبّ أمير المؤمنين عليه السلام، وأن لا يذكره إلّا بخير، وأن يعدل عن القنوت عليه.[٧]

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٩٦، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦٥ ح ١٣؛ الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٩١، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٨٧.

٢. راجع: الإصابة: ج ٢ ص ٦٥ الرقم ١٧٢٤، أُسد الغابة: ج ٢ ص ١٨ الرقم ١١٦٥، فتح الباري: ج ١٣ ص ٦٥، الإمامة والسّياسة لابن قتيبة: ج ١ ص ١٨٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٧، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٢٧، الصّواعق المحرقة: ص ١٣٦، تهذيب التّهذيب: ج ١ ص ٥٦١؛ عمدة الطّالب: ص ٦٧.

٣. راجع: الفتوح لابن أعثم: ج ٥ ص ١٢؛ عمدة الطّالب: ٦٧، حياة الإمام الحسن عليه السلام للقرشي: ج ٢ ص ٢٢٩، صلح الحسن عليه السلام لآل ياسين: ص ٢٥٩.

٤. راجع: تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٢٧، أسد الغابة: ج ٢ ص ١٨ الرقم ١١٦٥، الأنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٨٧.

٥. علل الشّرائع: ص ٢١٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢ ح ٣، أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٥٧٠، معادن الحكمة: ج ٢ ص ١٤.

٦. علل الشرائع: ص ٢١٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣، أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٥٧٠، معادن الحكمة: ج ٢ ص ١٣.

٧. راجع: الإرشاد: ج ٢ ص ١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٨ ح ٥؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٦، الفصول المهمّة: ص ١٦١.

١٠ ـ أن يوصل إلى كلّ ذي حقّ منهم حقّه.[١]

١١ ـ أن يؤمن شيعته ولا يتعرض لأحد منهم بسوء.[٢]

هذا بعد ما اشترط الأمن لجميع النّاس، أحمرهم وأسودهم تأكيداً وتوثيقاً، وذلك لما يعلم من الضّغائن في صدر الأُموي اللّعين، حتّىٰ قيل أنّه راجعه في عشرة منهم قيس بن سعد بن عبادة[٣]؛ الذي توعّده مُعاوية قائلاً: إنّي حلفت أنّي متىٰ ظفرت

١. الإرشاد: ج ٢ ص ١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٨ ح ٥؛ الفصول المهمّة: ص ١٦١.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٤، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٣، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٤١، إعلام الورى: ج ١ ص ٤٠٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٤٨ ح ٥؛ الفصول المهمّة: ص ١٦١ وراجع: الصّواعق المحرقة: ص ١٣٩، مقاتل الطّالبيّين: ص ٧٥؛ علل الشّرائع: ص ٢١٢.

٣. قَيْسُ بنُ سَعْدِ بنِ عُبادَة

قيس بن سَعْد بن عُبادَة الأنْصاريّ الخَزْرَجيّ السّاعدي، هو أحد الصّحابة ومن كبار الأنصار. وكان يحظى باحترام خاصّ بين قبيلته والأنصار وعامّة المسلمين، وكان شجاعاً، كريم النّفس، عظيماً، مطاعاً في قبيلته.

وكان طويل القامة، قويّ الجسم، معروفاً بالكرم، مشهوراً بالسّخاء. حمل اللواء في بعض حروب النّبيّ ﷺ.

وهو من السّبّاقين إلى رعاية حرمة الحقّ، والدّفاع عن خلافة الحقّ وحقّ الخلافة وإمامة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله ﷺ.

وكان من صحابة الإمام عليه السلام المقرّبين وحماته الثّابتين في أيّام خلافته عليه السلام. ولّاه عليه السلام على مصر، فاستطاع بحنكته أن يُسكت المعارضين ويقضي على جذور المؤامرة.

حاول معاوية آنذاك أن يعطفه إليه، بَيْدَ أنّه خاب ولم يُفلح. وبعد مدّة استدعاه الإمام عليه السلام وأشخص مكانه محمّد بن أبي بكر لحوادث وقعت يومئذٍ.

وكان قَيْس قائداً لشرطة الخميس، وأحد الأُمراء في صفّين، إذ ولي رجّالة البصرة فيها.

تولّى قيادة الأنصار عند احتدام القتال وكان حضوره في الحرب مهيباً. وخطبه في تمجيد شخصيّة الإمام عليه السلام، ورفعه علم الطّاعة لأوامره عليه السلام، وحثّ أُولي الحقّ وتحريضهم على معاوية، دليلاً على وعيه العميق، وشخصيّته الكبيرة، ومعرفته بالتّيّارات السّياسيّة والاجتماعيّة والأُمور الجارية، وطبيعة الوجوه يومذاك.

ولّاه الإمام عليه السلام على أذربيجان. وشهد قَيْس معه صفّين والنّهروان، وكان على ميمنة الجيش.

ولمّا عزم الإمام عليه السلام على قتال معاوية بعد النّهروان، ورأىٰ حاجة الجيش إلى قائد شجاع مجرّب مُتمرّس، أرسل

⬌

بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجعه الحسن عليه السلام إنّي لا أبايعك أبداً وأنت تطلب قيساً أو غير قيس بتبعة قلّت أو كثرت، فبعث إذ ذاك إليه معاوية برقّ أبيض.(١)

١٢ ـ أن يفرّق في أولاد مَن قتل مع أبيه يوم الجمل، وأولاد مَن قتل مع أبيه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد.(٢)

١٣ ـ أن لا يبتغي للحسن بن عليّ، ولا لأخيه الحسين(عليهما السلام)، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، غائلة سرّاً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أُفق من الآفاق.(٣)

١٤ ـ أن يعطيه ما في بيت مال الكوفة، ويقضي عنه ديونه، ويدفع إليه في كلّ

⇐ إليه ليشهد معه الحرب.

وكان قَيْس أوّل من بايع الإمام الحسن عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، ودعا النّاس إلى بيعته من خلال خطبة واعية له. وكان على مقدّمة جيشه عليه السلام. ولمّا كان عبيد الله بن العبّاس أحد أُمراء الجيش، كان قَيْس مساعداً له، وحين فرّ عبيد الله إلى معاوية صلّى قَيْس بالنّاس الفجر، ودعا المصلّين إلى الجهاد والثّبات والصُّمود، ثمّ أمرهم بالتّحرّك.

وبعد عقد الصُّلح بايع قَيْس معاوية بأمر الإمام عليه السلام. فكرّمه معاوية، وأثنى عليه.

وعُدَّ قَيْس أحد الخمسة المشهورين بين العرب بالدهاء. وفارق قَيْس الحياة في السّنين الأخيرة من حكومة معاوية. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٢٧٢ الرقم ٣٩٣١، رجال البرقي: ص ٦٥، رجال الكشّي: ج ١، وقعة صفّين، تاريخ اليعقوبي: ج ٢، الغارات: ج ١؛ أنساب الأشراف: ج ٣، تهذيب الكمال: ج ٤، الاستيعاب: ج ٣، سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٣، تاريخ خليفة بن خيّاط، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٩، تاريخ بغداد: ج ١، تاريخ الطّبري: ج ٤، أسد الغابة: ج ٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٤، مقاتل الطّالبيّين، شرح نهج البلاغة: ج ١٦، البداية والنّهاية: ج ٨).

وذكر تفصيلاً مع مصادرها في مكاتيب الإمام عليّ عليه السلام.

١. راجع: الدّرجات الرفيعة: ص ٣٤٧؛ ذخائر العقبى: ص ٢٤٠.

٢. علل الشّرائع: ص ٢١٢ عن يوسف بن مازن الرّاشيّ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢ ح ٢، أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٥٧٠ وراجع: الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٩٠، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٦، فتح الباري: ج ١٣ ص ٥٥.

٣. راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٤٣، حياة الإمام الحسن عليه السلام: ص ٣٢٠.

عام مائةَ ألف.[١]

وقد اهتمّوا بذكر هذا الشّرط لأسباب وأهداف لا تخفى على المتأمّل، وإليك عبائر القوم:

ففي *تاريخ الخلفاء*: وعلى أن يقضي عنه ديونه[٢].

وفي *المناقب*: ويوفّر عليه حقّه، كلّ سنة خمسون ألف درهم[٣].

وفي *مقاتل الطّالبيّين* نقلاً عن كتاب معاوية إليه عليه السلام: ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغاً ما بلغ، تحمله إلى حيث أحببت، ولك خراج أيّ كور العراق شئت، معونة لك على نفقتك، يجبيها لك أمينك، ويحملها إليك في كلّ سنة.[٤]

[وروىٰ] عبد الله بن نوفل بن الحارث الّذي بعثه الحسن عليه السلام إلى معاوية، قال له في ذكر الشّروط: وله في كلّ سنة خمسة الآف درهم من بيت المال، وله خراج دار أبجرد من أرض فارس؛ وهذا لا ينافيه ردّه عليه السلام المال، لما قاله عبد الله بن نوفل لمعاوية.[٥]

وفي *فتح الباري* في ذكر مجيء رسولَي معاوية: وصالحاه علىٰ أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة الآف ألف في أشياء اشترطها[٦].

---

١. حياة الإمام الحسن عليه السلام للقرشي: ج ٢ ص ٢٣٠ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٣؛ تاريخ الطّبري: ج ٤ ص ١٢٢، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٢٧، فتح الباري: ج ١٣ ص ٥٥، الإمامة والسّياسة: ج ١ ص ١٨٥، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٧.

٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص ٢٢٧.

٣. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٣٣.

٤. مقاتل الطّالبيّين: ص ٦٧ وراجع: الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٩٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٨٦.

٥. راجع: الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٩٠؛ سيرة الأئمة الاثني عشر: ج ١ ص ٥٢٥.

٦. فتح الباري: ج ١٣ ص ٦٥.

وعن طريق عوانة بن الحكم: وقد كان صالح الحسنُ معاوية على أن يجعل له ما في بيت ماله، وخراج دار أبجرد[١].

وفي *تاريخ مدينة دمشق*: يسلّم له بيت المال، فيقضي منه دينه ومواعيده الّتي عليه، ويتحمّل منه هو ومن معه [من] عيال أهل أبيه وولده وأهل بيته... وأن يحمل إليه خراج فسا، ودار أبجرد من أرض فارس، كلّ عام إلى المدينة ما بقي.[٢]

هذا ما نصّ عليه أهل التّاريخ من مُناوئي أهل البيت، أو مدافعي آل أُميَّة لعنة الله عليهم، وقد أسلفنا عن فتوح ابن أعثم، أنَّ الحسن عليه السلام قال في جواب معاوية حيث عرض عليه اشتراط الأموال:

وأمّا المال فليس لمعاوية أن يشترط لي فيء المسلمين.[٣]

وهذا هو الحقّ، ولنِعْم ما قال هاشم معروف الحسني في كتابه:

أمّا الرِّوايات الّتي تنص على أنّه اشترط لنفسه ما في بيت مال المسلمين في الكوفة، ومائتي ألف درهم في كلّ عام بالإضافة إلى ذلك، وخراج بعض المقاطعات في الأهواز، وتفضيل الهاشميّين على بني عبد شمس وغيرهم في العطاء، هذه الرِّوايات بالإضافة إلى ضعف أسانيدها ـ ومع أنَّ النّاقلين لها من أعداء أهل البيت عليهم السلام، أو من المحامين لأعدائهم والمدافعين عن الأُمويين، ومن أصحاب الأقلام المستأجرة ـ، فمن غير البعيد أن تكون من موضوعات الأُمويّين أو العبّاسيّين، الّذين وضعوا حوله عشرات الأحاديث، ليضعوا في الأذهان، أنَّ الحسن قد باع الخلافة بالأموال، وكان منصرفاً إلى الملذّات والشَّهوات عن عظائم

---

١. تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ١٦٠ وراجع: الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٤٦.

٢. تاريخ مدينة دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٤.

٣. الفتوح لابن أعثم: ج ٤ ص ٢٩٠.

الأُمور، كما قالها أحد حكّام العبّاسيّين في محاولة منه لانتقاص بعض الحسنيين، الّذين كانوا لا يتحمّلون الضّيم، ويثورون بين الحين والآخر على الظُّلم والطُّغيان في أواخر العصر الأموي والعصر العبّاسيّ.[1]

أقول: بل هو نسيج زمن معاوية لإظهار أنَّ الحسن عليه السلام أيضاً ليس زاهداً في الدُّنيا، بل هو من أهل الدُّنيا وملاذها وهواها، كما أشاعوا عن علي عليه السلام أنّه قال:

لا تُزَوِّجوا الحَسَنَ فإنَّهُ رَجُلٌ مِطلاقٌ[2]، وَ إنَّ الحَسَنَ أهلُ عَيشٍ وخُوانٍ.

فإذا حمي الوطيس فليس هو من أهله، وإنّه تزوّج عشرات من النِّساء على مهور غالية ومتاع كثير، لكل زوجة طلّقها، وذلك ليسقطوه عن أعين النّاس، سيَّما شيعة أهل البيت عليهم السلام، حتّىٰ لا يكون أهلاً للخلافة في نظرهم فيكون ذلك مبرِّراً لعهد معاوية إلى يزيد بالخلافة، وبعد ذلك كلّه ينقلونه في الصُّلح على نحو يشعر أو يفيد بأنّه لا يرى الحرب تعريضاً بأمير المؤمنين عليه السلام.

ويحتمل أن يكون النّاقلون أخذوا هذه التُّرّهات من رسالة معاوية إليه عليه السلام، كما أشرنا إليه، ولم يعثروا على ما نقله ابن أعثم من ردّه عليه السلام لما عرضه معاوية، وغفلوا عن أنَّ هذا ليس في لفظ كتاب الصُّلح المنقول عنه عليه السلام، مع تأكيد الاعتبار العقلي بالنَّقل، ولو فرضنا صحّة ما نقل فلا إشكال عقلاً وشرعاً، وذلك لينقذه من أيدي الطّغاة وينفقه على أيتام المسلمين وفقرائهم في الكوفة وغيرها، كما كان ينفق أكثر أمواله في هذا السّبيل، وقد صحّ عنه أنَّه قاسم الفقراء أمواله ثلاث مرّات، وخرج منها بكاملها مرَّتين، ولو بقيت في تصرّف معاوية ستصرف على الفجور والمنكرات، وعلى أعوانه الّذين باعوا

---

١. سيرة الأئمّة الاثني عشر: ج ١ ص ٥٢٦.

٢. الكافي: ج ٦ ص ٥٦ ح ٤.

دينهم كابن العاص والأشعث بن قيس(١) والمغيرة وغيرهم من الأنصار والأتباع

---

١. الأشْعَثُ بنُ قَيْس

الأشْعَث بن قَيْس بن مَعْدِيكَرِب الكِنْديّ، يُكنّى أبا محمّد، واسمه مَعْدِيكَرِب. من كبار اليمن، وأحد الصّحابة.

عَوِرت عينه في حرب اليرموك. وهو وجه مشبوه مُريب متلوّن، رديء الطَّبع، سيّئ العمل في التّاريخ الإسلامي.

ارتدّ بعد رسول الله ﷺ عن الدِّين وأُسِر، فعفا عنه أبو بكر، وزوّجه أُخته. وكان أبو بكر يُعرب عن ندمه، ويتأسّف لعفوه.

زوّج بنته لابن عثمان في أيّام خلافته. ونصبه عثمان والياً على آذربايجان. وكان يهبه مئة ألف درهم من خراجها سنويّاً.

عزل الإمام عليّ عليه السلام الأشْعَث عن آذربايجان، ودعاه إلى المدينة، فهمّ بالفرار في البداية، ثمّ قدم المدينة بتوصية أصحابه، ووافى الإمامَ عليه السلام.

تولّى رئاسة قبيلته كِنْدَة في حرب صفّين، وكان على ميمنة الجيش.

قامت بنته جعدة بسمّ الإمام الحسن عليه السلام. وتولّىٰ ابنه محمّد إلقاء القبض على مسلم بن عَقِيل بالكوفة، بعد أن آمنه زوراً، ثمّ غدر به وكلُّ إناء بالّذي فيه ينضحُ. وكان ابنه الآخر قَيْس من أُمراء جيش عمر بن سعد بكربلاء، ولم يقلّ عن أبيه ضعَةً ونذالةً؛ إذ سلب قطيفة الإمام الحسين عليه السلام فاشتهر بقيس القطيفة.

هلك الأشْعَث سنة ٤٠ هـ، فخُتم ملفّ حياته الدَّنِس الملوَّث بالعار.

وقال الإمام عليّ عليه السلام: أمّا هذا الأعْوَر ـ يعني الأشْعَث ـ فإنّ الله لم يرفع شرفاً إلّا حسده، ولا أظهر فضلاً إلّا عابه، وهو يُمنّي نفسه ويخدعها، يخاف ويرجو، فهو بينهما لا يثقُ بواحد منهما، وقد منّ الله عليه بأن جعله جباناً، ولو كان شجاعاً لقتله الحقّ. (شرح نهج البلاغة: ج ٢٠ ص ٢٨٦ ح ٢٧٧؛ نثر الدّرّ: ج ١ ص ٣٢٥ نحوه).

وقال الإمام الصّادق عليه السلام: إنّ الأشْعَث بن قَيْس شرك في دم أمير المؤمنين عليه السلام، وابنته جعدة سمّت الحسن عليه السلام، ومحمّد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام (الكافي: ج ٨ ص ١٦٧ ح ١٨٧ عن سليمان كاتب عليّ بن يقطين عمّن ذكره).

وفي شرح نهج البلاغة: كلّ فساد كان في خلافة عليّ عليه السلام، وكلّ اضطراب حدث فأصله الأشْعَث، ولولا محاقّته أمير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرّة لم تكن حرب النّهروان، ولكان أمير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم إلى معاوية، ويملك الشّام؛ فإنّه صلوات الله عليه حاول أن يسلك معهم مسلك التّعريض والمواربة.

وفي المثل النّبويّ صلوات الله على قائله: الحرب خدعة، وذاك أنّهم قالوا له: تُبْ إلى الله ممّا فعلت كما تُبنا ننهضْ معك إلى حرب أهل الشّام، فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الأنبياء والمعصومون، وهي قوله: أستغفر الله من كلّ ذنب، فرضوا بها، وعدّوها إجابة لهم إلى سؤلهم، وصفَتْ له عليه السلام نيّاتهم، واستخلص بها

←

والمفسدين في الأرض.[١]

وعلى كلّ حال لم يفِ معاوية بما عاهد وصالح، كما شهد به التّاريخ.



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

بعد نقضه الشّروط

في *الكامل*:

لمّا سلم الحسن الأمر إلى معاوية، قالوا ـ الخوارج ـ: قد جاء الآن ما لا شكّ فيه، فسيروا إلى معاوية فجاهدوه.

فأقبلوا وعليهم فروة بن نوفل، حتّىٰ حلُّوا بالنُّخيلة عند الكوفة، وكان الحسن بن عليّ قد سار يريد المدينة، فكتب إليه معاوية يدعوه إلى قتال فروة، فلحقه رسوله بالقادسيّة أو قريباً منها، فلم يرجع وكتب إلى معاوية:

← ضمائرهم، من غير أن تتضمّن تلك الكلمة اعترافاً بكفر أو ذنب.

فلم يتركه الأشْعَث، وجاء إليه مستفسراً وكاشفاً عن الحال، وهاتكاً ستر التّورية والكناية، ومخرجاً لها من ظلمة الإجمال وستر الحيلة إلى تفسيرها بما يُفسد التّدبير، ويُوغِر الصُّدور، ويُعيد الفتنة، ولم يستفسره عليه السلام عنها إلّا بحضور من لا يمكنه أن يجعلها معه هُدْنة على دَخَن، ولا ترقيقاً عن صَبوح، وألجأه بتضييق الخناق عليه إلى أن يكشف ما في نفسه، ولا يترك الكلمة على احتمالها، ولا يطويها على غرّها، فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة، فانتقض ما دبّره، وعادت الخوارج إلى شبهتها الأُولى، وراجعوا التَّحكيم والمُروق.

وهكذا الدُّول الّتي تظهر فيها أمارات الانقضاء والزّوال، يُتاح لها أمثال الأشْعَث من أُولي الفساد في الأرض ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً﴾. (شرح نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٧٩).

وقد ذكرنا ترجمته مفصّلاً مع مصادرها في «مكاتيب الإمام عليّ عليه السلام».

١. سيرة الأئمة الاثني عشر: ج ١ ص ٥٢٦ وراجع: شرح نهج البلاغة: ج ٤ ص ٦١ وج٦ ص ٨٨ وص ٢٨٠ و٢٨٦ و٢٨٨ وج٧ ص ١٥١ وج١٣ ص ٢٢٠ وج١١ ص ٤٤ وج ٢٠ ص ١٦ و١٧، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٤٧؛ بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٢٣، الغدير: ج ١١ ص ٣، حياة الحسن عليه السلام: ج ٢ ص ٢٨٩ ـ ٣٧٢.

لو آثرتُ أنْ أقاتِلَ أحَداً مِن أهلِ القِبلَةِ لَبَدأتُ بقِتالِك ،فإنِّي تَرَكتُك لِصلاحِ الأُمَّةِ، وحَقْنِ دِمائِها.(١)



كتابُه ‏عليه السلام إلى زياد

بعد تعرّضه لشيعة عليّ ‏عليه السلام

روى الشَّرْقي بن القطاميّ، قال: كان سعيد بن سَرْح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعليّ بن أبي طالب ‏عليه السلام، فلمّا قدم زياد الكوفة طلبه وأخافه، فأتى الحسن بن عليّ ‏عليه السلام مستجيراً به، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحَبسهم، وأخذ مالَه، ونقض دارَه. فكتب الحسن بن عليّ ‏عليه السلام إلى زياد:

أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّك عَمَدتَ إلى رَجُلٍ مِنَ المُسلِمينَ لَهُ ما لَهُم وَعلَيهِ ما عَلَيهِم، فَهَدَمتَ دارَهُ، وأخَذتَ مالَهُ، وَحَبَستَ أهلَهُ وَعِيالَهُ، فَإنْ أتاكَ كتابي هذا فابنِ لَهُ دارَهُ، واردُد عَلَيهِ عِيالَهُ وَمالَهُ، وَشَفِّعني فيهِ، فَقَد أجَرتُهُ. والسَّلامُ.

فكتب إليه زِياد:

من زياد بن أبي سُفْيان إلى الحسن بن فاطمة:

أمَّا بعدُ؛ فقد أتاني كتابُكَ تبدأُ فيهِ بِنَفسِكَ قبلي، وَأنتَ طالِبُ حاجَةٍ، وَأنا سلطانٌ وأنتَ سُوقةٌ، وتأمُرُني فيهِ بأمرِ المطاع المُسلَّطِ عَلى رَعِيَّتِهِ.

كَتَبتَ إليَّ في فاسِقٍ آوَيتَهُ، إقامَةً مِنكَ عَلى سوء الرَّأي، وَرِضىً مِنكَ بِذلِكَ، وَأيمُ اللهِ لا تَسبِقني بهِ وَلَو كانَ بَينَ جِلدِكَ وَلَحمِكَ، وَإنْ نِلتُ بَعضَكَ غَيرَ رَفيقٍ بِكَ وَلا مُرعٍ عَلَيكَ، فَإنَّ أحبَّ لَحمٍ عَلَيَّ أن آكُلَهُ لَلَّحمُ الَّذي أنتَ مِنهُ، فَسَلِّمهُ بِجريرَتِهِ

---

١. الكامل لابن الأثير: ج ٢ ص ٤٤٩؛ الغدير: ج ١٠ ص ١٧٣ الرّقم ٧٢.

إلى مَن هُو أولَى بهِ مِنكَ، فَإنْ عَفَوتُ عَنهُ لَم أَكُن شَفَّعتُكَ فيهِ، وَإنْ قَتَلتُهُ لَم أقتلهُ إلَّا لِحُبّهِ أباكَ الفاسِقَ؛ والسَّلامُ.

فَلَمَّا ورَدَ الكِتابُ عَلى الحَسَنِ عليه السلام قَرَأهُ وَتبَسَّمَ، وَكَتَبَ بِذلِكَ إلى مُعاوِيَةَ، وَجعَلَ كِتابَ زيادٍ عِطفَهُ، وبَعَثَ بِهِ إلى الشَّامِ.[1]



كتابُه عليه السلام إلى زياد

يفضح فيه نسبه

وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثةَ لهما:

مِنَ الحَسَنِ بنِ فاطِمَةَ إلى زيادِ بنِ سُمَيَّةَ:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الوَلَدُ لِلفراشِ، وَللعاهِرِ الحَجَرُ؛ وَالسَّلام.

فلمَّا قرأ معاويةُ كتابَ زياد إلى الحسن ضاقت به الشَّام، وَكتب إلى زياد:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ الحسنَ بنَ عليٍّ بعثَ إليَّ بكتابِكَ إليهِ جَواباً عَن كتابٍ كتبهُ إليكَ في ابن سَرْحٍ؛ فَأَكثرتُ العَجَبَ مِنكَ، وَعَلِمتُ أنَّ لكَ رأيَينِ:

أحدُهُما مِن أبي سُفْيانَ، والآخرُ مِن سُمَيَّةَ، فَأَمَّا الَّذي مِن أبي سُفْيانَ فحِلْمٌ وحَزْمٌ، وأمَّا الَّذي مِن سُمَيَّةَ، فَما يكونُ مِن رأي مثلها! مِن ذلِكَ كتابُكَ إلى الحَسَنِ تَشتُم أباه، وتُعرِّض لَهُ بالفِسقِ، وَلَعَمرِي إنَّك الأوْلى بالفِسقِ مِن أبيهِ.

فَأمَّا أنَّ الحسَنَ بدأ بِنفسهِ ارتفِاعاً عَلَيكَ، فَإنَّ ذلِكَ لا يَضعُكَ لو عَقِلتَ، وَأمَّا تَسلُّطَهُ عَلَيكَ بالأَمرِ فَحَقٌّ لِمِثلِ الحَسَنِ أنْ يتسلَّطَ.

---

١. شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٩٤.

وَأمَّا تَركُكَ تَشفيعَهُ فيما شفَعَ فيهِ إليكَ، فَحَظٌّ دَفَعتَهُ عَن نَفسِكَ إلى مَن هُوَ أولىٰ بهِ مِنكَ. فَإذا ورَدَ علَيكَ كِتابي فَخَلِّ ما في يَديكَ لِسَعيدِ بنِ أبي سَرْحٍ، وابنِ لَهُ دارَهُ، واردُد عَلَيهِ مالَهُ، وَلا تعرَّض لَهُ.

فَقَد كَتبتُ إلى الحَسَنِ أنْ يخيِّرهُ، إنْ شاءَ أقامَ عِندَهُ، وَإنْ شاءَ رَجَعَ إلى بَلَدِهِ، وَلا سُلطانَ لَكَ عَلَيهِ لا بيدٍ وَلا لِسانٍ.

وَأمَّا كتابُك إلى الحَسَنِ باسمِهِ واسمِ أمِّهِ، وَلا تَنسُبُهُ إلى أبيهِ، فَإنَّ الحسَنَ وَيحك! مَن يُرمَى بهِ الرَّجَوان[1]؟ وإلى أيِّ أمٍّ وكَلْتهُ لا أمَّ لَكَ! أما عَلِمتَ أنَّها فاطِمَةُ بنتُ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَذاكَ أفخَرُ لَهُ لَو كنتَ تَعلَمُهُ وتَعقِلُهُ!

وكتب في أسفل الكتاب شعراً من جملته:

أمَا حَسَنٌ فابنُ الّذي كان قبلَهُ ... إذا سار سارَ الموتُ حيث يسيرُ
وهَل يَلِدُ الرِّئْبال إلَّا نظيرَهُ ... وَذا حَسَنٌ شِبْهٌ لَهُ وَنظيرُ
وَلكنَّه لو يُوزَنُ الحِلمُ والحِجا ... بِأمرٍ لقالوا يَذبلٌ وَثَبيرُ[2]



كتابُه ﷺ إلى زياد

بعد نقضه الشروط

قال أبو الحسن: طلب زياد رجلاً من أصحاب الحسن، ممَّن كان في كتاب

---

١. الرجا: ناحية كلّ شيء، وخصّ بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتيها؛ ويقال: رمى به الرجوان: استهين به، فكأنّه رمى به هناك؛ أرادوا أنّه طرح في المهالك.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٩٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٩ ص ١٩٨؛ أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٥٧٣ كلاهما نحوه وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٩٤.

الأمان، فكتب إليه الحسن:

من الحسن بن عليّ إلى زياد:

أمَّا بَعدُ؛ فَقَد عَلِمتَ ما كُنَّا أخَذنا مِنَ الأمانِ لِأَصحابِنا، وَقَد ذَكَر لي فُلانٌ أنَّكَ تعرَّضتَ لَهُ، فَأُحبّ ألَّا تعرِضَ لَهُ إلَّا بِخَيرٍ، والسَّلامُ.

فلمَّا أتاه الكتاب، وذلك بعد ادَّعاء معاوية إيَّاه غَضِبَ حَيثُ لَم يَنسبهُ إلى أبي سُفْيان، فكتب إليه:

من زيادِ بن أبي سُفْيان إلى الحَسَن:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّه أتاني كتابُكَ في فاسِقٍ تُؤويهِ الفُسَّاقُ مِن شيعَتِكَ وَشيعَةِ أَبيكَ، وَآيمُ اللهِ لأَطلُبَنَّهُ بَينَ جِلدِكَ وَلَحمِكَ، وَإِنَّ أحَبَّ النَّاسِ إليَّ لَحماً أنْ آكُلَهُ لَلَحْمٌ أنت منه، والسَّلام.

فلمَّا قرأ الحسن عليه السلام الكتاب، بعث به إلى معاوية، فلمَّا قرأه غضب وكتب:

من معاوية بن أبي سُفْيان إلى زياد:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ لكَ رأيين: رأياً من أبي سُفيان، وَرَأياً من سُمَيَّة، فأمَّا رأيك من أبي سُفْيان فحِلْمٌ وحَزم، وأمَّا رأيك من سُمَيَّة فَما يكونُ من مثلِها.

إنَّ الحسن بن عليّ عليه السلام كتب إليَّ بأنَّك عَرضتَ لِصاحبِهِ، فَلا تَعرِض لَهُ، فَإنِّي لَم أجعَل لَكَ عَلَيهِ سَبيلاً، وَإنَّ الحَسَنَ لَيس مِمَّن يُرمَى بِهِ الرَّجَوان، والعَجَبُ مِن كتابِكَ إليهِ، لا تَنسِبُهُ إلى أبيهِ أو إلى أمِّهِ، فالآنَ حِينَ اختَرتَ لَهُ، والسَّلامُ.[١]

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٨ وراجع: العقد الفريد: ج ٥ ص ١١ والبيان والتّبيين: ج ٢ ص ٢٩٨؛ الإيضاح: ص ٥٤٨، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٩٢ ح ٧، أعيان الشّيعة: ج ١ ص ٥٧٣.

الفَصلُ الرَّابِعُ

في مكاتيبه﵇ مجهولة التّاريخ



كتابُه﵇ في القضاء والقدر

جاء في الحديث أنَّ الحسن بن أبي الحسن البصريّ[1] كتَب إلى الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب﵉:

من الحسن البصريّ إلى الحسن ابن رسول اللهﷺ:

أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّكُم معاشِرَ بني هاشِمٍ، الفُلْكُ الجاريَةُ في اللُّجج الغامِرَةِ، ومصابيحُ الدُّجى، وأعلامُ الهُدىٰ، وَالأئمَّةُ القادَةُ، الَّذين مَن اتَّبعَهُم نَجا، وَالسَّفينَةُ الَّتي يَؤولُ إليها المُؤمِنونَ، وَيَنجو فيها المُتمسِّكونَ، قَد كَثُر - يا ابنَ رَسولِ اللهﷺ - عِندَنا الكلامُ فِي القَدَرِ، واختلافُنا في الاستطاعَةِ، فَتُعلِمُنا ما نَرىٰ عَلَيهِ رَأيك وَرَأيَ آبائِكَ، فَإنَّكم ذُرِّيَّةٌ بَعضُها مِن بَعضٍ، مِن عِلمِ اللهِ عُلِّمتُم، وَهُوَ الشَّاهِدُ عَلَيكُم،

---

١. هو الحسن بن يسار مولى زيد بن ثابت أخو سعيد وعمارة، المعروف بالحسن البصريّ، وهو من رؤساء القدريّة، والمنحرفين عن أمير المؤمنين﵇، وقعد في منزله ولم ينصر الإمام﵇، وكان من تلامذته ابن أبي العوجاء، مات سنة ١١٠ هـ وله تسع وثمانون سنة.

وَأنتُم شُهداءُ عَلى النَّاسِ ، والسَّلامُ.

فأجابه الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما:

مِنَ الحَسَنِ بن عَليٍّ إلى الحَسنِ البَصريّ:

أمَّا بَعْدُ؛ فَقَد انتهى إليَّ كتابُكَ عِندَ حَيْرَتِكَ وَحَيْرَةِ مَن زَعَمتَ مِن أُمَّتِنا، وَكَيفَ تَرجِعونَ إليْنا، وَأنتُم بِالقَولِ دُونَ العَمَلِ.

وَاعلَم، أنَّهُ لَولا ما تَناهى إليَّ مِن حَيْرَتِكَ وَحَيْرَةِ الأُمَّةِ قِبَلَكَ لأَمسَكتُ عَنِ الجَوابِ، وَلكنّي النَّاصِحُ وابنُ النَّاصِحِ الأمينِ.

والَّذي أنا عَلَيهِ أنَّهُ مَن لَم يُؤمِن بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، فَقَد كَفَرَ، وَمَن حَمَلَ المَعاصي عَلى اللهِ ﷻ فَقَد فَجَرَ.

إنَّ اللهَ لا يُطاعُ بإكراهٍ، ولا يُعصىٰ بِغَلَبَةٍ،[1] وَلكنَّهُ ﷻ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، والقادِرُ عَلى ما عَليهِ أَقدَرَهُم، فَإنِ ائْتَمروا بالطَّاعَةِ لَم يَكُن اللهُ ﷻ لَهُم صَادّاً، وَلا عَنها مانِعاً، وإنْ ائْتَمروا بالمَعصِيَةِ فَشَاء سُبحانَهُ أنْ يَمُنَّ عَلَيهِم فَيحولَ بَينَهُم وَبَينها فَعَلَ، وإنْ لَم يَفعل فَلَيسَ هُو الذي حَمَلَهُم عَلَيها إجْباراً، وَلا ألزمَهُم بِها إكْراهاً، بَل احتِجاجُهُ ـ جَلَّ ذِكرُهُ ـ عَلَيهِم أَن عَرَّفَهُم، وَجَعَلَ لَهُمُ السَّبيلَ إلى فِعلِ ما دَعاهم إليهِ، وَتركِ ما نَهاهُم عَنهُ، وَللهِ الحُجَّة البالِغَةُ، والسَّلامُ.[2]

ونصُّ الكتاب على رواية تحف العقول:

كتَبَ الحسنُ بن أبي الحسن البصريّ، إلى أبي محمدٍ الحسن بن عليّ عليهما السلام:

أمَّا بَعدُ؛ فإنَّكم مَعْشَرَ بَني هاشِمٍ الفُلْكُ الجارِيَةُ فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ، وَالأعلامُ

---

١ . وفي نسخة: زاد «و لم يهمل العباد سُدى من المملكة».

٢ . كنز الفوائد: ج ١ ص ٣٦٥.

النَّيِّرَةُ الشَّاهِرَةُ، أو كَسَفِينة نوحٍ عليه السلام، الَّتي نزَلَها المؤمِنونَ، وَنَجا فيها المُسلِمونَ.

كَتَبْتُ إليكَ يا ابنَ رَسولِ اللهِ عِنْدَ اختلافِنا فِي القَدَرِ وَحَيْرَتِنا فِي الاستِطاعَةِ، فَأخْبِرْنا بالَّذي عَلَيهِ رَأيُكَ وَرَأيُ آبائِكَ عليهم السلام، فَإنَّ مِن عِلمِ اللهِ عِلْمَكُم، وَأنتُم شُهدَاءُ على النَّاسِ، واللهُ الشَّاهِدُ عَلَيكُم، ذُرِّيَّةً بَعضُها مِن بَعضٍ، واللهُ سَميعٌ عليمٌ.

فأجابَه الحسن عليه السلام:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

وَصَل إليَّ كتابُك، وَلَوْلا ما ذَكَرْتَهُ مِن حَيْرَتِك وَحَيْرَةِ مَن مَضَى قَبلَكَ إذاً ما أخْبَرتُكَ، أمَّا بَعْدُ: فَمَن لَم يُؤمِن بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أنَّ اللهَ يَعْلَمُهُ فَقَد كَفَر، وَمَن أحالَ المعاصي عَلى اللهِ فَقَد فَجَر، إنَّ الله لَم يُطَعْ مُكرِهاً، ولم يُعْصَ مَغلوباً، وَلَم يُهْمِلِ العبادَ سُدىً مِنَ المَمْلَكَةِ، بل هُوَ المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ على ما عَليهِ أقدَرَهُم، بل أمَرَهُم تَخْييراً، ونَهاهُم تَحذيراً، فَإنِ ائْتَمَروا بالطَّاعَةِ لَم يَجِدوا عَنها صَادّاً، وَإنِ انْتَهوا إلى مَعصِيَةٍ فَشاءَ أنْ يَمُنَّ عَلَيهِم بأنْ يحُولَ بَينَهم وَبَينَها فَعَلَ، وَإنْ لَم يفعَل فَلَيسَ هُوَ الَّذي حَمَلَهُم عَلَيها جَبْراً، ولا أُلزِمُوها كُرهاً، بل مَنَّ عَلَيهِم بأنْ بصَّرَهم وَعَرَّفَهُم وَحَذَّرَهم وأمرَهُم ونَهاهُم، لا جَبْلاً لهم عَلى ما أمَرَهم بهِ فَيكونُوا كالمَلائِكَةِ، وَلا جَبْراً لَهُم عَلى ما نَهاهُم عَنهُ، وَ لِلّٰهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ، فَلَو شاءَ لَهداكم أجمَعينَ، والسَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى.[1]

ونصُّ الكتاب على رواية *العدد القويّة*:

كتب الحسن البصريّ إلى الحسن بن علي عليهما السلام:

أمَّا بَعدُ؛ فَأنتُم أهلُ بَيتِ النُّبوَّةِ، ومَعدِنُ الحِكمَةِ، وَأنَّ اللهَ جَعَلَكُم الفُلْكَ الجارِيَةَ

---

١. تحف العقول: ص ٢٣١، إرشاد القلوب: ص ١٩٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٥ ص ٤٠ ح ٦٣ وراجع: الفقه المنسوب للإمام الرّضا عليه السلام: ص ٤٠٨، جمهرة رسائل العرب: ج ٢ ص ٢٧.

فِي اللُّجَجِ الغامِرَةِ، يلجأ إليكُمُ اللاجئُ، وَيعتَصِمُ بِحبْلِكُم القالي، مَنِ اقْتدىٰ بِكُم اهتَدىٰ ونَجا، ومَن تَخَلَّفَ عَنكُم هَلَكَ وَغوىٰ، وأنّي كتبتُ إليكَ عِندَ الحَيرَةِ واختلافِ الأُمَّةِ في القَدَرِ، فتُفضي إلَينا ما أفضاهُ اللهُ إلَيكُم أهلَ البَيتِ، فنأخُذُ بِهِ.

فكتب إليه الحسن بن علي عليهما السلام:

أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّا أهلُ بَيتٍ كما ذَكَرتَ عِندَ اللهِ وَعِندَ أوليائِهِ، فأمّا عِندَكَ وَعِندَ أصحابِكَ، فَلَو كُنَّا كَما ذَكَرتَ ما تَقَدَّمتمونا، وَلا استَبدَلتُم بِنا غَيرَنا، وَلَعَمري لَقَد ضَرَبَ اللهُ مَثَلَكُم في كِتابِهِ، حَيثُ يقول: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾[1]، هذا لِأوليائِكَ فيما سَأَلوا، وَلَكُم فيما استَبدَلتُم، وَلَولا ما أُريدُ مِنَ الاحتِجاجِ عَلَيكَ وَعَلى أصحابِكَ ما كَتبتُ إلَيكَ بِشَيءٍ مِمَّا نَحنُ عَلَيهِ.

وَلَئِن وَصَلَ كِتابي إلَيكَ لَتَجِدَنَّ الحُجَّةَ عَلَيكَ وَعَلى أصحابِكَ مُؤكَّدَةً، حَيثُ يَقولُ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

فاتَّبِع ما كَتَبتُ إلَيكَ فِي القَدَرِ، فَإنَّهُ مَن لَم يُؤمِن بالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ فَقَد كَفَر، وَمَن حَمَلَ المعاصي عَلى اللهِ فَجَرَ، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لا يُطلع (يطع)[3] بإكراه، ولا يُعصىٰ بغلبة، ولا يُهمِلُ العِبادَ مِنَ المَلَكَةِ، ولكنَّه المالِكُ لِما مَلَّكَهُم، وَالقادِرُ عَلى ما أقدَرَهُم.

فإنْ ائتمروا بالطَّاعَةِ يَكُن عَنها صادّاً مُثَبِّطاً، وَإنِ ائتَمَروا بالمَعصِيَةِ، فَشاءَ أنْ يَحولَ بَينَهُم وَبَينَ ما ائتَمَروا بِهِ فَعَلَ، وَإنْ لَم يَفعَل فَلَيسَ هُوَ حَمَلَهُم عَلَيها،

---

١. البقرة: ٦١.

٢. يونس: ٣٥.

٣. هكذا في المصدر، والصواب: «لا يُطاعُ» كما في نصوص المصادر الأُخرىٰ.

وَلا كَلَّفَهم إيَّاها جَبْراً، بل تَمكينُهُ إيَّاهُم وإعْذارُهُ إلَيهِم طَرَّقَهُم وَمَكَّنَهُم، فَجَعَل لهم السَّبيلَ إلى أخذِ ما أمَرَهُم بهِ وَتركِ ما نَهاهُم عَنهُ، وَوَضْع التَّكليفَ عَن أهلِ النُّقصانِ وَالزَّمانَةِ، والسَّلامُ.[1]



كتابُه عليه السلام إلى الحسين عليه السلام

حول كثرة بذله

قال في *كشف الغُمّة* في مكارم الحسين عليه السلام:

وكتب إليه الحسن عليه السلام يلومه[2] على إعطاء الشُّعراءِ، فكتبَ إليه:

أنتَ أعلَمُ مِنّي بأنَّ خيرَ المالِ ما وُقِيَ بهِ العِرضُ.[3]

---

١. العدد القوية: ص ٣٣ ح ٢٥، تحف العقول: ص ٢٣١، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٣٧ ح ٣.

٢. في البحار: لعلّ لومه عليه السلام ليظهر عذره للنّاس.

٣. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٣، نزهة النّاظر: ص ٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٨١، الفصول المهمّة لابن الصّبّاغ: ص ١٦٣، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٧، كنز العمال: ج ١٦ ص ٢٠٤ ح ٤٤٢٢٦.

الفَصْلُ الخَامِسُ

في وصاياه عليه السلام



وصيَّتُه عليه السلام إلى محمَّد بن الحنفيَّة

محمَّد بن الحسن وعليُّ بن محمَّد، عن سهل بن زياد، عن محمَّد بن سليمان الدَّيلمِيِّ، عن بعض أصحابنا، عن المُفَضَّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

لمَّا حضرت الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة، قال:

يا قَنْبَرُ انظُر هَل تَرَىٰ مِن وَراءِ بابِكَ مُؤمِناً مِن غَيرِ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام؟

فَقالَ: اللهُ تَعالى وَرَسولُهُ وابنُ رَسولِهِ، أعلَمُ بِهِ مِنِّي.

قال: ادْعُ لي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ[1].

فَأَتَيْتُهُ، فَلَمَّا دَخَلتُ عَلَيهِ، قالَ:

---

١. محمّد بن الحنفيّة

هو محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام المعروف بابن الحنفيّة، أبو القاسم أمّه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنفيّة، روى عن أبيه، وروى عنه أولاده وجماعة، مات سنة ثلاث وسبعين (راجع: شرح نهج البلاغة: ج ١٩ ص ٣٦٦، الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٩١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٥ ص ٣٢٣).

هَل حَدَثَ إلّا خَيرٌ؟

قُلتُ : أجِب أبا مُحَمَّدٍ ، فَعَجَّلَ عَلى شِسعِ نَعلِهِ ، فَلَم يُسَوِّهِ .

وخَرَجَ مَعي يَعدو ، فَلَمّا قامَ بَينَ يَدَيهِ سَلَّمَ ، فَقالَ لَهُ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليهما السلام :

اجلِس ؛ فَإِنَّهُ لَيسَ مِثلُكَ يَغيبُ عَن سَمَاعِ كَلامٍ ، يَحيا بِهِ الأَمواتُ ، وَيَموتُ بِهِ الأَحياءُ .

كونوا أَوعِيَةَ العِلمِ وَمَصابيحَ الهُدىٰ ، فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهارِ ، بَعضُهُ أَضوأُ مِن بَعضٍ ، أَما عَلِمتَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ وُلدَ إبراهيمَ عليه السلام أَئِمَّةً ، وَفَضَّلَ بَعضَهُم عَلى بَعضٍ ، وَآتىٰ داودَ عليه السلام زَبوراً ، وَقَد عَلِمتَ بِما استأثَرَ بِهِ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله .

يا مُحَمَّدُ بنَ عَلِيٍّ ، إنّي أخافُ عَلَيكَ الحَسَدَ ، وَإِنَّما وَصَفَ اللهُ بِهِ الكافِرينَ ، فَقالَ اللهُ عزّ وجلّ : ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[1] ، وَلَم يَجعَلِ اللهُ عزّ وجلّ لِلشَّيطانِ عَلَيكَ سُلطاناً .

يا مُحَمَّدُ بنَ عَلِيٍّ ، أَلا أُخبِرُكَ بِما سَمِعتُ مِن أبيكَ فيكَ؟

قالَ : بَلىٰ .

قالَ : سَمِعتُ أباكَ عليه السلام يَقولُ يوم البصرَةِ : مَن أَحَبَّ أَن يَبَرَّني في الدُّنيا وَالآخِرَةِ فَليَبَرَّ مُحَمَّداً وَلَدي .

يا مُحَمَّدُ بنَ عَلِيٍّ ، لَو شِئتَ أَن أُخبِرَكَ وَأَنتَ نُطفَةٌ في ظَهرِ أبيكَ لَأَخبَرتُكَ .

يا مُحَمَّدُ بنَ علِيٍّ ، أَما عَلِمتَ أَنَّ الحُسينَ بنَ عَلِيٍّ عليهما السلام بَعدَ وَفاةِ نفسي ومُفارَقة روحي جِسمي إمامٌ مِن بَعدي ، وَعِندَ اللهِ جَلَّ اسمُهُ في الكِتابِ وِراثَةٌ مِنَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله أضافَها اللهُ عزّ وجلّ لَهُ في وِرَاثَةِ أبيه وَأُمِّهِ ، فَعَلِمَ اللهُ أَنَّكُم خِيرَةُ خَلقِهِ ، فَاصطَفىٰ مِنكُم مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله ، وَاختارَ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله) عَلِيّاً عليه السلام ، وَاختارَني عَلِيٌّ عليه السلام بِالإمامَةِ ، وَاختَرتُ أنا الحُسَينَ عليه السلام .

فَقالَ له محمَّدُ بنُ عَلِيٍّ : أَنتَ إمامٌ ، وَأَنتَ وَسيلَتي إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ، وَاللهِ لَوَدِدتُ أَنَّ نَفسي ذَهَبَت قَبلَ أَن أسمَعَ مِنكَ هذا الكَلامَ .

---

١ . البقرة : ١٠٩ .

ألا وَإنَّ في رَأسي كَلاماً لا تَنزِفُهُ الدِّلاءُ، وَلا تُغيِّرُهُ نَغْمَةُ الرِّياحِ، كَالكِتابِ المُعجَمِ في الرَّقِّ المُنَمنَمِ، أهُمُّ بِإبدائِهِ، فَأجِدُني سُبِقتُ إليه سَبقَ الكِتابِ المُنزَلِ، أو ما جاءَت بِهِ الرُّسُلُ، وَإنَّه لَكَلامٌ يَكِلُّ بِهِ لسانُ النّاطِقِ، وَيَدُ الكاتِبِ، حَتّى لا يَجِدَ قَلَماً، وَيُؤتوا بالقِرطاسِ حُمَماً، فَلا يَبلُغُ إلى فَضلِكَ، وكَذلِكَ يَجزي اللهُ المُحسِنينَ، وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ.

الحُسينُ أعلَمُنا عِلماً، وَأثقَلُنا حِلماً، وَأقرَبُنا مِن رَسولِ اللهِ ﷺ رَحِماً، كانَ فَقيهاً قَبلَ أن يُخلَقَ، وَقَرأ الوَحيَ قَبلَ أن يَنطِقَ، وَلَو عَلِمَ اللهُ في أحَدٍ خَيراً ما اصطَفىٰ مُحَمَّداً ﷺ، فَلَمّا اختارَ اللهُ مُحَمَّداً، وَاختارَ مُحَمَّدٌ عَلِيّاً، وَاختارَكَ عَلِيٌّ إماماً، وَاختَرتَ الحُسينَ، سَلَّمنا وَرَضِينا مَن هُوَ بِغَيرِهِ يَرضىٰ، وَمَن غيرُه كنّا نَسلَمُ بِهِ مِن مُشكِلاتِ أمرِنا.[1]



وصيَّتُه عليه السلام إلى الحسين عليه السلام وابن الحنفيَّة

في *الأخبار الطِّوال*:

إنَّ الحسن عليه السلام اشْتكى بالمدينة، فثَقُلَ، وكان أخوه محمَّد بن الحَنَفِيَّة في ضَيْعَةٍ له، فأرسل إليه، فوَافَىٰ، فدخل عليه، فجلس عن يساره، والحسين عن يمينه، ففتح الحسن عينه، فرآهما، فقال للحسين:

يا أخي، أُوصِيكَ بِمُحَمَّدٍ أخيكَ خَيراً، فَإنَّهُ جلدةُ ما بَينَ العَينَينِ.

ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، وَأنا أُوصيكَ بِالحُسَينِ، كانِفهُ وَوَازِرهُ.

ثُمَّ قالَ: ادفِنوني مَعَ جَدّي ﷺ، فَإن مُنِعتُم فَالبَقِيعُ.

ثمَّ تُوُفِّي، فمنع مروان أنْ يُدْفَن مع النَّبيّ ﷺ، فدُفِن في البقيع.[2]

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٠٠ ح ٢.

٢. الأخبار الطِّوال: ص ٢٢١.



وصيَّتُه عليه السلام إلى جنادة بن أبي أُميَّة

في *كفاية الأثر*:

حدَّثني محمَّد بن وهبان البصريّ، حدَّثني داود بن الهَيثم بن إسحاق النّحويّ، قال: حدَّثني جدّي إسحاق بن البهلول بن حسان، قال: حدَّثني طلحة بن زيد الرّقيّ، عن الزُّبير بن عطا، عن عمير بن هاني العيسى[1]، عن جُنادة بن أبي أميد[2] [3]قال:

دخلتُ على الحسن بن عليّ عليه السلام في مرضه الَّذي توفي فيه، وبين يديه طشت يقذف فيه[4] الدَّم، ويخرج كبده قطعة قطعة من السُّم الَّذي أسقاه معاوية لعنه الله[5]، فقلت: يا مولاي ما لك لا تعالج نفسك؟

فَقالَ: يا عبدَ اللهِ بِماذا أعالِجُ المَوتَ؟

قلت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. ثمَّ التفت إليَّ، وقال:

وَاللهِ، إنَّهُ لعَهدٌ عَهِدَهُ إلَينا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، أنَّ هذا الأمرَ يَملِكُهُ إثنا عَشَر إماماً مِن وُلدِ عَليٍّ عليه السلام

---

١. وفي نسخة: «العبسيّ».

٢. وفي نسخة: «أميّة» بدل «أميد».

٣. جنادة بن أبي أميّة

ذكره في جامع الرّواة: جنادة بن أبي أميّة الأزديّ سكن مصر (جامع الرواة: ج ١ ص ١٦٨ الرقم ١٣٣٥)، قال ابن حجر: جنادة بن أبي أميّة الأزديّ ثمّ الزّهرانيّ، ويقال: الدّوسيّ أبو عبد الله الشّاميّ مختلف في صحبته، روى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وعن جماعة من الصّحابة، وروى عنه ابنه سليمان وجماعة.

قال ابن يونس: كان من الصّحابة، شهد فتح مصر، وولي البحرين، قال العجليّ: شاميّ تابعيّ ثقة من كبار التّابعين، وسكن الأردن، قال الواقدي: وخليفة مات سنة ثمانين (راجع: تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤٥٢ الرقم ١١٤٦).

٤. وفي نسخة: «طست يقذف عليه» بدل «طشت يقذف فيه».

٥. وفي نسخة: ليس «معاوية لعنه الله».

وَفاطِمَةَ عليها السلام ، ما مِنَّا إلَّا مَسمومٌ أو مَقتولٌ .

ثمَّ رفعت الطَّشت ، واتَّكى صلوات الله عليه فقلت[١]: عِظْني يابن رسول الله.

قال : نَعَم ، اسْتَعِدَّ لِسَفَرِكَ ، وَحَصِّل زادَكَ قَبلَ حُلُول أجَلِكَ ، وَاعلَم أنَّهُ تَطلُبُ الدُّنـيا والمـوتُ يطلُبك ، لا تحمِل يومك الَّذي له باب على يومك الَّذي أنتَ فيهِ .[٢]

وَاعلَم ، أنَّكَ لا تَكسِبُ مِنَ المالِ شَيئاً فَوقَ قُوتِك ، إلَّاكُنتَ فيهِ خازِناً لِغَيرِكَ .

وَاعلَم ، أنَّ في حَلالِها حِساباً[٣] وَحرامِها عِقاباً ، وَفي الشُّبُهاتِ عِتابٌ ، فَأنزِلِ الدُّنـيا بِـمَنزِلَةِ المِيتَةِ ، خُذ مِنها ما يَكفِيكَ ، فإن كانَ ذلِكَ حَلالاً كُنتَ قَد زَهِدتَ فيها ، وَإن كانَ حَراماً لَـم تَكُـن قَد أخذتَ مِنَ المِيتةِ ، وَإن كانَ العِتابُ ، فإنَّ العقابَ[٤] يسيرٌ .

وَاعْمَل لِدُنياكَ كَأنَّكَ تَعيشُ أبداً ، وَاعمَل لِآخِرَتِكَ كَأنَّكَ تَموتُ غَداً .

وَإذا أرَدتَ عِزّاً بِلا عَشيرَةٍ وَهَيبَةً بِلا سُلطانٍ فَاخرج مِن ذُلِّ مَعصِيَةِ اللهِ إلى عِزِّ طاعَةِ الله عزّ وجلّ .

وإذا نازَعَتْكَ إلى صُحبَة الرِّجالِ حاجَةٌ فاصحَب مَن إذا صَحِبتَه زانَكَ ، وَإذا خَدَمتَه صانَكَ ، وَإذا أردتَ منه مَعُونَةً فاتَك[٥] ، وَإن قُلتَ صَدَّقَ قَولَكَ ، وَإنْ صُلتَ شَـدَّ صَـولَتَكَ ، وَإن مَـدَدْتَ يَـدَكَ بِفَضلٍ[٦] جَدَّها[٧] ، وَإن بَدَت مِنكَ ثُلمَةٌ سَدَّها ، وَإن رأىٰ مِنكَ حَسَنَةً عَدَّها ، وَإن سَألتَهُ أعطاكَ ، وَإن سَكَتَّ عَنهُ ابتَداكَ ، وَإن نزَلَت بِكَ أحَدُ المُلِمَّاتِ أسالَكَ[٨] ، مَن لا يَأتيكَ مِنهُ البَوائقُ ، وَلا يَختَلِفُ

---

١ . وفي نسخة : «فقلت له» .
٢ . وفي نسخة : «و لا تحمل هم يومك الّذي لم يأت على يومك» .
٣ . وفي نسخة : «حساب وعقاب» .
٤ . وفي نسخة : «العتاب» .
٥ . وفي نسخة : «أعانَك» وفي نسخة أخرىٰ : «عانك» ، وكلاهما أفضل من متن المصدر .
٦ . وفي نسخة : «يفصل» .
٧ . وفي نسخة : «مدّها» .
٨ . في نسخة : «آساك من لا ناسك منه» ، وفي نسخة أُخرىٰ : «وآساك مَن لا تاتيك» .

عَلَيكَ مِنهُ الطَّوالِقُ[١]، وَلا يخذُلُكَ عِندَ الحَقائِقِ، وَإِن تَنازَعتُما مَنفَساً[٢] آثَرَك.

قالَ: ثُمَّ انقَطَعَ نَفَسُهُ، وَاصفَرَّ لَونُهُ حتَّىٰ خَشتُ[٣] عَلَيهِ، وَدَخَلَ الحُسَينُ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِ والأسودُ بنُ أبي الأسودِ، فانكبَّ عليه حتَّىٰ قَبَّلَ رأسه وبَين عَينيهِ، ثمَّ قعد عنده[٤] و تسارًا جميعاً، فقال[٥] أبو الأسود:

إنَّ الله[٦]، إنَّ الحسن قد نعيت إليه نفسه، وقد أوصىٰ إلى الحسين عليه السلام.

وتوفي عليه السلام في يوم الخميس في آخر صفر، سنة خمسين من الهجرة، وله سبعة وأربعون سنة[٧].[٨]



وصيَّتُه عليه السلام إلى الحسين عليه السلام

عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه عن بَكْر بن صالح، قال الكُلَيْنِيُّ وعدَّة من أصحابنا عن ابن زِياد، عن محمَّد بن سليمان الدَّيْلميِّ، عن هارون بن الجَهْم، عن محمَّد بن مسلم، قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

لمَّا حَضَر الحسن بن عليّ عليهما السلام الوفاة، قال للحسين عليه السلام:

---

١. وفي نسخة: «الطَّرائق».

٢. وفي نسخة: «نفساً».

٣. وفي نسخة: «خشيت».

٤. وفي نسخة: «عنه جميعاً» و ليس فيه «و تسارا».

٥. وفي نسخة: «فقال أسود بن أبي الأسود: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون».

٦. وفي نسخة: «إنَّا لله».

٧. وفي نسخة: «و دفن بالبقيع».

٨. كفاية الأثر: ص ٢٢٦.

يا أخي، إنّي أُوصيكَ بوصيّةٍ فاحفظها: إذا أنا مِتُّ فَهَيِّئْنِي، ثُمَّ وَجِّهنِي إلى رسول الله ﷺ لأُحْدِثَ بِهِ عَهداً، ثُمَّ اصرِفني إلى أُمّي ﷺ، ثُمَّ رُدَّني فادفنّي بِالبَقيعِ، وَاعلَم أنَّهُ سَيُصيبُني مِن عائِشَةَ ما يعلَمُ اللهُ، والنَّاسُ صَنيعُها عَداوَتُها لِلّهِ وَلِرَسولِهِ، وَعَداوَتُها لَنا أَهلَ البَيتِ.

فَلَمَّا قُبِضَ الحَسَنُ ﷺ وَوُضِع عَلى السَّريرِ ثُمَّ انطَلَقوا بِهِ إلى مُصَلّى رَسولِ الله ﷺ الَّذي كانَ يُصَلّي فيهِ عَلى الجَنائِزِ، فَصلّى عَلَيهِ الحُسَينُ ﷺ، وَحُمِلَ وَأُدخِلَ إلى المَسجِدِ.

فَلَمَّا أُوقِفَ عَلى قبرِ رَسولِ الله ﷺ، ذهَبَ ذو العُوَينَين إلى عائِشَةَ، فقالَ لَها:

إنَّهُم قَد أقبَلوا بِالحَسَنِ لِيَدفُنوا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَخَرَجَت مبادِرةً عَلى بَغلٍ بِسَرجٍ، فَكانَت أوَّلَ امرَأَةٍ رَكِبَت في الإسلام سَرجاً.

فَقالَت: نَحُّوا ابنَكُم عَن بَيتي، فَإِنَّهُ لا يُدفَنُ في بَيتي، وَيُهتَكُ عَلى رَسولِ اللهِ حِجابُهُ.

فَقالَ لها الحُسَينُ ﷺ: قدِيماً هتَكتِ أنتِ وَأبوكِ حِجابَ رَسولِ اللهِ ﷺ، وَأدخَلتِ عَلَيهِ بَيتَهُ مَن لا يُحِبُّ قُربَهُ، وَإنَّ اللهَ سائِلُكِ عَن ذلِكَ يا عائِشَةُ.[١]

وفي رواية أُخرى:

عن سهل، عن محمّد بن سليمان، عن هارون بن الجَهْم، عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر ﷺ يقول:

لمَّا احتُضِر الحسن بن عليّ ﷺ، قالَ للحُسَينِ:

يا أخي، إنّي أُوصيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحفَظها، فَإِذا أنا مِتُّ فَهَيِّئْنِي، ثُمَّ وَجِّهنِي إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، لأُحدِثَ بِهِ عَهداً، ثُمَّ اصرِفني إلى أُمّي فاطِمَةَ ﷺ، ثُمَّ رُدَّني فَادفِنّي بِالبَقيعِ، واعلَم أنَّهُ سَيُصيبُني مِنَ الحُمَيراء ما يَعلمُ النَّاسُ مِن صَنيعِها، وَعداوَتِها لِلّهِ وَلِرَسولِهِ ﷺ، وعَداوَتِها لَنا أهلَ البَيت.

فَلَمَّا قُبِضَ الحَسَنُ ﷺ، ووضِعَ عَلى سَريرِهِ، فَانطَلَقوا بِهِ إلى مُصلّى رَسولِ اللهِ ﷺ الَّذي كانَ يُصَلّي فيهِ عَلى الجَنائِزِ، فَصُلّي عَلى الحَسَنِ ﷺ، فَلَمَّا أن صُلّي عَلَيهِ حُمِلَ، فَأُدخِلَ المَسجِدَ فَلَمَّا

١. الكافي: ج ١ ص ٣٠٠ ح ١، مدينة المعاجز: ج ٣ ص ٣٤٠ الرّقم ٩٢٢ نحوه.

أُوقِفَ عَلى قَبرِ رَسولِ اللهِ ﷺ بَلَغَ عائِشَةَ الخَبَرُ ، وَقيلَ لها : إنَّهُم قَد أقبَلوا بِالحَسَنِ بنِ عليٍّ لِيُدفَنَ مَعَ رَسولِ اللهِ ، فَخَرَجَتْ مُبادِرَةً عَلى بَغْلٍ بِسَرجٍ فَكانَت أوَّلَ امرَأةٍ رَكِبَت في الإسلامِ سَرجاً ، فَوَقَفَت ، وَقالَت : نَحُّوا ابنَكُم عَن بَيتي ، فَإنَّهُ لا يُدفَنُ فيهِ شَيءٌ ولا يُهتَكُ عَلى رَسولِ اللهِ حِجابُهِ .

فَقال لها الحُسَينُ بنُ عَليٍّ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِما : قَديماً هَتَكتِ أنتِ وَأبوكِ حِجابَ رَسولِ اللهِ ، وَأدخَلتِ بَيتَهُ مَن لا يُحِبُّ رَسولُ اللهِ قُربَهُ ، وَإنَّ اللهَ سائِلُكِ عَن ذلِكَ يا عائشةُ ، إنَّ أخي أمَرَني أن أُقَرِّبَهُ مِن أبيهِ رَسولِ اللهِ ﷺ لِيُحدِثَ بِهِ عَهداً .

وَاعلَمي أنَّ أخي أعلَمُ النَّاسِ بِاللهِ وَرَسولِهِ ، وَأعلَمُ بِتأويلِ كِتابِهِ مِن أن يَهتِكَ عَلى رَسولِ اللهِ سِترَهُ ، لِأنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى يَقولُ : ﴿ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾[1] ، وَقَد أدخَلتِ أنتِ بَيتَ رَسولِ اللهِ ﷺ الرِّجالَ بِغَيرِ إذنِهِ ، وَقَد قالَ اللهُ ﷻ : ﴿ يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَرْفَعُوٓا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[2] ، وَلَعَمري لَقَد ضَربتِ أنتِ لِأبيكِ وَفارُوقِهِ عِندَ أُذُنِ رَسولِ اللهِ ﷺ المَعاوِلَ ، وَقالَ اللهُ ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[3] ، ولَعَمرِي لَقَد أدخَلَ أبوكِ وفارُوقُهُ عَلى رَسولِ اللهِ ﷺ بِقُربِهِما مِنهُ الأذىٰ ، وَما رَعَيا مِن حَقِّهِ ما أمَرَهُما اللهُ بِهِ عَلى لِسانِ رَسولِ اللهِ ﷺ ، إنَّ اللهَ حَرَّمَ مِنَ المُؤمِنينَ أمواتاً ما حَرَّمَ مِنهُم أحياءً ، وَتَاللهِ يا عائشةُ ، لو كانَ هذا الَّذي كَرِهتِيهِ مِن دَفنِ الحَسَنِ عِندَ أبيهِ رَسول الله صلوات الله عليهما جائِزاً فيما بَينَنا وَبَينَ اللهِ لعلِمتِ أنَّهُ سَيُدفَنُ ، وإنْ رُغِمَ مَعطِسُكِ .

قال : ثُمَّ تكلَّم محمَّد بن الحنفيَّة ، وقال : يا عائشة يَوماً على بَغْلٍ ، ويَوماً عَلى جَمَلٍ فما تَمْلِكِينَ نَفسَكِ ، ولا تمْلِكين الأرضَ عَداوَةً لِبني هاشِمٍ .

قال : فأقبلت عليه ، فقالت : يا ابن الحنفيَّة ، هؤلاء الفواطِمُ يتكَلَّمُونَ ، فما كلامُكَ؟

---

١ . الأحزاب : ٥٣ .

٢ . الحجرات : ٢ .

٣ . الحجرات : ٣ .

فقال لَها الحسين عليه السلام : وَأنّى تُبعِدينَ مُحَمَّداً مِنَ الفَوَاطِمِ؟ فَوَ اللهِ لَقَد وَلَدَتهُ ثَلاثُ فَوَاطِمَ ، فاطِمَةُ بِنتُ عِمرانَ بنِ عائِذِ بنِ عَمرِو بنِ مَخزُومٍ ، وَفاطِمَةُ بِنتُ أَسَدِ بنِ هاشِمٍ ، وفاطِمَةُ بِنتُ زائِدَةَ بنِ الأَصَمِّ بنِ رَوَاحةَ بنِ حِجْرِ بنِ عَبدِ مَعِيصِ بنِ عامِرٍ .

قال : فقالت عائشة لِلْحسين عليه السلام : نَحُّوا ابنَكُم ، واذهبوا بِهِ فَإِنَّكُم قَومٌ خَصِمُون .

قال : فمضَىٰ الحسين عليه السلام إلى قَبرِ أُمِّهِ ، ثُمَّ أخرَجَهُ فَدَفَنَهُ بالبَقيعِ .(١)

وفي *تاريخ مدينة دمشق* :

أبو حازم : لمَّا حُضِرَ الحسن ، قال للحسين :

ادفنوني عِندَ أبي يَعني النَّبيَّ صلى الله عليه وآله ، أمّا أن تَخافوا الدِّماءَ ، فإن خِفتُمُ الدِّماءَ فَلا تُهريقوا فِيَّ دَماً ، ادفنوني عِندَ مَقابِرِ المُسلِمينَ .

قال : فلمَّا قُبِض تسلَّح الحسينُ ، وجمعَ مواليهِ ، فقال له أبو هريرة(٢) : أنشدُكَ الله ووصيّة أخيك ، فإنَّ القوم لنْ يدعوك حتَّىٰ يكون بينكم دماً(٣) .

قال : فلم يَزل به حتَّىٰ رجع ، قال : ثم دفنوه في بقيع الغرقد .(٤)

وفي *دلائل الإمامة* :

ولمَّا حضرته الوفاة قال لأخيه الحسين عليه السلام :

---

١ . الكافي : ج ١ ص ٣٠٢ ح ٣ وراجع : دلائل الإمامة : ص ١٦٠ .

٢ . أبو هريرة

هو الصّحابيّ المعروف ، اختُلِفَ في اسمه ، وأسلم بعد الهجرة بسبع سنين ، قال الفيروزآباديّ : رأى النّبيّ صلى الله عليه وآله في كمّه هرة ، فقال : يا أبا هريرة ، فاشتهر به ، له أخبار كثيرة وقصص وحكايات ، وقد طعن كثير من أهل الحديث في رواياته وأخباره ، وهو متَّهم بوضع الأحاديث وجعلها (راجع : الإيضاح لابن شاذان : ص ٥٣٧) .

قال الزّمخشريّ : وكان يعجبه المضيرة جدّاً ، فيأكلها مع معاوية ، وإذا حضرت الصّلاة صلّى خلف عليّ ، فإذا قيل له ، قال : مضيرة معاوية أدسم وأطيب ، والصّلاة خلف عليّ أفضل (الكنىٰ والألقاب : ج ١ ص ١٨٠) .

٣ . هكذا في المصدر ، والصواب : «دمٌ» .

٤ . تاريخ مدينة دمشق : ج ١٣ ص ٢٨٨ ، تهذيب الكمال : ج ٦ ص ٢٥٤ ، تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٢٦٠ .

إذا مِتُّ فَغسِّلني، وَحنِّطني، وَكَفِّني، وَصَلِّ عَلَيَّ، وَاحمِلني إلى قَبرِ جَدّيَ حَتّىٰ تُلحِدَني إلى جانِبِهِ، فإن مُنِعتَ مِن ذلِكَ فَبِحَقِّ جَدِّكَ رَسولِ اللهِ وَأبيكَ أميرِ المُؤمِنينَ وأُمِّكَ فاطِمَةَ، وَبِحَقّي عَلَيكَ إن خاصَمَكَ أحَدٌ رُدَّني إلى البَقيعِ، فَادفنّي فيهِ، وَلا تُهرِق فِيَّ مِحجَمَةَ دمٍ.[1]



ما زُعِمَ أنّه عليه السلام أوصىٰ به أخاه الحسين عليه السلام

قال أبو عمر: روينا من وجوه: أنَّ الحسن بن عليّ لمّا حضرته الوفاةُ، قال للحسين أخيه:

يا أخي، إنَّ أباكَ حِينَ قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله استَشرَفَ لِهذا الأَمرِ، وَرَجا أنْ يَكونَ صاحِبَهُ، فَصرَفَهُ اللهُ عَنهُ، وَوَلِيَها أبو بكر، فَلَمّا حَضَرت أبا بكر الوَفاةُ تشوَّف لَها أيضاً، فصُرِفَت عَنهُ إلى عُمَرَ، فَلَمّا قُبض عمرُ جَعلَها شورىٰ بَينَ سِتَّةٍ هُوَ أحَدُهُم، فَلَم يشكَّ أنَّها لا تَعدوهُ، فَصُرِفَت عَنهُ إلى عُثمانَ، فلمّا هلَكَ عُثمانُ بُويعَ لَهُ، ثُمَّ نُوزِعَ حَتّىٰ جَرَّدَ السَّيف وطلبها، فما صفا لَهُ شَيءٌ مِنها، وإنّي واللهِ ما أرىٰ أنْ يَجمَعَ اللهُ فينا أهلَ البَيتِ النُّبوَّةَ والخِلافَةَ، فَلا أعرِفَنَّ ما استَخَفَّكَ سُفهاءُ أهلِ الكُوفَةِ فَأخرَجوكَ.

وَقَد كُنتُ طَلَبتُ إلى عائِشَةَ إذا مِتُّ أنْ أُدفَنَ في بَيتِها مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله.

فَقالَت: نَعَم وَإنّي لا أدري، لَعَلَّهُ كانَ ذلِكَ مِنها حَياءً، فَإذا أنَا مِتُّ فاطلُب ذلِكَ إلَيها، فَإنْ طابَت نَفسُها فادفِنّي في بَيتِها، وَما أظُنُّ إلّا القومَ سَيمنَعونَكَ إذا أرَدتَ ذلِكَ، فَإنْ فَعَلُوا فَلا تُراجِعْهُم في ذلِكَ، وادفنّي في بَقيعِ الغَرقَدِ[2]، فَإنَّ لي بِمَن فيهِ أُسوَةً.

فَلَمّا ماتَ الحَسَنُ أتى الحُسينُ عائِشَةَ يَطلُبُ ذلِكَ إلَيها، فَقالَت: نَعَم حُبّاً وَكَرامَةً.

---

١. دلائل الإمامة: ص ١٦٠ ح ٧٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤١.

٢. بقيع الغرقد: هو مقبرة أهل المدينة، وسمّي بذلك لأنّه كان فيه غرقد، وهو ضرب من شجر العضاه وشجر الشّوك.

فبلَغَ ذلِكَ مَروانَ، فَقالَ مَروانُ: كَذِب وكَذِبَت، واللهِ، لا يُدفَنُ هُناكَ أبَداً، مَنعوا عُثمانَ مِن دَفنِهِ فِي المَقبَرَةِ، ويُريدونَ دَفْن حَسَنٍ في بَيتِ عائِشَةَ!

فَبَلَغَ ذلِكَ حُسيناً، فَدَخلَ هُو وَمَن مَعهُ فِي السِّلاحِ، فَبلَغَ ذلِكَ مَروانَ فاستلأَمَ في الحَديدِ أيضاً، فبَلغَ ذلِكَ أبا هُريرَة، فَقال:

واللهِ، ما هُو إلّا ظُلم، يُمنَعُ حَسَنٌ أنْ يُدفَنَ مَعَ أبيهِ، واللهِ إنَّه لَابنُ رَسولِ اللهِ ﷺ.

ثمَّ انطَلَقَ إلى حُسَينٍ، فَكَلَّمَهُ وناشَدَهُ اللهَ، وقالَ لَهُ: أَلَيسَ قَد قَالَ أخوكَ:

إنْ خِفتَ أنْ يكون قِتالٌ فَرُدَّني إلى مَقبَرَةِ المُسلِمينَ؟

وَلَم يَزَل بِهِ حَتَّىٰ فعل، وَحَمَلَهُ إلى البقيعِ، وَلَم يَشهَدهُ يَومَئِذٍ مِن بني أُميَّةَ إلَّا سَعيدُ بنُ العاص، وَكانَ يَومئذٍ أميراً عَلى المَدينَةِ، قَدَّمَهُ الحُسين في الصَّلاةِ عَلَيهِ، وَقالَ: هي السُّنَّة.[١]

وقد قال في *خلاصة عبقات الأنوار* ما نصُّه: لقد افتروا كذباً فزعموا أنّ الإمام الحسن أوصى إلى أخيه الإمام الحسين ﷺ (ج ٤ ص ٢٤٤).

والواقع أنَّ هذه الوصية تتضمن تناقضات واضحة، ويمكن أن نشير إليها كالآتي:

١ ـ طريقة خطابه ﷺ لأخيه الحسين «إنّ أباك» غير مستساغة.

٢ ـ استشراق أمير المؤمنين ﷺ للخلافة، وكأنّ النبي ﷺ لم ينصّ عليه.

٣ ـ كيف يصرف الله الحقَّ عن أهله؟ وهو الذي قال في محكم كتابه مخاطباً رسوله الكريم ـ في حجّة الوداع ـ في شأن تبليغ ولاية علي بن أبي طالب ﷺ: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

---

١. ذخائر العقبى للطبري: ص ٢٤٤ وراجع: سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٧٨.

٤ ـ عدم إمكان صدور عبارة مثل: «حتّىٰ جرّد السيف وطلبها فما صفا له شيء منها» عن الإمام الحسن‏ عليه السلام بحقّ والدهِ، وهو يعلم عصمته وحكمته واتباعه لأمر الله.

٥ ـ «واني والله لا أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوّة والخلافة» هل يعقل أن يقول الحسن ذلك؟ وأن يجهل أمير المؤمنين‏ عليه السلام هذه الحقيقة؟

٦ ـ قوله: «فلا أعرفَنَّ ما استخفَّك سفهاءُ أهل الكوفة فأخرجوك... الخ» أليس في هذا ـإن صحَّ ـ حجّة على الحسين‏ عليه السلام في خروجه إلى الكوفة؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا خالف الحسين وصية أخاه؟

٧ ـ نفت هذه الرواية ما اجمع عليه المؤرخون في العامة والخاصة، من أنّ عائشة ركبت على بغل وقالت: «نحّوا ابنكم عن بيتي» وقالت: «لا تدخلوا بيتي من لا أحب» وهذه الرواية تُثبت البراءة لعائشة وانّ التقصير من مروان لا منها.

٨ ـ ما نقله صاحب *ذخائر العقبىٰ* من أنّ أبا هريرة كان يتوسل بالحسين عليه السلام في سبيل عدم تضييع وصية أخيه الحسن، وهذا أعجب العجب، أفيكون الحسين محتاجاً لمثل هذا النصح؟ أو يكون أبو هريرة أحرص من الحسين على إنفاذ وصية أخيه. وهو الذي نفّذها كاملة ولم يرق في أمر أخيه محجمة من دم.

هذا كلّه ما يخصّ مناقشة أقسام من متن هذه الوصية التي نسبت إلى الإمام الحسن المجتبىٰ‏ عليه السلام.

وأمّا ما يخصّ سندَ هذه الوصيّة فنقول:

إنّ الأسانيد التي نقلت بها هذه الوصيّة ضعيفة جدّاً، مع اضطراب متونها، ولم تذكر في مصادر أبناء العامّة المعتبرة عندهم، مضافاً إلى كونها لم ترد في مصدر واحدٍ من مصادر الشيعة، بل على العكس عدَّها بعض علماء الشيعة من الافتراءات.



وصيّتُه عليه السلام لأخيه الحسين عليه السلام

في الأمالي: حدَّثنا محمَّد بن محمَّد، قال: حدَّثنا أبو الحسن عليّ بن بلال المهلبيّ، قال: حدَّثنا مزاحم بن عبدالوارث بن عبَّاد البصريّ بمصر، قال: حدَّثنا محمَّد بن زكريَّا الغلابيّ، قال: حدَّثنا العبَّاس بن بكَّار، قال: حدَّثنا أبو بكر الهذليّ، عن عكرمة، عن ابن عبَّاس[1].

---

١. عَبدُ اللهِ بنُ عَبّاس

عبد الله بن عبّاس بن عبد المطلب أبو العبّاس القُرَشيّ الهاشِميّ، من المفسّرين والمحدّثين المشهورين في التّاريخ الإسلامي، وُلِدَ بمكّة في الشِّعب قبل الهجرة بثلاث سنين. وذهب إلى المدينة سنة ٨ هـ، عام الفتح. كان عمر يستشيره في أيّام خلافته. وعندما ثار النَّاس على عثمان، كان مندوبه في الحجّ. ولمّا آلت الخلافة إلى الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كان صاحبه، ونصيره، ومستشاره، وأحد ولاته وأمرائه العسكريّين.

كان على مقدّمة الجيش في معركة الجمل، ثمّ ولي البصرة بعدها. وقبل أن تبدأ حرب صفّين، استخلف أبا الأسْوَد الدُّؤليّ على البصرة وتوجّه مع الإمام عليه السلام لحرب معاوية.

كان أحد أُمراء الجيش في الأيّام السَّبعة الأُولى من الحرب. ولازم الإمام عليه السلام بثباتٍ على طول الحرب.

اختاره الإمام عليه السلام ممثّلاً عنه في التَّحكيم، بَيْدَ أنّ الخوارج والأشْعَث عارضوا ذلك قائلين: لا فرق بينه وبين عليّ عليه السلام.

حاورَ الخوارج مندوباً عن الإمام عليه السلام في النَّهروان مراراً. وأظهر في مناظراته الواعية عدمَ استقامتهم، وتزعزع موقفهم، كما بيَّن منزلة الإمام الرَّفيعة السَّامية. كان والياً على البصرة عند استشهاد الإمام عليه السلام.

بايع الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وتوجّه إلى البصرة من قِبَله. ولم يشترك مع الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء. وعلّل البعض ذلك بعماه.

لم يبايع عبدَ الله بن الزُّبَيْر حين استولى على الحجاز، والبصرة، والعراق.

ومحمّد بن الحنفيّة لم يبايعه أيضاً، فكَبُرَ ذلك على ابن الزُّبَيْر حتَّى همّ بإحراقهما.

كان ابن عبّاس عالماً له منزلته الرَّفيعة العالية في التَّفسير، والحديث، والفقه. وكان تلميذ الإمام عليه السلام في العلم مفتخراً بذلك أعظم افتخار.

⇔

↔ توفّي ابن عبّاس في منفاه بالطائف سنة ٦٨ هـ وهو ابن إحدى وسبعين ، وهو يكثر من قوله : اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بمحمّدٍ وآله ، اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية الشّيخ عليّ بن أبي طالب وفي رواية : لمّا حضرت عبد الله بن عبّاس الوفاة قال : اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية عليّ بن أبي طالب.

خلفاء بني العبّاس من ذرّيّته وأخبر الإمام عليه السلام بهذا في خطابه لابن عبّاس أبا الأملاك .

المستدرك على الصّحيحين عن الزّهري : قال المهاجرون لعمر بن الخطّاب : ادع أبناءنا كما تدعو ابن عبّاس. قال : ذاكم فتى الكهول ، إنّ له لساناً سؤولاً وقلباً عقولاً .

أنساب الأشراف : إنّ ابن عبّاس خلا بعليٍّ حين أراد أن يبعث أبا موسى فقال : إنّي أخاف أن يخدع معاوية وعمرو أبا موسى فابعثني حكماً ولا تبعثه ولا تلتفت إلى قول الأشعث وغيره ممّن اختاره فأبى ، فلمّا كان من أمر أبي موسى وخديعة عمرو له ما كان ، قال عليّ : لله درّ ابن عبّاس إن كان لينظر إلى الغيب من ستر رقيق.

مختصر تاريخ دمشق عن المدائني : قال عليّ بن أبي طالب في عبد الله بن عبّاس : إنّه ينظر إلى الغيب من ستر رقيق لعقله وفطنته بالأمور .

الجمل عن أبي مخنف لوط بن يحيى : لمّا استعمل أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العبّاس على البصرة ، خطب النّاس فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ، ثمّ قال :

يا معاشر النّاس ! قد استخلفت عليكم عبد الله بن العبّاس ، فاسمعوا له وأطيعوا أمره ما أطاع الله ورسوله ، فإن أحدث فيكم أو زاغ عن الحقّ فأعلموني أعزله عنكم ، فإنّي أرجو أن أجده عفيفاً تقيّاً ورعاً ، وإنّي لم أولّه عليكم إلّا وأنا أظنّ ذلك به ، غفر الله لنا ولكم.

وقعة صفّين : كان عليّ قد استخلف ابن عبّاس على البصرة ، فكتب عبد الله بن عبّاس إلى عليّ يذكر له اختلاف أهل البصرة ، فكتب إليه عليّ :

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى عبد الله بن عبّاس .

أمّا بعد ، فالحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمّد عبده ورسوله .

أمّا بعد ، فقد قدم عليّ رسولك ، وذكرت ما رأيت وبلغك عن أهل البصرة بعد انصرافي ، وسأخبرك عن القوم :

هم بين مقيم لرغبة يرجوها ، أو عقوبة يخشاها ، فأرغب راغبهم بالعدل عليه ، والإنصاف له والإحسان إليه ، وحُلّ عقدة الخوف عن قلوبهم ، فإنّه ليس لأمراء أهل البصرة في قلوبهم عظم إلّا قليل منهم . وانتهِ إلى أمري ولا تعده ، وأحسن إلى هذا الحيّ من ربيعة ، وكلّ مَن قِبَلك فأحسن إليهم ما استطعت إن شاء الله ، والسلام.

↔

↩ الإمام عليّ ـ من كتاب له إلى عبد الله بن عبّاس وهو عامله على البصرة ـ: و اعلم أنّ البصرة مهبط إبليس، ومغرس الفتن، فحادث أهلها بالإحسان إليهم، واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم، وقد بلغني تنمّرك لبني تميم، وغلظتك عليهم، وإنّ بني تميم لم يغب لهم نجم إلّا طلع لهم آخر، وإنّهم لم يسبقوا بوغم في جاهليّة ولا إسلام، وإنّ لهم بنا رحماً ماسّة، وقرابة خاصّة، نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها. فاربع أبا العبّاس ـ رحمك الله ـ فيما جرىٰ على لسانك ويدك من خير وشرّ! فإنّا شريكان في ذلك، وكن عند صالح ظنّي بك، ولا يفيلنّ رأيي فيك، والسّلام.

مختصر تاريخ دمشق عن سفيان بن عيينة: ورد صعصعة بن صوحان على عليّ بن أبي طالب من البصرة، فسأله عن عبد الله بن عبّاس، وكان على خلافته بها، فقال صعصعة: يا أمير المؤمنين، إنّه آخذ بثلاث وتارك لثلاث: آخذ بقلوب الرّجال إذا حدّث، وبحسن الاستماع إذا حُدّث، وبأيسر الأمرين إذا خولف. تارك للمراء، وتارك لمقاربة اللّئيم، وتارك لما يُعتذر منه.

رجال الكشّي عن الحارث: استعمل عليّ على البصرة عبد الله بن عبّاس، فحمل كلّ مال في بيت المال بالبصرة، ولحق بمكّة وترك عليّاً، وكان مبلغه ألفي ألف درهم.

فصعد عليّ المنبر حين بلغه ذلك فبكى، فقال: هذا ابن عمّ رسول الله في علمه وقدره يفعل مثل هذا، فكيف يؤمن من كان دونه؟ اللهمّ إنّي قد مللتهم فأرحني منهم، واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول.

رجال الكشّي عن الشّعبيّ: لمّا احتمل عبد الله بن عبّاس بيت مال البصرة وذهب به إلى الحجاز، كتب إليه عليّ بن أبي طالب: من عبد الله عليّ بن أبي طالب إلى عبد الله بن عبّاس، أمّا بعد، فإنّي قد كنت أشركتك في أمانتي، ولم يكن أحد من أهل بيتي في نفسي أوثق منك لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ عليه قد حرب، وأمانة النّاس قد خربت، وهذه الأُمور قد قست، قلبت لابن عمّك ظهر المِجَنّ، وفارقته مع المفارقين، وخذلته أسوأ خذلان الخاذلين.

فكأنّك لم تكن تريد الله بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنّك إنّما كنت تكيد أُمّة محمّد على دنياهم، وتنوي غرّتهم، فلمّا أمكنتك الشّدّة في خيانة أُمّة محمّد أسرعت الوثبة وعجّلت العدوة، فاختطفت ما قدرت عليه اختطاف الذّئب الأزلّ رمية المعزى الكسير.

كأنّك ـ لا أبا لك ـ إنّما جررت إلى أهلك تراثك من أبيك وأُمّك، سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟! أوَما تخاف من سوء الحساب؟! أوَما يكبر عليك أن تشتري الإماء، وتنكح النّساء بأموال الأرامل والمهاجرين الّذين أفاء الله عليهم هذه البلاد؟!

↩

← اردد إلى القوم أموالهم، فوَاللهِ لئن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ الله فيك، فوَاللهِ لو أنّ حسناً وحسيناً فعلا مثل ما فعلت، لما كان لهما عندي في ذلك هوادة، ولا لواحد منهما عندي فيه رخصة، حتّى آخذ الحقّ، وأُزيح الجور عن مظلومها، والسّلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، تعظّم عليَّ إصابة المال الّذي أخذته من بيت مال البصرة، ولعمري إنّ لي في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت، والسّلام.

قال: فكتب إليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد، فالعجب كلّ العجب من تزيين نفسك، أنّ لك في بيت مال الله أكثر ممّا أخذت، وأكثر ممّا لرجل من المسلمين، فقد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل، وادّعاؤك ما لا يكون ينجيك من الإثم، ويحلّ لك ما حرّم الله عليك، عمّرك الله إنّك لأنت العبد المهتدي إذاً.

فقد بلغني أنّك اتّخذت مكّة وطناً وضربت بها عطناً، تشتري مولّدات مكّة والطّائف، تختارهنّ على عينك، وتعطي فيهنّ مال غيرك، وإنّي لأقسم بالله ربّي وربّك ربّ العزّة، ما يسرّني أنّ ما أخذت من أموالهم لي حلال أدعه لعقبي ميراثاً، فلا غرو، وأشدّ باغتباطك تأكله رويداً رويداً، فكأن قد بلغتَ المدى، وعُرضت على ربّك، والمحلّ الّذي يتمنّى الرّجعة، والمُضيّع للتوبة كذلك وما ذلك، ولات حين مناص! والسلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن عبّاس: أمّا بعد، فقد أكثرت عليَّ، فوَاللهِ لأن ألقى الله بجميع ما في الأرض من ذهبها وعقيانها أحبّ إليّ من أن ألقى الله بدم رجل مسلم.

الإمام عليّ عليه السلام ـ من كتاب له إلى بعض عـمّاله ـ: أمّا بعد، فإنّي كنت أشركتك في أمانتي، وجعلتك شعاري وبطانتي، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة إليّ، فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ قد حرب، وأمانة النّاس قد خَزيت، وهذه الأُمّة قد فنكت وشغرت، قلبتَ لابن عمّك ظهر المجنّ، ففارقته مع المفارقين، وخذلته مع الخاذلين، وخُنته مع الخائنين، فلا ابن عمّك آسيت، ولا الأمانة أدّيت.

وكأنّك لم تكن الله تريد بجهادك، وكأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك، وكأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأُمّة عن دنياهم، وتنوي غرّتهم عن فيئهم، فلمّا أمكنتك الشّدّة في خيانة الأُمّة أسرعت الكرّة، وعاجلت الوثبة، واختطفت ما قدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذّئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصّدر بحمله، غير متأثّم من أخذه، كأنّك ـ لا أبا لغيرك ـ حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأُمّك، فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أوَما تخاف نقاش الحساب؟ أيّها المعدود ـ كانَ ـ عندنا من أُولي الألباب، كيف تسيغ شراباً وطعاماً، وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً، ←

⇐ وتشرب حراماً، وتبتاع الإماء وتنكح النّساء من أموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، الّذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، وأحرز بهم هذه البلاد! فاتّقِ الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأُعذرنّ إلى الله فيك، ولأضربنّك بسيفي الّذي ما ضربت به أحداً إلّا دخل النّار!

ووالله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الّذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة، حتى آخذ الحقّ منهما، وأُزيح الباطل عن مظلمتهما، وأُقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذته من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضحِّ رُويداً، فكأنّك قد بلغت المدى، ودُفنت تحت الثرى، وعُرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنّى المضيّع فيه الرّجعة، ولات حين مناص!.

عيون الأخبار لابن قتيبة: وجدت في كتاب لعليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه إلى ابن عبّاس حين أخذ من مال البصرة ما أخذ:

إنّي أشركتك في أمانتي ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي، فلمّا رأيت الزّمان على ابن عمّك قد كلب، والعدوّ قد حرب، قلبت لابن عمّك ظهر المجنّ بفراقه مع المفارقين، وخذلانه مع الخاذلين، واختطفت ما قدرت عليه من أموال الأمّة اختطاف الذّئب الأزلّ دامية المعزى.

وفي الكتاب: ضحِّ رويداً فكأن قد بلغت المدى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الّذي به ينادي المغترّ بالحسرة، ويتمنّى المضيّع التّوبة، والظالم الرّجعة.

تاريخ الطّبري: خرج عبد الله بن العبّاس من البصرة ولحق مكّة في قول عامّة أهل السِّيَر، وقد أنكر ذلك بعضهم، وزعم أنّه لم يزل بالبصرة عاملاً عليها من قِبَل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حتّىٰ قُتل، وبعد مقتل عليّ حتى صالح الحسن معاوية، ثمّ خرج حينئذٍ إلى مكّة.

تاريخ اليعقوبي: كتب أبو الأسود الدّؤلي ـ وكان خليفة عبد الله بن عبّاس بالبصرة ـ إلى عليّ يعلمه أنّ عبد الله أخذ من بيت المال عشرة آلاف درهم، فكتب إليه يأمره بردّها، فامتنع، فكتب يقسم له بالله لتردّنّها.

فلمّا ردّها عبد الله بن عبّاس، أو ردّ أكثرها، كتب إليه عليّ: أمّا بعد، فإنّ المرء يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فما أتاك من الدّنيا فلا تكثر به فرحاً، وما فاتك منها فلا تكثر عليه جزعاً، واجعل همّك لما بعد الموت، والسّلام.

فكان ابن عبّاس يقول: ما اتّعظت بكلام قطّ اتّعاظي بكلام أمير المؤمنين..

⇐

«كلام فيما نسب إلى ابن عبّاس من الخيانة»

من الملاحظات المهمّة في حياة ابن عبّاس موضوع بيت المال بالبصرة؛ فقد جاء في المصادر التّاريخيّة والحديثيّة كتاريخ الطّبري، والكامل في التّاريخ، وأنساب الأشراف، ورجال الكشّي، ونهج البلاغة وأمثالها أنّه أخذ من بيت مال البصرة، وتختلف أنظار الباحثين حول هذا الموضوع على أقوال:

أ ـ أنكره بعض الباحثين وعلماء الرّجال نظراً إلى:

ـ ضعف الأسانيد.

ـ جلالة ابن عبّاس وعلمه وفضله.

ـ ارتباطه الوثيق بالإمام عليّ عليه السلام وإخلاصه له وحبّه إيّاه.

ـ دور الأُمويّين في تشويه سمعة أصحاب الإمام عليه السلام.

ب ـ اعترف قسم منهم ببعض ما حصل، لأنّه ورد في كتب كثيرة، وتناقله النّاس آنذاك، وانتُقِد ابن عبّاس عليه يومئذٍ، فلم يرَ هؤلاء أنّ إنكاره أمر سهل.

ج ـ أقرّ بعضهم بأصل الموضوع وبتذكير الإمام عليه السلام إيّاه، فذهبوا إلى أنّه وقف على خطئه، وأعاد أكثر الأموال أو بعضها. وهذا ما ذكره اليعقوبي في تاريخه، ويبدو أنّ اليعقوبي قد تفرّد في نقله، غير أنّه يمكن أن يكون مفيداً في تحليل الموضوع.

النقطة المهمّة الّتي ينبغي ألّا ننساها في مثل هذه الموضوعات هي دور المفتعِلين للحوادث والمُرجِفين. وقد وقف حسن بن زين الدّين المشهور بصاحب المعالم على دور الأُمويّين في اختلاق هذه الحادثة، وأكّده باحثون مثل السيّد جعفر مرتضىٰ العاملي.

وسيتيسّر علينا فهم هذه النّقطة إذا عرفنا أنّ ابن عبّاس ـ نظراً إلى مكانته السّامية وسمعته العلميّة الّتي لا تُنكَر ـ كان المدافع الشّجاع عن عليّ وآل عليّ: في ذلك العهد الأموي الأسود، كما كان المنتقد الجريء للأُمويّين والكاشف عن فضائحهم. علماً أنّنا لا نقول بعصمته، ولا ننكر احتمال خطئه، بَيْدَ أنّا نستبعد قبول جميع ما جاء في كتب التّاريخ حول هذا الموضوع، ولا نراه لائقاً بشأن ابن عبّاس.

ولذا قال ابن أبي الحديد: قد أشكل عليَّ أمر هذا الكتاب، فإن أنا كذّبت النّقل وقلت: هذا كلام موضوع على أمير المؤمنين عليه السلام، خالفت الرّواة، فإنّهم قد أطبقوا على رواية هذا الكلام عنه، وقد ذكر في أكثر كتب السِّيَر، وإن صرفته إلى عبد الله بن عبّاس صدّني عنه ما أعلمه من ملازمته لطاعة أمير المؤمنين عليه السلام في حياته وبعد وفاته، وإن صرفته إلى غيره لم أعلم إلى من أصرفه من أهل أمير المؤمنين عليه السلام، والكلام يُشعر بأنّ الرّجل المخاطب من أهله وبني عمّه، فأنا في هذا الموضع من المتوقّفين!

قال الغلابيّ: وحدَّثنا أحمد بن محمَّد الواسطيّ، قال: حدَّثنا محمَّد بن صالح بن النَّطَّاح، ومحمَّد بن الصّلت الواسطيّ، قالا: حدَّثنا عمر بن يونس اليماميّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس.

قال: وحدَّثنا أبو عيسى عبيد الله بن الفضل الطّائيّ، قال: حدَّثنا الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: حدَّثني محمَّد بن سلام الكوفيّ، قال: حدَّثنا أحمد بن محمَّد الواسطيّ، قال: حدَّثنا محمَّد بن صالح، ومحمَّد بن الصّلت، قالا: حدَّثنا عمر بن يونس اليماميّ، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبَّاس، قال:

دخل الحسين بن عليّ (عليهما السلام) على أخيه الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في مرضه الَّذي تُوفّي فيه، فقال له:

كَيفَ تَجِدُك يا أخي؟

قال: أجِدُني في أوَّلِ يَومٍ مِن أيّامِ الآخِرَةِ، وآخِرَ يَومٍ مِن أيّامِ الدُّنيا، وَاعلَم أنّي لا أسبِقُ أجَلي، وَأنّي وارِدٌ عَلى أبي وَجَدّي عليهما السلام، عَلى كُرهٍ منّي لِفِراقِكَ وفِراقِ إخوَتِكَ وفِراقِ الأحِبَّةِ، واستَغفِرُ اللهَ مِن مَقالَتي هذهِ وأتوبُ إلَيه، بَل عَلى مَحَبَّةٍ مِنّي لِلِقاءِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، وَلِقاءِ فاطِمَةَ، وحَمزَةَ، وَجَعفرٍ عليهم السلام، وَفي اللهِ عزّ وجلّ خَلَفٌ مِن كُلِّ هالِكٍ، وعَزاءٌ مِن كُلِّ مُصيبَةٍ، وَدَركٌ مِن كُلِّ ما فاتَ.

↩ (راجع: أنساب الأشراف: ج ٤، حلية الأولياء: ج ١، فضائل الصّحابة لابن حنبل: ج ٢، التّاريخ الكبير: ج ٥، سِيَرَ أعلام النّبلاء: ج ٣، تاريخ بغداد: ج ١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٩، سِيَرَ أعلام النّبلاء: ج ٣، تاريخ الطّبري: ج ٤، العقد الفريد: ج ٣، الإمامة والسّياسة: ج ١، مروج الذّهب: ج ٢، الأخبار الطّوال، الفتوح: ج ٤، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١، البداية والنّهاية: ج ٨؛ الإرشاد، الجمل، وقعة صفّين، كفاية الأثر، بشارة المصطفى، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣، نهج الحقّ، ...) وقد ذكرنا هذا الموضوع مفصّلاً مع مصادره في كتاب «مكاتيب الإمام علي عليه السلام».

رَأيتُ يا أخي كَبدِي آنِفاً فِي الطَّستِ ، وَلَقَد عَرَفتُ مَن دَهاني ، وَمِن أينَ أُتيتُ ، فما أنتَ صانِعٌ بِهِ يا أخي؟

فقال الحسين عليه السلام : أقتلُهُ والله .

قال : فَلا أُخبِرُكَ بِهِ أبَداً حَتَّىٰ نَلقى رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله ، وَلكِن اكتُب :

هذا ما أوصى بِهِ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ إلى أخيهِ الحُسينِ بنِ عَلِيٍّ :

أوصى أنَّهُ يَشهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وَأنَّهُ يَعبُدُهُ حَقَّ عِبادَتِهِ ، لا شَريكَ لَهُ فِي المُلكِ ، وَلا وَلِيَّ لَهُ مِنَ الذُّلِّ ، وَأنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيءٍ فَقَدَّرَهُ تَقديراً ، وَأنَّهُ أولىٰ مَن عُبِدَ ، وأحَقُّ مَن حُمِدَ ، مَن أطاعَهُ رَشِدَ ، وَمَن عصاهُ غَوىٰ ، وَمَن تابَ إليهِ اهتَدى .

فَإنِّي أُوصيكَ يا حُسَينُ : بِمَن خَلَّفتُ مِن أهلي ، وَوُلدي ، وَأهلِ بَيتِكَ ، أنْ تَصفَحَ عَن مُسيئِهم ، وَتَقبَلَ مِن مُحسِنِهم ، وتَكونُ لَهُم خَلَفاً وَوالِداً ، وأنْ تَدفِنَني مَعَ جَدّي رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، فَإنّي أحَقُّ بِهِ وبِبَيتِهِ مِمَّن أُدخِلَ بَيتَهُ بِغَيرِ إذنِهِ ، وَلا كِتابَ جاءَهُم مِن بَعدِهِ ، قال الله تَعالى فيما أنزلَهُ عَلى نَبيِّهِ صلى الله عليه وآله في كِتابِهِ :

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[1] ، فَوَ اللهِ ما أُذِنَ لَهُم فِي الدُّخولِ عَلَيهِ في حَياتِهِ بِغَيرِ إذنِهِ ، ولا جاءَهُم الإذنُ في ذلِكَ مِن بَعدِ وَفاتِهِ ، وَنَحنُ مَأذونٌ لَنا فِي التَّصرُّفِ فيما وَرِثناهُ مِن بَعدِهِ ، فَإنْ أبَت عَلَيكَ الإمرأة فَأُنشِدُكَ بِالقَرابَةِ الَّتي قَرَّبَ اللهُ عزّ وجلّ مِنكَ ، وَالرَّحِمِ الماسَّةِ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أنْ لا تُهريقَ فِيَّ مِحجَمَةً[2] مِن دَم حَتَّىٰ نَلقى رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَنَختَصِمُ إليهِ ، وَنُخبِرُهُ بِما كان مِنَ النَّاسِ إلينا بَعدَهُ .

ثُمَّ قُبِضَ عليه السلام .[3]

---

١ . الأحزاب : ٥٣ .

٢ . المِحْجمة : أداة الحجم ، والقارورة الَّتي يُجمع فيها دم الحِجامة .

٣ . الأمالي للطوسي : ص ١٥٨ ح ٢٦٧ ، بحار الأنوار : ج ٤٤ ص ١٥١ ، إثبات الهداة : ج ٥ ص ١٧٠ ، أعيان الشّيعة : ج ٤ ص ٧٩ .



وصيَّتُه عليه السلام إلى القاسم بن الحسن عليهما السلام

الفخريّ قال: رُوي أنَّه لمَّا آلَ أمرُ الحُسين عليه السلام إلى القتال بكربلاء، وقتل جميع أصحابه ووقعت النَّوبة على أولاد أخيه الحسن عليه السلام، جاء القاسم بن الحسن عليهما السلام، وقال: يا عَمُّ الإجازة لأمضي إلى هؤلاء الكفَّارِ.

فقال له الحسين عليه السلام : يابنَ أخي، أنتَ مِن أخي عَلامَةٌ، وَأُريدُ أن تبقى لي لأَتسلَّى بِكَ.

وَلَم يُعطِهِ إجازةً للبِراز. فَجَلَس مَهموماً مَغموماً باكِيَ العَينِ، حَزينَ القَلبِ، وَأجازَ الحُسينُ عليه السلام إخوَتَهُ للبرازِ وَلَم يُجزهُ، فَجَلَسَ القاسِمُ مُتألّماً، وَوَضَعَ رأسَهُ عَلى رِجلَيهِ، وذَكَر أنَّ أباه قَد رَبَطَ لَهُ عوذَةً في كَتفِهِ الأيمَنِ، وَقال لَهُ إذا أصابَكَ ألمٌ وَهَمٌّ، فَعَلَيكَ بِحَلِّ العوذَةِ وَقِراءَتِها، فَافهَم مَعناها واعمَل بِكُلِّ ما تَراهُ مَكتوباً فيها، فَقالَ القاسِمُ لِنَفسِهِ: مَضىٰ سنونُ عَلَيَّ وَلَم يُصِبني مِثلُ هذا الألَمِ، فَحَلَّ العُوذَةَ وَفَضَّها، وَنَظَر إلى كتابَتِها، وإذا فيها:

يا ولدي يا قاسِمُ، أُوصيكَ إنَّكَ إذا رَأَيتَ عَمَّكَ الحُسينَ عليه السلام في كَربلاءَ، وَقَد أحاطَت بهِ الأَعداءُ، فَلا تَترُكِ البِرازَ وَالجِهادَ لِأَعداءِ اللهِ وأعداءِ رَسولِهِ، وَلا تَبخَل عَلَيهِ بِروحِكَ، وكُلَمَّا نَهاكَ عَنِ البِرازِ عاوِدْهُ لِيأذَنَ لَكَ فِي البِرازِ، لِتَحظىٰ في السَّعادَةِ الأبديَّةِ.

فقام القاسمُ مِن ساعَتِهِ، وَأتى إلى الحُسينِ عليه السلام ، وَعَرَض ما كَتَب أبوهُ الحَسنُ عليه السلام عَلى عَمِّهِ الحُسينِ عليه السلام ، فَلَمَّا قَرأ الحُسينُ عليه السلام العوذَةَ، بكىٰ بُكاءً شَديداً، وَنادىٰ بالوَيلِ وَالثُّبورِ، وتَنفَّسَ الصُّعداءَ، وَقال:

يا ابنَ الأخِ ، هَذهِ الوَصِيَّةُ لَكَ مِن أبيكَ ، وَعِندي وَصِيَّةٌ أُخرىٰ مِنهُ لَكَ ، وَلابُدَّ مِن إنفاذِها . . .[1]

وهذا هو ما عثرنا عليه من مكاتيب الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام والحمد لله ربّ العالمين.

---

١ . مدينة المعاجز : ج ٣ ص ٣٦٦ الرّقم ٩٣١.

مكاتيب

الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام

الفَصلُ الأوّلُ

مكاتيبه عليه السلام في عهد معاوية



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

في احتجاجه عليه السلام عليه

قال عليه السلام - في جواب كتاب كتبه إليه معاوية على طريق الاحتجاج -:

في تكذيب الوشاة به عليه السلام

أمَّا بَعدُ؛ فَقَد بَلَغَني كِتابُكَ، أنَّهُ بَلَغَكَ عَنِّي أُمورٌ أنَّ بي عَنها غِنىً، وَزَعَمتَ أنّي راغِبٌ فيها، وَأنا بِغَيرِها عَنكَ جَديرٌ، وأمَّا ما رَقى إليكَ عَنّي، فَإنَّهُ إنَّما رَقاهُ إليكَ المَلّاقونَ[1] المَشّاؤون بالنَّمائِمِ، المُفَرِّقونَ بَينَ الجَمعِ. كَذِبَ السّاعونَ الواشونَ، ما أَردتُ حَربَكَ وَلا خِلافاً عَلَيكَ، وأَيمُ اللهِ إنّي لَأَخافُ اللهَ عَزَّ ذِكرُهُ في تَركِ ذلِكَ، وَما أَظُنُّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى بِراضٍ عَنّي بِتَركِهِ، وَلا عاذِري بِدُونِ الاعتذارِ إليهِ فِيكَ، وَفي أولِيائِكَ القاسِطينَ المُجلِبينَ حِزبِ الظّالِمينَ، بِأولِياءِ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.

---

١. المَلَق: الوُدُّ واللُّطف الشّديد (الصّحاح: ج ٤ ص ١٥٥٧).

توبيخه على قتل حجر وأصحابه

أَلَستَ قاتِلَ حُجْرِ بنِ عَديٍّ أخي كِندَةَ[1] وَأَصحابِهِ الصّالِحينَ المُطيعينَ

---

١. حُجْرُ بنُ عَدِيّ

حُجْرُ بن عديّ بن معاوية الكنديّ، أبو عبد الرّحمن، وهو المعروف بحجر الخير، وابن الأدبر (الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٧، سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١١، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ج ٤ ص ٣٣) كان جاهليّاً إسلاميّاً (المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٤ ح ٥٩٨٣، الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٧، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١١)، وفد على النّبيّ (المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٢ ح ٥٩٧٤، الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٧، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٧٦، سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢٠٧، أسد الغابة: ج ١ ص ٦٩٧)، وله صحبة (المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٤ ح ٥٩٨٣، سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٣، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ج ٤ ص ١٩٣، الاستيعاب: ج ١ ص ٣٨٩، أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٩٧ وفيهما كان من فضلاء الصّحابة).

من الوجوه المتألّقة في التّاريخ الإسلامي، ومن القمم الشّاهقة السّاطعة في التّاريخ الشّيعيّ. جاء إلى النّبيّ ﷺ وأسلم وهو لم يزل شابّاً. وكان من صفاته: تجافيه عن الدّنيا، وزهده، وكثرة صلاته وصيامه، واستبساله وشجاعته، وشرفه ونُبله وكرامته، وصلاحه وعبادته (راجع: سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٣، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ٥٠).

وكان معروفاً بالزُّهد (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣١ ح ٥٩٧٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١٢، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ٥٠)، مستجاب الدّعوة لِما كان يحمله من روح طاهرة، وقلب سليم، ونقيبة محمودة، وسيرة حميدة (راجع: الاستيعاب: ج ١ ص ٣٩١، أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٩٨).

ولم يسكت حجر قطّ أمام قتل الحقّ وإحياء الباطل والرّكون إليه. من هنا ثار على عثمان مع سائر المؤمنين المجاهدين (راجع: الجمل: ١٣٧). ولم يألُ جهداً في تحقيق حاكميّة الإمام أمير المؤمنين ؑ، فعُدّ من خاصّة أصحابه (الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٧، أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٩٧ وفيه: كان من أعيان أصحابه، الأخبار الطّوال: ص ٢٢٤ وفيه: كان من عظماء أصحاب عليّ وشيعته المطيعين (راجع: سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٣ الرقم ٩٥).

اشترك حجر في حروب الإمام ؑ. وكان في الجمل (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٢ ح ٥٩٧٤، الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٨، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٧٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١٠) قائداً على خيّالة كِنْدة (الجمل: ص ٣٢٠؛ الأخبار الطّوال: ص ١٤٦)، وفي صفّين أميراً (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٢ ح ٥٩٧٤، الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٨، أنساب الأشراف: ج ٥

←

↔ ص ٢٧٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢٠٧) على قبيلته (وقعة صفّين: ص ١١٧؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٤٦، سِيَر أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٣ وفيه شهد صفّين أميراً)، وفي النّهروان قاد ميسرة الجيش (راجع: الاستيعاب: ج ١ ص ٣٨٩، أُسد الغابة: ج ١ ص ٦٩٧) أو قاد ميمنته (راجع: الأخبار الطّوال: ص ٢١٠، الإمامة والسّياسة: ج ١ ص ١٦٩).

وكان فصيح اللسان، نافذ الكلام، يتحدّث ببلاغة، ويكشف الحقائق بفصاحة. وآية ذلك كلامه الجميل المتبصّر في تبيان منزلة الإمام عليه السلام (راجع: الجمل: ص ٢٥٥).

وكان نصير الإمام الوفيّ المخلص، والمدافع المجدّ عنه. ولمّا أغار الضحّاك بن قيس على العراق، أمره الإمام عليه السلام بصدّه، فهزمه حجر ببطولته وشجاعته، وأجبره على الفرار (راجع: الغارات: ج ٢ ص ٤٢٥؛ تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ١٣٥، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٢٦).

اطّلع حجر على مؤامرة قتل الإمام عليه السلام قبل تنفيذها بلحظات، فحاول بكلّ جهده أن يتدارك الأمر فلم يُفلح (الإرشاد: ج ١ ص ١٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣١٢). واغتمّ لمقتله كثيراً.

وكان من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام الغيارى الثابتين (أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٨٠؛ رجال الطّوسي: ص ٩٤ الرّقم ٩٢٨).

وقد جاش دم غيرته في عروقه حين سمع خبر الصّلح، فاعترض (أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٥، الأخبار الطّوال: ص ٢٢٠، شرح نهج البلاغة: ج ١٦ ص ١٥)، فقال له الإمام الحسن عليه السلام: لو كان غيرُك مثلَك لَما أمضيتُه (أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٥).

وكان قلبه يتفطّر ألماً من معاوية. وطالما كان يبرأ من هذا الوجه القبيح لحزب الطّلقاء الّذي تأمّر على المسلمين، ويدعو عليه مع جمع من الشّيعة (راجع: تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٥٦، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٨٩). وهو الحزب الّذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصفه بأنّه ملعون. وكان حجر يقف للدفاع عن العقيدة وأهل البيت عليهم السلام بلا وجل، ويُعنّف المغيرة الّذي كان فرداً في رجسه وقبحه ورذالته، وقد تسلّط على الكوفة في أثناء حكومة الطّلقاء، وكان يطعن في عليٍّ عليه السلام وشيعته (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٥٢، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٥٤، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٨٩). وضاق معاوية ذرعاً بحجر وبمواقفه وكشفه الحقائق، وصلابته، وثباته، فأمر بقتله وتمّ تنفيذ أمره، فاستشهد (راجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١٧، الاستيعاب: ج ١ ص ٣٨٩) ذلك الرّجل الصّالح في مَرْج عذراء (عَذْراء: قرية بغَوطة دمشق من إقليم خولان، معروفة، وإليها يُنسب مَرْج. والمَرْج: الأرض الواسعة فيها نبت كثير تمرَج فيها الدّواب؛ أي تذهب وتجيء. معجم البلدان: ج ٤ ص ٩١ وج ٥ ص ١٠٠ وراجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٢ ح ٥٩٧٤، مروج الذّهب: ج ٣ ↔

⇐ ص ١٢، الاستيعاب: ج ١ ص ٣٩٠) سنة ٥١ هـ، مع ثلّة من رفاقه (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٢ ح ٥٩٧٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١١، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٤ ص ١٩٤، مروج الذّهب: ج ٣ ص ١٢ وفيه سنة ثلاث وخمسين).

وكان حجر وجيهاً عند النّاس، وذا شخصيّة محبوبة نافذة، ومنزلة حسنة، فكَبُر عليهم استشهاده (الأخبار الطّوال: ص ٢٢٤)، واحتجّوا على معاوية، وقرّعوه على فعله القبيح هذا. وكان الإمام الحسين عليه السلام (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٢٩، الإمامة والسّياسة: ج ١ ص ٢٠٣؛ رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٥٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٦٤) ممّن تألّم كثيراً لاستشهاده، واعترض على معاوية في رسالة بليغة له أثنى فيها ثناءً بالغاً على حجر، وذكر استفظاعه للظلم، وذكّر معاوية بنكثه للعهد، وإراقته دم حجر الطّاهر ظلماً وعدواناً. واعترضت عائشة (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٤ ح ٥٩٨٤، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٤٨، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٧٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٤ ص ١٩٤، الاستيعاب: ج ١ ص ٣٩٠) أيضاً على معاوية من خلال ذكرها حديثاً حول شهداء مرج عذراء (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٧٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢٢٦، الإصابة: ج ٢ ص ٣٣؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٣١).

وكان معاوية ـ على ما اتّصف به من فساد الضّمير ـ يرى قتل حجر من أخطائه، ويعبّر عن ندمه على ذلك (سِيَر أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢٢٦، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٧٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٤ ص ١٩٤)، وقال عند دنوّ أجله: لو كان ناصحٌ لَمَنعنا من قتله (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٧٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢٣١)!

وقتل مصعب بن الزّبير ولدَي حجر: عبيد الله، وعبد الرّحمن صبراً (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٥٣٢ ح ٥٩٧٤، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٢ ص ٢١٠).

وكان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أخبر باستشهاده من قبل، وشبّه استشهاده، وصحبه باستشهاد أصحاب الأُخدود.

الأمالي للطوسي عن ربيعة بن ناجذ ـ بعد غارة سفيان بن عوف الغامدي واستنفار الإمام عليّ عليه السلام النّاس وتقاعس أصحابه ـ: قام حجر بن عديّ وسعد بن قيس فقالا: لا يسوؤك الله يا أمير المؤمنين! مُرْنا بأمرك نتّبعْه، فوالله العظيم، ما يعظم جزعنا على أموالنا أن تَفرّقَ، ولا على عشائرنا أن تُقتل في طاعتك (الأمالي للطوسي: ص ١٧٤ الرّقم ٢٩٣، الغارات: ج ٢ ص ٤٨١ نحوه).

تاريخ اليعقوبي ـ في ذكر غارة الضحّاك على القطقطانة (القُطْقُطانة: موضع قرب الكوفة من جهة البرّيّة بالطفّ، كان بها سجن النّعمان بن المنذر. معجم البلدان: ج ٤ ص ٣٧٤) ودعوته عليه السلام النّاس للخروج إلى قتاله، قام إليه

⇐

↔ حجر بن عديّ الكنديّ فقال: يا أمير المؤمنين! لا قرّب الله منّي إلى الجنّة من لا يحبّ قربك، عليك بعادة الله عندك؛ فإنّ الحقّ منصور، والشّهادة أفضل الرّياحين، اندب معي النّاس المناصحين، وكن لي فـئة بكـفايتك، والله فئة الإنسان وأهله، إنّ الشّيطان لا يفارق قلوب أكثر النّاس حتّىٰ تفارق أرواحهم أبدانهم.

فتهلّل وأثنى على حجر جميلاً، وقال: لا حرمَكَ اللهُ الشّهادَةَ؛ فَإنّي أعلَمُ أنَّكَ مِـن رِجـالِها (تـاريخ اليـعقوبي: ج ٢ ص ١٩٦).

وقعة صفّين عن عبد الله بن شريك: قام حجر فقال: يا أمير المؤمنين! نَحنُ بنو الحرب وَأهلُها، الّـذين نُـلقِحُها ونُنتِجُها، قَد ضارَستنا وَضارَسناها (ضارَستُ الأُمورَ: جرَّبتُها وعَرَفتُها. لسـان العـرب: ج ٦ ص ١١٨)، ولنـا أعوان ذوو صلاح، وعشيرة ذات عدد، ورأي مجرّب، وبأس محمود، وأزمّتنا منقادة لك بالسّمع والطّاعة؛ فإن شرّقت شرّقنا، وإن غرّبت غرّبنا، وما أمرتنا به من أمر فعلناه.

فقال عليّ: أَكُلُّ قومِكَ يَرىٰ مِثلَ رَأيِكَ؟ قال: ما رأيت منهم إلّا حسناً، وهذه يـدي عـنهم بـالسّمع والطّـاعة، وبحسن الإجابة، فقال له عليّ: خيراً (وقعة صفّين: ص ١٠٤).

الإمام عليّ ﷺ: يا أهلَ الكوفَةِ! سيُقتَلُ فيكُم سَبعَةُ نَفَرٍ خِيارُكُم، مَثَلُهم كَمَثَلِ أصحابِ الأُخدودِ، مِنهُم حِجرُ بنُ الأدبَرِ وأصحابُه (تـاريخ مـدينة دمشـق: ج ١٢ ص ٢٢٧ عـن ابـن زريـر، وراجـع: المـناقب لابـن شـهر آشـوب: ج ٢ ص ٢٧٢).

الأغاني عن المجالد بن سعيد الهمدانيّ، والصّقعب بن زهير، وفُضيل بن خديج، والحسن بن عقبة المراديّ...: إنّ المغيرة بن شعبة لمّا ولي الكوفة كان يقوم على المنبر، فيذمّ عليّ بن أبي طالب وشيعته، وينال منهم، ويلعن قتلة عثمان، ويستغفر لعثمان ويزكّيه، فيقوم حجر بن عديّ فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلَّـذِينَ ءَامَـنُواْ كُـونُواْ قَـوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾(النساء: ١٣٥) وإنّي أشهد أنّ من تَذُمّونَ أحَقُّ بالفَضلِ مِمّن تُطرُونَ، ومَن تُزكّونَ أحَقُّ بالذمّ مِمَّن تَعيبونَ.

فيقولُ لَه المُغيرةُ: يا حِجرُ! ويحَكَ! اكفف من هذا، واتّقِ غَضبَةَ السُّلطانِ وسَطوَتَهُ؛ فَإنّها كثيراً ما تَقتُلُ مِثلَكَ، ثُمّ يكفّ عنهُ.

فلم يزل كذلِكَ حتّىٰ كان المغيرة يوماً في آخر أيّامه يخطب على المنبر، فنال من عليّ بن أبي طالب ﷺ، ولعنه، ولعن شيعته، فوثب حجرٌ فنعَرَ نعرةً أسمعت كلّ من كان في المسجد وخارجه. فـقال له: إنّك لا تـدري أيّـها الإنسان بمن تولع، أوَهرمت! مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا؛ فإنّك قد حبستها عنّا، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك، وقد أصبحت مُولعاً بذمّ أمير المؤمنينَ وتقريظِ المجرمين.

فقام معه أكثر من ثلاثين رجلاً يقولون: صدق والله حجر! مر لنا بأعطياتنا؛ فإنّا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يُجدي ↔

↔ علينا. وأكثروا في ذلك.

فنزل المغيرة ودخل القصر، فاستأذن عليه قومه، ودخلوا ولاموه في احتماله حجراً. فقال لهم: إنّي قد قتلته. قال: وكيف ذلك؟! قال: إنّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنعُ به شبيهاً بما ترونه، فيأخذه عند أوّل وهلة، فيقتله شرّ قتلةٍ.

إنّه قد اقترب أجلي، وضعف عملي، وما أُحبّ أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم، وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعزّ معاوية في الدّنيا، ويذلّ المغيرة في الآخرة، سيذكرونني لو قد جرّبوا العمّال (الأغاني: ج ١٧ ص ١٣٧، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٥٢، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٥٤، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٨٨ كلّها نحوه).

الطّبقات الكبرىٰ ـ في ذِكر أحوال حجر بن عديّ ـ: ذكر بعض رواة العلم أنّه وفد إلى النّبيّ ﷺ مع أخيه هانئ بن عديّ، وشهد حجر القادسيّة وهو الّذي افتتح مَرج عَذرا، وكان في ألفين وخمسمئة من العطاء. وكان من أصحاب عليّ بن أبي طالب وشهد معه الجمل وصفّين.

فلمّا قدم زياد بن أبي سفيان والياً على الكوفة دعا بحجر بن عديّ فقال: تعلم أنّي أعرفك، وقد كنت أنا وإيّاك على ما قد علمت ـ يعني من حبّ عليّ بن أبي طالب ـ وإنّه قد جاء غير ذلك، وإنّي أنشدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فأستفرغه كلّه، املِكْ عليك لسانك، وليسعك منزلك...

وكانت الشّيعة يختلفون إليه ويقولون: إنّك شيخنا وأحقّ النّاس بإنكار هذا الأمر.

وكانت إذا جاء إلى المسجد مشوا معه، فأرسل إليه عمرو بن حريث ـ وهو يومئذٍ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة ـ أبا عبد الرّحمن: ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت؟ فقال للرسول: تُنكرون ما أنتم فيه؟ إليك وراءك أوسع لك، فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد، وكتب إليه: إن كانت لك حاجة بالكوفة فالعجل...

فأرسل إليه الشّرط والبخاريّة فقاتلهم بمن معه، ثمّ انفضّوا عنه وأُتي به زياد وبأصحابه فقال له: ويلك ما لك؟ فقال: إنّي على بيعتي لمعاوية لا أُقيلها ولا أستقيلها، فجمع زياد سبعين من وجوه أهل الكوفة فقال: اكتبوا شهادتكم على حجر وأصحابه، ففعلوا ثمّ وفدهم على معاوية، وبعث بحجر وأصحابه إليه... فقال معاوية بن أبي سفيان: أخرجوهم إلى عذرا فاقتلوهم هنالك.

قال: فحُملوا إليها، فقال حجر: ما هذه القرية؟ قالوا: عذراء، قال: الحمد لله! أما والله إنّي لأوّل مسلم نبّح كلابها في سبيل الله، ثمّ أُتي بي اليوم إليها مصفوداً. ودُفع كلّ رجل منهم إلى رجل من أهل الشّام ليقتله، ودُفع حجر إلى رجل من حمير فقدّمه ليقتله فقال: يا هؤلاء! دعوني أُصلّي ركعتين، فتركوه فتوضّأ وصلّى ركعتين، فطوّل

↔

⇐ فيهما، فقيل له: طوّلت، أجزعت؟ فانصرف فقال: ما توضّأت قط إلّا صلّيت، وما صلّيت صلاةً قطّ أخفّ من هذه، ولئن جزعت لقد رأيت سيفاً مشهوراً وكفناً منشوراً وقبراً محفوراً.

وكانت عشائرهم جاؤوا بالأكفان وحفروا لهم القبور، ويقال: بل معاوية الّذي حفر لهم القبور وبعث إليهم بالأكفان.

وقال حجر: اللهمّ إنّا نستعديك على اُمّتنا؛ فإنّ أهل العراق شهدوا علينا، وإنّ أهل الشّام قتلونا.

قال: فقيل لحجر: مُدّ عنقك، فقال: إنّ ذاك لَدَمٌ ما كنت لأُعِينَ عليه، فقُدّم فضُربت عنقه...

عن محمّد قال: لمّا أُتي بحجر فأُمر بقتله، قال: ادفنوني في ثيابي؛ فإنّي أُبعث مخاصِماً (الطّبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢١٧ وراجع: مروج الذّهب: ج ٣ ص ١٢ وتاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٥٦ و٢٥٧).

تاريخ الطّبري عن أبي إسحاق: بعث زياد إلى أصحاب حجر حتّىٰ جمع اثني عشر رجلاً في السّجن. ثمّ إنّه دعا رؤوس الأرباع، فقال: اشهدوا على حجر بما رأيتم منه...

فشهد هؤلاء الأربعة: أنّ حجراً جمع إليه الجموع، وأظهر شتم الخليفة، ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا في آل أبي طالب (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٦٨، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٩٦ وراجع: البداية والنّهاية: ج ٨ ص ٥١).

الأغاني: كتب أبو بردة بن أبي موسى: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله ربّ العالمين؛ شهد أنّ حجر بن عديّ خلع الطّاعة، وفارق الجماعة، ولعن الخليفة، ودعا إلى الحرب والفتنة، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة، وخلع أمير المؤمنين معاوية، وكفر بالله كفرةً صلعاء (الأغاني: ج ١٧ ص ١٤٩، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٦٢، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٦٨ عن أبي الكنود).

الأغاني: قال لهم [أي لحجْر وأصحابه السّتّة] رسولُ معاوية: إنّا قد أُمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللّعن له؛ فإن فعلتم هذا تركناكم، وإن أبيتم قتلناكم، وأمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم قد حلّت بشهادة أهل مصركم عليكم، غير أنّه قد عفا عن ذلك، فابرؤوا من هذا الرّجل يُخْلِ سبيلكم.

قالوا: لسنا فاعلين، فأمر بقيودهم فحُلّت، وأُتي بأكفانهم فقاموا الليل كلّه يُصلّون، فلمّا أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء، قد رأيناكم البارحة أطلتم الصّلاة، وأحسنتم الدّعاء، فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا: هو أوّل من جار في الحكم، وعمل بغير الحقّ. فقالوا: أمير المؤمنين كان أعرف بكم. ثمّ قاموا إليهم وقالوا: تبرؤون من هذا الرّجل؟ قالوا: بل نتولّاه (الأغاني: ج ١٧ ص ١٥٥، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٧٥، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٦٦ نحوه).

الأغاني: قال لهم حجر: دعوني أُصلّي ركعتين؛ فإنّي والله ما توضّأت قطّ إلّا صلّيت، فقالوا له: صلّ، فصلّى ⇐

⇐ ثمّ انصرف، فقال: والله ما صلّيت صلاةً قطّ أقصر منها، ولولا أن يروا أنّ ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها.

ثمّ قال: اللهمّ إنّا نستعديك على أُمّتنا؛ فإنّ أهل الكوفة قد شهدوا علينا، وإنّ أهل الشّام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني؛ فإنّي أوّل فارس من المسلمين سلك في واديها، وأوّل رجل من المسلمين نبحته كلابها.

فمشى إليه هدبة بن الفيّاض الأعور بالسّيف، فأرعدت خصائله (الخصيلة: لحم العضدين والفخذين والسّاقين، وجمعها خصائل. النّهاية: ج ٢ ص ٣٨)، فقال: كلّا، زعمت أنّك لا تجزع من الموت؛ فإنّا ندعك، فابرأ من صاحبك. فقال: ما لي لا أجزع، وأنا أرىٰ قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإنّي والله إن جزعت لا أقول ما يُسخط الرّبّ، فقتله (الأغاني: ج ١٧ ص ١٥٥، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٧٥).

الأغاني عن أبي مخنف عن رجاله: فكان مَن قُتل منهم سبعة نفر: حجر بن عديّ، وشريك بن شدّاد الحضرميّ، وصيفيّ بن فسيل الشّيبانيّ، وقبيصة بن ضُبيعة العبسيّ، ومُحرز بن شهاب المِنقريّ، وكدام بن حيّان العنزيّ، وعبد الرّحمن بن حسّان العنزيّ (الأغاني: ج ١٧ ص ١٥٧، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٧١، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٧٧، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٩٨).

تاريخ اليعقوبي: قالت عائشة لمعاوية حين حجّ، ودخل إليها: يا معاوية، أقتلت حجراً وأصحابه! فأين عزب حلمك عنهم؟ أما إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يُقتل بمرج عذراء نفر يغضب لهم أهل السّماوات)، قال: لم يحضرني رجل رشيد، يا أُمّ المؤمنين! (تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٣١؛ تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٥٧، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٠٠ كلاهما نحوه وليس فيهما قوله ﷺ).

الأغاني عن عبد الملك بن نوفل: كانت عائشة تقول: لولا أنّا لم نُغيّر شيئاً إلّا آلت بنا الأُمور إلى أشدّ ممّا كنّا فيه، لغيّرنا قتل حجر، أما والله إن كان لمسلماً ما علمته حاجّاً معتمراً (الأغاني: ج ١٧ ص ١٥٨، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٧٩، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٩٩).

تاريخ اليعقوبي: روي أنّ معاوية كان يقول: ما أعدّ نفسي حليماً بعد قتلي حجراً وأصحاب حجر (تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٣١).

تاريخ الطّبري عن ابن سيرين ـ في معاوية ـ: بلغنا أنّه لمّا حضرته الوفاة جعل يُغرغِر بالصوت ويقول: يومي منك يا حُجر يوم طويل (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٥٧ و ص ٢٧٩، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٠٠ كلاهما نحوه).

تاريخ الطّبري: ـ في ذكر طلب زياد ومتابعته أصحابَ حُجْر ـ: فخرج عمرو بن الحمِق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن، ثمّ ارتحلا حتّىٰ أتيا أرض المَوصِل، فأتيا جبلاً فكَمِنا فيه، وبلغ عامل ذلك الرّستاق أنّ رجلين قد ⇐

العابِدينَ، كانوا يُنكِرونَ الظُّلمَ، وَيَستَعظِمونَ المُنكَرَ والبِدَعَ، ويُؤثِرونَ حُكمَ الكِتابِ، ولا يَخافونَ فِي اللهِ لَومَةَ لائِم، فَقَتَلتَهُم ظُلماً وَعُدواناً مِن بَعدِ ما كُنتَ أعطَيتَهم الأمانَ والأَيمانَ المُغَلَّظَةَ، وَالمَواثيقَ المُؤَكَّدَةَ، لا تَأخُذُهُم بِحَدَثٍ كانَ بَينَكَ وَبَينَهُم، وَلا بِإِحنَةٍ(١) تَجِدُها في صَدرِكَ عَلَيهِم.

أوَلَستَ قاتِلَ عَمرو بنِ الحَمِقِ صاحِبِ رَسولِ اللهِ(ﷺ)، العَبدِ الصَّالِحِ الَّذي أبْلَتهُ

← كمنا في جانب الجبل، فاستنكر شأنهما ـ وهو رجل من همدان يقال له: عبد الله بن أبي بلتعة ـ فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد، فلمّا انتهى إليهما خرجا.

فأمّا عمرو بن الحمِق فكان مريضاً، وكان بطنه قد سَقَى، فلم يكن عنده امتناع، وأمّا رفاعة بن شدّاد ـ وكان شابّاً قويّاً ـ فوثب على فرس له جواد، فقال له: أُقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقاتل! انجُ بنفسك إن استطعت، فحمل عليهم، فأفرجوا له، فخرج تنفِر به فرسه، وخرجت الخيل في طلبه ـ وكان رامياً ـ فأخذ لا يلحقه فارس إلّا رماه فجرحه أو عقره، فانصرفوا عنه، وأُخذ عمرو بن الحمق، فسألوه: من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضرّ لكم، فسألوه، فأبى أن يُخبرهم، فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل ـ وهو عبد الرّحمٰن بن عبد الله بن عثمان الثقفي ـ فلمّا رأى عمرو بن الحمق عرفه، وكتب إلى معاوية بخبره.

فكتب إليه معاوية: إنّه زعم أنّه طعن عثمان بن عفّان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، وإنّا لا نريد أن نعتدي عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان، فأُخرج فطُعن تسع طعنات، فمات في الأُولى منهنّ أو الثانية (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٦٥، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٩٢ نحوه).

تاريخ اليعقوبي: بلغ عبدَ الرّحمن بن أُمّ الحكم ـ وكان عامل معاوية على الموصل ـ مكانُ عمرو بن الحمق الخزاعي، ورفاعة بن شدّاد، فوجّه في طلبهما، فخرجا هاربين، وعمرو بن الحمق شديد العلّة، فلمّا كان في بعض الطّريق لدغت عمراً حيّة، فقال: الله أكبر! قال لي رسول الله: يا عمرو! ليشترك في قتلك الجنّ والإنس ثمّ قال لرفاعة: امض لشأنك؛ فإنّي مأخوذ ومقتول.

ولحقته رسل عبد الرّحمن بن أُمّ الحكم، فأخذوه وضُربت عنقه، ونُصب رأسه على رمح، وطِيفَ به، فكان أوّل رأس طيف به في الإسلام.

وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق، فلمّا أتى رأسه بعث به، فوُضع في حجرها، فقالت للرسول: أبلغ معاوية ما أقول: طالبه الله بدمه، وعجّل له الويل من نقمه! فلقد أتى أمراً فريّاً، وقتل بَرّاً نقيّاً!

وكان أوّل من حبس النّساء بجرائر الرّجال (تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٣١).

١. أحن الرجل: من باب تعب: حَقَد وأضمر العداء، والإحنة إسم منه (المصباح المنير: ص ٦).

العِبادَةُ فَصَفِرَت لَونُهُ، ونَحِلَت جِسمُهُ، بَعدَ أنْ أمَّنتَهُ وَأعطَيتَهُ مِن عُهُودِ اللهِ ﷻ وَمِيثاقَهُ ما لَو أعطَيتَهُ العُصَمَ[1] فَفَهِمَتهُ لَنَزَلَت إلَيكَ مِن شَعَفِ الجِبالِ[2]، ثُمَّ قَتَلتَهُ جُرأةً على اللهِ ﷻ، واستِخفافاً بِذلِكَ العَهدِ؟

تعجّبه عليه السلام من استلحاق زياد

أوَ لَستَ المُدَّعي زِيادَ بنَ سُمَيَّةَ، المَولودَ على فِراشِ عُبَيدٍ عَبدِ ثَقيفٍ، فَزَعَمتَ أنَّهُ ابنُ أبيكَ، وَقَد قالَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله): الوَلَدُ لِلفِراشِ، وَللعاهِرِ الحَجَرُ؛ فَتَرَكتَ سُنَّةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، واتَّبَعتَ هَواكَ بِغَيرِ هُدىً مِنَ اللهِ، ثُمَّ سَلَّطتَهُ عَلى أهلِ العِراقِ، فَقَطَعَ أيدِي المُسلِمينَ وَأرجُلَهُم وَسَمَلَ أعيُنَهُم[3]، وَصَلَبَهُم على جُذوعِ النَّخلِ، كَأنَّكَ لَستَ مِن هذِهِ الأُمَّةِ، ولَيسوا مِنكَ؟

لومه على قتل الحضرميّين

أوَ لَستَ صاحِبَ الحَضرَمِيّينِ، الذينِ كَتَبَ إلَيكَ فِيهِم ابنُ سُمَيَّةَ: أنَّهُم على دِينِ عَلِيٍّ وَرَأيِهِ، فَكَتَبتَ إلَيهِ: اقتُل كُلَّ مَن كانَ على دِينِ عَلِيٍّ [عليه السلام] وَرَأيِهِ، فَقَتَلَهُم، وَمَثَّلَ بِهِم بِأمرِكَ، وَدِينُ عَلِيٍّ -واللهِ- وابنِ عَلِيٍّ[4] الَّذي كانَ يَضرِبُ عَلَيهِ أباكَ، وَهُوَ أجلَسَكَ مَجلِسَكَ الَّذي أنتَ فيهِ، وَلَولا ذلِكَ لَكانَ أفضَلَ شَرَفِكَ وَشَرَفِ أبيكَ تَجَشُّمُ الرِّحلَتَينِ اللَّتَينِ بِنا مَنَّ اللهُ عَلَيكُم فَوَضَعَهُما عَنكُم؟

---

١. غراب أعصم: في أحد جناحيه ريشة بيضاء، وقيل: هو الَّذي إحدىٰ رجليه بيضاء، وقيل: هو الأبيض. (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٠٦).

٢. شعف الجبال: رؤوس الجبال (لسان العرب: ج ٩ ص ١٧٧).

٣. سَمَلْت عينه: فَقَأْتها بحديدة محمّاة (المصباح المنير: ص ٢٨٦).

٤. هكذا في المصدر، وفي المصادر الأُخرىٰ لا توجد: «وابن عليّ».

في تحذيره من الفتنة وشقّ عصا الأمّة

وَقُلتَ فيما تَقولُ: انظر لِنَفسِكَ وَلِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، واتَّقِ شَقَّ عَصا هذِهِ الأُمَّةِ، وَأَن تَرُدَّهُم في فِتنَةٍ. فَلا أعرِفُ فِتنَةً أعظَمَ مِن ولايَتِكَ عَلَيها، ولا أعلَمُ نَظَراً لِنفسي ووُلدي وَأُمَّةِ جَدِّي(ﷺ) أفضل مِن جِهادِكَ، فَإنْ فَعلتُهُ فَهُو قُربَةٌ إلى اللهِ ﷻ، وإنْ تَرَكتُهُ فَأستَغفِرُ اللهَ لِذَنبي، وأَسأَلُهُ تَوفِيقي لإرشادِ أُموري.

في أنّه ﷺ لا يخاف معاوية

وَقُلتَ فِيما تَقولُ: إنْ أُنكِرك تُنكِرني، وَإنْ أَكِدكَ تَكِدني، وهَل رَأيُكَ إلّا كَيدُ الصَّالِحينَ، مُنذُ خُلِقتَ؟ فَكِدني ما بَدا لَكَ إنْ شِئتَ فَإنِّي أَرجو أنْ لا يَضُرَّني كَيدُكَ، وأنْ لا يَكونَ على أحَدٍ أضرَّ مِنهُ عَلَى نَفسِكَ، عَلَى أنَّكَ تَكِيدُ فَتُوقِظُ عَدُوَّكَ، وَتُوبِقُ نَفسَكَ، كَفِعلِكَ بِهؤُلاءِ الَّذينَ قَتَلتَهُم، وَمَثَّلتَ بِهِم بَعدَ الصُّلحِ والأَيمانِ والعَهدِ والمِيثاقِ فَقَتَلتَهُم مِن غَيرِ أنْ يَكونوا قَتَلوا، إلّا لِذِكرِهِم فَضلَنا، وَتَعظيمِهِم حَقَّنا، بِما بِهِ شَرُفتَ وَعُرِفتَ، مَخافَةَ أمرٍ لَعَلَّكَ لَو لَم تَقتُلهُم مِتَّ قَبل أنْ يَفعَلوا، أوْ ماتوا قَبلَ أنْ يُدرَكوا.

في تحذيره من سوء العاقبة والحساب

أبشِر يا مُعاوِيَةُ بالقِصاصِ، واستَعِدَّ للحِسابِ، واعلَم أنَّ للهِ ﷻ كِتاباً لا يُغادِرُ صَغيرَةً ولا كَبِيرَةً إلّا أحصاها، وَلَيسَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى بِناسٍ أَخذَكَ بالظِّنَّة، وَقَتلَكَ أَولِياءَهُ بالتُّهمَةِ، وَنَفيَكَ إيَّاهُم مِن دارِ الهِجرَةِ إلى الغُربَةِ وَالوَحشَةِ، وَأَخذَكَ النَّاسَ بِبَيعَةِ ابنِكَ غُلامٍ مِنَ الغِلمانِ، يَشرَبُ الشَّرابَ، ويَلعَبُ بالكِعابِ[١]

---

١. قال ابن المنظور: الكعاب: فصوص النّرد، واحدها: كعب وكعبة، واللعب بها حرام (لسان العرب: ج ١ ص ٧١٩).

وفي رجال الكشّي: «ويلعب بالكلاب» بدل «يلعب بالكعاب».

لا أعلَمُكَ إلّا قَد خَسِرتَ نَفسَكَ، وشَرَيتَ دِينَكَ، وَغَشَشتَ رَعِيَّتَكَ، وخُنْتَ أمانَتَكَ، وسَمِعتَ مَقالَةَ السَّفيهِ الجاهِلِ، وأَخَفتَ التَّقِيَّ الوَرِعَ الحَليمَ.

قال: فلمّا قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام، قال: لقد كان في نفسه ضبٌّ[1] عليَّ ما كنت أشعر به.

فقال له ابنه يزيد، وعبدالله بن أبي عمر بن حفص[2]: أجبه جواباً شديداً تصغر إليه نفسه، وتذكر أباه بأسوأ فعله وآثاره.

فقال: كلّا، أرأيتما لو أنّي أردت أنْ أعيب عليّاً محقّاً ما عسيت أنْ أقول، إنَّ مثلي لا يحسن به أن يعيب بالباطل، وما لا يعرف النَّاس، ومتىٰ عبت رجلاً بما لا يعرف النَّاس لم يحفل به صاحبه، ولم يره شيئاً، وما عسيت أنْ أعيب حسيناً، وما أرىٰ للعيب فيه موضعاً، ألا إنّي قد أردت أنْ أكتب إليه، وأتوعَّده وأهدده، وأجهله، ثمَّ رأيت أنْ لا أفعل.

قال: فما كتب إليه بشيء يسوؤه، ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به، كان يبعث إليه في كلّ سنة ألف ألف درهم، سوىٰ عروض وهدايا من كلّ ضرب[3].[4]

نصّ الكتاب على رواية *الإمامة والسّياسة*:

في تكذيب الوشاة به عليه السلام

أمّا بَعدُ؛ فَقَد جاءَني كِتابُكَ تَذكُرُ فيهِ أنَّهُ انتَهَت إلَيكَ عَنّي أُمورٌ؛ لَم تَكُن تَظُنُّني

---

١. الضبّ: الحقد (المصباح المنير: ص ٣٥٧).

٢. عبدالله بن عمرو بن العاص.

٣. وفي نسخة: «عرض».

٤. الاحتجاج: ج ٢ ص ٨٩ ـ ٩٣ ح ١٦٤ وراجع: رجال الكشي: ج ١ ص ٢٥٢، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ١٣١ ح ٤٦٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢١٢ وج ٦٦ ص ٤٩٥ ح ٤١؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٧، تاريخ مدينة دمشق ترجمة الإمام الحسين: ص ١٩٨، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢.

بها، رَغبَةً بي عَنها، وَإنَّ الحَسناتِ لا يَهدي لها، ولا يُسَدِّد إلَيها إلَّا اللهُ تَعالى، وَأمَّا ما ذَكَرتَ أنَّهُ رُقِيَ إلَيكَ عَنِّي، فَإنَّما رَقَّاه المَلَّاقونَ، المَشاؤُونَ بالنَّميمَةِ، المُفَرِّقونَ بَينَ الجَمعِ، وكَذِبَ الغَاوونَ المارِقُونَ، ما أَرَدتُ حَرباً وَلا خِلافاً، وَإنِّي لَأَخشىٰ اللهِ في تَركِ ذلِكَ، مِنكَ وَمِن حِزبِكَ، القاسِطينَ المُحِلِّينَ، حِزبِ الظَّالِمِ، وأَعوانِ الشَّيطانِ الرَّجيمِ.

توبيخه على قتل حجر وأصحابه

ألستَ قاتِلَ حُجرٍ، وَأَصحابِهِ العابِدينَ المُخبِتينَ، الَّذينَ كانوا يَستَفظِعونَ البِدَعَ، ويَأمُرونَ بِالمَعروفِ، وَيَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ، فَقَتَلتَهُم ظُلماً وَعُدواناً، مِن بَعدِ ما أعطَيتَهُمُ المَواثِيقَ الغَليظَةَ، والعُهودَ المُؤَكَّدَةَ، جَراءَةً عَلَى اللهِ وَاستِخفافاً بِعَهدِهِ.

تعجّبه عليه السلام من استلحاق زياد

أوَ لستَ بِقاتِلِ عَمرو بنِ الحَمِقِ، الَّذي أخلَقَت وأَبلَت وَجهَهُ العِبادَةُ، فَقَتَلتَهُ مِن بَعدِ ما أَعطَيتَهُ مِنَ العُهودِ ما لَو فَهِمتَهُ العُصَمُ، نَزَلَت مِن شُعَفِ الجِبالِ.

أوَ لستَ المُدَّعي زِياداً في الإسلامِ[1]، فَزَعَمتَ أنَّهُ ابنُ أبي سُفيانَ، وَقَد قَضىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: أنَّ الوَلَدَ لِلفِراشِ، ولِلعاهِرِ الحَجَرُ؛ ثُمَّ سَلَّطتَهُ عَلى أهلِ الإسلامِ، يَقتُلُهُم ويُقَطِّعُ أَيدِيَهُم وَأَرجُلَهُم مِن خِلافٍ، ويصلبهم على جذوعِ النَّخلِ.

سُبحانَ اللهِ يا مُعاوِيَةُ! لَكَأنَّكَ لَستَ مِن هذهِ الأُمَّةِ، وَليسوا مِنكَ.

---

١. يريد زياد بن أبيه، حيث استلحقه معاوية، وجعله أخيه، وسمّاه زياد بن أبي سفيان، وكان أبو سفيان قد أنكر أنّه ابنه من سميّة (انظر ما ذكره المسعودي في مروج الذّهب: ج ٣ ص ٧).

لومه على قتل الحضرمي

أوَ لَستَ قاتِلَ الحَضرَميِّ الَّذي كَتَبَ إلَيكَ فيهِ زِيادٌ أنَّهُ على دِينِ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجهَهُ، وَدِينُ عَلِيٍّ هُو دِينُ ابنِ عَمِّهِ ﷺ، الَّذي أجلَسَكَ مَجلِسَكَ الَّذي أَنتَ فيهِ، وَلَولا ذلِكَ كانَ أَفضَلَ شَرَفِكَ وَشَرَفِ آبائِكَ تَجَشُّمُ الرِّحلَتَينِ: رِحلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيفِ، فَوَضَعَها اللهُ عَنكُم بِنا، مِنَّةً عَلَيكُم.

وَقُلتَ فِيما قُلتَ: لا تُرِدَّ هذه الأُمَّةَ في فِتنَةٍ، وَإنِّي لا أعلَمُ لَها فِتنَةً أعظَمَ مِن إمارَتِكَ عَلَيها.

وَقُلتَ فيما قُلتَ: انظر لِنَفسِكَ وَلِدينِكَ وَلأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَإنِّي واللهِ، ما أَعرِفُ أفضَلَ مِن جِهادِكَ، فَإن أَفعَلْ فَإنَّهُ قُربَةٌ إلى رَبِّي، وَإنْ لَم أَفعَلهُ فَأَستَغفِرُ اللهَ لِديني، وَأَسأَلُهُ التَّوفيقَ لِما يُحِبُّ وَيَرضىٰ.

في عدم الاكتراث بتهديده

وَقُلتَ فيما قُلتَ: مَتىٰ تَكِدني أَكِدكَ. فَكِدني يا مُعاوِيَةُ فيما بَدا لَكَ، فَلَعَمْري لَقَديماً يُكادُ الصَّالِحونَ، وَإنِّي لَأَرجو أنْ لا تَضِرَّ إلَّا نفسَكَ، وَلا تَمحَقَ إلَّا عَمَلَكَ، فَكِدني ما بَدا لَكَ.

أمره بالتقوىٰ وتحذيره من الحساب

واتَّقِ اللهَ يا مُعاوِيَةُ، وَاعلَم أنَّ لِلّٰهِ كتاباً لا يُغادِرُ صَغيرةً ولا كَبيرَةً إلَّا أحصاها.

وَاعلَم أنَّ اللهَ لَيسَ بناسٍ لَكَ قَتلَكَ بالظِّنَّةِ، وَأخذَكَ بالتُّهمَةِ، وإمارَتَكَ صَبيّاً يَشرَبُ الشَّرابَ، وَيَلعَبُ بالكِلابِ، ما أَراكَ إلَّا وَقَد أَوبَقتَ[1] نَفسَكَ، وَأَهلَكتَ

---

١. وَبَقَ: هلك، ويتعدّى بالهمزة، فيقال: أوبقته (المصباح المنير: ص ٦٤٦).

دينَك، وَأَضَعتَ الرَّعِيَّةَ، والسَّلام.[١]

وقال الكِشّيّ: رُوي أنَّ مروان بن الحَكَم كَتَبَ إلى مُعاوِيَةَ، وَهُو عامِلُهُ عَلى المَدينَةِ:

أمَّا بعدُ؛ فإنَّ عمرو بن عثمان ذكر أنَّ رجلاً من أهل العراق، ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن عليّ، وذكر أنَّه لا يأمنُ وثوبَهُ، وقد بحثت عن ذلك، فبلغني أنَّه يريد الخلاف يومَه هذا، ولستُ آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده، فاكتب إليَّ برأيك في هذا، والسَّلام.

فكتب إليه معاوية: أمَّا بعدُ، فقد بلغني كتابُك وفهِمتُ ما ذكرت فيه من أمر الحُسينِ، فإيَّاكَ أنْ تعرِضَ للحسينِ في شيءٍ، واترك حُسيناً ما تركَكَ، فإنَّا لا نُريدُ أنْ تعرِضَ لَهُ في شيءٍ ما وفى ببيعتنا، ولم يَنْزُ[٢] على سلطاننا[٣]، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته[٤]، والسَّلام.

وكتب معاوية إلى الحسين بن عليّ ﷺ:

---

١. الإمامة والسّياسة: ج ١ ص ٢٠٢.

٢. ينزو: بفتح حرف المضارعة واسكان النّون وضم الزّاء، من نزا على الشّيء ينزو، نزواً ونزواناً: أي وثب وثوباً ووثباناً، وقلب فلان ينزو إلى كذا ينازع ويتوق إليه، والتّنزي التّوثب والتّسرع. وفي مجمل اللغة: التنزي تسرع الإنسان إلى الشّرّ، وما نزاك على كذا أي ما حملك عليه، يقال: بالتّشديد وبالتّخفيف، ورجل منزو بكذا مولع به.

يُقال: نزوتُ على الشّيء أنزو نزواً، إذا وثبتُ عليه، وقد يكون في الأجسام والمعاني (النهاية: ج ٥ ص ٤٤).

٣. وفي نسخة: «ولم ينازعنا سلطاننا».

٤. قوله: «فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته»؛ من كمن له كموناً، بمعنى تواري واستخفي. قال في المغرب: ومنه الكمين من حيل الحرب، وهو أن يستخفوا في مكمن لا يفطن لهم، وكمن عنه كموناً، أي اختفي. وفي القاموس: إنَّ الفعل منه من بابي نصر وسمع، ويقال: في المشهور من بابي ضرب ونصر.

أمّا بعدُ؛ فقد انتهت[1] إليَّ أُمور عنك، إنْ كانت حقّاً فقد أظنُّك تَركتَها رغبةً فَدَعها، ولَعَمْرُ اللهِ، إنَّ مَن أعطى اللهَ عَهدَهُ وميثاقَهُ لَجَديرٌ بالوَفاءِ، وإن كانَ الّذي بَلَغني باطِلاً، فإنَّك أنت أعذلُ النّاسِ لِذلِكَ، وَعظ نَفسِكَ فَاذكُرهُ، ولِعَهدِ اللهِ أوفِ، فإنَّك متى ما أُنكِركَ تُنكِرني، ومتى أكِدكَ تَكِدني، فاتَّق شَقَّكَ عصا هذِهِ الأُمَّةِ، وأن يَرُدَّهُم اللهُ عَلى يَدَيكَ في فِتنَةٍ، وَقَد عَرَفتَ النّاسَ وبَلَوتَهُم، فَانظُر لِنَفسِكَ وَلِدينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولا يُسخِفَنَّكَ السُّفهاءُ وَالَّذينَ لا يَعلَمونَ.

فَلَمّا وصلَ الكتابُ إلى الحُسينِ عليه السلام كتبَ إليهِ: ...[2]



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

بعد حيازته عليه السلام قافلة من اليمن

ورد في شرح *نهج البلاغة*:

كان مالٌ حُمِل من اليَمن إلى معاوية، فلمّا مرَّ بالمدينة وَثَبَ عليه الحسينُ بن عليٍّ عليه السلام ، فأخَذَه وقَسَمَه في أهل بيته ومواليه، وكتب إلى معاوية:

من الحسين بن عليّ إلى معاوية بن أبي سفيان:

أمّا بَعدُ؛ فَإنَّ عِيْراً مرَّت بِنا مِنَ اليَمنِ، تَحمِلُ مالاً وَحُلَلاً وَعَنْبراً وَطِيْباً إليكَ لِتُودِعَها خَزائِنَ دِمشقَ، وَتَعُلَّ[3] بها بَعدَ النَّهَلِ[4] بَني أبيكَ، وَإنّي احتَجتُ إليها

---

١. في المصدر: «انتهيت»، وما أثبتناه هو الصحيح.

٢. رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٥٠ الرقم ٩٧ ـ ٩٩.

٣. علّه: إذا سقاه السّقية الثانية (الصّحاح: ج ٥ ص ١٧٧٣).

٤. النهل: الشّربُ الأوّل (الصّحاح: ج ٥ ص ١٨٣٧).

فَأَخَذتُها، والسَّلام.

فكتب إليه معاوية: من عِندِ عَبدِ اللهِ مُعاوِيَةَ أميرِ المُؤمِنينَ إلى الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ:

سلامٌ عليكَ، أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ كتابَكَ ورَدَ عَلَيَّ تذكُر أنَّ عِيْراً مرَّت بِكَ مِنَ اليَمَنِ تَحمِلُ مالاً وَحُلَلاً وَعَنْبَراً وَطِيْباً إليَّ لأُودِعَها خَزائِنَ دِمَشقَ، وأُعَلُّ بها بَعدَ النَّهَلِ بني أبي، وأنَّكَ احتَجتَ إليها فأَخَذتَها وَلَم تَكُن جَديراً بأَخذِها إذْ نَسَبتَها إليَّ؛ لأنَّ الوالي أحقُّ بالمالِ، ثُمَّ عَلَيهِ المَخرَجُ مِنهُ، وَأيمُ اللهِ، لو تُرِكَ ذلِكَ حَتّىٰ صارَ إليَّ، لم أبْخَسْكَ حَظَّكَ مِنهُ، وَلكنِّي قَد ظَنَنتُ يابنَ أخي أنَّ في رأسِكَ نَزْوَةً، وَبِوُدِّي أن يَكونَ ذلِكَ في زَماني فَأَعرِفَ لَكَ قَدرَكَ، وأتجاوَزَ عن ذلِكَ، وَلكنِّي واللهِ، أتخوَّفُ أنْ تُبتلى بِمَن لا يُنظِرُكَ فُواقَ ناقَةٍ.

وكتب في أسْفَلِ كتابه:

يا حسينُ بنَ عليّ ليس ما ... جِئتَ بالسَّائغِ يوماً في العِلَلْ
أَخذُكَ المالَ وَلم تُؤمَرْ بهِ ... إنَّ هذا مِن حُسينٍ لعَجَلْ
قَد أجزْناها وَلَم نَغْضَبْ لَها ... واحتمَلْنا مِن حُسَينٍ ما فَعَلْ
يا حُسينُ بنَ عليٍّ ذَا الأمَلْ ... لَكَ بعدِي وَثْبَةٌ لا تُحتَمَلْ
وبِوُدِّي أنَّني شاهِدُها ... فأليها مِنكَ بالخُلْقِ الأجَلْ
إنَّني أرْهَبُ أنْ تَصْلَى بِمَن ... عِندَهُ قَد سَبَقَ السَّيفُ العَذَلْ[1]

وهذِهِ سَعَةُ صَدرٍ وفراسَةٌ صادِقةٌ.[2]

---

١. سبق السيف العذل: يضرب لما قد فات، وأصل ذلك أنّ الحرث بن ظالم ضرب رجلاً فقتله، فأخبر بعذره، فقال: سبق السيف العذل (لسان العرب: ج ١١ ص ٤٣٨).

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٤٠٩ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢.



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

حول معاملة له مع مسلم بن عقيل

روىٰ المدائنيّ، قال: قال معاوية يوماً لعَقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأقضيها لك؟

قال: نعم، جارية عُرِضت عليَّ وأبىٰ أصحابُها أنْ يبيعوها إلّا بأربعين ألفاً، فأحبّ معاويةُ أنْ يمازحَه.

فقال: وما تصنع بجارية قيمتُها أربعون ألفاً، وأنتَ أعمىٰ تجتزِئ بجارية قيمتها خمسُون درهماً.

قال: أرجو أنْ أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبتَه يضرب عنقك بالسَّيف.

فضحك معاوية، وقال: مازحناك يا أبا يزيد! وأمر فابتيعَت له الجارية الَّتى أولد منها مسلِماً، فلمّا أتت على مسلم ثماني عشرة سنة ـ وقد مات عَقيل أبوه ـ قال لمعاوية: يا أمير المؤمنين إنَّ لي أرضاً بمكان كذا من المدينة، وإنِّي أُعطيتُ بها مئة ألف، وقد أحببتَ أنْ أبيعَك إيَّاها، فادفع إليَّ ثمنها، فأمر معاوية بقبض الأرض، ودفع الثَّمن إليه.

فبلغ ذلك الحسين عليه السلام فكتب إلى معاوية:

أمَّا بَعدُ؛ فإنَّك غَرَرتَ غُلاماً من بني هاشم، فابتَعت مِنهُ أرضاً لا يَملِكُها، فاقبض مِنَ الغُلامِ ما دَفعتَهُ إليهِ، وارْدُدْ إلينا أرضَنا.

فبعث معاوية إلى مسلم، فأخبَرهُ ذلِك، وَأقرَأهُ كِتابَ الحُسَينِ عليه السلام ، وَقال: ارْدُد علينا مالَنا، وخُذ أرضَك، فإنَّك بِعتَ ما لا تَملِك.

فقالَ مسلم: أمَّا دونَ أنْ أضرِبَ رأسك بالسَّيف فَلا.

فَاستَلقى مُعاوِيَةُ ضاحِكاً يَضرِبُ برِجْلَيهِ، فَقالَ: يا بُنيَّ، هذا وَاللهِ، كَلامٌ قالَهُ لي أَبوكَ حِينَ ابتعثُ لَهُ أُمَّكَ. ثُمَّ كتبَ إلى الحُسَينِ: إنِّي قَد رَدَدتُ عَلَيكُمُ الأَرضَ وَسَوَّغْتُ مُسلِماً ما أخَذَ.

فقال الحسين عليه السلام: أبيتم يا آلَ أبي سُفيانَ إلَّا كرَماً.[١]

أقول: هذا من مفتعلات المدائنيّ وأضرابه، لأنَّ مسلماً عليه السلام ـ على ما يظهر من الشَّواهد ـ لم يكن وقتئذٍ شابًّا له ثمان عشرة سنة، بل هو من الرِّجال الكاملين، مضافاً إلى أنَّه لم يكن بين بني هاشم وَبني أميَّة هذه المودَّة.



كتابُه عليه السلام إلى أهل الكوفة

بعد شهادة الحسن عليه السلام

و[لمَّا] بلغ أهل الكوفة وفاة الحسن، فاجتمع عظماؤهم فكتبوا إلى الحسين عليه السلام يُعزُّونه. وكتب إليه جَعْدَة بن هُبَيْرَة بن أبي وَهَب[٢]، وكان أمحْضَهم

---

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ٢٥١.

٢. جُعْدَةُ بنُ هُبَيرَةَ المَخزوميّ

جعدة بن هبيرة بن أبي وهب القرشيّ المخزوميّ، وأُمّه أُمّ هانئ بنت أبي طالب. وُلِد على عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله، لكنّه لم يصحبه (رجال الطوسي: ص ٣٣ الرّقم ١٥٦؛ الإصابة: ج ١ ص ٦٢٨)، ورآه (الإصابة: ج ١ ص ٦٢٨، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٥٦٤). أثنى المؤرّخون على استبساله في القتال (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٧٧)، وفقاهته (تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٥٦٤، الاستيعاب: ج ١ ص ٣١١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٧٧)، وقدرته الخطابيّة (وقعة صفّين: ص ٤٦٣). وهو ابن أُخت الإمام عليه السلام (راجع:

⇐

حُبّاً ومَودَّةً:

أمَّا بَعدُ ؛ فإن مَن قِبَلَنا مِن شيعَتِكَ مُتَطَلِّعَةٌ أنفُسُهُم إلَيكَ ، لا يَعْدِلونَ بِكَ أحَداً، وَقَد كانوا عَرَفوا رأيَ الحَسَنِ أخيكَ في دَفعِ الحَربِ ، وَعَرَفوكَ باللِّينِ لأَوليائِكَ ،

↔ المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٢١٠ ح ٤٨٧٠، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٥٦٤؛ رجال الطّوسي: ص ٥٩ الرّقم ٥٠٧، رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٨١ الرّقم ١١١)، وصهره (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٢١٠ ح ٤٨٧٠، نسب قريش: ص ٣٤٥).

وكان الإمام ﷺ يحبّه كثيراً ويحتفي به (وقعة صفّين: ص ٤٦٣). وحين دخل الكوفة كان معه في داره (وقعة صفّين: ص ٥؛ الفتوح: ج ٢ ص ٤٩٢). وفي حرب صفّين قابل عتبة بن أبي سفيان وتحدّث معه باقتدار كبير، وأثنى على منزلة الإمام ﷺ الرّفيعة، وطعن في أبي سفيان بكلّ صلابة (راجع: رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٨١ ح ١١١، الاختصاص: ص ٧٠، وقعة صفّين: ص ٤٦٤)، وجَبُن عتبة في مواجهته إيّاه، ففرّ منه (وقعة صفّين: ص ٤٦٤). وحواره معه آية على وعيه لموقف الإمام الحقّ، وسفاهة العدوّ ورجسه. استعمله الإمام ﷺ على خراسان (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٢١١ ح ٤٨٧٠، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٦٣، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٥٦٤، الإصابة: ج ١ ص ٦٢٨؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٨٣). وكان بالكوفة عند استشهاد الإمام ﷺ. وعندما ضُرب الإمام صلّى مكانه (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ١٤٥، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٣٥، البداية والنّهاية: ج ٧ ص ٣٢٧).

تُوفّي جِعدةُ في أيّام معاوية (التّاريخ الكبير: ج ٢ ص ٢٣٩، التّاريخ الصّغير: ح ١ ص ١٤٧).

رجال الكشّي: قال له [أي لجعدة] عتبةُ بن أبي سفيان: إنّما لك هذه الشّدّة في الحرب من قبل خالك. فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالي لنسيتَ أباك. (رجال الكشّي: ج ١ ص ٢٨١ ح ١١١، الاختصاص: ص ٧٠)

وقعة صفّين: قال عتبة: يا جعدة! إنّه واللهِ ما أخرجَكَ علينا إلّا حبُّ خالِكَ... فَقال جَعدةُ: أمّا حُبّي لِخالي فواللهِ أن لو كان لكَ خالٌ مثله لنسيت أباك (وقعة صفّين: ص ٤٦٣).

وقعة صفّين عن الأصبغ بن نباتة: إنّ عليّاً لمّا دخل الكوفة، قيل له: أيُّ القصرَين ننزلك؟ قال: قصرُ الخبال لا تُنزلونيهِ! فنزل على جعدة بن هبيرة المخزوميّ (وقعة صفّين: ص ٥).

المستدرك على الصّحيحين عن مصعب بن عبد الله الزّبيريّ: قال جعدة:

ومَن ذا الّذي يأبى عليٌّ بخالِهِ ... وخالي عليٌّ ذو النّدىٰ وعقيلُ

(المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٢١٠ ح ٤٨٧٠، تهذيب الكمال: ج ٤ ص ٥٦٥، نسب قريش: ص ٣٤٤، الاستيعاب: ج ١ ص ٣١١ نحوه وفيه «يباهي» بدل «يأبى»، أسد الغابة: ج ١ ص ٥٣٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٧٩.

وَالغِلْظَةِ عَلى أَعدائِكَ، والشِّدَّةِ في أمرِ اللهِ، فَإنْ كُنتَ تُحِبُّ أنْ تَطلُبَ هذا الأمرَ فَأقدِم علَينا، فَقَد وطَّنا أنفُسَنا عَلى المَوتِ مَعَكَ.

فكتب إليهم:

أمَّا أخي، فَأَرجو أنْ يكونَ اللهُ قَد وَفَّقهُ، وسَدَّده فيما يأتي.

وَأمَّا أنَا، فَلَيسَ رأيي اليومَ ذلِكَ، فالصَقوا رَحِمَكُم اللهُ بالأَرضِ، واكمَنوا فِي البُيوتِ، وَاحتَرِسوا مِنَ الظِّنَّةِ ما دامَ مُعاوِيَةُ حَيّاً، فَإن يُحدِثِ اللهُ بِهِ حَدَثاً وأنَا حَيٌّ، كَتَبتُ إلَيكُم برأيي، وَالسَّلام.(١)

وقال المفيد رحمه الله:

ما رواه الكَلبيُّ والمدائنيُّ وغيرُهما من أصحاب السِّيرة قالوا: لمَّا مات الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام، تحرَّكَتِ الشِّيعةُ بالعِراقِ، وكَتَبوا إلى الحُسَينِ عليه السلام في خَلعِ مُعاوِيَةَ، والبَيعَةِ لَهُ، فامتنَعَ عَلَيهِم، وذكَرَ أنَّ بينَهُ وبينَ مُعاوِيَةَ عَهْداً وَعَقداً لا يجوزُ لَهُ نقضُهُ، حتَّىٰ تمضِيَ المُدَّةُ، فإنْ ماتَ مُعاوِيَةُ(٢) نظَرَ في ذلِكَ.(٣)

وَيقرُبُ مِنهُ كلامُ الفتَّال.(٤)

وَقالَ البلاذريّ بعد ذكره كتاب أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام في التَّعزية في شهادة الحسن عليه السلام:

وَكتبَ إليهِ بنو جَعْدَةَ يُخبِرونَهُ بِحُسنِ رأيِ أَهلِ الكوفَةِ فيهِ، وحُبِّهِم لِقدومِهِ

---

١. الأخبار الطّوال: ص ٢٢١ وراجع: تهذيب تاريخ ابن عساكر: ج ٤ ص ٣٢٦، تاريخ مدينة دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ١٩٧، تاريخ الخلفاء: ص ٢٠٦، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦١، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٦١؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤.

٢. مات معاويةُ، وذلك للنصف من رجب سنة ستّين من الهجرة.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، أعلام الورىٰ: ج ١ ص ٤٣٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

٤. روضة الواعظين: ج ١ ص ٣٩٠ ح ٤١٣.

وتَطَلُّعِهِم إِلَيهِ، وأَن قَد لَقُوا مِن أنصارِهِ وإخوانِهِ مَن يَرضىٰ هَديَهُ، ويُطْمَأَنُّ إلى قَولِهِ، ويَعرِفُ نَجدَتَهُ وبأسَهُ، فَأَفضوا إِلَيهِم بما هُم عَلَيهِ مِن شَنآنِ ابن أبي سفيانَ، وَالبراءَةِ مِنهُ، ويَسأَلونَهُ الكِتابَ إليهِم بِرَأيِهِ...[1]

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٦.

الفَصْلُ الثَّاني

مكاتيبه ﷺ في عهد يزيد



كتابُه ﷺ إلى يزيد

في التّبري من أعماله

قال ابن أعثم: وإذا كتاب يزيد بن معاوية[1] قد أقْبَل من الشّام إلى أهل المدينة

---

١. يزيد بن معاوية

ولد في سنة خمس وعشرين هـق (تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٢٥٠)، وكنية يزيد أبو خالد.... كانت أُمّه مَيْسُون بنت بَحْدل بن الأنيف بن وَلْجة بن قنافة الكلبي (الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٦ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٩٩، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٢٩ و٣٣٨)، وأبوه معاوية بن أبي سفيان.

في الأنساب:

كان يزيد آدمَ جَعْداً، معصوباً، أحور العينين، طُوالاً، بوجهه أثرُ جُدَرِي (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٠٠).

في الأنساب:

معاوية، وخالد، وعبدالله الأكبر، وأبا سفيان، أُمّهم أُمّ خالد بنت (أبي) هاشم بن عُتْبة بن رَبيعة بن عبد شمس، وكان اسمها فاختة، وتُلقّب حَبّة؛ وعبدالله الأصغر الّذي يقال له: الأُسْوار، وعمر، وعاتكةَ تزوَّجها عبدالملك بن مروان، فولدت له يزيد بن عبدالملك، أُمّهم أُمّ كُلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كُرَيْز؛ (وعبدالرَّحمن)، وعبدالله الّذي يقال له أصغر الأصاغر، وعثمان، وعُتْبة الأعور، ويزيد، ومحمّداً، وأبا بكر،

⇐

⇐ وأُمّ يزيد، لأُمّهات أولادٍ شتّى، وأُمّ عبدالرَّحمن، ورَمْلَة، فتزوَّج أُمَّ يزيد الأصبغُ بن عبدالعزيز بن مروان، وأمّا رَمْلَة وأُمّ عبدالرَّحمن فتزوّجهما عبّاد بن زياد واحدة بعد أُخرىٰ (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٧٧ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٠٠).

في الطبري:

فيه (أي في سنة ستين) بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه، للنصف من رجب في قول بعضهم، وفي قول بعضٍ: لثمانٍ بقينَ منه ـ على ما ذكرنا قبلُ من وفاة والده معاوية ـ فأقرّ عبيدالله بن زياد على البصرة، والنُّعمان بن بشير على الكوفة (تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٨).

وفي الثّقات:

تولى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يوم الخميس من شهر رجب، في اليوم الّذي مات فيه أبوه... وكان ليزيد بن معاوية يوم وُلّي أربع وثلاثون وشهر (الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣٠٦).

وفي تاريخ خليفة:

كانت خلافته ثلاث سنين وثمانية أشهر... حدَّثنا ابن نمير: ... فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر (تاريخ خليفة لابن خياط: ص ١٩٤، وراجع: أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٧٥).

قال رسول الله ﷺ في يزيد:

يزيد لا يبارك الله في يزيد ـ ثمّ ذرفت عيناه ﷺ، ثمّ قال: ـ نُعي إليَّ حسين، وأُتيت بتربته، وأُخبرت بقاتله، والّذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلّا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلّط عليهم شِرارهم، وألبسهم شِيعاً. (المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٢٠ ح ٢٨٦١، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٠ كلاهما عن معاذ).

وفي كنز العمّال: رسول الله ﷺ قال: يزيد لا بارك الله في يزيد الطَّعان اللّعان؛ أما إنّه نعي إليّ حبيبي سُخيلي (المولود المحبّب إلى أبويه) حسين أُتيت بتربته، ورأيت قاتله، أما إنّه لا يقتل بين ظهراني قوم فلا ينصرونه إلّا عمّهم الله بعقاب (كنز العمّال: ج ١٢ ص ١٢٨ ح ٣٤٣٢٤).

في الأنساب:

عن الكلبي وأبي مخنف وغيرهما، قالوا: كان يزيد بن معاوية أوَّلَ مَن أظهر شُرْبَ الشَّراب، والاستهتارَ بالغناء، والصَّيد، واتّخاذ القيان والغِلمان، والتَّفكُّهَ بما يضحك منه المترفون من القرود، والمعاقرة بالكلاب والدِّيكة، ثمَّ جرى على يده قتل الحسين (ﷺ)، وقَتْلُ أهل الحَرَّة، ورَمْيُ البيت وإحراقه.... (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٢٩٩ عن العُمري، عن الهيثم بن عديّ، عن ابن عيّاض وعوانة، عن هشام بن الكلبي وراجع: ص ٣٣٧ و٣٦٩، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨٣).

⇐

⇐ في مروج الذهب:

وكان يزيد صاحب طرب، وجوارح، وقُرُود، وفهود، ومنادمة على الشَّراب، وجلس ذات يوم على شرابه، وعن يمينه ابن زياد، وذلك بعد قتل الحسين، فأقبل على ساقيه فقال:

اسقِني شَربَةً تُرَوِّي مُشَاشِي ثُمَّ مِل فاسقِ مِثلَها ابنَ زِيادِ
صاحبَ السِّرِّ والأَمانَةِ عِندي وَلِتَسديدِ مَغنَمي وَجِهادِي

ثمَّ أمر المغنين فغنوا به.

وغلب على أصحاب يزيد وعمّاله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيّامه ظهر الغِناء بمكَّة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر النَّاس شرب الشَّراب.

وكان له قرد يكنّىٰ بأبي قيس، يحضره مجلس منادمته، ويَطرح له متَّكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذُلّلَتْ لذلك بسرج ولجام، ويسابق بها الخيل يوم الحَلْبة. فجاء في بعض الأيّام سابقاً، فتناول القصبة، ودخل الحجرة قبل الخيل، وعلى أبي قيس قَبَاء من الحرير الأحمر والأصفر مشمر، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان بشَقائق، وعلى الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش مُلمَّع بأنواع من الألوان...

وليزيد وغيره [من بني أُميَّة] أخبار عجيبة، ومثالب كثيرة: من شرب الخمور، وقتل ابن بنت الرَّسول، ولعن الوصيّ، وهدم البيت، وإحراقه، وسفك الدِّماء، والفسق والفجور، وغير ذلك ممَّا قد ورد فيه الوعيد باليأس من غفرانه، كوروده فيمَن جحد توحيده، وخالف رسله (مروج الذهب: ج ٣ ص ٧٧ وص ٨١ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٠٠؛ رجال الكشي: ج ١ ص ٢٥٨).

في الثِّقات:

قد بعث يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المزني إلى المدينة لِستٍّ ليال بَقِينَ من ذي الحجَّة سنة ستٍّ وستين، فقتل مسلم بن عقبة بالمدينة خلقاً من أولاد المهاجرين والأنصار، واستباح المدينة ثلاثة أيّام نهباً وقتلاً. فسميت هذه الوقعة «وقعة الحَرَّة» (الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٤ وراجع: مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨٣).

وفي بعض آثار شهادة الحسين عليه السلام: قال الإمام الصادق عليه السلام ـ لأبي الدَّوَانِيق ـ: إنَّه لم يَنَلْ منَّا أهلَ البيْت أحدٌ دماً إلَّا سَلَبَهُ الله مُلْكَهُ... إنَّ هذا المُلْك كان في آل أبي سُفْيَانَ، فلمَّا قَتَلَ يزيدُ حُسَيْناً سَلَبَهُ الله مُلْكَهُ فَوَرَّثَهُ آلَ مَرْوَانَ... (الكافي: ج ٢ ص ٥٦٣ ح ٢٢ عن معاوية بن عمّار والعلاء بن سيابة وظَريف بن ناصح، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٠٩ ح ٥١).

⇐

↔ وفي مقتل الحسين:

ذكر أبو الحسن السَّلامي البيهقيّ في تاريخه عن ابن عبَّاس، أنَّه قال: لا يمهّل الله يزيد بعد قتله الحسين، وأنَّه قال سبب زوال الدَّولة عن يزيد بن معاوية، واللهِ، قتله الحسين (مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨٣).

وفي الأنساب:

المدائني والهيثم وغيرهما: ... ذكر لي شيخ من أهل الشَّام أنَّ سبب وفاة يزيد أنَّه حمل قرده على الأتان وهو سكران، ثمَّ ركض خلفها، فاندقَّت عُنقه أو انقطع في جوفه شيء.

وحدَّثني محمَّد بن يزيد الرِّفاعيّ، حدَّثني عمّي، عن ابن عيّاش قال: خرج يزيد يتصيَّد بحُوَّارين وهو سَكْران، فركب وبين يديه أتان وحشيَّة قد حمل عليها قرداً، وجعل يُركض الأتانَ ويقول:

أبـا خَـلَفٍ إحْـتَلْ لِـنفسِكَ حـيلَةً ... فَـلَيسَ عَـلَيها إن هَـلَكْتَ ضَـمانُ

فسقط، فاندقَّت عُنقه (أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٠٠ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٥٨).

في الثِّقات:

قد قيل إنَّ يزيد بن معاوية سكر ليلة، وقام يرقصُ، فسقط على رأسه، وتناثر دماغه فمات (الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٤).

في مقتل الحسين:

ـ فيما قاله الحصين لرجل من أهل الشَّام: ما سبب موت يزيد ـ؟

قال: إنَّه شرب من الليل شراباً كثيراً، فأصبح مخموراً، فذرعه القيء، فلم يزل حتَّىٰ قذف عشرين طستاً من قيء ودم، فمات (مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ١٨٣).

في كامل الزيارات:

عبدالرَّحمن الغنويّ قال: فو الله، لقد عوجل الملعون يزيد، ولم يتمتَّع بعد قتله بما طلب، ولقد أخذ مغافصة، بات سكراناً، وأصبح ميّتاً، كأنَّه مطليّ بقار أخذ على أسف (كامل الزيارات: ص ١٣٢ ح ١٤٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٧ وج ٤٥ ص ٣٠٩ ح ١٠).

في الثِّقات:

توفي يزيد بن معاوية بحُوَّارين قرية من قرى دمشق، لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوَّل، سنة أربع وستين، وهو يومئذٍ ابن ثمان وثلاثين ... وصلّى عليه ابنه معاوية بن يزيد ... وقبره بدمشق (الثقات لابن حبّان: ج ٢ ص ٣١٤ وراجع: تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٩٤، أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٣٧٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٣٦).

↔

على البَريد من قريش وغيرهم من بني هاشم[١]، وفيه هذه الأبيات:

يــا أيُّـها الرَّاكِبُ الغـادي لِـطَيَّتِهِ عَــلى عُـذافِـرَةٍ فـي سَـيرِهِ قـحَمُ
أَبـلِغ قُـرَيشاً عَـلى نَأيِ المَـزارِ بِـها بَــيني وَبَـينَ الحُسَـينِ اللهُ والرَّحِـمُ
وَمَــــوقِفٍ بِــفِناءِ البَـيتِ يَـنشُدُهُ عَـهدُ الإلٰــهِ ومـا تُـوفي بِـهِ الذِّمَمُ
غَـــنَّيتُمُ قَـــومَكُم فَـخراً بِـأُمِّكُمُ أُمٌّ لعَـــمري حَــصانٌ بَــرَّةٌ كَـرَمُ
هِـيَ الَّـتي لا يُـدانـي فَـضلَها أحَـدٌ بِنتُ الرَّسولِ وَخَيرُ النَّاسِ قَد عَلِموا
وَفَـضلُها لَكُـمُ فَـضلٌ وَغَـيرُكُـمُ مِن يَومِكُم لَـهُمُ فـي فَـضلِها قَسَـمُ
إنِّـي لَأَعـلَمُ حَـقّاً غـيرَ مـا كَـذِبٍ وَالطَّـرفُ يَـصدُقُ أحـياناً وَيَـقتَصِمُ
أن سوفَ يُدرِكُكُم مـا تَـدَّعونَ بِـها قَـتلَى تَـهاداكُـمُ العُـقبانُ والرَّخَـمُ
يا قَومَنا لا تَشُبُّوا الحَربَ إذ سَكَنَت تَـمَسَّكوا بِـحبالِ الخَـيرِ وَاعـتَصِموا
قَد غَرَّتِ الحَربُ مَن قد كانَ قَبلَكُم مِنَ القُـرونِ وَقَـد بـادَت بِـها الأُمَـمُ
فَأنـصِفوا قَـومَكُم لا تَـهلِكوا بَـذَخاً فَــرُبَّ ذي بَـذَخٍ زَلَّت بِــهِ القَـدَمُ

قال: فنظر أهـل المـدينة إلى هـذه الأبـيات، ثـمَّ وجَّـهوا بـها وبـالكتاب إلى

⇐ وفي الأنساب:

لمَّا صار عبدالله بن عليّ [عبدالله بن عليّ الأصغر، يكنى أبا محمَّد، مات في سنة سَبْع وأربعين ومئة، وهو ابن اثنين وخمسين سنة] على نهر أبي فطرس [قرب الرّملة في فلسطين]، أمر فنودي فـي بـني أُمـيَّة بـالأمان، فاجتمعوا إليه، فعجّلت الخراسانيَّة إليهم بالعمد فقتلوهم، وقتل عبدالله جماعةً منهم ومن أشياعهم، وأمر بنبش قبر معاوية، فما وُجِد من معاوية إلَّا خطٌ، ونبش قبر يزيد بن معاوية، فوُجد من يزيد سلاميَّات رجله، ووُجد من عبد الملك بن مروان بعض شؤون رأسه...و جمع ما وُجد في القـبور، فأحـرق (أنسـاب الأشـراف: ج ٤ ص ١٤٤).

١ . وفي البداية والنّهاية: أنّ يزيد بن معاوية كتب إلى ابن عبّاس يخبره بخروج الحسين إلى مكّة، وأحسبه قد جاءه رجال من أهل المشرق فمنّوه بالخلافة، وعندك منهم خبر وتجربة، فإنْ كان قد فعل فقد قطع راسخ القـرابـة، وأنت كبير أهل بيتك، والمنظور إليه فاكففه عن السّعي في الفرقة (البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٤).

الحسين بن عليّ عليه السلام ، فلمّا نظر فيه، عَلِم أنّه كتابُ يزيد بن معاوية، فكتَب الحسين [عليه السلام] الجواب:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

فَإنْ كَذَّبوكَ فَقُل لي عَمَلي وَلَكُم عَمَلُكُم، أنْتم بَريئُونَ مِمَّا أعمَلُ، وَأنَا بَريء مِمَّا تَعملونَ ـ والسَّلامُ ـ.

قال: ثمَّ جمَع الحسين [عليه السلام] أصحابه الَّذين قد عزموا على الخروج معه إلى العراق، فأعطى كلّ واحد منهم عشرَة دنانير وجَمَلاً يحمل عليه زاده ورَحله، ثمَّ إنّه طاف بالبيت وبالصَّفا والمروة؛ وتهيَّأ للخروج، فحمل بناته وأخواته على المحامل.[1]



وصيّته عليه السلام لمحمّد بن الحنفيّة

حين عزم عليه السلام الخروج من المدينة إلى مكّة

في *مقتل الحسين*:

قال: خرج الحسين عليه السلام من منزله ذات ليلة وأتى قبر جدّه صلى الله عليه وآله فقال:

السَّلامُ عَلَيكَ يا رَسولَ اللهِ، أنا الحُسينُ بنُ فاطِمَة فَرخُكَ وابنُ فَرخَتِكَ، وسِبطُكَ والثَّقلُ الَّذي خَلَّفتَهُ في أُمَّتِكَ. فاشهَد عَلَيهِم يا نَبيَّ اللهِ أنَّهُم قَد خَذَلوني، وَضَيَّعوني، وَلَم يَحفَظوني، وَهذِهِ شَكوايَ إلَيكَ حتَّى ألقاكَ صَلّى اللهُ عَلَيكَ. ثُمَّ صفَّ قَدَميهِ فَلَم يَزل راكِعاً ساجِداً.

قال: وأرسل الوليدُ بن عُتْبة إلى منزلِ الحسين [عليه السلام] لينظر أخرَجَ مِنَ المَدينَةِ

---

١. الفتوح: ج ٥ ص ٦٨ وراجع: تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٠٣، مقتل الحسين للخوارزمي: ص ٢١٨، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٧٧.

أم لا، فلم يصب في منزله ،فقال:

الحمدُ للهِ إذ خرَجَ وَلَم يَبتَلِني اللهُ في دَمِهِ.

قال: ورجَعَ الحسينُ إلى مَنزِلِهِ عِندَ الصُّبح ...

فلمّا كانت اللّيلة الثّالثة، خرج إلى القبر أيضاً فصلّىٰ ركعات، فلمّا فرغ من صلاته جعل يقول:

اللّهمَّ إنَّ هذا قبرُ نبيِّك مُحمَّدٍ ﷺ، وأنا ابنُ بنتِ نَبيِّكَ، وَقد حضَرني مِنَ الأمرِ ما قَد عَلِمتَ، اللّهمَّ إنّي أُحِبُّ المَعروفَ، وأُنكِرُ المنكَرَ، وَأنا أسألُكَ يا ذا الجَلالِ وَالإكرامِ بِحَقِّ هذا القَبرِ وَمَن فيهِ إلّا اختَرتَ لِي مِن أمري ما هوَ لَكَ رِضىً، ولِرَسولِكَ رِضىً، ولِلمُؤمِنينَ رِضىً.

ثمَّ جعل يبكي عند القبر حتّىٰ إذا كان قريباً من الصُّبح، وضع رأسه على القبر فأغفى، فإذا هو برسول الله قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وشماله وبين يديه ومن خلفه فجاء حتّىٰ ضمَّ الحسين إلى صدره وقبّل بين عينيه وقال:

حَبيبي يا حسينُ كأنّي أراكَ عَن قَريبٍ مُرَمَّلاً بِدِمائِكَ، مَذبوحاً بِأرضِ كَربلاء، بين عِصابَةٍ من أُمَّتي، وَأنتَ معَ ذلِكَ عَطشانُ لا تُسقىٰ، وَظَمآنُ لا تُروىٰ، وَهُم في ذلِكَ يَرجونَ شَفاعَتي، مالَهُم؟ لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي يَومَ القِيامَةِ. وما لَهُم عِندَ اللهِ مِن خَلاقٍ.

حبيبي يا حسينُ إنَّ أباكَ وَأُمَّكَ وأخاكَ قَدِموا علَيَّ وَهُم إلَيكَ مُشتاقونَ، وإنَّ لَكَ في الجَنَّةِ لَدَرجاتٌ لَن تنالَها إلّا بالشَّهادَةِ.

قال: فجعل الحسين[ؑ] في منامه ينظر إلى جدّه محمّد ﷺ، ويَسمَعُ كلامَهُ ويَقولُ لَه:

يا جَدّاهُ لا حاجَةَ لي في الرُّجُوعِ إلى الدُّنيا، فَخُذني إلَيكَ وَأدخِلني مَعَكَ إلى قَبرِكَ.

فقال له النبيُّ ﷺ: يا حُسينُ لابدَّ لَكَ مِنَ الرُّجوعِ إلى الدُّنيا حتّىٰ تُرزَقَ الشَّهادَةَ، وما قَد كَتَبَ اللهُ لَكَ فيها مِنَ الثَّوابِ العَظيمِ، فَإنَّكَ وأباكَ وأخاكَ وعَمَّكَ وَعَمَّ أبيكَ تُحشَرونَ يَومَ القِيامَةِ فِي زُمرَةٍ واحِدَةٍ، حتّىٰ تَدخلوا الجَنَّةَ.

قال: فانتبه الحسين[عليه السلام] من نومه فزعاً مرعوباً فقصَّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطَّلب، فلم يكن في ذلك اليوم في شرق ولا غرب قوم أشدَّ غمّاً من أهل بيت رسول الله[صلى الله عليه وآله]، ولا أكثر باكياً ولا باكية.

قال: وتهيَّأ الحسين عليه السلام وعزم على الخروج مِنَ المدينَةِ، ومضى في جوف اللَّيل إلى قبر أُمّه فصلّى عِندَ قبرها وودَّعها، ثُمَّ قامَ من قبرِها وصار إلى قبر أخيهِ الحَسَنِ عليه السلام، ففعل كذلِكَ، ثُمَّ رجَعَ إلى مَنزِلِهِ في وَقتِ الصُّبحِ، فأقبل إليهِ أخوهُ مُحمَّدُ بنُ الحَنَفيَّةِ فقال لَهُ:

يا أخي، فَديتُكَ نفسي أنتَ أحَبُّ النّاسِ إليَّ، وَأعزُّهم عَلَيَّ، وَلَستُ واللهِ، أدَّخِرُ النَّصيحَةَ لِأَحَدٍ مِنَ الخَلقِ، وَلَيسَ أحَدٌ أحَقَّ بها مِنكَ، لأنَّكَ مِزاجُ مائي وَنَفسي وروحي وَبَصَري وَكَبيرُ أهلِ بَيتي، وَمن وجَبَ طاعَتُهُ في عُنُقي، لِأنَّ اللهَ تبارَكَ وَتَعالىٰ قَد شَرَّفَكَ وَجَعَلكَ مِن ساداتِ أهلِ الجَنَّةِ. إنّي أُريدُ أن أُشيرَ عَلَيكَ فاقبَل مِنّي.

فقال له الحسين عليه السلام: قُل يا أخي ما بَدا لَكَ.

فقال: أُشير عَلَيكَ أن تَتَنحّىٰ بِنَفسِكَ عَن يَزيدِ بنِ مُعاوِيَة، وعَنِ الأمصارِ ما استَطعتَ، وأَن تَبعَثَ رُسلَكَ إلى النَّاسِ فَتَدعوهُم إلى بَيعَتِكَ، فَإن بايَعَكَ النَّاسُ حَمِدتَ اللهَ عَلى ذلِكَ وقُمتَ فيهم بِما كانَ يَقومُهُ رَسولُ اللهِ وَالخُلفاءُ الرَّاشِدونَ المَهديُّونَ من بَعدِهِ، حتّىٰ يَتوفّاكَ اللهُ وهو عَنكَ راضٍ، وَالمُؤمِنونَ عَنكَ راضونَ، كما رَضوا عَن أبيكَ وأَخيكَ، وإن اجتَمَعَ النّاسُ عَلى غَيرِكَ حَمِدتَ اللهَ عَلى ذلِكَ وَسَكَتَّ وَلَزِمتَ مَنزِلَكَ، فَإنّي خائِفٌ عَلَيكَ أن تَدخُلَ مِصراً مِنَ الأَمصارِ، أو تأتيَ جَماعَةً مِنَ النَّاسِ فَيَقتَتِلونَ، فَتَكونُ طائِفَةٌ مِنهُم مَعَكَ، وَطائِفَةٌ عَلَيكَ فَتُقتَلُ بَينَهُم.

فقال له الحسين: يا أخي فَإلى أينَ أذهَبُ؟

قال: تَخرُجُ إلى مَكَّـة فَـإن اطـمأنَّت بِكَ الدَّارُ بـها فَـذاكَ الَّـذي تُـحِبُّ، وَإن تَكُنِ الأُخرىٰ خَرَجتَ إلى بِـلادِ اليَـمنِ، فَـإنَّهم أنـصارُ جَـدِّكَ وَأبـيكَ وَأخـيكَ، وَهُم أرأَفُ وَأرَقُّ قُلوباً، وأوسَعُ النَّاسِ بِلاداً، وأرجحهم عُقولاً؛ فَإنِ اطمَأنَّت بِكَ أرضُ اليَمن فذاكَ، وَإلَّا لحَقتَ بالرِّمالِ وشُعوبِ الجِبالِ، وَصِرتَ مِن بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، حَتَّىٰ تَنظُرَ ما يؤولُ إلَيهِ أمرُ النَّاسِ، وَيَحكُمَ اللهُ بَينَنا وَبَينَ القَومِ الفاسِقينَ.

فقال لَهُ الحسينُ عليه السلام: ياأخي وَاللهِ لَو لَم يَكُنْ مَلجَأٌ، وَلا مَأوىٰ لَما بايَعتُ يَزيدَ بنَ مُعاوِيَة، فَقَد قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله: اللّهم لا تُبارِك في يَزيدَ.

فقطع محمَّد الكلام وبكىٰ، فبكىٰ معه الحسين عليه السلام ساعةً، ثمَّ قال:

ياأخي جَزاكَ اللهُ عَنِّي خَيراً، فَلَقَد نَصَحتَ وَأَشرتَ بالصَّوابِ، وَأَرجوا أنْ يَكـونَ رأيُك مُـوفَّقاً مُسَدَّداً. وأنا عازِمٌ عَلى الخُروجِ إلى مَكَّةَ، وَقَد تَهيّأتُ لِذلِكَ أنا وَإخوَتي وبَنو أخي وَشِيعَتي مِمَّن أمرُهُم أمري وَرَأيُهم رَأيي.

وَأَمَّا أنتَ يا أخي فَلا عَلَيكَ أنْ تُقيمَ فِي المَدِينَةِ، فَتَكونُ لِي عَيناً عَلَيهِم، وَلا تُخفِ عَلَيَّ شـيئاً مِن أُمورِهم.

ثمَّ دعا الحُسينُ عليه السلام بِدَواةٍ وبَياضٍ، وكتَبَ هذه الوَصِيَّةَ لأخيهِ مُحَمّد:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

هذا ما أوصىٰ بهِ الحُسينُ بنُ عليٍّ بنِ أبـي طـالِبِ إلى أَخـيهِ مُـحَمَّدِ بـنِ عـليٍّ المعروف بابن الحنَفيَّةِ:

إنَّ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وَأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، جاءَ بالحَقِّ مِن عِندِ الحَقِّ، وَأَنَّ الجَـنَّةَ وَالنَّـارَ حَـقٌّ، وَأنَّ السَّـاعَةَ آتِـيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن فِي القُبورِ، إنِّي لَم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً، وَلا مُفسِداً، وَلا ظالِماً، وَإنَّما خَرَجتُ أطلُبُ الإصلاحَ في أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أُريدُ أنْ آمُـرَ بالمَعروفِ، وَأنْهىٰ عَنِ المُنكَرِ، وَأَسِير بسِيرَةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَسيرَةِ أبي عليٍّ بنِ

أبي طالِبٍ[ﷺ]،[١] فمَن قَبِلَني بِقَبولِ الحَقِّ فَاللهُ أَوْلىٰ بِالحَقِّ، وَمَن رَدَّ عَلَيَّ هذا صَبَرتُ حتَّىٰ يَقضِيَ اللهُ بَيني وبَينَ القَومِ بِالحَقِّ، ويَحكُمَ بَيني وَبَينَهُم وَهُو خَيرُ الحاكِمينَ؛ وَهذهِ وَصِيَّتي يا أَخي، وما تَوفيقي إلَّا باللهِ، عَلَيهِ تَوكَّلتُ وإلَيهِ أُنيبُ، والسَّلامُ عَلَيكَ وعَلى مَنِ اتَّبعَ الهُدىٰ، وَلا قوَّة إلَّا باللهِ العليِّ العظيم.

قال: ثُمَّ طوىٰ الحسين كتابه هذا وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمَّد، ثمّ ودَّعه، وخرج في جوف اللَّيل، يُريد مكَّة في جميع أهل بيته، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان في سنة ستّين[٢]؛ فلزم الطَّريق الأعظم فجعل يسير وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣].[٤]



كتابُه ﷺ إلى بني هاشم

حين خروجه من المدينة

حدَّثنا أيّوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله ﷺ: ذكرنا خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفيَّة عنه، قال: قال أبو عبدالله:

يا حمزة إنِّي سأُحَدِّثك في هذا الحديث، ولا تسأل عنه بعد مجلسنا هذا، إنَّ الحسين لمَّا فصل متوجِّهاً، دعا بقرطاس وكتب:

---

١. زاد في الفتوح، و مقتل الحسين: «وسيرة الخلفاء الرَّاشدين».

٢. وفي الطَّبري: «خرج ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب».

٣. القصص: ٢١.

٤. مقتل الحسين للخوارزميّ: ج ١ ص ١٨٦، الفتوح: ج ٥ ص ٢١ نحوه وراجع: الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٩، نفس المهموم: ص ٣٨، معالي السّبطين: ج ١ ص ٢١٢.

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

من الحسين بن عليّ إلى بني هاشم:

أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّهُ مَن لَحِقَ بي مِنكُم اسْتُشْهِدَ مَعي، ومَن تَخَلَّفَ لَمْ يَبْلُغِ الفَتحَ؛ والسَّلامُ.[1][2]



وصيّته‌ عليه السلام والكتب الّتي أودعها أُمّ سلمة

حين عزم‌ عليه السلام إلى العراق

رواه الحسين بن سعيد، عن حمَّاد بن عيسىٰ، عن ربعيّ بن عبدالله، عن

---

١. في كتاب الرّسائل: مُحمّد بن يعقوب الكلينيّ، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أيوب بن نوح، عن صفوان، عن مروان بن إسماعيل، عن حمزة بن حمران، عن أبي عبدالله‌ عليه السلام قال: ذكرنا خُروجَ الحسين‌ عليه السلام وتخلّف ابن الحنفيّة، فقال أبو عبدالله‌ عليه السلام: يا حمزة إنّي سأخبرك بحديث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا، إنّ الحسين لمّا فصل متوجّهاً، دعا بقرطاس وكتب فيه: ... (بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٠).
وفي كامل الزّيارات: حدّثني أبي؛ وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبدالله، عن عليّ بن إسماعيل بن عيسى ومحمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن عمرو بن سعيد الزّيّات، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: كتب الحسين بن عليّ من مكّة إلى محمّد بن عليّ: بسم الله الرّحمٰن الرّحيم؛ من الحسين بن عليّ إلى محمّد بن عليّ، ومن قِبَلَهُ من بني هاشم... (كامل الزيارات: ص ١٥٧ ح ١٩٥).
وفي مثير الأحزان: وتحدّث النّاس عند الباقر عليه السلام تخلّف محمّد بن الحنفيّة عنه، فقال: ياأبا حمزة الثّماليّ، إنّ الحسينَ‌ عليه السلام لمّا توجّه إلى العراق دعا بقرطاس وكتب ... (مثير الأحزان: ص ٣٩).
وفي المناقب لابن شهرآشوب: أبو حمزة بن عمران قال: ذكرت خروج الحسين وتخلّف ابن الحنفيّة عنه، فقال الصّادق‌ عليه السلام: يا أبا حمزة، أقول لكَ ما يغنيك سؤاله، إنّ الحسينَ لمّا انصرَفَ من مكّة دعا بكاغد وكتب ... (المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٧٦).

٢. بصائر الدّرجات: ص ٤٨١ ح ٥، كامل الزّيارات: ص ١٥٧ ح ١٩٥، مثير الأحزان: ص ٢٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٠ نقلاً عن كتاب الرّسائل وص٨٧ ح ٢٣؛ دلائل الإمامة: ص ١٨٨، نوادر المعجزات للطبريّ: ص ١٠٩.

الفضيل بن يسار قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام:

لمّا توجّه الحسينُ عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أُمّ سلمة[1] زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله الوصيّة والكتب وغير ذلِكَ وقال لَها:

إذا أتاكِ أكبرُ ولدي فادفعي إليه ما قَد دَفعتُ إلَيكِ.

فلمّا قتل الحسين عليه السلام أتى عليّ بن الحسين عليهما السلام أُمّ سلمة، فدفعت إليه كلّ شيء أعطاها الحسين عليه السلام.[2]



كتابُه عليه السلام إلى أهل الكوفة

في إرسال مسلم بن عقيل إليهم

قال المفيد رحمه الله:

بلغَ أهل الكوفة هلاك معاويةَ فأرجفوا بيزيدَ، وعَرفوا خبرَ الحسين عليه السلام وامتناعَه من بيعته، وما كان من ابن الزُّبير في ذلِكَ، وخروجهما إلى مكّةَ، فاجتمعت الشِّيعةُ بالكوفة

---

١. أُمُّ سَلَمة

بنت أُميّة، زوجَة النّبيّ صلى الله عليه وآله، من أصحاب الرّسول، ولها روايات كثيرة عنه صلى الله عليه وآله، كانت جليلة، عاشت بعد شهادة الحسين عليه السلام بقليل، وهي أفضل نساء النّبيّ بعد خديجة بنت خويلد.

وروى الشّيخ بإسناده، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين: قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ على صلح معاوية خرج حتّى لقيه، إلى أن قال سلام الله عليه: فلمّا نزلت آية التّطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأُمي وأبي فجعلنا ونفسه في كساء لأُمّ سلمة... فقالت أمّ سلمة (رضي الله عنها): أدخل معهم يا رسول الله فقال لها صلى الله عليه وآله: يرحمك الله أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك، ولكنّها خاصّة لي وَلَـهُم. (راجع: رجال الطّوسي: ص ٥٢ الرّقم ٤٣٢، معجم رجال الحديث: ج ٢٤ ص ٢٠٣ الرّقم ١٥٦٠٣، نقد الرّجال: ج ٥ ص ٣٠٧ الرّقم ٦٥٥٥، طرائف المقال: ج ٢ ص ١٥٠ الرّقم ٨٢٣٢).

٢. كتاب الغيبة للطوسي: ص ١٩٥ ح ١٥٩، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٨ ح ٣ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ١٧٢.

في منزل سُليمان بن صُرَد، فذكروا هلاكَ معاوية، فحمدوا الله عليه، فقال سليمان:

إنَّ معاويَةَ قَد هلَكَ، وإنَّ حُسَيناً قَد تَقبَّضَ[١] عَلى القَومِ بِبَيعَتِهِ، وَقَد خرَجَ إلى مَكَّةَ، وَأنتُم شِيعَتُهُ وشِيعَةُ أبيهِ، فَإن كُنتُم تَعلَمونَ أنَّكُم ناصِروهُ ومُجاهِدو عَدوِّه (فأعلِموهُ، وإنْ خِفْتُمُ الفَشَلَ وَالوَهنَ فلا تَغرُّوا الرَّجُلَ في نَفسِهِ، قالوا: لا، بَل نُقاتِلُ عَدُوَّهُ، وَنَقتُلُ أنفُسَنا دُونَهُ، قال:)[٢]، فَكَتَبُوا:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

للحُسينِ بنِ عَليٍّ عليه السلام من سُليمان بن صُرَد[٣]، والمسيَّب بن نَجَبَة[٤]،

---

١. تقبّض ببيعته: انزوى بها ولم يعطهم إيّاها (لسان العرب: ج ٧ ص ٢١٤).

٢. وفي نسخة أخرى: بدل ما بين القوسين: «و نقتل أنفسنا دونه».

٣. سُلَيمانُ بنُ صُرَدٍ الخُزاعِيّ

سليمان بن صرد بن الجون الخزاعيّ يكنّى أبا مُطَرِّف، من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأحد وجوه الشّيعة (راجع: الطّبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٢، تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٤٥٥، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٥٥٢، الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١٠؛ رجال الطّوسي: ص ٤٠ الرّقم ٢٥٥) البارزين في الكوفة (الطّبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٢). تخلّف عن الإمام عليّ عليه السلام يوم الجمل فلامه الإمام وعنّفه (وقعة صفّين: ص ٦، رجال الطّوسي: ص ٦٦ الرّقم ٥٩٧ وفيه المتخلّف عنه يوم الجمل؛ الفتوح: ج ٢ ص ٤٩٢)، ولكنّه كان أمير ميمنته على الرّجّالة يوم صفّين (وقعة صفّين: ص ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٤٦، الأخبار الطّوال: ص ١٧١، الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١١).

ولّاه الإمام عليه السلام على منطقة الجبل (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩٣)، ومدح صلابته في الدّين (وقعة صفّين: ص ٥١٩).

وفي أيّام الإمام الحسن المجتبى عليه السلام كان من أصحابه (رجال الطّوسي: ص ٩٤ الرّقم ٩٣٦). وعندما نقض معاوية الصّلح، اقترح سليمان على الإمام إخراج عامل معاوية من الكوفة، فلم يوافق (تنزيه الأنبياء: ص ١٧٢). جمع أهل الكوفة بعد هلاك معاوية، وكتب إلى الإمام الحسين عليه السلام يدعوه إلى الكوفة، لكنّه تخلّف عن بيعته ولم يشهد معه واقعة الطّفّ (راجع: الطّبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٢، تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٤٥٦، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٥٢ و ص ٥٥٢، أسد الغابة: ج ٢ ص ٥٤٨، الأخبار الطّوال: ج ٢٢٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦).

لمّا هلك يزيد، جمع شيعة الكوفة ونظّم ثورة التّوّابين على ابن زياد رافعاً شعاره المعروف يالثارات الحسين (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٥٨٣، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٦٣٥؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٨). وكانت هذه

⇐

↩ الثورة حماسيّة عاطفيّة.

وانهزم سليمان أمام عبيد الله بن زياد بعد قتالٍ شديدٍ، ورزقه الله الشّهادة سنة ٦٥ هـ (راجع: الطّبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٢ و٢٩٣، تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٤٥٦، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٥٨٣ ـ ٥٩٩، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٦٣٥ ـ ٦٤١، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٥٤٨؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٥٨ وفيه سنة ٦٦ هـ)، وله من العمر ٩٣ سنة (الطّبقات الكبرى: ج ٤ ص ٢٩٣، تهذيب الكمال: ج ١١ ص ٤٥٦، الاستيعاب: ج ٢ ص ٢١١، أُسد الغابة: ج ٢ ص ٥٤٩).

الإمام عليّ عليه السلام ـ في كتابه إلى سليمان بن صرد وهو بالجبل ـ: **ذكرت ما صار في يديك من حقوق المسلمين، وإنّ من قبلك وقبلنا في الحقّ سواء، فأعلمني ما اجتمع عندك من ذلك، فأعطِ كلّ ذي حقّ حقّه، وابعث إلينا بما سوىٰ ذلك لنقسمه فيمن قبلنا إن شاء الله** (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩٣).

وقعة صفّين عن عون بن أبي جحيفة ـ بعد كتابة صحيفة التّحكيم في حرب صفّين ـ: أتى سليمان بن صرد عليّاً أمير المؤمنين بعد الصّحيفة، ووجهه مضروب بالسّيف، فلمّا نظر إليه عليّ قال: ﴿فَمِنْهُم مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ (الأحزاب: ٢٣) فأنت ممّن ينتظر وممّن لم يبدّل.

فقال: يا أمير المؤمنين، أما لو وجدت أعواناً ما كُتبت هذه الصّحيفة أبداً. أما والله لقد مشيتُ في النّاس ليعودوا إلى أمرهم الأوّل فما وجدت أحداً عنده خير إلّا قليلاً (وقعة صفّين: ص ٥١٩).

وقعة صفّين عن عبد الرّحمن بن عبيد بن أبي الكنود: إنّ سليمان بن صُرَد الخزاعيّ دخل على عليّ بن أبي طالب بعد رجعته من البصرة، فعاتبه وعذله وقال له: **ارتبْت وتربّصت وراوغت، وقد كنت من أوثق النّاس في نفسي وأسرعهم ـ فيما أظنّ ـ إلى نصرتي، فما قعد بك عن أهل بيت نبيّك، وما زهّدك في نصرهم؟**

فقال: يا أمير المؤمنين، لا تَرُدَّنّ الأُمور على أعقابها، ولا تؤنّبني بما مضىٰ منها، واستبقِ مودّتي يخلص لك نصيحتي وقد بقيت أُمور تعرف فيها وليّك من عدوّك. فسكت عنه وجلس سليمان قليلاً، ثمّ نهض فخرج إلى الحسن بن عليّ وهو قاعد في المسجد، فقال: ألا أعجّبك من أمير المؤمنين وما لقيت منه من التبكيت والتّوبيخ؟

فقال له الحسن عليه السلام: **إنّما يعاتب من تُرجىٰ مودّته ونصيحته.**

فقال: إنّه بقيت أُمور سيستوسق فيها القنا، ويُنتضىٰ فيها السّيوف، ويحتاج فيها إلى أشباهي، فلا تستغشّوا عتبي، ولا تتّهموا نصيحتي.

فقال له الحسن [عليه السلام]: **رحمك الله! ما أنت عندنا بالظّنين** (وقعة صفّين: ص ٦).

٤. المسيب بن نجبة الفزاريّ

أنّ المُسيَّب بن نجبة من التّابعين الكبار ورؤسائهم وزهّادهم الّذين أفناهم الحرب، وكان من أصحاب ↩

ورِفاعة بن شدَّاد[١]، وحبيب بن مُظاهر[٢]، وشيعتِه من المؤمنينَ والمسلمين من أهل الكوفة:

سلامٌ عليك؛ فإنَّا نَحمَدُ إليكَ اللهَ الَّذي لا إله إلَّا هو.

أمَّا بعدُ؛ فالحَمدُ للهِ الَّذي قَصَمَ عَدُوَّكَ الجبَّارَ العَنيد، الَّذي انتزىٰ عَلى هذه الأُمَّةِ

⇐ عليّ. وقال ابن شهرآشوب: كان ممّن خرج إلى نصرة عليّ في حرب الجمل مع جماعة، فاستقبلهم عليّ على فرسخ وقال: مرحباً بكم أهل الكوفة وفئة الإسلام ومركز الدّين (المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ١٥١).

وهو كاتب الحسين مع سليمان بن صرد ورفاعة بن شداد البجليّ وحبيب بن مظاهر، وطلبوا منه أن يأتي العراق وكتبوا... (راجع: الكامل في التاريخ: ج ٣، في وقايع سنة ستّين، معجم رجال الحديث: ج ١٩ ص ١٨٠).

وفي الطّبقات الكبرى: المسيب بن نجبة بن ربيعة بن رياح بن عوف بن هلال بن شمخ بن فزارة شهد القادسيّة، وشهد مع عليّ بن أبي طالب مشاهده، وقتل يوم عين الورد مع التّوابين، الّذين خرجوا وتابوا من خذلان الحسين، فبعث الحصين بن نمير برأس المسيب بن نجبة مع أدهم بن محرز الباهليّ إلى عبيدالله بن زياد، وبعث به عبيد الله بن زياد إلى مروان بن الحكم فنصبه بدمشق. (ج ٦ ص ٢١٦ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٥، تهذيب التّهذيب: ج ١٠ ص ١٣٩، الإصابة: ج ٦ ص ٢٣٤ الرّقم ٨٤٤٣).

قال ابن الأثير: قيل لمّا قتل الحسين ورجع ابن زياد من معسكره بالنُّخيلة ودخل الكوفة، تلاقته الشّيعة بالتّلاوم، ورأت أن قد أخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين وتركهم نصرته وإجابته حتّىٰ قُتِلَ إلى جانبهم، ورأوا أنّه لا يَغسِلِ عارَهم والإثمَ عَلَيهِم إلّا قَتلُ مَن قتلَهُ، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشّيعة إلى سليمان بن صرد الخزاعيّ وكانت له صحبة، وإلى المُسيَّب بن نجبة الفزاريّ... (راجع: الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٦٢٥).

١. رفاعة بن شدّاد البَجَليّ

من الشُجعان المقدّمين من أهل الكوفة، وكان من خيار أصحاب عليّ والحسن، هو بجليّ ومن الرّهط، الّذين تولّوا تجهيز أبي ذرّ بعد وفاته بالرّبذة.

(راجع: تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٢٦٥، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٩٢؛ رجال الطّوسيّ: ص ٦٣ الرّقم ٥٦١، تاريخ اليعقوبيّ: ج ٢ ص ٢٣١، معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٠٣ الرّقم ٤٦١٦، نقد الرّجال: ج ٢ ص ٢٤٥ الرّقم ١٩٨٥، جامع الرّواة: ج ١ ص ٣٢٠).

٢. وفي نسخة أخرى: «مُظهِّر» بدل «مظاهر».

فابْتَزَّها أمرَها، وغصبَها فيئَها، وتأمَّرَ عليها بغير رضىً منها، ثمَّ قتلَ خيارَها، واستبقىٰ شِرارَها، وجعل مالَ الله دُولةً بين جبابرتِها وأغنيائها[١]، فبعُداً له كما بَعُدَت ثمودُ.

إنَّه ليس علينا إمامٌ، فأقبِلْ إلينا لعلَّ الله أنْ يجمعَنا بك على الحقّ، والنُّعمانُ بن بَشيرٍ في قصر الإمارة لسنا نُجمعُ معه في جمعةٍ، ولا نخرجُ معه إلى عيدٍ، ولو قد بَلَغَنا أنَّك أقبلتَ إلينا أخرجناه حتّىٰ نُلحقَه بالشّام، إنْ شاء الله.

ثُمَّ سرَّحوا الكتاب مع عبدالله بن مِسْمَعٍ الهَمْدانيّ، وعبدالله بن والٍ[٢]، وأمروهما بالنَّجاء[٣]، فخرجا مُسرِعَينِ حتّىٰ قدما على الحسين عليه السلام بمكّة، لعشرٍ مضَيْنَ من شهر رمضان.

ولبثَ أهلُ الكوفة يومين بعدَ تسريحهم بالكتاب، وأنفذوا قَيْسَ بنَ مُسْهِرٍ الصَّيْداويّ[٤]،

---

١. وفي نسخة أخرى: «عتاتها» بدل «جبابرتها».

٢. عبدالله بن وال التّيميّ

كان من خيار أصحاب عليّ عليه السلام، قال ابن الأثير: لمّا قتل الحسين عليه السلام ورجع ابن زياد من معسكره بالنّخيلة ودخل الكوفة، تلاقته الشّيعة بالتّلاوم، ورأت أن قد أخطأت خطأً كبيراً بدعائهم الحسين عليه السلام وتركهم نصرته وإجابته حتّىٰ قتل إلى جانبهم، ورأوا أنّه لا يغسل عارهم والإثم عليهم إلّا قتل من قتله، فاجتمعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤساء الشّيعة... و إلى عبدالله بن وال التّيميّ فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد الخزاعيّ... (راجع: الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٦٢٨ في وقايع سنة أربع وستين عند ذكر التّوابين).

٣. النّجاء: السّرعة (القاموس المحيط).

٤. قيس بن مُسهِر الصيداويّ

من أصحاب الحسين عليه السلام (رجال الطّوسي: ص ١٠٤ الرّقم ١٠٢٨، رجال ابن داوود: ص ١٥٥ الرّقم ١٢٢٨، معجم رجال الحديث: ج ١٥ ص ١٠٣ الرّقم ٩٦٩٨)

قال الشّيخ المفيد رحمه الله: ولمّا بلغ الحسين عليه السلام الحاجر من بطن الرّمة بعث قيس بن مسهر الصّيداويّ... فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام، حتّىٰ إذا انتهى إلى القادسيّة أخذهُ الحصين بن نمير، فأنفذهُ به إلى عبيدالله بن زياد، فقال له عبيدالله: إصعد فسبّ الكذّاب الحسين بن عليّ، فصعد قيس، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس إنّ هذا الحسين بن عليّ خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا رسوله إليكم

⇐

وعبدالرَّحمن بن عبدالله الأرحبيّ[١][٢] وعمارةَ بن عبدالسَّلوليّ[٣] إلى الحسين عليه السلام ، ومعهم نحوٌ من مئةٍ وخمسين صحيفةً من الرَّجل والإثنينِ والأربعة.

ثُمَّ لبثوا يومَينِ آخرين وسرَّحوا إليه هانئ بنَ هانئ السَّبيعيّ[٤]، وسعيد بن عبدالله الحنفيّ[٥]، وكتبوا إليه:

↩ فأجيبوه، ثُمَّ لعن عبيدالله بن زياد وأباه، واستغفر لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وصلّى عليه؛ فأمر عبيدالله أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطّع (الإرشاد: ج ٢ ص ٧٠).

١. عبدالرّحمن بن عبدالله الأرحبيّ

من أصحاب الحسين عليه السلام (رجال الطّوسي: ص ١٠٣ الرّقم ١٠١٧)، من المقتولين في الحملة الأُولى (المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢٦٠).

٢. في النّسخ الخطيّة: عبدالله بن شدّاد الأرحبيّ، وبعده بأسطر ذكره باسم عبدالرَّحمن بن عبدالله الأرحبيّ، والمصادر مجمعة عليه (وانظر: تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٥٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٥٨، الفتوح لابن أعثم: ج ٥ ص ٣٢، وقعة الطف لأبي مخنف: ص ٩٢، تذكرة الخواصّ: ص ٢٢٠، وفي الأخبار الطّوال: ص ٢٢٩).

٣. عمارة بن عبد السلوليّ

كوفيٌّ تابعيٌّ ثقة، روى عنه أبو إسحاق السّبيعيّ (معرفة الثقات: ج ٢ ص ١٦٢).

٤. هانيء بن هانيء السبيعيّ

هو آخر رسول أرسله أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام مع سعيد بن عبدالله الحنفيّ، يستدعونه إلى الكوفة (الفوائد الرجالية: ج ٤ ص ٥٠، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٢٧٤).

ولمّا بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية وخروج الحسين بن عليّ إلى مكّة اجتمع جماعة من الشّيعة في منزل سليمان بن صُرَد، واتّفقوا على أن يكتبوا إلى الحسين يسألونه القدوم عليهم، ليسلّموا الأمرَ إليهِ، ويطردوا النّعمان بن بشير، فكتبوا إليه بذلِكَ، ثُمّ وجّهوا بالكتاب معَ عُبيدِاللهِ بن سبيع الهمدانيّ وعبدالله بن وداك السلميّ، فوافوا الحسين عليه السلام بمكّة لعشر خلون من شهر رمضان، فأوصلوا الكتاب إليه. ثُمَّ لم يُمسِ الحسين يومه ذلك حتّىٰ ورد عليه بشر بن مُسهِر الصّيداويّ، وعبد الرّحمن بن عُبيد الأرحبيّ، ومعهما خمسون كتاباً من أشراف أهل الكوفة ورؤسائها، كلّ كتاب منها من الرّجلين والثّلاثة والأربعة بمثل ذلك. فلمّا أصبح وافاه هانيء بن هانيء السَّبيعيّ وسعيد بن عبدالله الخثعمي، ومعهما أيضاً نحو من خمسين كتاباً (الأخبار الطّوال: ص ٢٢٩).

٥. سعيد بن عبدالله الحنفيّ

من المُستشهدين بين يدَي الحسين عليه السلام، هو آخر رسول أرسله أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام مع هانيء بن هانيء ↩

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

للحسين بن عليّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين:

أمَّا بعدُ؛ فحيَّ هلا، فإنَّ النَّاس يَنتَظِرونَكَ، لا رأْيَ لَهُم غَيرَكَ، فالعَجَلَ العَجَلَ، ثُمَّ العَجَلَ العَجَل، وَالسَّلامُ.

وكتبَ شَبَثُ بنُ رِبعيّ(١)، وحَجَّارُ بنُ أبجرَ(٢)، ويزيدُ بن الحارث بن

← وسعيد بن عبدالله الحنفيّ، يستدعونه إلى الكوفة (الفوائد الرّجالية: ج ٤ ص ٥٠، معجم رجال الحديث: ج ٢٠ ص ٢٧٤).

يوم الطّف حين حضرت صلاة الظّهر أمر الحسين ﷺ زهير بن القين وسعيد بن عبدالله الحنفيّ أن يتقدّما أمامه بنصف من تخلّفَ معهُ ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف.

في الملهوف:... وقام سعيد بن عبدالله الحنفيّ فقال: لا واللهِ يا ابنَ رسول اللهِ لا نُخلِّيكَ أبداً حتّىٰ يعلَم اللهُ أنّا قد حفظنا فيك وصيّة رسوله محمّدﷺ، ولو علمت أنّي أُقتل فيك، ثمّ أُحيا ثمّ أُحرق حيّاً، ثمّ أُذرَّى، يفعل بي ذلك سبعين مرّة ما فارقتك حتّىٰ ألقىٰ حمامي دونك، فكيف أفعل وإنّما هي قتلة واحدة، ثمّ أنال الكرامة الّتي لا انقضاء لها أبداً (الملهوف: ص ١٥٣ وراجع: معجم رجال الحديث: ج ٩ ص ١٣٠ الرّقم ٥١٥٨).

١. شَبَثُ بنُ رِبْعِيّ التَّمِيميّ

شبث بن ربعيّ التّميميّ اليربوعيّ، أبو عبد القدّوس الكوفيّ، أحد الوجوه المتلوّنة المشبوهة العجيبة في التّاريخ الإسلاميّ.

كان مؤذّناً لسجاح، ثُمّ أسلم (تهذيب الكمال: ج ١٢ ص ٣٥٢، تهذيب التّهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣، تاريخ الطّبري: ج ٣ ص ٢٧٤)، وله دور في فتنة عثمان (تاريخ الطّبري: ج ٤ ص ٤٨٣، تهذيب التّهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣).

كان من أصحاب الإمام أمير المؤمنين ﷺ في عصره (تهذيب التّهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣؛ رجال الطّوسي: ص ٦٨ الرّقم ٦٢٠)، ومن أُمراء جيشه في حرب صفّين (وقعة صفّين: ص ٢٠٥؛ تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٤٧، تاريخ الإسلام للذهبيّ: ج ٣ ص ٥٤١، الأخبار الطّوال: ص ١٧٢). وأوفده الإمام إلى معاوية ليتحدّث معهُ (وقعة صفّين: ص ١٩٧؛ تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٥، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٣٦٧). أنّه لحق بالخوارج بعد التّحكيم، وصار من أُمراء عسكرهم (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٦٣، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٤٤، تهذيب التّهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣، مروج الذّهب: ج ٢ ص ٤٠٥).

ثمّ فارقهم بعد مدّة، وعاد إلى جيش الإمام ﷺ (سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٤ ص ١٥٠، تهذيب التّهذيب: ج ٢ ←

⇐ ص ٤٧٣، ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٢٦١)، وكان قائد ميسرته في النّهروان (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٨٥، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٤٠٥، الأخبار الطّوال: ص ٢١٠، الإمامة والسّياسة: ج ١ ص ١٦٩).

كاتب الإمام الحسين عليه السلام بعد هلاك معاوية كسائر الكوفيّين، ودعاه إلى الكوفة (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٥٣، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤، الأخبار الطّوال: ص ٢٢٩). ثمّ انضمّ إلى جماعة ابن زياد، وثبّط النّاس عن مسلم بن عقيل عليه السلام (الإرشاد: ج ٢ ص ٥٢ و٥٣؛ تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٦٩، الأخبار الطّوال: ص ٢٣٩). وكان ممّن قاتل مسلماً (تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨١).

وكان أحدُ القادة العسكريين في جيش يزيد يوم الطّفّ (الإرشاد: ج ٢ ص ٩٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٩٨؛ تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٤٢٢، تهذيب التّهذيب: ج ٢ ص ٤٧٣). وبعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام جدّد بناء مسجده بالكوفة؛ فرحاً بقتل الحسين (راجع: الكافي: ج ٣ ص ٤٩٠ ح ٢، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٠).

وعندما ثار المختار نهض شبث أيضاً للثأر بدم الحسين عليه السلام (تقريب التّهذيب: ص ٢٦٣ الرقم ٢٧٣٥). ثُمّ اشترك مع مصعب بن الزّبير ضِدّ المختار (الأخبار الطّوال: ص ٣٠١، تقريب التّهذيب: ص ٢٦٣ الرّقم ٢٧٣٥، تاريخ الطّبري: ج ٦ ص ٤٤، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٦٦٦).

مات بالكوفة سنة ٨٠هـ (تقريب التّهذيب: ص ٢٦٣ الرّقم ٢٧٣٥).

٢. أبجر بن جابر العجليّ مات نصرانيّاً، وابنه حجار بن أبجر سيّد بكر بن وائل، فاتّبعها أشراف النّاس لسؤدد ابنه، واتّبعها النّصارىٰ لدينه (الأخبار الطّوال: ص ٢١٤).

حجار بن أبجر البكريّ كوفيّ روى عن عليّ ومعاوية (التّاريخ الكبير: ج ٣ ص ١٣٠، الجرح والتعديل: ج ٣ ص ٣١٢).

وفي الإصابة: حجّار بن أبجر بن جابر العجليّ، له إدراك. روىٰ ابن دريد في الأخبار المنثورة، حدّثنا أبو حاتم عن عبيدة عن أشياخ من بني عجل قالوا: قال حجّار بن أبجر لأبيه وكان نصرانيّاً: يا أبت أرىٰ قوماً قد دخلوا في هذا الدّين فشرفوا وقد أردت الدّخول فيه، فقال: يا بني اصبر حتّىٰ أقدم معك على عمر ليشرفك، وإيّاك أن يكون لك همة دون الغاية القصوىٰ. فذكر القصّة وفيها: إنّ أبجر قال لعمر: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ حجاراً يشهد أنّ محمّداً رسول الله. قال: فما يمنعك أنت؟ قال: إنّما أنا هامة اليوم أو غد. وذكر المرزبانيّ في معجم الشّعراء أنّ أبجر مات على نصرانيّته في زمن عليّ قبل قتله بيسير؛ وروى الطّبرانيّ من طريق إسماعيل بن راشد قال: مرّت جنازة أبجر بن جابر على عبدالرّحمن بن ملجم وحجّار بن أبجر يمشي في جانب مع ناس من المسلمين ومع الجنازة نصارىٰ يشيّعونها... (الإصابة: ج ٢ ص ١٤٣ الرقم ١٩٦٠).

رُوَيْم[١]، وعُروةُ بن قَيْس[٢]،[٣] وعمرو بن الحجَّاج الزُّبيديّ[٤]، ومحمَّد بن

---

١. البداية والنّهاية: في الطّبري: (ج ٧ ص ٥٥) والفتوح: (ج ٦ ص ٥٧) يزيد بن الحارث بن رويم وهو من شيعة بني أُميّة (البداية والنّهاية: ج ٨ ص ٢٧٢).

٢. الظّاهر أنّ الصّحيح عزرة بن قيس، انظر تاريخ الطّبري(: ج ٥ ص ٣٥٣)، أنساب الأشراف (: ج ٣ ص ١٥٨)، وهو عزرة بن قيس بن عزيّة الأحمر البجليّ الدُّهنيّ الكوفيّ.

٣. في الأخبار الطّوال: لمّا صلّى عمر بن سعد الغداة نهد بأصحابه وعلى ميمنته عمرو بن الحجّاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي الجوشن... وعلى الخيل عُروة بن قيس، وعَلى الرّجالة شبث بن ربعيّ... (الأخبار الطّوال: ص ٢٥٦، إعلام الورىٰ: ج ١ ص ٤٥٨).

٤. عمرو بن الحجّاج بن عبدالله بن عبد العزيز بن كعب

كان من أشراف مَذْحِج بالكوفة .(نسب معد: ج ١ ص ٣٢٧).

وفي الإرشاد: صاح عمرو بن الحجّاج بالنّاس: يا حمقىٰ، أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلمّا يبقون، والله لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم، فقال عمر بن سعد: صدقت، الرّأي ما رأيت، فأرسل في النّاس من يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلاً منهم.

ثمّ حمل عمرو بن الحجّاج في أصحابه على الحسين عليه السلام من نحو الفرات فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن عوسجة الأسديّ ـ رحمة الله عليه ـ وانصرف عمرو وأصحابه، وانقطعت الغبرة فوجدوا مسلماً صريعاً، فمشىٰ إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق... (الإرشاد: ج ٢ ص ١٠٣، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٦٥ نحوه).

وفيه أيضاً: وسرح عمر بن سعد من يومه ذلك ـ وهو يوم عاشوراء ـ برأس الحسين عليه السلام مع خِوَلّى بن يزيد الأصبحيّ وحميد بن مسلم الأزديّ إلى عبيد الله بن زياد، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فنظفت، وكانت اثنين وسبعين رأساً، وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجّاج، فأقبلوا حتّىٰ قدموا بها على ابن زياد (الإرشاد: ج ٢ ص ١١٣).

وفي الطّبريّ: أبو مخنف: حدّثني الحسين بن عقبة المراديّ قال الزبيديّ: إنّه سمع عمرو بن الحجّاج حين دنا من أصحاب الحسين يقول: يا أهل الكوفة الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدّين وخالف الإمام.

فقال له الحسين: **يا عمرو بنَ الحجّاجِ أعلَيّ تُحَرِضُ النّاس؟ أنَحنُ مَرَقنا وأنتمُ ثَبَتُّم عَلَيهِ؟ أ ما واللهِ لَتَعلَمُنَّ لو قد قُبِضَت أرواحُكُم ومِتُّم على أعمالِكُم أيُّنا مَرَقَ مِنَ الدّينِ ومَن هُوَ أولى بِصَليِّ النّارِ.**

قال: ثمّ إنّ عمرو بن الحجّاج حمل على الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات فاضطربوا ساعة فصرع

◆

عمرو التّيميّ[1]:

أمّا بعدُ؛ فقد اخضرَّ الجَنابُ، وأينعتِ الثِّمارُ، فإذا شئتَ فاقدمْ على جُنْدٍ لك مجنّدٍ، والسَّلام.

وتلاقت الرُّسلُ كلُّها عنده، فقرأ الكُتبَ، وسأَلَ الرُّسلَ عَن النَّاس، ثُمَّ كتب مع هانئ بن هانئ، وسعيد بن عبدالله، وكانا آخِرَ الرُّسل:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

من الحسين بن عليّ إلى المَلإ من المسلمين والمؤمنين.

أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ هانِئاً وسَعيداً قَدِما عَلَيَّ بِكُتُبِكُم، وكانا آخِرَ مَن قَدِمَ عَلَيَّ من رُسُلكم، وقد فَهِمْتُ كُلَّ الَّذي اقْتَصصْتُم وذَكَرْتم، ومقالَة جُلِّكم:

أنَّه ليسَ علَينا إمامٌ فأقبِل لعَلَّ اللهَ أنْ يَجمعَنا بِكَ عَلى الهُدىٰ والحَقِّ.

وإنِّي باعِثٌ إلَيكُم أَخي وَابنَ عَمِّي وَثِقَتي مِن أَهلِ بَيتي، فَإن كَتَبَ إليَّ أنَّه قَد اجتَمَعَ رَأيُ مَلَئِكُم وذَوي الحِجا والفَضْلِ[2] مِنكُم عَلى مِثْلِ ما قَدِمَتْ بِهِ رُسُلُكُم

⇐ مسلم بن عوسجة الأسديّ أوّل أصحاب الحسين، ثمّ انصرف عمرو بن الحجّاج وأصحابه وارتفعت الغبرة... (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٤٣٥ وراجع: البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٨٢).

وفيه أيضاً: وخرج عمرو بن الحجاج الزبيديّ ـ وكان ممّن شهد قتل الحسين ـ فركب راحلته ثمّ ذهب عليها فأخذ طريق شراف وواقصة، فلم ير حتّىٰ السّاعة ولا يُدرى أرض بخَسَته أم سماء حصَبَته (تاريخ الطّبري: ج ٦ ص ٥٢).

وفي البداية: وجعل أصحاب عمر بن سعد يمنعون أصحاب الحسين من الماء، وعلى سرية منهم عمرو بن الحجّاج، فدعا عليهم بالعطش فمات هذا الرّجل من شدة العطش (البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٨٩).

١. الظّاهر أنَّ الصّحيح محمّد بن عمير التّميميّ، انظر تاريخ الطّبري(: ج ٥ ص ٣٥٣)، أنساب الأشراف(: ج ٣ ص ١٥٨)، وهو محمّد بن عمير بن عطارد بن صاحب الدّارميّ التّميميّ الكوفيّ. كان من أشراف أهل الكوفة (لسان الميزان: ج ٥ ص ٣٣٠ الرقم ١٠٩٤، مختصر تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٣ ص ١٥١).

٢. وفي نسخة: «الفضيلة» بدل «الفضل».

وَقَرأْتُ في كُتبِكُم، أَقدِمُ عَلَيكُم وَشيكاً، إن شاءَ اللهُ.

فلَعَمْرِي، ما الإمامُ إلَّا الحاكِمُ[١] بِالكتابِ، القائِمُ[٢] بالقِسطِ، الدَّائِنُ بِدينِ الحَقِّ، الحابِسُ نفسَه عَلى ذاتِ اللهِ، وَالسَّلامُ.

ودعا الحُسينُ بنُ عَليٍّ عليه السلام مُسلِمَ بنَ عَقيلِ بنِ أبي طالِبٍ رضِيَ اللهُ عَنهُ، فسرَّحه مَعَ قَيْس بن مُسْهِر الصَّيداويّ، وعُمارة بن عبدِ السَّلوليّ، وعبدالرَّحمن بن عبدالله الأرْحبيّ، وأمرَه بتقوىٰ الله، وكِتمان أمرِه واللُّطف، فإنْ رأى النَّاس مجتمعينَ مُسْتوسِقين عَجَّل إليه بذلك.[٣]



كتابُه عليه السلام إلى مسلم بن عقيل

يقوّي عزمه

دعا الحسينُ بن عليّ عليه السلام مسلمَ بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام فسرَّحَه مع قَيْس بن مُسْهِر الصَّيداويّ، وعمارة بن عبد السّلوليّ وعبدالرَّحمن بن عبدالله الأرحبيّ، وأمرَه بتقوىٰ الله وكتمانِ أمرِه واللُّطف، فإنْ رأى النَّاس مجتمعينَ مُسْتوسِقِينَ عَجَّلَ إليه بذلك.

---

١. وفي نسخة: «العامل».

٢. وفي نسخة: «الآخذُ».

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٦ وراجع: روضة الواعظين: ج ١ ص ٣٩٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٠، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٢، تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٤٢، الملهوف: ص ١٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٤؛ تذكرة الخواص: ص ٢٥٥، تاريخ الطبريّ: ج ٥ ص ٣٥٣، مقتل الحسين للخوارزميّ: ج ١ ص ١٩٥، الكامل في التاريخ: ج ٣ ص ٣٥٧، الفتوح: ج ٥ ص ٣٠، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٥٩، الفصول المهمّة: ص ١٧١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٥٢.

فأقبلَ مسلم حتَّىٰ أتىٰ المدينة فصلَّىٰ في مسجد رسول الله ﷺ وودّعَ من أحبَّ من أهله، ثمَّ استأْجَر دليلين من قَيس، فأقبلا به يتنكَّبان الطَّريقَ، فضّلا وأصابَهم عطشٌ شديدٌ فعجزا عن السَّير، فأومئا له إلى سَنَن الطَّريق بعدَ أن لاحَ لهما ذلك، فسلكَ مسلمٌ ذلك السَّننَ ،و ماتَ الدَّليلان عطشاً.

فكتب مسلمُ بن عقيل ـ رضي الله عنه ـ من الموضع المعروف بالمضيق مع قَيس بن مُسْهِرٍ:

أمّا بعدُ؛ فإنَّني أقبلتُ من المدينة مع دليلين لي فجارًا عن الطَّريق، فضلّا واشتدَّ علينا العطشُ فلم يلبثا أن ماتا، وأقبلْنا حتَّىٰ انتهينا إلى الماء فلم نَنْجُ إلَّا بحُشاشة أنفسنا، وذلك الماءُ بمكانٍ يُدعىٰ المضيقَ من بطن الخَبْتِ[١]، وقد تَطيَّرتُ من وجهي هذا، فإنْ رأيتَ أعفيتَني منه وبعثتَ غيري، والسَّلامُ.

فكتب إليه الحسين بن عليّ عليه السلام :

أمّا بعدُ؛ فقَد خَشيتُ[٢] أنْ لا يكونَ حَمَلَكَ عَلى الكتابِ إليَّ في الاسْتِعفاءِ مِن الوَجْهِ الَّذي وَجَّهتُكَ لَه إلَّا الجُبْنَ، فامْضِ لِوَجهِكَ الَّذي وَجَّهتُكَ لَهُ، وَالسَّلامُ.

فلمَّا قرأ مُسلِمٌ الكتابَ قال: أمَّا هذا فَلَستُ أتخوَّفُهُ عَلى نفسي.

فأقبلَ حتَّىٰ مرَّ بماء لِطَيٍّءٍ، فنزلَ به ثمَّ ارتحلَ منه، فإذا رجلٌ يرمي الصَّيدَ، فنظرَ إليه قد رمى ظَبْياً حين أشرفَ[٣] له فصرعَه، فقال مسلم: نقتلُ عدوَّنا إنْ شاء الله. ثمَّ أقبل حتَّىٰ دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيد ...[٤]

---

١. الخبت: ماء لقبيلة كلب. (معجم البلدان).

٢. وفي نسخة: «حسبت».

٣. وفي نسخة: «أشراب». واشرأب: مدّ عنقه لينظر .(الصّحاح).

٤. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٩ وراجع: المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٣٥؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٧٠، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٤٧، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٣٤، الفتوح: ج ٥ ص ٥٥، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٥٢.



كتابُه عليه السلام إلى أشراف البصرة

في دعوتهم إلى كتاب الله وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله

أبو مِخْنَف قال: حدَّثني الصّقعب بن زهير، عن أبي عثمان النّهديّ، قال: كتَب حسينٌ مع مولىً لهم يقال له سليمان، وكتب بنُسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة، وإلى الأشراف؛ فكتب إلى مالك بن مِسْمَع البَكريّ، وإلى الأحْنَف بن قَيْس[1]،

---

١. الأحْنَفُ بنُ قَيْس

الأحنف بن قيس بن معاوية، أبو بحر التّميميّ السّعديّ، والأحنف لقب له لحَنَفٍ (الحَنَفُ في القَدَمين: إقبال كلّ واحدة منهما على الأُخرى بإبهامها. (لسان العرب: ج ٩ ص ٥٦). كان أحنف الرجلين، واسمه الضحّاك وقيل: صخر، من كبار تميم (سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٨٧ الرقم ٢٩، المعارف لابن قتيبة: ص ٤٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣١٠ وفيه: وكان سيّد قومه). أسلم على عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله (سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٨٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٣٤٦، الاستيعاب: ج ١ ص ٢٣٠)، لكنّه لم يَرَهُ (الاستيعاب: ج ١ ص ٢٣٠ الرقم ١٦١، أُسد الغابة: ج ١ ص ١٧٩ الرقم ٥١، الإصابة: ج ١ ص ٣٣٢ الرقم ٤٢٩). حُمِدَ بالحلم والسّيادة، وربّما أفرط مترجموه في نقل بعض الأمثلة من حلمه وسيادته (سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٩١ الرقم ٢٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٣٤٥، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٤٩٩ وفيهما: يُضرب به المثل في الحلم).

وكان الأحنف من أُمراء الجيش في فتح خراسان أيّام عمر (المعارف لابن قتيبة: ص ٤٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣١٣). وفتح مَرْو في عصر عثمان (تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٣١٠، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٢١، المعارف لابن قتيبة: ص ٤٢٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣١٣). واعتزل الإمامَ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في حرب الجمل (تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٠٠، الأخبار الطّوال: ص ١٤٨؛ الجمل: ص ٢٩٥)، فتبعه أربعة آلاف من قبيلته تاركين عائشة (الجمل: ص ٢٩٥؛ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٠١)، ودَعته عائشة إلى اللّحاق بها، فلم يُجِب ودحض موقفها بكلام بصير واعٍ (أُسد الغابة: ج ١ ص ١٧٩ الرقم ٥١).

وكان من قادة جيش الإمام عليه السلام في معركة صفّين (وقعة صفّين: ص ١١٧ و ص ٢٠٥؛ سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٨٧، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٤٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٢٩٩)، واقترح أن يمثّل الإمامَ عليه السلام في التّحكيم بدل أبي موسى (وقعة صفّين: ص ٥٠١؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٥٢، الأخبار الطّوال: ص ١٩٣).

⇔

⇐ واعتزل في فتنة ابن الحضرميّ ولم يدافع عن الإمام عليه السلام. وكانت سياسته ترتكز على المسامحة والموادعة، ومسايرة قومه وقبيلته، والابتعاد عن التوتّر (الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤١٥).

وكانت له منزلة حسنة عند معاوية (سِيرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٩٥)، لكنّه لم يتنازل عن مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والثّناء عليه وتعظيمه يومئذٍ (العقد الفريد: ج ٣ ص ٨٧، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٥٠٤).

وكاتَبه الإمام الحسين عليه السلام قبل ثورته فلم يُجِبه (عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١). وإن صحّ هذا (أي عدم استجابته لدعاء الإمام عليه السلام)؛ فهو دليل على ركونه إلى الدّنيا، وتزعزع عقيدته.

وكانت تربطه بمصعب بن الزّبير صداقة، من هنا رافقه في مسيره إلى الكوفة (الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٩٧، تاريخ الطبري: ج ٦ ص ٩٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣٠١). مات الأحنف سنة ٦٧ هـ (تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ٢٠٣، سِيرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٩٦، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣٠٢).

تاريخ مدينة دمشق عن عبد الله بن المبارك: قيل للأحنف بن قيس: بأيّ شيء سوّدك قومك؟ قال: لو عاب النّاس الماءَ لم أشربه (تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣١٦، سِيرَ أعلام النُّبلاء: ج ٤ ص ٩١).

الجمل ـ في ذكر حرب الجمل ـ: بعث إليه [عليٌّ عليه السلام] الأحنفُ بن قيس رسولاً يقول له: إنّي مقيم على طاعتك في قومي؛ فإن شئتَ أتيتك في مئتين من أهل بيتي فعلتُ، وإن شئتَ حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد.

فبعث إليه أمير المؤمنين عليه السلام: بل احبس وكُفّ. فجمع الأحنف قومه، فقال: يا بني سعد! كُفّوا عن هذه الفتنة، واقعدوا في بيوتكم؛ فإن ظهر أهل البصرة فهم إخوانكم لم يُهيّجوكم، وإن ظهر عليٌّ سلمتم. فكفّوا وتركوا القتال (الجمل: ص ٢٩٥).

الجمل: لمّا جاء رسول الأحنف وقد قدم على عليّ عليه السلام بما بذل له من كفّ قومه عنه، قال رجل: يا أمير المؤمنين، من هذا؟ قال: هذا أدهى العرب وخيرُهم لقومه.

فقال عليّ عليه السلام: كذلك هو، وإنّي لأُمثّلُ بينه وبين المغيرة بن شعبة؛ لزِمَ الطائفَ، فأقام بها ينتظر على من تستقيم الأمّة! فقال الرّجل: إنّي لأحسب أنّ الأحنف لأسرع إلى ما تحبّ من المغيرة (الجمل: ٢٩٦).

وقعة صفّين ـ في ذكر إعزام الحكمين في آخر حرب صفّين ـ: قام الأحنف بن قيس إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي خيّرتك يوم الجمل أن آتيك فيمن أطاعني وأكفّ عنك بني سعد، فقلت: كفّ قومك فكفى بكفّك نصيراً، فأقمت بأمرك. وإنّ عبد الله بن قيس رجل قد حلبت أشطره فوجدته قريب القعر كليل المُدية، وهو رجل يمانٍ، وقومه مع معاوية. وقد رُمِيتَ بحجر الأرض وبمن حارب الله ورسوله، وإنّ صاحب القوم من ينأى حتّى يكون مع النّجم، ويدنو حتّى يكون في أكفّهم. فابعثني ووالله لا يحلّ عقدة إلّا عقدتُ لك أشدّ منها. ⇐

⇐ فإن قلت: إنّي لست من أصحاب رسول الله ﷺ؛ فابعث رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، غير عبد الله بن قيس، وابعثني معه. فقال عليّ: إنّ القوم أتوني بعبد الله بن قيس مُبَرْنَساً، فقالوا: ابعث هذا؛ فقد رضينا به. والله بالغُ أمره (وقعة صفّين: ص ٥٠١).

وقعة صفّين ـ بعد ذكر دعوة الإمام عليه السلام أهل البصرة لقتال معاوية، وقراءة ابن عبّاس كتابه عليه السلام عليهم ـ: فقام الأحنف بن قيس فقال: نعم، والله لنجيبنّك، ولنخرجَنَّ معك على العسر واليسر، والرّضا والكره، نحتسب في ذلك الخير، ونأمل من الله العظيم من الأجر (وقعة صفّين: ص ١١٦).

تاريخ مدينة دمشق: إنّ الأحنف بن قيس دخل على معاوية، فقال: أنت الشّاهر علينا سيفكَ يومَ صفّين، والمخذِّل عن أُمّ المُؤمنين؟! فقال: يا معاوية! لا تردّ الأُمورَ على أدبارها؛ فَإنّ السُّيوفَ الّتي قاتلناك بها على عواتقنا، والقلوب الّتي أبغضناك بها بين جوانحنا، والله لا تمدّ إلينا شبراً من غدرٍ إلّا مددنا إليك ذراعاً من خَتْر، وإن شئت لتستصفينّ كدر قلوبنا بصفوٍ من عفوك. قال: فإنّي أفعل (تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٤ ص ٣٢٦، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ٢٣٠، العقد الفريد: ج ٣ ص ٨٦ وفيهما من «لا تردّ الأُمور...»، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٣٥١ وفيه إلى: «جوانحنا»، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٥٠٠ كلّها نحوه).

العقد الفريد عن أبي الحباب الكندي عن أبيه: إنّ معاوية بن أبي سفيان بينما هو جالس وعنده وجوه النّاس، إذ دخل رجل من أهل الشّام، فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن لعن عليّاً، فأطرق النّاس وتكلّم الأحنفُ، فقال: يا أمير المؤمنين! إنّ هذا القائل ما قال آنفاً، لو يعلم أنّ رضاك في لعن المرسلين للعنهم! فاتّقِ الله ودَع عنك عليّاً؛ فقد لقي ربّه، وأُفرد في قبره، وخلا بعمله، وكان والله ـ ما علمنا ـ المُبرِّز بسبقه، الطاهر خُلقه، الميمون نقيبته، العظيم مصيبته.

فقال له معاوية: يا أحنف! لقد أغضيت العين على القذى، وقلت بغير ما ترى، وأيم الله لتصعدنّ المنبر فلتلعنه طوعاً أو كرهاً، فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين! إن تُعفِني فهو خير لك، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبداً، قال: قم فاصعد المنبر.

قال الأحنف: أما والله مع ذلك لأُنصفنّك في القول والفعل.

قال: وما أنت قائل يا أحنف إن أنصفتني؟

قال: أصعد المنبر، فأحمد الله بما هو أهله، وأُصلّي على نبيّه ﷺ، ثمّ أقول: أيّها النّاس، إنّ أمير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليّاً، وإنّ عليّاً ومعاوية اختلفا فاقتتلا، وادّعى كلّ واحد منهما أنّه بُغي عليه وعلى فئته؛ فإذا دعوت فأمّنوا رحمكم الله. ثمّ أقول:

اللهمّ العن أنت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهمّ العنهم ⇐

وإلى المنذر بن الجارود[1]، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قَيْس بن الهيثم، وإلى

⇐ لعناً كثيراً. أمّنوا رحمكم الله!

يا معاوية! لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفاً ولو كان فيه ذهاب نفسي.

فقال معاوية: إذن نُعفيك يا أبا بحر (العقد الفريد: ج ٣ ص ٨٧، وفيات الأعيان: ج ٢ ص ٥٠٤).

١. المُنْذِرُ بنُ الجارُودِ العَبدِيّ

المنذر بن الجارود العبديّ، واسم الجارود بشر بن عمرو بن حبيش، من صحابة الإمام عليّ عليه السلام (تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨١)، وكان على قسم صغير من جيشه في معركة الجمل (الجمل: ص ٣٢١؛ تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٥٠٥، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨٣، الإصابة: ج ٦ ص ٢٠٩ وفيه: كان شهد الجمل مع عليّ).

ولّاه الإمام عليه السلام على إصْطَخر (الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٥٦١، المعارف لابن قتيبة: ص ٣٣٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨١، الإصابة: ج ٦ ص ٢٠٩)، وكان حسن الظاهر لكنّه مضطرب الباطن، وليس له ثبات.

خان المنذرُ الإمامَ عليه السلام في بيت المال، واستأثر بقسم منه لنفسه، فكتب إليه الإمام عليه السلام كتاباً عنّفه فيه. وبعد استلامه كتابَ الإمام جاء إلى الكوفة، فعزله الإمام عليه السلام، وحكم عليه بدفع ثلاثين ألف درهم، وحبسه، ثمّ أطلقه بشفاعة صَعصَعة بن صُوحان (أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩١؛ تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٣).

ولي بعض المناطق في أيّام عبيد الله بن زياد (الأخبار الطوال: ص ٢٣١، الفتوح: ج ٥ ص ٣٧)، الّذي كان صهره (الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٥٦١ و ج ٧ ص ٨٧، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨٣، الإصابة: ج ٦ ص ٢٠٩).

وعندما عزم الإمام الحسين عليه السلام على نهضته العظمى كاتب كثيراً من الشّخصيّات المعروفة ودعاهم إلى نصرته والدّفاع عَنِ الحقّ. وكان المنذر أحد الّذين راسلهم الإمام عليه السلام، لكنّه سلّم الرسالة والرسول إلى عبيدالله بن زياد، فياعجباً من فعلته هذه (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٥٧، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥ و٥٣٦، الأخبار الطوال: ص ٢٣١، الفتوح: ج ٥ ص ٣٧)!

مات المنذر سنة ٦١ هـ (الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٥٦١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٦٠ ص ٢٨٥، الإصابة: ج ٦ ص ٢٠٩، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ١٨٠ وفيه مات في سنة ٦٢ هـ).

الغارات عن الأعمش: كان عليّ عليه السلام ولّى المنذر بن الجارود فارساً فاحتاز مالاً من الخراج، قال: كان المال أربعمئة ألف درهم، فحبسه عليّ عليه السلام، فشفع فيه صعصعة بن صوحان إلى عليّ عليه السلام وقام بأمره وخلّصه (الغارات: ج ٢ ص ٥٢٢ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٩١).

تاريخ اليعقوبي عن غياث: [إنّ عليّاً عليه السلام] كتب إلى المنذر بن الجارود، وهو على إصطخر: **أمّا بَعدُ، فَإِنّ صلاحَ أبيكَ غَرَّني مِنكَ، فَإِذا أنتَ لا تَدَعُ انقياداً لِهواكَ أزرى ذلِكَ بِكَ. بَلَغني أنّكَ تَدَعُ عَمَلَكَ كَثيراً، وتَخرُجُ لاهِياً بِمِنبَرِها، تَطلُبُ الصَّيدَ وَتَلعَبُ بِالكِلابِ، وَأُقسِمُ لَئِن كانَ حَقّاً لَنُثيبَنَّكَ فِعلَكَ، وجاهِلُ أهلِكَ خَيرٌ مِنكَ،**

⇐

عمرو بن عبيد الله بن مَعمَر، فجاءت منه نسخةٌ واحدة إلى جميع أشرافها:

أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّ الله اصْطَفى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله على خَلْقِهِ، وأكرَمَهُ بِنُبوَّتِهِ، واخْتارَهُ لِرسالَتِهِ، ثُمَّ قبَضَه اللهُ إلَيهِ، وَقَد نصَح لِعبادِهِ، وَبلَّغَ ما أُرْسِلَ بِهِ صلى الله عليه وآله وكُنَّا أهلَه وأولياءَهُ وأوصياءَهُ، ووَرَثَتَهُ، وأحَقَّ النَّاسِ بمِقامهِ في النَّاسِ، فَاستَأثَرَ عَلَينا قَومُنا بِذلِكَ، فرَضِينا وَكَرِهْنا الفُرقَةَ، وَأحبَبنا العافِيَةَ، وَنَحنُ نَعلَمُ أنَّا أحَقُّ بِذلِكَ الحَقِّ المستَحَقِّ عَلَينا مِمَّن تَوَلَّاهُ، وقد أحسنوا وَأَصلَحوا، وَتَحَرَّوا الحَقَّ، فَرَحِمَهُم اللهُ، وغفَر لَنا وَلَهُم.

وَقَد بَعَثتُ رسولي إلَيكُم بِهذا الكِتابِ، وَأنَا أدْعُوكُم إلى كِتابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله، فإنَّ السُّنَّة قَد أُميْتَت، وإنَّ البِدعَةَ قَد أُحيِيتْ، وَإنْ تَسمَعوا قَولي، وَتُطيعوا أَمري، أَهدِكُم سبيلَ الرَّشادِ، والسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ.

فكلُّ مَن قَرأ ذلِكَ الكِتابَ مِن أشرافِ النَّاسِ كَتمَهُ، غيرَ المُنذر بنِ الجارودِ، فإنَّه خشيَ بزعمه أن يكون دَسيساً من قِبَل عُبيدِ اللهِ، فَجاءَهُ بالرَّسولِ مِنَ العَشيَّةِ الَّتي يُريدُ صبيحتَها أن يسبِقَ إلى الكوفَةِ، وأقرأه كتابَه، فَقدَّمَ الرَّسولَ فضَربَ عُنُقَهُ، وصَعِدَ عُبَيدُ اللهِ مِنبرَ البَصرَةِ، فحَمِدَ الله وَأثنَى عَلَيهِ، ثُمَّ قال:

أمَّا بَعدُ، فَوَاللهِ، ما تُقْرَنُ بي الصَّعْبةُ، ولا يُقعقَعُ لي بالشَّنَان، وَإنِّي لَنِكْلٌ[1] لِمَن عاداني، وسَمٌّ لِمَن حارَبَني، أُنصِفُ القارَةَ مَن راماها.

↔ فأقبل إليَّ حِينَ تَنظُرُ في كتابي، وَالسَّلامُ.

فأقبَلَ فعزلَهُ وأغرمه ثلاثين ألفاً، ثمّ تركها لصعصعة بن صوحان بعد أن أحلفه عليها، فحلف (تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٠٣).

١. يقال: رجلٌ نَكَلٌ وَنِكلٌ، أي: يُنكِّلُ به أعداؤهُ، وفيه: «إنّ الله يُحبّ النَّكَلَ، قيل: وما ذاك؟ قال: الرَّجل القويّ المجرّب المُبدئ المعيد (النهاية: ج ٥ ص ١١٦).

يا أهلَ البَصرَةِ، إنَّ أميرَ المُؤمِنينَ ولّاني الكوفَةَ وأنا غادٍ إليها الغَداة، وقَدِ استَخلَفتُ عَلَيكُم عُثمانَ بنَ زِيادِ بنِ أبي سُفيانَ، وإيّاكُم والخِلافَ والإرجافَ، فَوَالَّذي لا إلهَ غيرُهُ، لَئِن بَلَغَني عن رَجُلٍ مِنكُم خِلافٌ لأقتُلَنَّهُ وعَريفَهُ وَوَلِيَّهُ، وَلآخُذَنَّ الأدنىٰ بالأقصىٰ حتّىٰ تَستَمِعوا لي، وَلا يكونَ فيكُم مُخالِفٌ ولا مُشاقٌّ، أنَا ابنُ زياد أشبَهتُهُ من بَينِ مَن وَطىء الحصىٰ، ولَم ينتزعني شبَه خالٍ، ولا ابنُ عَمٍّ.

ثمَّ خرج من البصرة واستخلف أخاه عثمان بن زياد، وأقبل إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ، وشُريك بن الأعور الحارثيّ[1]، وحَشَمه وأهل بيته، حتّىٰ دخل الكوفة، وعليه عِمامةٌ سوداء، وهو متلثّم، والنّاس قد بلغهم إقبال حسين إليهم، فهم ينتظرون قدومَه فظنّوا حينَ قدم عبيد الله أنّه الحسين ، فأخذ لا يمرُّ على جماعة من النّاس إلّا سلّموا عليه، وقالوا مرحباً بك يابن رسول الله، قدمتَ خيرَ مَقْدَم، فرأى من تباشيرهم بالحسينعليه السلام ما ساءه.

فقال مسلم بن عمرو لمّا أكثروا: تأخّروا، هذا الأميرُ عُبيد الله بن زياد، فأخذ حين أقْبَل على الظّهر، وإنّما معه بضعة عشر رجلاً، فلمّا دخل القصر وعلم النّاس أنّه عبيدالله بن زياد دَخلَهم من ذلك كآبة وحُزن شَديدٌ، وغاظ عبيدَ الله ما سمع منهم، وقال:

ألا أرىٰ هؤلاء كما أرىٰ[2].

---

١. شريك بن الأعور

اسم الأعور الحارث بن عبد يغوث بن خلف بن سلمة بن دهي المذحجيّ، كان من شيعة عليّعليه السلام، شهد الجمل وصفّين مع عليّعليه السلام، ومات شريك بن الأعور في دار هانئ بالكوفة من مرضه أيّام ابن زياد. (راجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٣٣٧، سِيَرَ أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٢٩٩، إكمال الكمال: ج ٣ ص ٤٠٠).

٢. تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٥٧ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٧٨، عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ١ ص ٢١١، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٥٣٥، الفتوح: ج ٥ ص ٣٧، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٥٧ وص ١٧٠.

وفي *الأخبار الطّوال*:

وقد كان الحسين بن عليّ عليهما السلام كتَب كتاباً إلى شيعته من أهل البصرة مع مولى له يسمّىٰ سلمان نسخته:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلى مالِك بنِ مِسمَعٍ، والأحنَفِ بنِ قَيسٍ، والمُنذِرِ بنِ الجارودِ، وَمَسعودِ بنِ عمرو، وقيس بن الهيثم:

سلامٌ عَلَيكُم، أمَّا بَعدُ؛ فإنِّي أدعوكُم إلى إحياءِ مَعالِمِ الحَقِّ، وإماتَةِ البِدَعِ، فَإنْ تُجيبوا تَهتَدوا سُبُلَ الرَّشادِ، وَالسَّلامُ.[1]



كتابُه عليه السلام إلى عبدالله بن جعفر

قبل خروجه عليه السلام من مكّة

قال أبو مِخْنَف: حدَّثني الحارث بن كعب الوالبيّ، عن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب قال: لمَّا خرجنا من مكَّة كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب[2]

---

١. الأخبار الطّوال: ص ٢٣١.

٢. عَبدُاللهِ بنُ جَعفَرِ بنِ أبي طالِب

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشيّ الهاشميّ، يُكنّى أبا جعفر من صحابة النّبيّ صلى الله عليه وآله. وعندما هاجرت أوّل مجموعة من المسلمين إلى الحبشة، كان جعفر بن أبي طالب المشهور بذي الجناحين، وزوجته أسماء بنت عميس معهم، وولد عبد الله هناك.

كان له من العمر سبع سنين عندما جاء إلى المدينة مع أبيه. ولمّا نظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله تبسّم وبسط يده، فبايعه عبد الله (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤١٢، سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٣ ص ٤٥٦، تاريخ

إلى الحسين بن عليّ مع ابنيه عون ومحمَّد:

أمَّا بَعدُ، فإنِّي أسألُكَ باللهِ لَمَّا انصرفتَ حِينَ تنظُرُ في كِتابي، فإنِّي مُشفِقٌ علَيكَ من الوَجهِ الَّذي تَوَجَّهُ لَهُ أنْ يَكونَ فيهِ هَلاكُكَ، واستئصالُ أهلِ بَيتِكَ، إنْ هلكتَ

↩ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٤٨؛ رجال الطّوسي: ص ٤٢ الرّقم ٢٨٧).

استشهد والده جعفر في مؤتة، فتكفّل النّبيّ ﷺ تربيته (الطّبقات الكبرى: ج ٤ ص ٣٧، سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٣ ص ٤٥٦ و ص ٤٥٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٥٥).

كان أخاً لمحمّد بن أبي بكر، ويحيىٰ بن عليّ بن أبي طالب من جهة الأمّ (أسد الغابة: ج ٣ ص ١٩٩، الإصابة: ج ٤ ص ٣٧). وكانت تربطه بآل الرّسول ﷺ وشيجة قويّة. وهو زوج زينب بنت عليّ ﷺ. شهد صفّين مع عمّه أمير المؤمنين ﷺ (سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٣ ص ٤٦٠، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٧٢، الإصابة: ج ٤ ص ٣٧، تهذيب التهذيب: ج ٣ ص ١٠٨). ولم يأذن له بالقتال. وعندما عاد إلى الكوفة قال ﷺ:... (لئلّا ينقطع به نسل بني هاشم) (راجع: الخصال: ص ٣٨٠ ح ٥٨، وقعة صفّين: ص ٥٣٠؛ تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٦١، الكامل في التّاريخ: ج ٢ ص ٣٩١).

وكان عبد الله طويل الباع، فصيح اللسان، ثابتاً على الحقّ. عدّه المؤرّخون وأصحاب التّراجم من أجواد العرب المشهورين، بل من أسخاهم (الاستيعاب: ج ٣ ص ١٧ و١٨).. وذكروا قصصاً في ذلك (سِيَر أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٤٥٩ ـ ٤٦١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٧٥ ـ ٢٩٤)، من هنا سُمّي: بحر الجود. (الاستيعاب: ج ٣ ص ١٧، أسد الغابة: ج ٣ ص ٢٠٠).

كان يُصحر بالحقّ في مواطن كثيرة، ويرعى المنزلة الرّفيعة لأمير المؤمنين ﷺ وآل الرّسول ﷺ. ولم يسكت عن الطّعن في :الشّجرة الملعونة، الأمويّين على مرأى ومسمع منهم(شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ٢٢٩ و ج ٦ ص ٢٩٥)، مع هذا كلّه كان معاوية يكرمه (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٦٥٦ ح ٦٤١٣، سِيَر أعلام النّبلاء: ج ٣ ص ٤٥٩، الاستيعاب: ج ٣ ص ١٧).

وكان مع الحسنين ﷺ بعد استشهاد أبيهما، وتبعهما بصدق.

وكان يتأسّف على عدم حضوره في كربلاء، لكنّه كان يفتخر ويعتزّ باستشهاد أولاده مع الحسين ﷺ (تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٤٦٦).

توفّي عبد الله بالمدينة سنة ٨٠ هـ عام الجُحاف (تهذيب الكمال: ج ١٤ ص ٣٧٢، تاريخ خليفة بن خيّاط: ص ٢١٥، المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨)، وليس فيهما: عام الجُحاف، (تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٥٣، الاستيعاب: ج ٣ ص ١٧) وهو ابن ثمانين سنة (راجع: المستدرك على الصّحيحين: ج ٣ ص ٦٥٥ ح ٦٤٠٨، تاريخ مدينة دمشق: ج ٢٧ ص ٢٩٨، تقريب التّهذيب: ص ٢٩٨ الرّقم ٣٢٥١).

اليومَ طُفِيء نورُ الأرض، فإنَّك عَلَمُ المُهتدينَ، وَرَجاءُ المُؤمِنينَ؛ فلا تَعجَل بالسَّيرِ، فإنّي في أَثَرِ الكتابِ، وَالسَّلامُ.(١)

وفي *المناقب*:

وكتب إليه عبدالله بن جعفر من المدينة في ذلك فأجابه[عليه السلام]:

إنّي قَد رَأيتُ جَدّي رَسولَ اللهِ في مَنامي، فَخَبَّرني بِأَمرٍ وَأنَا ماضٍ لَهُ، لي كان أمْ عليَّ، والله يابنَ عَمّ، لَيُعتَدَيَنَّ عَلَيَّ كما يَعتَدي اليهودُ يَومَ السَّبتِ. وخرج.(٢)

وفي *مقتل الحسين* عليه السلام:

فكتب إليه الحسينُ [بن عليّ عليهما السلام]:

أمَّا بعدُ، فإنَّ كتابَكَ ورَدَ عَلَيَّ، فقَرأتُهُ وفَهِمتُ ما فيهِ؛ اعلم أنّي قد رأيتُ جَدّي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في مَنامي، فَأَخبرَني بِأَمرٍ أنَا ماضٍ لَهُ، كان لِيَ الأمرُ أوْ علَيَّ، فوَ اللهِ يابنَ عَمّ لو كُنتُ في جحر هامَّةٍ(٣) مِن هَوامِّ الأَرضِ لاستَخرجوني حَتَّىٰ يَقتُلوني، وواللهِ لَيَعتَدُنَّ علَيَّ كما اعتَدَت اليَهودُ في يومِ السَّبتِ، والسَّلامُ.(٤)

وفي *الطبقات*:

كتب عبدالله بن جعفر بن أبي طالب إليه كتاباً يحذّره أهل الكوفة، ويناشده الله أنْ يشخص إليهم.

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٨٧ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٤٨، تاريخ مدينة دمشق ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٠٢، الفتوح: ج ٥ ص ٦٧، الفصول المهمّة: ص ١٧٤، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٦٣؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٦.

٢. المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٦؛ الفتوح: ج ٥ ص ٦٧.

٣. الهامّة: ما له سمّ يقتل كالحيّة، وقد تطلق الهوام على ما لا يقتل كالحشرات (المصباح المنير: ص ٦٤١).

٤. مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٨ وراجع: الفتوح: ج ٥ ص ٦٧؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤.

فكتبَ إليهِ الحُسينُ [ﷺ]:

إنِّي رأيتُ رُؤيا، ورأيتُ فيها رَسولَ اللهِﷺ، وأَمرَني بِأَمرٍ أنا ماضٍ لَـهُ، وَلَستُ بِمُخبرٍ بِها أَحَداً حَتَّىٰ أُلاقي عَمَلي[1].



كتابُهﷺ إلى عمرو بن سعيد بن العاص

بعد إعطائه الأمان لهﷺ

قام عبدالله بنُ جعفر إلى عمرو بن سعيد بن العاص فكلَّمه، وقال: اكتب إلى الحسين كتاباً تَجعَل له فيه الأمان، وتُمنِّيه فيه البِرّ والصِّلة، وتُوثِّق له في كتابك، وتسأله الرُّجوع لعلَّه يطمئنّ إلى ذلِكَ فيرجع؛ فقال عمرو بن سعيد: اكتبْ ما شئتَ وأتِني به حتَّىٰ أختِمَهُ.

فكتب عبدالله بن جعفر الكتاب، ثمَّ أتىٰ به عمرو بن سعيد، فقال له: اختِمه، وابعث به مع أخيك يحيىٰ بن سعيد، فإنَّه أحْرَىٰ أنْ تطمئنَّ نفسُه إليه، ويعلم أنَّه الجِدُّ منك، ففعل وكان عمرو بن سعيد عاملَ يزيدَ بن معاوية على مكَّة، قال: فلحقه يحيىٰ وعبدالله بن جعفر، ثُمَّ انصرفا بعد أن أقرأه يحيىٰ الكتاب، فقالا: أقرأناه الكتاب، وجهدْنا به، وكان مِمَّا اعتَذَرَ به إلَيْنا أنْ قال:

إنِّي رأيتُ رُؤيا فيها رَسولُ اللهِﷺ، وَأُمِرتُ فيها بِأَمرٍ، أنا ماضٍ لَهُ، عَلَيَّ كانَ أو لِي.

فقالا له: فما تلك الرّؤيا؟

قال: ما حَدَّثتُ أحَداً بِها، وَما أنَا مُحَدِّثٌ بِها حتَّىٰ ألقَى رَبِّي.

---

١. الطبقات الكبرىٰ (الطبقة الخامسة من الصَّحابة): ج ١ ص ٤٤٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٨، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٩، سِيَر أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٢٩٧، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٠، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٦٣؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤ نحوه.

قال: وكان كتاب عمرو بن سعيد إلى الحسين بن عليّ:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

من عمرو بن سعيد إلى الحُسين بن عليّ:

أمَّا بَعدُ؛ فإنِّي أسألُ اللهَ أن يَصرِفَكَ عَمَّا يُوبِقُكَ، وأن يَهدِيَكَ لِما يُرشِدُكَ؛ بَلَغَني أنَّكَ قَد تَوَجَّهتَ إلى العِراقِ، وَإنّي أُعيذُكَ باللهِ مِن الشِّقاقِ، فَإنِّي أخافُ عَلَيكَ فيهِ الهَلاكَ، وقَد بَعَثتُ إليكَ عَبدَاللهِ بنَ جَعفَرٍ، ويحيىٰ بنَ سَعيدٍ، فأقْبِل إليَّ مَعَهُما، فَإنَّ لَكَ عِندي الأمانَ وَالصِّلَةَ وَالبِرَّ وَحُسنَ الجِوارِ لَكَ، اللهُ عَلَيَّ بِذلِكَ شَهيدٌ وَكَفيلٌ، وَمُراعٍ وَوَكيلٌ؛ وَالسَّلامُ عَلَيكَ.

قال: وكتَب إليه الحسينُ:

أمَّا بَعدُ؛ فَإنَّهُ لَم يُشاقِقِ اللهَ وَرَسولَهُ مَن دَعا إلى اللهِ، وعَمَل صالِحاً؛ وقال: إنَّني مِنَ المُسلِمينَ، وقَد دَعَوتَ إلى الأمانِ والبِرِّ والصِّلَةِ، فَخَيرُ الأَمانِ، أمانُ اللهِ، وَلَن يُؤمِنَ اللهُ يَومَ القِيامَةِ مَن لَم يَخَفهُ فِي الدُّنيا، فَنَسأَلُ اللهَ مَخافَةً في الدُّنيا تُوجِبُ لَنا أمانَهُ يَومَ القِيامَةِ، فَإن كُنتَ نَوَيتَ بِالكتابِ صِلَتي وَبِرِّي، فَجُزيتَ خَيراً فِي الدُّنيا وَالآخِرَةِ؛ والسَّلامُ.[1]

قال ابن أعثم:

وَكتب إليه سعيد بن العاص من المدينة:

---

١. تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٨٨ وراجع: الطّبقات الكبرىٰ (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١ ص ٢١٧، الكامل في التّاريخ: ج ٤ ص ٤٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٩ الرّقم ١٣٢٣، تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢١٠، الفتوح: ج ٥ ص ٦٧، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٩، سِيَر أعلام النُّبلاء: ج ٣ ص ٢٩٧، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٦٤؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٥، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٣، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٦٦.

أمَّا بَعدُ؛ فَقَد بلغني أنَّكَ قَد عَزَمتَ عَلى الخُروجِ إلى العِراقِ، وَقَد عَلِمتَ ما نَزَلَ بابنِ عَمِّكَ مُسلم بنِ عَقيلٍ﷫ وَشيعَتِهِ، وَأنَا أُعيذُكَ باللهِ مِنَ الشَّيطانِ[١]، فَإنِّي خائِفٌ عَلَيكَ مِنهُ الهلاكَ، وَقَد بَعَثتُ إلَيكَ بابني [عبدالله بن جعفر و] يحيىٰ بن سعيد، فأقبل إليَّ معه فلَكَ عِندَنا الأَمانُ والصِّلَةُ والبِرُّ والإحسانُ وحُسنُ الجِوارِ، وَاللهُ لَكَ بذلِكَ عَلَيَّ شهيدٌ ووَكيلٌ ومُراعٍ وكفيلٌ، ـوالسَّلامُ ـ.[٢]

وهو مَحَلُّ إشكالٍ من جِهَتينِ: الأُولىٰ: إنَّ سعيد بن العاص مات سنة ٥٨ هـ في قصره، ودفن بالبقيع، كما في هامش *الفتوح* هنا.

والثَّانية: إنَّ خروجَه﷤ كان يوم التَّروية قبل شهادَةِ مسلم﷤.



كتابُه﷤ إلى أهل الكوفة

جواباً لكتاب مسلم بن عقيل

قال المفيد﵀: ولمَّا بلغَ الحسين﷤ الحاجِرَ من بطن الرُّمَّة[٣]، بعثَ قَيسَ بنَ مُسْهِر الصَّيداويّ، ـويقال: بل بعثَ أخاه من الرّضاعة عبدَالله بن يَقْطُر[٤][٥]ـ

١. وفي نسخة: «الشّقاق».

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٦٧.

٣. بطن الرمة: منزل يجمع طريق البصرة والكوفة إلى المدينة المنوّرة (مراصد الاطلاع: ج ٢ ص ٦٣٤).

٤. كذا في النّسخ الخطيّة وكذا ضبطه علماؤنا إلّا أنّ ابن داوود ذكر قولاً بالباء «بقطر»(ص ١٢٥ الرقم ٩٢٠)، وهو قول الطّبريّ في تاريخه (ج ٥ ص ٣٩٨)، وضبطه ابن الأثير بالباء كما في الكامل في التاريخ (ج ٤ ص ٤٢)، وفي القاموس المحيط: بقطر كعصفر، رجل.

٥. عبدالله بن يقْطر

بالقاف السّاكنة بعد الياء المنقطة تحتها نقطتان، والطّاء المهملة، والرّاء: رضيع الحسين بن عليّ﷤، قتل ↩

إلى أهل الكوفة، ولَم يكنﷺ عَلِم بخبر مسلم بن عقيل رحمةُ الله عليهما، وكتَب معه إليهم:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

مِنَ الحُسينِ بن عليٍّ إلى إخوانِهِ مِنَ المُؤمِنينَ والمُسلِمينَ:

سلامٌ عَلَيكُم، فَإنِّي أحمَدُ إليكُم اللهَ الَّذي لا إله إلَّا هُو. أمَّا بَعدُ؛ فإنَّ كتابَ مُسلِمِ بنِ عَقيلٍ جاءَني يُخبِرُ فيهِ بِحُسنِ رَأيكم، واجتِماعِ مَلَئِكُم عَلى نَصرِنا، والطَّلَبِ بِحَقِّنا، فَسَألتُ اللهَ أنْ يُحسِنَ لَنا الصَّنيعَ، وأنْ يُثيبَكُم عَلى ذلِكَ أعظَمَ الأَجرِ، وَقَد شَخَصتُ إلَيكُم مِن مَكَّةَ يَومَ الثُّلاثاءِ لِثَمانٍ مَضَينَ مِن ذي الحَجَّةِ يَومَ التَّروِيَةِ، فإذا قَدِمَ عَلَيكُم رَسولي فانكَمِشوا[1] في أمرِكُم وَجِدُّوا، فَإنِّي قادِمٌ عَلَيكُم في أيَّامي هذهِ، وَالسَّلامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ.

وكانَ مُسلِمٌ كتبَ إليهِ قَبلَ أنْ يُقتلَ بِسَبعٍ وعِشرينَ لَيلَةٍ، وكَتَبَ إليهِ أهلُ الكوفَةِ: إنَّ لَكَ هاهُنا مئةَ ألفَ سَيفٍ فَلا تَتَأخَّر.

فأقبلَ قَيس بن مُسْهِرٍ إلى الكوفَةِ بِكِتابِ الحُسَينِﷺ حتَّىٰ إذا انْتهى إلى القادِسيَّةِ، أخذَه الحُصَينُ بنُ نُمَيرٍ فأنْفَذَه[2] إلى عُبيدِاللهِ بنِ زيادٍ، فَقالَ لَهُ عُبيدُاللهِ: اصعد فسُبَّ الكذَّابَ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ.

⇐ بالكوفة، وكان رسوله، رمي به من فوق القصر، فتكسر، فقام إليه عمرو الأزديّ فذبحه، ويقال: بل فعل ذلك عبد الملك بن عمر اللّخميّ (عمير اللّخميّ). (راجع: رجال الطّوسي: ص١٠٣ الرقم١٠٠٦، معجم رجال الحديث: ج ١١ ص ٤٠٨ الرقم٧٢٤٧، خلاصة الأقوال: ص ١٩٢).

ابن شهر آشوب ذكر أنّه: كان رسول مسلم إلى الحسينﷺ، وأنّ مالك بن يربوع التّميميّ أخذ الكتاب منه وجاء به إلى عبيد الله بن زياد فقرأ الكتاب وأمر بقتل عبدالله بن يقطر (المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢٥٢).

١. وفي نسخة: «فأكمشوا» بدل «فانكِمِشوا»؛ وكلاهما بمعنى أسرعوا.

٢. وفي نسخة: «فبعث به».

فصَعِدَ قيسٌ فحَمِدَ اللهَ وَأَثنى عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: أيُّها النَّاسُ، إنَّ هذا الحُسينَ بنَ عَلِيٍّ خيرُ خَلقِ اللهِ ابنُ فاطمةَ بنتِ رَسولِ اللهِ، وَأنَا رَسولُهُ إلَيكُم فَأَجيبوهُ، ثُمَّ لَعَنَ عُبيدَاللهِ بنَ زِيادٍ وأباهُ، واستَغفَرَ لِعَلِيّ بن أبي طالبٍ عليه السلام وصَلَّى عَلَيهِ.

فأمرَ بهِ عُبَيدُاللهِ أنْ يُرمىٰ بهِ من فَوقِ القَصرِ، فرَمَوا بهِ فَتَقَطَّعَ.[1]



كتابُه عليه السلام إلى أهل الكوفة

قبل وصوله إلى كربلاء يرغّبهم في نصرته

كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة قبلَ الوصولِ إلى كربلاء:

قال ابن أعثم الكوفيّ: أصبح الحسين من وَراء عذيب الهجانات[2]، قال: وإذا بالحُرّ بن يزيد، قد ظهر له أيضاً في جيشه، فقال الحسين:

ما وَراءَكَ يابنَ يَزيد! أليسَ قَد أمَرتَنا أنْ نأخُذَ عَلى الطَّريقِ فَأَخذنا وَقَبِلنا مَشوَرَتكَ؟

فقال: صدقتَ، ولكنَّ هذا كتابُ عُبيدِ الله بن زياد، قد وَرد عليَّ يُؤَنِّبني وَيُعنِّفني في أمرِكَ.

فقالَ الحُسينُ: فَذَرْنا حَتّىٰ نَنزِلَ بِقَريَةِ نينوى[3] أو الغاضِرِيّةِ[4].

---

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٧٠ وراجع: روضة الواعظين: ج ١ ص ٣٩٥، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٥، مثير الأحزان: ص ٣٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٧٠؛ أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٦٧، الأخبار الطوال: ص ٢٤٥، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٣٩٥، البداية والنّهاية: ج ٨ ص ١٦٨.

٢. عُذيب الهجانات: هو من منازل حاجّ الكوفة، وقيل هو حدّ السّواد (معجم البلدان: ج ٤ ص ٩٢).

٣. نينوى: ناحية بسواد الكوفة، منها كربلاء الحسين عليه السلام (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٣٩).

٤. الغاضرية: قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء.

فَقالَ الحُرُّ: لا واللهِ، ما أَستطيعُ ذلِكَ، هذا رَسولُ عُبَيدِاللهِ بنِ زيادٍ مَعي، وَرُبَّما بَعَثهُ عَيناً عَلَيَّ.

قال: فأقبَلَ الحسينُ بنُ عليٍّ عَلى رَجُلٍ من أصحابهِ يقال له زهير بن القين البجليّ[1]، فقال له: يابن بنت رسول الله! ذَرْنا حتَّىٰ نُقاتِل هؤلاء القَومَ، فإنَّ قتالَنا السَّاعَةَ نحنُ وإيَّاهم أيسرُ عَلَينا وَأهوَنُ من قتال مَن يأتينا من بعدهم.

فقال الحسين: صَدَقتَ يا زُهيرُ! ولكِنْ ما كُنتُ بالَّذي أُنذِرُهم بِقِتالٍ حَتَّىٰ يبتدروني.

فقال له زهير: فَسِر بنا حتَّىٰ نصيرَ بِكَربلاءَ، فإنَّها عَلى شاطِىءِ الفُراتِ، فنكونَ هنالِكَ، فَإن قاتلونا[2] قاتلناهم، واستعنّا بالله عليهم.

قال: فدمعت عينا الحسين، ثمَّ قال:

اللَّهمَّ! ثُمَّ اللَّهمَّ! إنّي أعوذُ بِكَ مِنَ الكَربِ والبلاءِ!

قال: ونزَل الحسين في موضعه ذلك، ونزَل الحرّ بن يزيد حذاءَه في ألْف فارِس، ودَعا الحسين بدَواةٍ وبَياضٍ، وكتَب إلى أشراف الكوفة ممَّن كان يظنُّ

---

١. زهير بن القين

من أصحاب الحسين، عظيم الشّأن قتل بكربلاء (رجال الطّوسي: ص ١٠١ الرّقم ٩٨٣، رجال ابن داوود: ص ٩٩ الرّقم ٦٤٦)، وجعله الحسين يوم الطّف على الميمنة، ثم برز زهير بن القين، فقتل مئة وعشرين رجلاً.

حين حضرت صلاة الظّهر أمر الحسين زهير بن القين وسعيد بن عبدالله الحنفيّ أن يتقدّما أمامه بنصف من تخلّف معه ثمّ صلّى بهم صلاة الخوف (الملهوف: ١٦٥).

وقد سلّم عليه في الزّيارة الرّجبيّة وكذلك في الزيارة الّتي خرجت من النّاحية المقدّسة وفيها:

السّلام على زهير بن القين البجليّ القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً (أ) أترك ابن رسول الله أسيراً في يد الأعداء وأنجو أنا! لا أراني الله ذلك اليوم (الإقبال: ج ٣ ص ٧٧، المزار الكبير: ص ٤٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٧١).

٢. في الطّبري: «فإن منعونا» بدل «قاتلونا».

أنّه على رأيه.

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ إلى سُلَيمانَ بنِ صُرَدٍ، والمُسَيَّبِ بنِ نَجْبَةٍ، ورُفاعَةَ بنِ شَدَّادٍ، وعبدِالله بن والٍ، وجَماعَةِ المُؤمِنينَ:

أمَّا بعدُ؛ فَقَد عَلِمتُم أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد قالَ في حَياتِهِ: مَن رَأى سُلطاناً جائِراً مُسْتَحِلّاً لِحُرَمِ أو تارِكاً[١] لِعَهدِ اللهِ، ومُخالِفاً لِسُنَّةِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَعَمِلَ في عِبادِ اللهِ بالإثْمِ والعُدوانِ، ثُمَّ لَم يُغَيِّر عَلَيهِ[٢] بِقَولٍ وَلا فِعلٍ، كانَ حَقّاً[٣] عَلى اللهِ أَن يُدخِلَهُ مُدخَلَهُ؛ وَقَد عَلِمتُم أنَّ هؤلاءِ لَزِموا طاعَةَ الشَّيطانِ، وَتَوَلَّوا عن طاعَةِ الرَّحمنِ، وأظهَروا الفَسادَ، وَعَطَّلوا الحُدودَ، واسْتأثَروا[٤] بالْفَيءِ، وَأحَلُّوا حَرَامَ اللهِ، وَحَرَّموا حَلالَهُ.

وأنا أحَقُّ مِن غيري بِهذا الأمرِ لِقَرابَتي مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَقَد أتَتْني كُتُبُكُم، وَقَدِمَت عَلَيَّ رُسُلُكم بِبَيْعَتِكُم، أنَّكُم[٥] لا تَخذُلُوني، فَإنْ وَفَيْتُم لي بِبَيْعَتِكُم فَقَد اسْتوفَيْتُم حَقَّكُم وحَظَّكُم وَرُشدَكُم، ونفسي مَعَ أنْفُسِكُم، وَأهلي وَوَلَدي مَعَ أَهاليكُم وأولادِكم، فَلَكُم فِيَّ[٦] أُسْوَةٌ، وإنْ لَم تفعَلوا وَنَقَضْتُم عَهدَكُم وَمَواثيقَكُم وَخَلَعْتم بَيعَتَكُم، فَلَعَمْري ما هِيَ مِنكُم بِنُكرٍ[٧]. لقد فَعَلْتُموها

---

١. في الطّبري: «ناكثاً» بدل «تاركاً».
٢. في الطّبري: «لم يعتبر» بدل «يغيّر».
٣. في الطّبري: «حقيقاً» بدل «حقّاً».
٤. في الطّبري: «استثاروا» بدل «استأثروا».
٥. وفي نسخة: زاد: «لا تُسلِّموني و».
٦. وفي نسخة: «وبي».
٧. في الكامل في التاريخ: «بنكير» بدل «بنكر».

بِـأبي وَأَخـي وَابـنِ عَـمِّي، هَـلِ المَـغرُورُ إلَّا مَـن اغْـتَرَّ بِكُـم، فَـإنَّما حَـقَّكُم[١] أَخطَأْتُم، وَنَصيبَكُم ضَيَّعْتُم، وَمَـن نَكَثَ فَـإنَّما يَـنْكُثُ عَـلى نَـفسِهِ، وسَـيُغْني اللهُ عَنكُم ـوَالسَّلامُـ.

قال: ثُمَّ طوىٰ الكِتابَ، وخَتَمَهُ وَدَفَعَهُ إلى قَيس بن مُسْهِرٍ الصَّيداويّ وَأَمَرَهُ أن يسيرَ إلى الكوفَةِ.[٢]



كتابُه ﷺ إلى حبيب بن مُظاهر

يدعوه إلى نصرته ﷺ

إنَّ حبيب بن مُظاهر[٣] كـان ذات يـوم واقـفاً فـي سُـوق الكـوفة عـند عـطَّار

---

١. في الطّبري والكامل في التاريخ: «فحظّكم» بدل «حقّكم».

٢. الفتوح: ج ٥ ص ٨٠ وراجع: الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٥٣، تاريخ الطّبري: ج ٥ ص ٤٠٩؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج ٤ ص ٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٨١.

٣. حَبيبُ بنُ مُظاهِرِ الأَسَدِيّ

حبيبُ بن مظاهر (في رجـال العـلّامة الحـلّي: ص ٦١ حـبيب بـن مُـظَهَّر بـضم المـيم وفـتح الظـاء المـعجمة وتشديد الهاء والرّاء أخيراً. وفي رجال ابـن داوود: ص ٧٠ حـبيب بـن مـظاهر، وقـيل: مـظهر بـفتح الظـاء وتشديد الهاء وكسرها. وفي تاج العروس: ج ٧ ص ١٧٦ حبيب بن مُظْهِر بن رئاب) الأسـدي. مـن أصـحاب الإمام عليّ ﷺ (رجال الطّوسي: ص ٦٠ الرّقم ٥١٢، الاخـتصاص: ص ٣ وفـيه مـن أصـفياء أصـحابه) ومـن السّابقين والمقرّبين من عليّ ﷺ (الاختصاص: ص ٧)، وهو أيـضاً مـن أصـحاب الإمـام الحسـن ﷺ (رجـال الطّوسي: ص ٩٣ الرّقم ٩٢٥) والإمام الحسـين ﷺ (رجـال الطّـوسي: ص ١٠٠ الرّقـم ٩٧١، رجـال الكشّـي: ج ١ ص ٢٩٢ الرّقـم ١٣٣، الاخـتصاص: ص ٨) ومـن الّـذين كـتب إلى الإمـام ﷺ (الإرشـاد: ج ٢ ص ٣٧) واشـترك فـي حـرب الإمـام بـقيادة مَـيْسرة جـيشه (الإرشـاد: ج ٢ ص ٩٥؛ الأخبار الطّوال: ص ٢٥٦). استشهد في يوم عاشوراء وطافوا برأسه في البلاد مـع بـقيّة رؤوس الشّـهداء (رجـال الكشّـي: ج ١ ص ٢٩٢ الرّقم ١٣٣).

يشتري صباغاً لكريمته، فمرَّ عليه مسلم بن عوسجة، فالتفت حبيب إليه وقال: يا أخي يا مسلم إنّي أرىٰ أهل الكوفة يجمعون الخيل والأسلحة، فبكىٰ مسلم وقال: يا حبيب إنَّ أهل الكوفة صمّموا على قتال ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فبكىٰ حبيب ورَمىٰ الصّبغ من يده وقال: والله لا تصبغ هذه إلّا من دَم مِنْحري دونَ الحسين عليه السلام.

ولمّا وَصل الحسين عليه السلام في مسيره إلى الكوفة إلى أرض وخيَّم في وادٍ منها، وعلم بقتل ابن عمِّه مسلم بن عقيل، وأنَّ أهل الكوفة غدروا به، وكان قد عقد اثنتي عشرة راية، ثمّ أمر جمعاً بأن يحمل كلّ واحدٍ منهم راية منها، فأتوا[1] إليه أصحابه، وقالوا له: يابن رسول الله، دَعْنا نَرْتَحل من هذه الأرض.

فقال لهم: صَبْراً حتّىٰ يأتِيَ إلينا مَن يَحمِلُ هذه الرّايَةَ الأُخرىٰ.

فقال لهم بعضهم: سَيّدي تفضَّل عَلَيَّ بِحَملِها، فَجزّاه الحُسَينُ عليه السلام خيراً.

وقال: يأتي إليها صاحِبُها.

ثمّ كتب كتاباً نسخته كذا:

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ بنِ أبي طالبٍ إلى الرَّجُلِ الفَقيهِ حَبيبِ بنِ مُظاهِر:

أمَّا بعدُ يا حبيب؛ فَأنتَ تَعلَمُ قَرابَتَنا مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَأنتَ أَعرَفُ بِنا مِن غَيْرِكَ، وأنتَ ذُو شيمَةٍ وغَيْرَةٍ، فَلا تَبخَل عَلَينا بِنَفسِكَ، يُجازيكَ جَدِّي رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يومَ القِيامَةِ.

ثُمَّ أرسلَهُ إلى حبيبٍ[2].

---

١. كذا في المصدر، والصحيح: «فأتىٰ».

٢. إكسير العبادات في أسرار الشهادات: ج ٢ ص ٥٩١، معالي السّبطين: ج ١ ص ٣٧٠.



كتابُه عليه السلام إلى بني هاشم

من كربلاء

قال محمَّد بن عمرو: حدَّثني كرام عبد الكريم بن عمرو، عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كتب الحسينُ بنُ عليٍّ عليهما السلام إلى مُحَمَّد بن عليٍّ عليه السلام من كربلاء:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

مِنَ الحُسَينِ بنِ عَلِيّ عليهما السلام إلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، ومَن قِبَلَهُ مِن بني هاشِم: أمّا بَعدُ؛ فَكَأَنَّ الدُّنيا لَم تكُن، وَكَأَنَّ الآخِرَةَ لَم تَزَل، وَالسَّلامُ.[1]

١. كامل الزيارات: ص ١٥٧ ح ١٩٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٨٧ ح ٢٣.

الفَصلُ الثَّالِثُ

المكاتيبُ المنسوبة إليه عليه السلام



كتابُه عليه السلام إلى عبدالله بن عبّاس

ذكر في *تحف العقول*:

كَتَبَ (الحُسين عليه السلام) إلى عَبدِاللهِ بن العبَّاس[1] حينَ سَيَّره[2] عبدالله بـن الزُّبـير إلى اليَمن:

أمَّا بَعدُ؛ بلَغَني أنَّ ابنَ الزُّبَيرِ سَيَّرَكَ إلى الطَّائِفِ، فرَفَعَ اللهُ لَكَ بِذلِكَ ذِكراً، وَحَطَّ بِهِ عَنكَ وِزْراً، وَإنَّما يُبْتَلَى الصَّالِحونَ. وَلَو لَمْ تُؤجَر إلَّا فيما تُحِبُّ لَقَلَّ[3] الأَجرُ، عَزَمَ اللهُ لَنا وَلَكَ بالصَّبرِ عِندَ البَلْوىٰ، والشُّكرِ عِندَ النُّعْمىٰ، وَلا أَشْمَتَ بِنا ولا بِكَ عَدُوّاً حاسِداً أبَداً، والسَّلامُ.[4]

---

١. أشار إليه في مكاتيب الإمام الحسن عليه السلام.

٢. إنّما وقع هذا التّسيير بعد قتل المختار النّاهض الوحيد لطلب ثار الإمام السّبط المفدّى، فالكتاب هذا لا يمكن أنْ يكون للحسين السّبط عليه السلام، ولعلّه لولده الطّاهر عليّ السّجاد عليه السلام.

٣. وزاد في نسخة: «لقاء».

٤. تحف العقول: ص ٢٤٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١١٧.

أقول: كان تسيير ابن عبّاس إلى الطّائف في زَمَن حكومة ابن الزُّبير، وكان ذلك بعد شهادة الحسين عليه السلام، فإذاً لا يمكن أنْ يكون هذا الكتاب منه، بل هو من ابن الحنفيَّة كما ذكره المُؤرِّخون[1]، أو من عليّ بن الحسين عليه السلام، كما ذكر في هامش *تحف العقول*.



كتابُه عليه السلام إلى معاوية

قال القيروانيّ في *زهر الآداب*: كتَب معاوية إلى الحسين كتاباً يوبّخه فيه بتزويجه جاريته الّتي أعتقها، بأنّك تزوَّجت جاريتك وتركت أكفاءك؛ فكتب عليه السلام:

أمَّا بَعْدُ؛ فقد بَلَغَنِي كِتَابُكَ وَتَعييرُكَ إيَّاي بِأنِّي تَزوَجتُ مَوْلاتِي، وَتَرَكتُ أكفائي مِن قُريشٍ، فَلَيْسَ فَوْقَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُنْتَهى في شَرفٍ ولا نَسَبٍ، وَإنَّما كانَت مِلْكَ يَمِينِي خَرَجَتْ من يَدي بأمْرٍ الْتَمَستُ فيهِ ثَوَابَ اللهِ، ثُمَّ ارْتَجَعْتُها على سُنَّة نبيِّهِ صلى الله عليه وآله، وَقَد رَفَعَ اللهُ بالإسلام الخَسِيسَةَ، وَوَضَعَ عَنَّا بهِ النَّقيصَةَ، فَلا لُوْمَ عَلى امْرِئٍ مُسْلِمٍ إلَّا في أمرِ مَأثَمٍ، وإنَّما اللُّوْمُ لُوْمُ الجَاهِلِيَّةِ[2].

ولكن نسبه الكلينيّ رحمه الله في *الكافي*[3] وغيره إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، لا إلى

---

١. راجع: الأمالي للطوسي: ص ١١٩ ح ١٨٦ وتاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٩.

٢. أعيان الشيعة: ج ١ ص ٥٨٣، ولم نجد نسخة زهر الآداب.

٣. وفيه: عدّةٌ من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبدالله، عن عبدالرّحمن بن محمّد، عن يزيد بن حاتم، قال: كان لعبدالمَلِك بن مروان عَيْنٌ بالمدينة يكتبُ إليه بِأخْبار ما يَحْدُثُ فيها، وإنَّ عليّ بن الحسين عليه السلام أعتق جاريةً، ثمّ تزوّجها، فكتب العَيْنُ إلى عبدالملك، فكتب عبد الملك إلى عليّ بن الحسين عليه السلام: أمّا بعد؛ فقد بلغني تَزْويجُك مَوْلاتَك وقد عَلِمْتُ أنّه كان في أكْفَائِكَ من قريش مَن تَمَجَّدُ به في الصِّهْر،

الحسين بن عليّ عليه السلام في زمن عبدالملك.



كتابُه عليه السلام إلى أهل الكوفة

كتابه عليه السلام إلى أهل الكوفة لمّا سارَ ورأى خِذلانهم إيّاه:

أمَّا بَعدُ؛ فَتَبّاً لَكُم أيَّتُها الجَماعَةُ وَتَرَحاً، حين اسْتَصْرَخْتُمونا وَلِهِينَ فأصْرَخْناكم موجِفينَ، سَلَلتم عَلَينا سَيفاً كانَ في أَيمانِنا، وحَشَشْتُم عَلَينا ناراً اقْتدَحْناها عَلى عَدُوِّنا وَعَدُوِّكم، فأصْبحْتم إلْباً لَفّاً على أوليائكم ويَداً لأعدائكم، بِغَيرِ عَدلٍ أفشَوْهُ فيكُم وَلا لِأَمَلٍ أَصبَحَ لَكُم فيهِم وَعَن غَيرِ حَدَثٍ كان مِنّا، ولا رأيٍ تَفيَّل عَنّا، فَهَلّا لَكُمُ الوَيلاتُ. تركتُمونا والسَّيفُ مَشِيمٌ[1] والجَأشُ طامِنٌ والرَّأيُ لَم يُسْتَحصَفْ[2] ولكنِ اسْتَسْرَعْتُم إلَيها كَتَطائرِ الدَّبى[3] وتَداعَيْتُم عَنها كتداعي الفَراش.

فَسُحقاً وَبُعداً لِطواغِيتِ الأُمَّةِ، وشُذّاذِ الأحزابِ، ونَبَذَة الكتابِ، ونَفثَةِ الشَّيطانِ، ومُحَرِّفي الكلامِ، وَمُطفئي السُّنَنِ، وَمُلحقي العَهَرَةِ بِالنَّسَبِ، المستهزئين الَّذين جعلوا القُرآنَ عِضينَ.

وَاللهِ إنَّهُ لخَذلٌ فيكُم مَعروفٌ، قد وَشَجتْ عَلَيهِ عُروقُكُم، وَتَوارَت عَلَيهِ أُصولُكُم، فَكُنتُم أخْبَثَ ثَمَرَةٍ شَجا لِلنّاظِرِ، وَأُكْلَةً للغاصِبِ.

↩ وتَسْتَنْجِبُهُ في الوَلَد، فلا لِنَفْسك نَظَرْتَ ولا على وُلْدِكَ أبْقَيْتَ، والسّلام. فكتب إليه عليّ بن الحسين عليه السلام: أمّا بعد، فقد بلغني كتابُك تُعَنِّفُني بِتَزْوِيجي مَوْلاتِي، وتزعُمُ أنّه كان في نساء قريش مَنْ أتَمَجَّدُ به في الصِّهْر، وأسْتَنْجِبُهُ في الولد، وأنّه ليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله... (الكافي: ج٥ ص٣٤٤ ح٤).

١. شِمتُ السَّيفَ: أغمدته (الصّحاح: ج٥ ص١٩٦٣).

٢. استحصف الشّيءُ أي استحكم، والحصيف المحكمُ العقل (الصحاح: ج٤ ص١٣٤٤).

٣. الدَّبا مقصور: الجراد قبل أن يطير، وقيل: هو نوع يشبه الجراد، واحدتُهُ دَباة (الصحاح: ج٦ ص٢٣٣٣).

أَلا فَلَعنَةُ اللهِ عَلى النّاكِثينَ الّذين يَنقُضون الأيمانَ بَعد تَوكيدِها، وقَد جَعَلوا اللهَ عَلَيهِم كَفيلاً.

أَلا وَإنَّ الدَّعِيَّ ابنَ الدَّعِيِّ قَد رَكَزَ مِنّا بَينَ اثنتَينِ بَينَ المِلَّةِ وَالذِّلَّةِ وَهيهاتَ مِنّا الدَّنيئَةُ، يأبى اللهُ ذلِكَ وَرَسولُهُ والمُؤمِنونَ، وَحُجُورٌ طابَت، وَأُنُوفٌ حَمِيَّةٌ، وَنُفوس أبِيَّةٌ، وأنْ نُؤثِرَ طاعَةَ اللِّئامِ عَلى مَصارِعِ الكِرامِ، وَإنّي زاحِفٌ إلَيهِم بِهذِهِ الأُسرَةِ عَلى كَلَبِ العَدُوِّ وكَثرَةِ العَدَدِ وخِذْلَةِ النّاصِرِ.

أَلا وَما يَلْبَثونَ إلَّا كَرَيْثِما يُركَبُ الفَرَسُ حَتّىٰ تَدورَ رَحا الحَربِ وتُعلَقَ النُّحورُ.

عَهدٌ عَهِدَهُ إليَّ أبي عليه السلام. فَاجمَعوا أمرَكُم ثُمَّ كِيدونِ فَلا تُنظِرونِ، إنّي تَوَكَّلتُ عَلى اللهِ رَبّي وَرَبِّكُم، ما مِن دابَّةٍ إلّا هُوَ آخِذٌ بِناصيتِها، إنَّ رَبّي عَلى صِراطٍ مُستقيمٍ.[١]

ذكر المؤرّخون وأهل السّير هذا الحديث، مع اختلاف في كون الإمام عليه السلام قد قاله في المعركة حين أحاطوا به من كلّ جانب، أو من كتابه عليه السلام[٢].

---

١. تحف العقول: ص ٢٤٠.

٢. راجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٧ ح ١٦٧، المناقب لابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٢٥٧، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٩؛ تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ٢١٨، مقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢ ص ٦.

الفَصلُ الرَّابِعُ

مكاتيبه عليه السلام في أُمور شتّىٰ



كتابُه عليه السلام في القدر

في فقه الرّضا عليه السلام :

قال العالم عليه السلام : كتَب الحسن بن أبي الحسن البصريّ ، إلى الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، يسأله عن القدر ، فكتب إليه :

اتَّبع ما شَرَحتُ لَكَ فِي القَدَرِ، مِمَّا أُفضي إلَيْنا أهلَ البَيتِ، فَإنَّهُ مَن لَـم يُـؤمِن بالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ فَقَدْ كفَر، ومَن حَمَل المعاصي عَلى اللهِ عزّ وجلّ فَقَد فجَر وافْتَرىٰ عَلى اللهِ افتراءً عظيماً، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتعالى لا يُطاعُ بإكْراهٍ، ولا يُعصىٰ بِغَلَبةٍ، وَلا يُهمِلُ العِبادَ في الهَلَكَةِ، وَلكِنَّهُ المالِكُ لِمَا ملَّكَهم، والقادِرُ لِمَا عَلَيهِ أقدَرَهُم.

فإنْ ائْتمروا بالطَّاعَةِ لَم يَكُن لَهُم صادّاً عَنها مُبطِّئاً، وإنْ ائْتمروا بالمَعصِيَةِ فَشاءَ أنْ يَمُنَّ عَلَيهِم، فيَحولَ بَينَهم وَبَينَ ما ائْتمروا بهِ، فَإنْ فَعَلَ وَإنْ لَم يفعَل فَلَيس هُوَ حامِلَهُم عليه[1] قسراً، ولا كلَّفهم جَبْراً بِتَمكينِهِ إيَّاهُم بَـعدَ إعْـذارِهِ وإنْـذارِهِ لَـهُم،

---

١ . في المصدر : «عليهم» ، وما أثبتناه هو الصحيح ، كما في بحار الأنوار .

واحتجاجِهِ عَلَيهِم، طَوَّقَهَم وَمَكَّنَهُم وجَعَل لَهُمُ السَّبيلَ إلى أخذِ ما إليهِ دَعاهُم، وتَرْكِ ما عَنهُ نَهاهُم، جَعَلَهم مُستَطيعينَ لأَخْذِ ما أمرَهُم بهِ من شَيءٍ غيرِ آخِذيهِ، ولِتَركِ ما نَهاهُم عَنهُ مِن شَيءٍ غَيرِ تارِكيهِ، والحَمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ عِبادَهُ أقوياءَ لِما أمرَهُم بهِ، يَنالونَ بِتِلكَ القُوَّةِ، وَنهاهُم عَنهُ، وجَعَلَ العُذرَ لِمَن لَم يَجعَل لَهُ السَّبَبُ جُهداً مُتَقَبَّلاً.[1]

أقول: وقد تقدَّم عن الحسن عليه السلام في مكاتيبه ما يقرب من ذلك.



كتابه عليه السلام في المحبَّة

أحمد بن أبي القاسم عن أبيه قال: كتب أخ للحسين بن عليّ [عليهما السلام] إلى الحسين عليه السلام كتاباً يستبطئه في مكاتبته، قال: فكتب إليه الحسين [عليه السلام]:

يا أخي، لَيسَ تَأكيدُ المَوَدَّةِ بِكَثرَةِ المُزاوَرَةِ، وَلا بِمُواتَرَةِ المُكاتَبةِ، وَلكِنَّها في القَلبِ ثابِتَةٌ، وعِندَ النَّوازِلِ مَوجودَةٌ.[2]



كتابُه عليه السلام في الموعظة

عن العدّة، عن أحمد بن محمَّد بن خالد، عن شريف بن سابِقٍ، عن الفضل بن أبي قُرَّةَ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

---

١. الفقه المنسوب إلى الإمام الرّضا عليه السلام: ص ٤٠٨، بحار الأنوار: ج ٥ ص ١٢٤ ح ٧١ نقلاً عنه.

٢. بغية الطّلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٨٩.

كَتَبَ رَجُلٌ إلى الحسين صلوات الله عليه عِظْنِي بِحَرْفَيْن ، فكَتَبَ إليه :

مَن حاوَل أمْراً بمعْصِيَة اللهِ كانَ أفْوتَ لِما يَرْجُو ، وَأسْرَعَ لِمَجِيءِ ما يَحْذَرُ.(١)



كتابُه عليه السلام في خير الدّنيا والآخرة

حدَّثنا محمَّد بن موسىٰ بن المتوكِّل ، قال : حدَّثنا محمَّد بن أبي عبدالله الكوفيّ ، عن موسىٰ بن عِمران النَّخَعِي ، عن عمِّه الحسين بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن يحيىٰ بن أبي القاسم ، عن الصَّادق جعفر بن محمَّد ، عن أبيه ، عن جدِّه (عليهم السلام) ، قال :

كتب رجل إلى الحسين بن عليّ (عليه السلام) : يا سيِّدي ، أخبِرني بِخَيرِ الدُّنيا والآخرة .

فكتب إليه :

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

أمَّا بَعدُ ؛ فإنَّه مَن طَلَبَ رِضا اللهِ بسَخَطِ النَّاسِ كَفاهُ اللهُ أُمورَ النَّاسِ ، وَمَن طَلَبَ رِضا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَه اللهُ إلى النَّاسِ ، والسَّلامُ.(٢)



كتابُه عليه السلام في تفسير الصَّمد

قال وَهَبُ بن وَهَب القُرَشِيّ : وحدَّثني الصَّادق جعفرُ بن محمَّد ، عن أبيه

١ . الكافي : ج ٢ ص ٣٧٣ ح ٣ ، تحف العقول : ص ٢٤٨ وفيه كلام الإمام عليه السلام ، بحار الأنوار : ج ٧٣ ص ٣٩٢ ح ٣.

٢ . الأمالي للصدوق : ص ٢٦٨ ح ٢٩٣ وراجع : الاختصاص : ص ٢٢٥ ، مشكاة الأنوار : ص ٧٢ ح ١٢٨ ، روضة الواعظين : ج ٢ ص ٤٠٥ ح ١٤٣٦ ، بحار الأنوار : ج ٧١ ص ٣٧١ ح ٣ ؛ سنن الترمذي : ج ٤ ص ٦١٠ ح ٢٤١٤ ، صحيح ابن حبّان : ج ١ ص ٥١١ ح ٢٧٧ ، كنز العمّال : ج ١٥ ص ٧٧٢ ح ٤٣٠٣٤.

الباقر، عن أبيه عليهما السلام:

أنَّ أهل البصرة كَتَبوا إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونَه عن الصَّمد؟

فكتب إليهم:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

أمَّا بَعدُ؛ فَلا تَخوضُوا في القُرآنِ، ولا تُجادِلوا فيهِ، ولا تَتَكلَّموا فيهِ بِغَيرِ عِلمٍ، فَقَد سَمِعتُ جَدِّي رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: مَن قالَ في القُرآنِ بِغَيرِ عِلمٍ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وإنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَد فَسَّرَ الصَّمَدَ، فَقال: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾، ثُمَّ فَسَّرَه فَقالَ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لَمْ يَخْرُج مِنهُ شَيءٌ كَثيفٌ، كالوَلَدِ وَسائرِ الأَشياءِ الكَثيفَةِ الَّتي تَخْرُجُ مِنَ المخلوقِين، وَلا شَيءٌ لَطِيفٌ كالنَّفس، ولا يَتَشَعَّبُ مِنهُ البَدَواتُ، كالسِّنَةِ والنَّوْمِ والخَطْرَةِ والهَمِّ والحُزْنِ والبَهْجَة وَالضِّحكِ والبُكاء والخَوْفِ والرَّجاءِ والرَّغبَةِ والسَّأمَةِ والجُوع والشِّبَع، تَعالى أنْ يخْرُجَ مِنهُ شَيءٌ، وأنْ يَتَولَّد مِنهُ شَيءٌ كَثيفٌ أوْ لَطيفٌ.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لمْ يَتَولَّدْ من شَيءٍ، وَلَم يَخْرُج من شَيء، كما يَخْرُج الأشياءُ الكَثِيفةُ من عناصِرِها، كالشَّيءِ مِنَ الشَّيءِ، والدَّابَّةِ مِنَ الدَّابَةِ، والنَّباتِ مِنَ الأرضِ، والماءِ مِنَ اليَنابِيعِ، والثِّمارِ مِنَ الأَشجارِ، وَلا كَما يَخرُجُ الأشياءُ اللَّطيفَةُ مِن مراكِزِها، كالبَصَرِ مِنَ العَينِ، والسَّمْعِ مِنَ الأُذُنِ، والشَّمِّ مِنَ الأنْفِ، وَالذَّوْقِ مِنَ الفَمِ، وَالكلامِ مِنَ اللِّسانِ، والمَعْرِفَةِ والتَّميِّزِ مِنَ القَلْبِ، وَكالنَّارِ مِنَ الحَجَرِ، لا بَلْ هُوَ اللهُ الصَّمدُ الَّذي لا مِن شيءٍ، وَلا في شَيءٍ، وَلا عَلى شَيءٍ، مُبْدِعُ الأشياءِ وَخالِقُها، ومُنْشِئُ الأشياءِ بقُدْرَتِهِ، يَتَلاشىٰ ما خُلِقَ للفناءِ بِمَشِيَّتِهِ، وَيَبْقىٰ ما خُلِقَ للبقاءِ بعِلْمِهِ.

فَذلِكُمُ اللهُ الصَّمَدُ الَّذي لَم يَلِد وَلَم يُولَد ، عالِمُ الغَيْبِ والشَّهادَةِ الكَبيرُ المُتعالِ ، وَلمْ يَكُنْ لَه كُفُواً أحَدٌ.[1]



وصيّته عليه السلام لعامّة النّاس

أُوصيكُم بِتقوىٰ اللهِ وَأُحَذِّرُكُم أيّامَهُ ، وَأرفَعُ لَكُم أعلامَهُ ، فَكَأنَّ المَخوفَ قَد أفِدَ بمَهولِ وُرودِهِ ، ونكيرِ حُلولِهِ وبَشِعِ مَذاقِهِ ، فاعْتَلق مُهَجَكُم وحالَ بَينَ العَمَلِ وَبَينَكُم ، فبادِروا بِصِحَّة الأجسامِ في مُدَّة الأعمارِ ، كأنَّكم ببَغَتاتِ طَوارقِهِ فتنْقُلُكُم مِن ظَهرِ الأرضِ إلى بَطنِها ، وَمِن عُلُوِّها إلى سُفلِها ، وَمِن أُنْسِها إلى وَحشَتِها ، ومن رَوحِها وضَوئِها إلى ظُلمَتِها ، وَمِن سَعَتِها إلى ضِيقِها ؛ حَيث لا يُزارُ حَميمٌ ولا يُعاد سَقيمٌ ولا يُجابُ صَريخٌ .

أعانَنا اللهُ وإيَّاكم عَلى أهوالِ ذلِكَ اليَومِ ، ونجَّانا وإيَّاكم مِن عقابِهِ ، وأوْجَبَ لنا وَلَكُم الجَزيلَ مِن ثَوابِهِ .

عِبادَ اللهِ ، فَلَو كانَ ذلِكَ قَصِرَ مَرْماكُم ومَدى مَظعَنِكُم ، كان حَسْبُ العامِلِ شُغلاً يَستفْرِغُ عَلَيهِ أحزانَهُ ويَذْهَلُهُ عَن دُنياه وَيُكثِرُ نَصَبَه لِطَلَبِ الخَلاصِ مِنهُ ، فَكَيفَ وَهُو بَعدَ ذلِكَ مُرتَهَنٌ بِا كتسابِهِ ، مُستَوقَفٌ عَلى حِسابِهِ ، لا وَزيرَ لَهُ يَمنَعُه ولا ظَهيرَ عَنهُ يَدفَعُهُ ، وَيَومَئِذٍ لا يَنفَعُ نَفساً إيمانُها لَم تَكُن آمَنتْ مِن قَبلُ أو كَسَبتْ في إيمانِها خَيراً ، قل انتظروا إنَّا مُنتَظِرونَ .

أُوصيكُم بِتقوىٰ اللهِ ، فَإنَّ اللهَ قَد ضَمِنَ لِمَن اتَّقاهُ أنْ يحوّله عَمَّا يَكرَهُ إلى ما يُحِبُّ ويَرزُقُهُ من حَيثُ لا يَحتَسِبُ .

فإيَّاكَ أنْ تَكونَ مِمَّن يَخافُ عَلى العِبادِ مِن ذُنوبِهِم ، ويأمَنُ العُقوبَةَ مِن ذَنبِهِ ، فَإنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتعالى لا يُخْدَعُ عَن جَنَّتِهِ ، ولا يُنالُ ما عِندَهُ إلَّا بِطاعَتِهِ إن شاءَ اللهُ .[2]

---

١ . التّوحيد: ص ٩٠ ح ٥ ، مجمع البيان: ج ١٠ ص ٨٦١ ، بحار الأنوار: ج ٣ ص ٢٢٣.

٢ . تحف العقول: ص ٢٣٩ ، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٠ ح ٣.



كتابُه عليه السلام إلى أخيه الحسن عليه السلام

في بذْل المال

قال في كشف *الغمّة*، في مكارم الحُسين عليه السلام :

كتَب إليه الحسن عليه السلام يلومه على إعْطاء الشُّعراء، فكتَب إليه:

أنتَ أعلَمُ منِّي بأنَّ خَيرَ المالِ ما وقى العِرضَ.[1]

وهذا الكتابُ ذُكر أيضاً في مكاتيبِ الإمام الحسن عليه السلام.

هذا هو ما حصلنا عليه من مكاتيب الإمام الحسين الشهيد عليه السلام والحمد لله ربّ العالمين.

---

١. كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٤٣، نزهة النّاظر: ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٩٥ وراجع: تاريخ مدينة دمشق: ج ١٤ ص ١٨١، الفصول المهمّة: ص ١٦٣، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٧.

مكاتيب

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام

الفَصلُ الأوَّلُ

مكاتيبه عليه السلام



كتابُه عليه السلام في الزُّهد

محمّد بن يحْيى، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسىٰ وعليِّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن مَحْبُوبٍ، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، قال: ما سمعْتُ بأحدٍ من النَّاس كان أزْهَدَ من عليِّ بن الحسين عليه السلام إلّا ما بلغني من عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام.

قال أبو حمزة: كان الإمامُ عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا تكلَّم في الزُّهد ووَعَظ أبْكَىٰ مَن بحضْرته.

قال أبو حمزة: وقرأْتُ صحيفةً فيها كلامُ زهْد من كلام عليّ بن الحسين عليه السلام، وكتَبْتُ ما فيها ثُمَّ أتيْت عليَّ بن الحُسَيْنِ صلوات الله عليه فعَرَضْتُ ما فيها عليْه، فعَرَفَه وصحَّحَه وكان ما فيها:

بسم الله الرحمن الرَّحيم.

كَفَانا اللهُ وإيَّاكُم كَيْدَ الظَّالمينَ، وَبغيَ الحاسدينَ، وَبَطشَ الجبَّارينَ.

أيُّها المُؤمنونَ لا يَفتِنَنَّكمُ الطَّواغيتُ، وأتباعُهُم مِن أهلِ الرَّغبَةِ في هذه الدُّنـيا، المائِلونَ إليها، المُفْتَتِنونَ بها المُقبِلونَ عليها وعلى حُطامِها الهامدِ، وهَشيمِها البائِدِ غداً، و احْذَروا ما حَذَّركُمُ اللهُ مِنها، وازْهدوا فيما زهَّدكم اللهُ فيهِ مِنها، ولا تَرْكَنوا إلى ما في هذه الدُّنيا رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَها دارَ قَرارٍ ومَنزِلَ اسْتِيطانٍ.

واللهِ إنَّ لكُم ممَّا فيها عَلَيها لدَليلاً وتَنْبيهاً، مِن تَصريفِ أيّـامِها وتَـغيُّرِ انْـقِلابِها ومَثُلاتِها و تَلاعُبِها بأهلها، إنَّها لَتَرْفَعُ الخَمِيلَ، وتَضَعُ الشَّريفَ، وتُورِدُ أقواماً إلى النَّار غداً؛ ففي هذا مُعْتَبَرٌ، ومُخْتَبَرٌ، وزاجِرٌ لِمُنتبِهٍ، إنَّ الأمورَ الوارِدَةَ عَلَيكُم في كُلِّ يومٍ ولَيلَةٍ مِن مُظلِماتِ الفِتَنِ، وحَوادِثِ البِدَعِ، وسُنَنِ الجَوْرِ، وبَـوائِـقِ الزَّمـانِ، وهَيْبَةِ السُّلطانِ، ووسْوسَةِ الشَّيطانِ، لَتُثَبِّطُ القلوبَ عن تنبُّهِها، وتذْهِلُها عن موجودِ الهُدَىٰ، ومعرفَةِ أهلِ الحَقّ إلّا قليلاً مِمَّنْ عَصَمَ اللهُ، فَلَيسَ يعرِفُ تصَرُّفَ أيّـامِها، وتَقَلُّبَ حالاتِها، وعاقِبةَ ضرَرِ فتْنتِها إلّا مَن عَصَمَ اللهُ، ونَهَجَ سبيلَ الرُّشدِ، وسَلكَ طَريقَ القَصدِ؛ ثُمَّ اسْتعانَ على ذلك بالزُّهدِ، فكرَّرَ الفكرَ، واتَّعظَ بالصَّبرِ، فازْدَجر، وزهِدَ في عاجِلِ بَهْجةِ الدُّنيا وتجافىٰ عَن لذَّاتِها، ورَغِبَ في دائِمِ نَعيمِ الآخِـرةِ، وسَعىٰ لها سَعْيَها وراقَبَ المَوتَ، وشَنأ الحَياةَ معَ القَوْمِ الظَّالِمينَ. نظَرَ إلى ما في الدُّنيا بعَيْنٍ نَيِّرةٍ حَديدَةِ البَصَرِ، وأبْصَرَ حَـوادِثَ الفِـتَنِ، وضـلالَ البِـدَعِ، وجَـوْرَ المُلوكِ الظَّلَمَةِ.

فَلقَد لَعَمري استَدبرتُمُ الأُمورَ الماضِيَةَ في الأيَّامِ الخالِيَةِ مِنَ الفِتَنِ المُتَراكِـمَةِ، والاِنهِماكِ فيما تَسْتَدلُّونَ بِهِ على تَجنُّبِ الغُواةِ وأهلِ البِدَعِ والبَـغيِ والفَسـادِ فـي الأرضِ بِغَيرِ الحَقِّ، فاسْتعينوا باللهِ، وارجِعوا إلى طاعَةِ اللهِ، وطاعَةِ مَـن هُـوَ أولى بالطَّاعَةِ مِمَّن اتُّبِعَ فأُطيعُ.

فالحَذَرَ الحَذَرَ مِن قَبلِ النَّدامَةِ والحَسرَةِ، والقُدومِ عَلى اللهِ، والوُقوفِ بَينَ يَدَيهِ.

وتاللهِ ما صَدَرَ قَوْمٌ قطُّ عَن مَعصِيةِ اللهِ إلّا إلى عَذابِهِ، وَ ما آثر قَومٌ قطُّ الدُّنيا على الآخِرةِ إلّا سَاءَ مُنقلَبُهُم، وَساءَ مَصيرُهُم، وما العِلمُ باللهِ والعَمَلُ إلّا إلْفانِ مُؤتَلِفانِ، فمَن عرَفَ اللهَ خافَهُ وحثَّهُ الخَوفُ على العَمَلِ بِطاعَةِ الله، وإنَّ أربابَ العِلمِ وأتباعَهُم، الَّذينَ عَرَفوا اللهَ فَعَمِلوا لَهُ ورَغِبوا إليهِ، وَقَد قالَ اللهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[1].

فلا تَلتَمِسوا شَيئاً مِمَّا في هذه الدُّنيا بِمعصِيَةِ اللهِ، واشتغِلوا في هذهِ الدُّنيا بِطاعَةِ اللهِ، واغتَنِموا أيَّامَها، واسعَوا لما فيهِ نَجاتُكُم غداً مِن عَذابِ اللهِ، فإنَّ ذلك أقلُّ لِلتَّبِعَةِ، وأدنىٰ مِنَ العُذرِ، وأرجىٰ لِلنَّجاةِ، فقَدِّموا أمرَ اللهِ، وطاعَةَ مَن أوجَبَ اللهُ طاعَتَهُ بَينَ يَدَي الأُمورِ كُلِّها، ولا تُقدِّموا الأُمورَ الوارِدَةَ عَلَيكُم مِن طاعَةِ الطَّواغيتِ مِن زَهرَةِ الدُّنيا بين يَدَي اللهِ وطاعَتِهِ، وطاعَةِ أُولي الأمرِ مِنكُم، واعلَموا أنَّكُم عَبيدُ اللهِ ونَحنُ مَعَكُم يَحكُمُ عَلَينا و عَلَيكُم، سَيِّدٌ حَاكِمٌ غَداً وهُوَ مُوقِفُكُم ومُسائِلُكُم؛ فأعِدُّوا الجَوابَ قَبلَ الوقوفِ والمُساءَلَةِ والعَرضِ على رَبِّ العالَمينَ، يَومَئِذٍ لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلّا بإذنِه.

واعلَموا أنَّ اللهَ لا يُصَدِّقُ يَومئذٍ كاذِباً، ولا يُكَذِّبُ صادِقاً، ولا يَرُدُّ عُذرَ مُستَحِقٍّ، ولا يَعذِرُ غيرَ مَعذورٍ، لهُ الحُجَّةُ على خَلقِهِ بالرُّسُلِ، والأوصِياءِ بَعدَ الرُّسُلِ.

فاتَّقوا اللهَ عبادَ اللهِ، واستَقْبِلوا في إصلاحِ أنفُسِكُم، وطاعَةِ اللهِ، وطاعَةِ مَن تَوَلَّونَهُ فيها، لعلَّ نادِماً، قَد نَدِمَ فيما فرَّطَ بالأمسِ في جَنبِ اللهِ، وضَيَّع مِن حُقوقِ اللهِ، واستغفِروا اللهَ، و توبوا إليهِ، فإنَّهُ يَقبَلُ التَّوبةَ، ويَعفو عَنِ السَّيِّئةِ، ويَعلمُ ما تَفعَلونَ.

وإيَّاكم وصُحبَةَ العاصينَ، ومَعونَةَ الظَّالِمينَ، ومُجاوَرَةَ الفاسِقينَ، احذَروا فِتنَتَهُم، وتَباعَدوا من ساحَتِهِم، واعلَموا أنَّهُ مَن خالَفَ أولياءَ اللهِ ودانَ بِغَيرِ دِينِ اللهِ،

---

١. فاطر: ٢٨.

واستَبدَّ بأمرِهِ دُونَ أمرِ وليِّ اللهِ، كانَ في نارٍ تَلتَهِبُ، تَأكلُ أبداناً قَد غابَت عنها أرواحُها، وغَلَبَتْ عَلَيها شِقوَتُها، فَهُم مَوتىٰ، لا يَجِدونَ حَرَّ النّارِ، وَلَو كانوا أحياءً لوَجَدوا مَضَضَ حَرِّ النّارِ.

واعتَبِروا يا أُولي الأبصارِ، واحمَدوا اللهَ على ما هداكُم، واعلَمُوا أنَّكُم لا تَخرُجونَ مِن قُدرةِ اللهِ إلى غَيرِ قُدرَتِهِ، وسَيرىٰ اللهُ عَمَلَكُم ورَسولُه، ثُمَّ إليه تُحشَرونَ، فانتفِعوا بالعِظَةِ، وتَأدَّبوا بآدابِ الصّالحينَ.(١)



كتابُه عليه السلام في المواعظ

يوم الجمعة

حدَّثني محمّد بن يحيىٰ، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسىٰ وعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن مَحبُوب، عن عبد الله بن غالب الأسديِّ، عن أبيه، عن سعيد بن المُسَيَّب،(٢) قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يَعِظُ النّاس

١. الكافي: ج ٨ ص ١٤ ح ٢، الأمالي للمفيد: ص ١٩٨ ح ٣٢، العدد القوية: ص ٥٩ ح ٧٩ كلاهما نحوه، بحارالأنوار: ج ٧٨ ص ١٥١ ح ١٢.

٢. سعيد بن المسيب

في الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله بن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن قال: حدّثني وهب بن حفص، عن إسحاق بن جرير قال أبو عبد الله عليه السلام: كانَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ والقاسِمُ بنُ مُحمَّدِ بنِ أبي بَكرٍ وأبو خالِدٍ الكابليُّ مِن ثِقاتِ عليِّ بنِ الحسينِ عليه السلام. (ج ١ ص ٤٧٢ ح ١).

وفي رجال الكشي: قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن عليّ بن الحسين عليه السلام في أوّل أمره إلّا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمّد بن جبير بن مطعم، يحيى بن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، سعيد بن المسيب ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان حزنُ جدُّ سعيدٍ أوصى

⇜ أمير المؤمنين عليه السلام (ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٨٤).

وحدّثني محمّد بن قولويه، قال: حدّثني سعد بن عبد الله القمّيّ، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن محمّد بن عمر، قال: أخبرني أبو مروان، عن أبي جعفر، قالَ: سَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام يَقولُ: سَعيدُ بنُ المسيَّبِ أعلَمُ النّاسِ بما تَقدّمه مِنَ الآثارِ، وأفهَمُهُم في زَمانِهِ. (ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٨٩).

وفي تقريب التهذيب: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشيّ المخزوميّ، أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية، اتّفقوا على أنّ مرسلاتِهِ أصَحُّ المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين. (ج ١ ص ٣٦٤).

وفي الطبقات الكبرى: وكان لسعيد بن المسيب عند النّاس قدر كبير عظيم لخصال: ورعٍ يابسٍ، وَنزاهةٍ، وكلامٍ بحقّ عند السلطان، وغيرهم ومجانبة السلطان، وعلم لا يشاكله علم أحد، ورأي بعد صليب، ونعم العون الرأي الجيد، وكان ذلك عند سعيد بن المسيب رحمه الله من رجل فيه عزة لا تكاد تراجع إلّا إلى محكّ ما استطعت أن أواجهه بمسألة حتّى أقول قال فلان كذا وكذا وقال فلان كذا وكذا فيجيب حينئذ. (ج ٢ ص ٣٨٣).

وفي تذكرة الحفّاظ: روى أُسامة بن زيد عن نافع أنّ ابن عمر قال: سعيد بن المسيب (هو والله) أحد المفتين، وقال أحمد بن حنبل وغيره: مرسلات سعيد صحاح، وقال قتادة ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب، وكذا قال الزهريّ ومكحول وغير واحد (وصدقوا).

قال علي ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً من سعيد، هو عندي أجلّ التابعين. وقال العجليّ وغيره: كان لا يقبل جوائز السلطان... (ج ١ ص ٥٤) و...

وفي معجم رجال الحديث: سعيد بن المسيب: ابن حزن أبو محمّد المخزومي، سمع منه (عليّ بن الحسين عليه السلام) وروى عنه عليه السلام، وهو من الصدر الأوّل، وفي رجال الشّيخ في أصحاب السّجاد عليه السلام. وعدّه البرقيّ أيضاً في أصحاب السّجاد عليه السلام. وقال الكشّي... ثمّ إنّ الرّوايات قد اختلفت في الرّجل قدحاً ومدحاً.

أمّا المادحة؛ فمنها: ما تقدّم في ترجمة أُويس القرني من رواية أُسباط بن سالم، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام، من عدّ سعيد بن المسيب من حواري السّجاد عليه السلام، وقد ذكرنا أنّها ضعيفة السّند.

ومنها: ما رواه الكشي في ذيل ترجمته (٥٤): (محمّد بن مسعود، قال: حدّثني عليّ بن الحسن بن فضال، قال: حدّثنا محمّد بن الوليد بن خالد الكوفيّ، قال: حدّثنا العبّاس بن هلال، قال: ذكر أبو الحسن الرّضا عليه السلام: أنّ طارقاً مولى لبني أُميّة نزل ذا المروة عاملاً على المدينة، فلقيه بعض بني أُميّة وأوصاه بسعيد بن المسيب وكلّمه فيه وأثنى عليه، وأخبره طارق أنّه أُمر بقتله وأعلم سعيداً بذلك وقال له: تغيَّب، وقيل له تنح عن مجلسك فإنّه على طريقه فأبى،

⇜

⇐ فقال سعيد : اللهمّ إنّ طارقاً عبد من عبيدك ناصيته بيدك وقلبه بين أصابعك تفعل فيه ما تشاء فـانسه ذكـري واسمي، فلما عزل طارق عن المدينة لقيه الّذي كان كلّمه في سعيد من بني أميّة بذي المروة، فقال: كلّمتك في سعيد لتشفعني فيه فأبيت وشفعت فيه غيري فقال: والله ما ذكرته بعد أن فارقتك حتّى عدت إليك.

أقول: هذه الرّواية أيضاً ضعيفة بالعبّاس بن هلال.

ومنها: ما رواه أيضاً عن محمّد بن قولويه قال: حـدّثني سـعد بـن عـبد الله القـميّ، عـن القـاسم بـن مـحمّد الاصفهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن محمّد بن عمر، قال: أخبرني أبو مـروان، عـن أبـي جـعفر عليه السلام، قالَ: سَمِعتُ عليَّ بنَ الحسينِ صَلواتُ اللهِ عَلَيهِما يَقولُ: سَعيدُ بنُ المسيَّبِ أعلَمُ النّاسِ بِما تَقَدَّمَهُ مِنَ الآثارِ وأفهَمُهُم في زَمانِهِ.

أقول: هذه الرواية أيضاً ضعيفة، بالقاسم بن محمّد الاصفهانيّ، وبمحمّد بن عمر، وبأبي مروان.

ومنها: ما رواه الحميريّ في قرب الإسناد: ... عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، قـال: وذكـر عـند الرّضـا عليه السلام القاسم بن محمّد خال أبيه، وسعيد بن المسيب، فقال عليه السلام: كانا عَلى هذا الأمرِ.

أقول: هذه الرّواية لا تدلّ على حسن الرّجل فـضلا عـن وثـاقته، بـل تـدلّ عـلى أنّـه كـان شـيعياً مـوالياً لأهل البيت عليهم السلام.

ومنها: ما رواه الكليني عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عبد الله ابن أحمد، عن إبراهيم بن الحسن، قال: حدّثني وهب بن حفص، عن إسحاق بن جرير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان سعيد بن المسيَّب، والقاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابليّ، من ثقات عليّ بن الحسين عليه السلام ...

أقول: هذه الرّواية ضعيفة بإبراهيم بن الحسن فإنّه مجهول.

ومنها: ما رواه في المناقب: ... سأل ليث الخزاعيّ سعيد بن المسيب عن إنهاب المدينة قال: نعم، شدُّوا الخيل إلى أساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، ورأيت الخيل حول القبر، وانتُهبت المـدينة ثـلاثاً، فكـنت أنـا وعـلي بـن الحسين عليه السلام نأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله، فيتكلم علي بن الحسين عليه السلام بكلام لم أقف عليه، فيحال مـا بـيننا وبـين القـوم ونصلّي ونرى القوم وهم لا يروننا، وقام رجل عليه حُلَلٌ خضر على فرس مـحذوف أشـهب بـيده حـربة مـع علي بن الحسين عليه السلام، فكان إذا أومأ الرجل إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله، يشير ذلِكَ الفارسُ بالحربةِ نحوه فيموت قبل أن يصيبه ... الحديث.

أقول: هذه الرواية مرسلة لا يعتمد عليها في شيء.

ومنها: ما رواه الشيخ المفيد في الإرشاد ... قال: أخبرني أبو محمّد الحسن بن محمّد، قال: حدّثني جدّي، قال، حدّثنا أبو يونس محمّد بن أحمد، قال: حدّثني أبي وغير واحد من أصحابنا أنَّ فـتىً مـن قـريش جـلس إلى ⇐

⇐ سعيد بن المسيب فطلع عليّ بن الحسين عليه السلام فقال القرشي لابن المسيب: من هذا يا أبا محمّد قال: هذا سيّد العابدين عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أقول: الرواية ضعيفة، ولا أقلَّ من أنَّ راويها الحسن بن محمّد (ابن يحيى) وهو كذّاب وضّاع على ما تقدم. هذه هي عمدة ما ورد في مدح سعيد بن المسيب، وقد عرفت أنّها غير تامة، وما قال له الفضل بن شاذان ـ لو اعتمدنا عليه ـ لا دلالة فيه على وثاقة سعيد، والله العالم.

وأمّا الروايات الذامّة: فمنها ما اشتهر عنه من الرغبة عن الصّلاة على زين العابدين عليه السلام.

والجواب: أنّ ذلك لم يثبت، فإنّه لم يرد إلّا في روايتين مرسلتين ذكرهما الكشّي في ترجمته (٥٤) قال: وروي عن بعض السلف: أنه لما مر بجنازة علي بن الحسين عليه السلام انجفل النّاس فلم يبق في المسجد إلاّ سعيد بن المسيب، فوقف عليه خشرم مولى أشجع قال: يا أبا محمّد ألا تصلّي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح فقال: أصلي ركعتين في المسجد أحبّ إليّ من أن أصلّي على هذا الرجل الصالح في البيت الصالح!.

أقول: الرواية مرسلة لا يعتمد عليها.

ثمّ قال: (وروى عن عبد الرّزاق، عن معمر، عن الزّهري، عن سعيد بن المسيب، وعبد الرّزاق، عن معمر، عن عليّ بن زيد، قال: قلت لسعيد بن المسيب: إنّك أخبرتني أنّ عليَّ بن الحسين النفس الزكية، وأنّك لا تعرف له نظيراً؟قال: كذلك وماهو مجهول مأأقول فيه والله مارئي مثله،قال عليّ بن زيد :فقلت :والله إن هذه الحجّة الوكيدة عليك يا سعيد، فلم لم تصلّ على جنازته! فقال: إنّ القوم كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب، فلمّا صرنا بالسقيا نزل فصلّى وسجد سجدة الشكر فقال فيها...

وفي رواية الزُّهريّ: عن سعيد بن المسيب، قال: كان القوم لا يخرجون من مكّة حتى يخرج عليّ بن الحسين سيِّد العابدين، فخرج فخرجت معه فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين فسبَّح في سجودِهِ فلم يبق شجرٌ ولا مدرٌ إلّا سبَّحوا معه ففزعنا فرفع رأسه، وقال: يا سَعيدُ أفزِعتَ فقلت: نَعَم يا بنَ رسولِ الله، فقالَ: هذا التَّسبيحُ الأعظَمُ، حَدَّثَني أبي، عَن جَدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّهُ قالَ: لا تَبقى الذُّنوبُ مَعَ هذا التَّسبيحِ، فَقلتُ: عَلِّمناهُ.

وفي رواية عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيب: أنّه سبح في سجوده فلم تبق حوله شجرة ولا مدرة إلّا سبحت بتسبيحه، ففزعت، من ذلك وأصحابي، ثم قال: يا سَعيدُ إنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ لمّا خَلَقَ جَبرئيلَ ألهَمَهُ هذا التَّسبيحَ فَسبَّحَ فَسَبَّحَتِ السَّماواتُ ومَن فيهِنَّ لتَسبيحِهِ، وهُوَ اسمُ اللهِ الأعزُّ الأكبَرُ. يا سَعيدُ أخبَرَني أبي الحُسَينُ، عَن أبيهِ، عَن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، عَن جَبرئيلَ عَن اللهِ جَلَّ جَلالُهُ أنَّهُ قالَ: ما مِن عَبدٍ مِن عِبادي آمَنَ بي وَصَدَّقَ بِكَ فَصلّى في مَسجِدِكَ رَكعَتَينِ على خلا مِنَ النّاسِ إلاّ غَفَرتُ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَما تَأخَّرَ. فلم أر شاهداً أفضل من عليّ بن ⇐

ويُزَهِّدهم في الدُّنيا ويُرَغِّبهُم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كلّ جُمُعة، في مسجد رسول الله ﷺ وحُفِظ عنه وكُتِب، كان يقول:

الوصيّة بالتّقوى:

«أيُّها النَّاسُ اتَّقوا اللهَ، واعلَموا أنَّكُم إليهِ تُرجَعونَ، فَتجِدُ كلُّ نَفسٍ ما عَمِلَت في هذِهِ الدُّنيا مِن خَيرٍ مُحْضَراً، وما عَمِلَت مِن سوءٍ تَوَدُّ لَو أنَّ بَينَها وبَينَهُ أمداً بَعيداً، ويُحذِّرُكُمُ اللهُ نَفسَهُ، وَيْحَكَ يا ابنَ آدمَ الغافِلَ، ولَيسَ بِمَغفولٍ عَنهُ.

↩ الحسين عليه السلام حيث حدّثني بهذا الحديث، فلمّا أن مات شهد جنازته البر والفاجر، وأثنى عليه الصالح والطالح، وانهالت النّاس يتبعونه حتّى وضع الجنازة، فقلت: إن أدركت الركعتين يوما من الدهر فاليوم هو، ولم يبق إلاّ رجل وامرأة ثم خرجا إلى الجنازة، ووثبت لأُصلي فجاء تكبير من السّماء فأجابه تكبير من الأرض فأجابه تكبير من السّماء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت وسقطت على وجهي فكبّر من في السّماء سبعاً وكبّر من في الأرض سبعاً، وصُلّيَ على عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، ودخل النّاس المسجد فلم أدرك الركعتين ولا الصلاة على عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، فقلت: يا سعيد لو كنت أنا لم أختر إلاّ الصلاة على عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما، إنّ هذا هو الخسران المبين، قال: فبكى سعيد ثم قال: ما أردت إلاّ الخير ليتني كنت صلّيت عليه فإنّه ما رئِيَ مثله...

أقول: هذه الرواية أيضاً مرسلة، ويزيد على ذلك أن جميع رواتها بين مهمل ومجهول، على أنّه قد ذكر غير واحد: أنّ سعيد بن المسيب مات سنة ٩٤ أو قبل ذلك، فهو قد مات قبل وفاة السّجاد عليه السلام، فَإنّهُ سلام الله عليه تُوفي سنة ٩٥.

ومنها: أنّه كان يفتي بقول العامّة، وبذلك نجا من الحجّاج فلم يقتله، وكان هو آخر أصحاب رسول الله ﷺ.

رواه الكشي في ترجمة يحيى بن أم الطويل في حديث، عن أحمد بن عليّ (بن كلثوم السرخسيّ)، عن أبي سعيد الآدميّ، عن الحسين بن يزيد النوفليّ، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر الأوّل عليه السلام.

أقول: الرّواية ضعيفة بأبي سعيد الآدميّ، وعلى تقدير صِحّتها فهي لا تكون قادحة، إذ من المحتمل أنّ فتواه بقول العامّة كانت لأجل التّقية، والرّواية أيضاً مشعرة بذلك. ثم إنّ ما اشتملت عليه الرّواية من كون سعيد بن المسيّب من أصحاب رسول الله ﷺ ينافيه ما عن غير واحد من أنّه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، أو أنّه عاش تسعا وسبعين سنة ومات سنة ٩٤. ثم إنّ العلّامة وابن داود عَدّا سعيد بن المسيّب في القسم الأوّل (قسم المعتمدين)... (معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ١٣٢ الرقم ٥١٨٠).

التّحذير من الموت:

يا ابنَ آدَمَ إنَّ أجَلَكَ أسْرَعُ شَيْءٍ إلَيك، قَد أقبَلَ نَحوَكَ حَثيثاً يَطْلُبُك، وَيوشِكُ أنْ يُدْرِكَكَ، وكَأن قَد أوْفَيتَ أجَلَكَ، وقَبَضَ المَلَكُ روحَكَ، وصِرتَ إلى قَبرِكَ وَحيداً، فَرَدَّ إليكَ فيهِ روحَكَ، واقْتَحَمَ عَليكَ فيهِ مَلَكانِ، ناكِرٌ ونكيرٌ لمُسائَلتِكَ وشَديدِ امتِحانِكَ.

أ لا وإنَّ أوَّلَ ما يَسْألانِكَ عَن رَبِّكَ الَّذي كنتَ تَعبُدُهُ، وعَن نبيِّكَ الَّذي أُرْسِلَ إلَيكَ، وعن دينِكَ الَّذي كُنتَ تَدِينُ بِهِ، وعَن كِتابِكَ الَّذي كُنتَ تَتْلُوهُ، وعَن إمامِكَ الَّذي كُنتَ تَتولّاهُ، ثُمَّ عَن عُمُرِكَ فيما كُنتَ أفْنَيْتَهُ، ومالِكَ مِن أيْنَ اكْتَسَبتَهُ وفيما أنتَ أنفقْتَهُ، فخُذ حِذْرَكَ، وانظُر لِنَفسِكَ، وأعِدَّ الجَوابَ قَبلَ الامتِحانِ والمُسَائَلَةِ والاختِبارِ.

فإنْ تَكُ مؤْمِناً عارِفاً بدِينِكَ، مُتَّبِعاً للصَّادِقينَ، مُوالِياً لأوْلياءِ اللهِ لقَّاكَ اللهُ حُجَّتَكَ، وأنْطَقَ لِسانَكَ بِالصَّوابِ، وأحسَنْتَ الجَوابَ، وبُشِّرْتَ بالرِّضوانِ والجَنَّةِ مِنَ اللهِ ﷻ، واسْتَقْبَلَتْكَ الملائِكَةُ بالرَّوحِ والرَّيحانِ، وإنْ لم تكُن كذلِكَ تَلَجْلَجَ لِسانُكَ، ودُحِضَتْ حُجَّتُكَ، وعَيِيتَ عَنِ الجَوابِ، وبُشِّرتَ بالنَّارِ، واسْتقْبلَتْكَ مَلائِكَةُ العَذابِ بِنُزُلٍ مِن حَميمٍ، وتَصْلِيَةِ جَحيمٍ.

التّذكير بالمعاد:

واعلَم يا ابنَ آدمَ أنَّ مِن وَراءِ هذا أعظَمَ وأفْظَعَ وأوْجَعَ للقلوبِ يومَ القِيامَةِ، ذلِكَ يَومٌ مَجموعٌ لَهُ النّاسُ، وذلِكَ يومٌ مَشهودٌ يَجْمَعُ اللهُ ﷻ فيهِ الأوَّلينَ والآخِرينَ، ذلِكَ يومٌ يُنْفَخُ في الصُّورِ، وتُبعْثَرُ فيهِ القبورُ، وذلِكَ يومُ الآزِفَةِ إذِ القلوبُ لدَى الحَناجِرِ كاظِمينَ، وذلِكَ يَومٌ لا تُقالُ فيهِ عَثرَةٌ، ولا يُؤخَذُ مِن أحَدٍ فِدْيَةٌ، وَلا تُقْبَلُ مِن أحَدٍ مَعْذِرَةٌ، ولا لِأَحَدٍ فيهِ مُسْتَقْبَلُ تَوبَةٍ، لَيسَ إلّا الجَزاءُ بِالحَسَناتِ والجَزاءُ بالسَّيِّئاتِ.

التّرغيب في الخير والتّرهيب والتّحذير من الغفلة:

فمَنْ كانَ مِنَ المؤمِنينَ عَمِلَ في هذهِ الدُّنيا مِثقالَ ذرَّةٍ مِن خَيرٍ وَجَدَهُ، ومَن كانَ مِنَ المؤمِنينَ عَمِلَ في هذه الدُّنيا مِثقالَ ذرَّةٍ مِن شَرٍّ وَجَدَهُ، فاحْذَروا أيُّها النَّاسُ مِنَ الذُّنوبِ والمَعاصي ما قَد نَهاكُمُ اللهُ عَنها، وَحذَّرَكُموها في كِتابِهِ الصَّادِقِ والبَيانِ النَّاطِقِ، ولا تَأْمَنوا مَكْرَ اللهِ وَتحذيرَهُ وَتهديدَهُ عِندَ ما يَدعوكُم الشَّيطانُ اللَّعينُ إلَيهِ مِن عاجِلِ الشَّهَواتِ واللَّذَّاتِ في هذه الدُّنيا، فإنَّ اللهَ عز وجل يَقولُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[1]، وأشْعِروا قُلوبَكُم خَوْفَ اللهِ، وتَذكَّروا ما قَد وَعَدَكُمُ اللهُ في مَرجِعِكُم إليه مِن حُسْنِ ثَوابِهِ، كما قَد خَوَّفَكُم مِن شَديدِ العِقابِ، فإنَّه مَن خافَ شَيئاً حَذِرَهُ، ومَن حذِرَ شيئاً تَرَكَهُ.

ولا تكونوا من الغافِلينَ المائِلينَ إلى زَهْرَةِ الدُّنيا الَّذينَ مَكَروا السَّيِّئاتِ فَإنَّ اللهَ يَقولُ في مُحْكَمِ كِتابِهِ: ﴿أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2]، فاحْذَروا ما حَذَّرَكُمُ اللهُ بِما فَعَلَ بالظَّلَمَةِ في كِتابِهِ، ولا تَأْمَنوا أنْ يَنزِلَ بِكُم بَعضُ ما تَواعَدَ بِهِ القَومَ الظَّالِمينَ في الكِتابِ.

في ذمّ الرّكون إلى الدّنيا:

واللهِ، لَقد وَعظَكُمُ اللهُ في كِتابِهِ بِغَيرِكُم، فَإنَّ السَّعيدَ مَن وُعِظ بِغيرِهِ، وَلَقَد أسْمَعَكُمُ اللهُ في كِتابِهِ ما قَد فَعَلَ بالقَومِ الظَّالمينَ مِن أهلِ القُرَىٰ قَبلَكُم، حَيثُ قالَ: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ وإنَّما عَنىٰ بالقَريَةِ أهلَها حَيثُ يقول: ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً ءَاخَرِينَ﴾، فقال عز وجل: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾، يعنِي يَهْربونَ، قالَ: ﴿لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾،

---

١. الأعراف: ٢٠١.

٢. النحل: ٤٥ إلى ٤٧.

فلمّا أتاهُمُ العَذابُ ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فما زالَت تِلْكَ دَعْوٰيهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾[١].

وَأيْمُ اللهِ، إنَّ هذهِ عِظَةٌ لَكُم وتَخويفٌ، إن اتَّعظْتُم وخِفْتُم، ثُمَّ رَجَعَ القَولُ مِنَ اللهِ في الكِتابِ على أهلِ المَعاصي وَالذُّنوبِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ ياوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٢].

فإنْ قُلتُم أيُّها النَّاسُ: إنَّ اللهَ ﷻ إنَّما عَنَى بهذا أهلَ الشِّركِ، فَكَيفَ ذلِكَ وهُوَ يَقولُ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَازِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيامَةِ فَلاتُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[٣].

اعلَموا عِبادَ اللهِ، أنَّ أهلَ الشِّركِ لا يُنْصَبُ لهُمُ المَوازينُ، ولا يُنْشَرُ لهمُ الدَّواوينُ، وإنَّما يُحشَرونَ إلى جَهَنَّمَ زُمَراً، وإنَّما نَصْبُ المَوازينِ ونَشْرُ الدَّواوينِ لِأهلِ الإسلامِ.

فَاتَّقوا اللهَ عِبادَ اللهِ، واعلَموا أنَّ اللهَ ﷻ لَم يُحِبَّ زَهْرَةَ الدُّنيا وعاجِلَها لِأحدٍ مِن أوليائِهِ، ولم يُرَغِّبْهُم فيها وَفي عاجِلِ زهْرتِها وَظاهِرِ بَهْجَتِها، وإنَّما خَلَقَ الدُّنيا وخلَقَ أهلَها لِيَبْلُوَهُم فيها أيُّهُم أحسنُ عَمَلاً لآخِرَتِهِ.

وأيْمُ اللهِ، لقَد ضَرَبَ لَكُم فيهِ الأمثالَ وصرَّفَ الآياتِ لِقومٍ يعقِلونَ، ولا قوَّةَ إلّا باللهِ.

فازهَدوا فيما زَهَّدَكُم اللهُ ﷻ فيه مِن عاجِلِ الحَياةِ الدُّنيا، فإنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ وقَولُهُ الحقُّ: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ

---

١. الأنبياء: ١١ ـ ١٥.

٢. الأنبياء: ٤٦.

٣. الأنبياء: ٤٧.

مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَامُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١].

فكونوا عِبادَ اللهِ مِنَ القَومِ الَّذين يَتَفَكَّرونَ، ولا تَرْكَنوا إلى الدُّنيا، فإنَّ اللهَ قالَ لِمُحَمَّدٍﷺ: ﴿وَلَاتَرْكَنُوٓا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٢]، ولا تَركَنوا إلى زَهْرَةِ الدُّنيا وما فيها، رُكُونَ مَنِ اتَّخَذَها دارَ قَرارٍ ومنزِلَ اسْتِيطانٍ، فإنَّها دارُ بُلْغَةٍ، ومَنزِلُ قُلْعَةٍ، ودارُ عَمَلٍ.

فتزَوَّدوا الأعمالَ الصَّالِحَةَ فيها قَبلَ تَفرُّقِ أيَّامِها، وقَبلَ الإذْنِ مِنَ اللهِ في خَرابِها، فكأن قَد أخْرَبَها الَّذي عَمَرَها أوَّلَ مَرَّةٍ وابْتَدأها، وهُوَ وَلِيُّ ميراثِها، فأسألُ اللهَ العَوْنَ لَنا ولَكُم على تزَوُّدِ التَّقوى، والزُّهْدِ فيها، جَعَلَنا اللهُ وإيَّاكُم مِنَ الزَّاهِدينَ في عاجِلِ زَهْرةِ الحَياةِ الدُّنيا، الرَّاغبينَ لآجِلِ ثَوابِ الآخِرَةِ، فإنَّما نَحنُ بِهِ ولَهُ وَصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ النَّبيِّ وَآلِهِ وسَلَّمَ؛ والسَّلامُ عَلَيكُم ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ.[٣]



كتابُهﷺ إلى عبد الملك بن مروان

في التزويج

عِدَّةٌ مِن أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي عبد الله،

---

١. يونس: ٢٤.

٢. هود: ١١٣.

٣. الكافي: ج ٨ ص ٧٢ ح ٢٩، الأمالي للصدوق: ص ٥٩٣ ح ٨٢٢، تحف العقول: ص ٢٤٩ كلاهما نحوه، بحارالأنوار: ج ٦ ص ٢٢٣ ح ٢٤ وج ٧٨ ص ١٤٣ ح ٦.

عن عبد الرَّحمان بن محمّد، عن يزيد بن حاتم، قال: كان لعبد المَلِك بن مَرْوان عَين بالمدينة، يَكتُب إليه بأخبار ما يَحدث فيها، وإنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام أعْتق جاريةً ثمَّ تزوَّجها، فكَتب العَينُ إلى عبد المَلِك، فكَتب عبد المَلِك إلى عليِّ بن الحسين عليه السلام:

أمَّا بعدُ؛ فقد بلغني تزويجك مولاتَك، وقد علمْت أنَّه كان في أكفائك من قريش، من تَمَجَّدُ بهِ الصِّهرَ، وتَسْتَنْجِبهُ في الولد، فلا لنفسك نظرْت، ولا على وُلْدك أبقيْت؛ والسَّلام.

فكتب إليهِ عليُّ بن الحسين عليه السلام:

أمَّا بَعدُ؛ فقَد بَلغَني كِتابُكَ تُعَنِّفُني بِتَزْويجي مَوْلاتي، وتزْعُمُ أنَّهُ كانَ في نِساءِ قُرَيشٍ مَن أتَمَجَّدُ بِهِ في الصِّهْرِ، وأسْتَنْجِبُهُ في الوَلَدِ، وأنَّه لَيسَ فَوقَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله مُرْتَقىً في مَجْدٍ، ولا مُسْتَزادٌ في كَرَمٍ، وإنَّما كانَت مِلْكَ يَميني خَرَجَتْ متىٰ أرادَ اللهُ عزّ وجلّ منِّي بأمرٍ ألْتمِسُ بِهِ ثَوابَهُ، ثُمَّ ارْتَجَعْتها على سُنَّةٍ، ومَن كانَ زَكيّاً في دينِ اللهِ فَلَيسَ يُخِلُّ بِهِ شَيْءٌ مِن أمرِهِ، وقَد رفَعَ اللهُ بالإسلامِ الخَسيسَةَ وتَمَّمَ بِهِ النَّقيصَةَ، وأذْهَبَ اللُّؤْمَ، فَلا لُؤْمَ على امْرِئٍ مُسلمٍ، إنَّما اللُّؤْمُ لُؤْمُ الجاهِليَّةِ، والسَّلامُ.

فلمَّا قرأ الكتاب رمَىٰ به إلى ابنه سليْمان، فقرَأه، فقال:

يا أمير المؤمنين لَشدَّ ما فخَر عليك عليُّ بن الحسين عليه السلام.

فقال: يا بُنيَّ لا تقلْ ذلك، فإنّها[1] ألْسُنُ بني هاشم، الَّتي تَفْلِق الصَّخْرَ، وتَغْرِفُ مِن بحرٍ، إنَّ عليَّ بن الحسين عليه السلام يا بُنيَّ، يَرْتَفِعُ مِن حيثُ يَتَّضِعُ النَّاسُ.[2]

---

١. في المصدر: «فإنّه» والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٢. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٤ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٦٤ ح ٦ نقلاً عنه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٠٠.

وفي *الكافي* أيضاً نصّ آخر:

عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمُون، عمَّن يَرْوي، عن أبي عبد الله عليه السلام:

أنَّ عليَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام تزَوَّجَ سُرِّيَّةً كانَت للحَسَنِ بنِ عَليٍّ عليه السلام، فَبَلَغَ ذلكَ عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ، فَكَتَبَ إليهِ في ذٰلِكَ كِتاباً: أنَّكَ صِرْتَ بَعْلَ الإماءِ.

فكَتَبَ إليهِ عليُّ بنُ الحسينِ عليه السلام: **أنَّ اللهَ رفَع بالإسلامِ الخَسِيسَةَ، وأتَمَّ بهِ النّاقِصَةَ، فأكرَمَ بِهِ مِنَ اللُّؤْمِ، فَلا لُؤمَ عَلى مُسلِمٍ، إنَّما اللُّؤمُ لُؤمُ الجاهليَّةِ، إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أنكَحَ عَبدَهُ وَنَكَحَ أَمَتَهُ.**

فلمّا انتهىٰ الكتاب إلى عبد المَلِك، قال لمَن عنده: خبِّروني عن رجل إذا أتىٰ ما يضع النّاسَ لَم يزِدْهُ إلّا شَرَفاً؟

قالوا: ذاكَ أميرُ المُؤمِنينَ.

قال: لا وَاللهِ، ما هُوَ ذاكَ.

قالوا: ما نَعرِفُ إلّا أميرَ المُؤمِنينَ.

قال: فَلا وَاللهِ، ما هُوَ بِأميرِ المُؤمِنينَ، وَلكِنَّهُ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام.[1]

وفي *تهذيب الأحكام*:

عليّ بن الحسن بن فضّال، عن محمّد بن عبد الله بن زرارة، عن محمّد بن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال:

«لمّا زَوَّجَ عَليُّ بنُ الحسَينِ عليه السلام أُمَّهُ مَولاهُ، وتزوَّج هُوَ مَولاتَهُ كتَبَ إليهِ عَبدُ المَلِكِ بنُ مَروانَ كتاباً يَلومُهُ فيهِ، وَيقولُ لَهُ:

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣٤٦ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٠٥ ح ٩٤ نقلاً عنه.

إنَّكَ قد وَضَعتَ شَرَفَكَ وحَسَبَكَ.

فَكَتَبَ إليهِ عليُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: **إنَّ اللهَ تعالىٰ رَفَعَ بالإسلامِ كلَّ خَسيسَةٍ، وأتمَّ بِهِ النَّاقِصَةَ، وأذهَبَ بِهِ اللُّؤمَ، فَلا لؤمَ علىٰ مُسلمٍ، وإنَّما اللُّؤمُ لُؤمُ الجاهِلِيَّةِ.**

وَأمَّا تَزويجُ أمِّي، فإنِّي إنَّما أرَدتُ بِذلِكَ بِرَّها.

فلمَّا انتهىٰ الكتاب إلى عبد المَلِك، قال: لقد صنع عليّ بن الحسين أمرين، ما كان يصنعهما أحد إلَّا عليُّ بنُ الحُسينِ، فإنَّ بذلك قد زاد شرفاً.[1]

وفي كتاب *الزهد*:

النَّضر بن سويد، عن حسين بن موسىٰ، عن زرارة، عن أحدهما عليهما السلام قال: إنَّ عليَّ بنَ الحُسَينِ عليه السلام تَزوَّجَ أمَّ ولدِ عَمِّهِ الحَسَنِ عليه السلام، وزَوَّجَ أُمَّهُ مَولاهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذلكَ عَبدَ المَلِكِ بنَ مَروانَ كَتَبَ إليهِ:

يا عليُّ بنَ الحُسَينِ، كأنَّكَ لا تَعرِفُ مَوضِعَكَ مِن قَومِكَ وقَدرَكَ عِندَ النَّاسِ، تَزَوَّجتَ مَولاةً، وَزَوَّجتَ مَولاكَ بِأُمِّكَ!

فَكَتَبَ إليه عليُّ بنُ الحُسَينِ: **فَهِمتُ كِتابَكَ، ولَنا أُسوَةٌ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقَد زَوَّجَ زَينَبَ بِنتَ عَمِّهِ زَيداً مَولاهُ، وتَزوَّجَ مَولاتَهُ صَفيَّةَ بِنتَ حُيَي بن أخطَبَ».**[2]

وقال ابنُ قتيبةَ:

تزوَّج عليّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصار، فلامَه عبد المَلِك في ذلك.

فكتب إليه: «**إنَّ اللهَ قَد رَفَعَ بالإسلامِ الخَسيسةَ، وأتمَّ النَّقيصَةَ، وأكرَمَ بِهِ مِنَ اللُّؤمِ، فَلا عارَ على مُسلِمٍ، هذا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله قَد تَزوَّجَ أمَتَهُ وامرأةَ عَبدِهِ**».

---

١. تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٣٩٧ ح ١٥٨٧.

٢. الزهد للحسين بن سعيد: ص ٦٠ ح ١٥٩، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٢١٤ ح ٤٧، وج ٤٦ ص ١٣٩ ح ٣٠.

فقال عبدُ المَلِك: إنَّ عليَّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتَّضِعُ النَّاسُ.[١]

وفي *المعارف*:

روى عليّ بن محمّد عن عثمان بن عثمان قال: زوّج عليّ بن الحسين أمّه من مولاه، وأعتق جارية له وتزوّجها، فكتب إليه عبد الملك يعيّره بذلك، فكتب إليه عليّ عليه السلام:

«قَد كانَ لكُم في رَسولِ اللهِ أُسوَةٌ حَسَنَةٌ، قَد أعتَقَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله صفيّةَ بنتَ حُيَيّ[٢] وَتَزوّجَها، وأعتَقَ زَيدَ بنَ حارِثَةَ وزوَّجَهُ ابنةَ عَمّتِهِ زينبَ بنتَ جَحشٍ».[٣]

وأصلُ هذا الموضوع ناشئٌ من وهم؛ لأنَّ السَّيدة أمّ الإمام توفيت في نفاسها، وقد ذكر ذلك جمهور المُؤرِّخين والرُّواة. وأنَّ الإمام الرِّضا عليه السلام صرح بذلك في حديثه مع سهل بن القاسم النُّوشجانيّ، فقد قال عليه السلام: «... **وكانَت صاحِبَةُ الحُسَينِ عليه السلام نَفِسَت بِعليّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام، فكفَّلَ عليّاً عليه السلام بعضَ أُمَّهاتِ وُلدِ**[٤] **أبيهِ، فنَشَأَ وهُو لا يعرِفُ أُمّاً غيرَها، ثُمَّ علِمَ أنَّها مَولاتُهُ، فكانَ النَّاسُ يسمُّونَها أمَّه، وزَعَموا أنَّهُ زوَّج أمَّه، ومعاذ الله إنَّما زوَّج هذه... وكان سبب ذلك أنَّه واقع بعض نسائه، ثمَّ خرج يغتسل، فلقيته أُمُّه هذه، فقال لها:**

إنْ كانَ في نَفسِكِ مِن هذا الأمرِ شَيءٌ فاتَّقي اللهَ وأعلِميني.

فقالَت: نَعم. فزوَّجَها؛ فَقالَ النَّاسُ: زوَّجَ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام أمّه...[٥]

---

١. عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٤ ص ٨.

٢. و في وفيات: حُيَي بن أخطَب.

٣. المعارف لابن قتيبة: ص ٢١٥، وفيات الأعيان لابن خلكان: ج ٣ ص ٢٦٩ نقلاً عنه، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٨.

٤. وفي نسخة: «أولاد» بدل «ولد».

٥. عيون أخبار الرضا: ج ٢ ص ١٢٨ ح ٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٨ ح ١٩.



كتابُه عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان

وإخباره بمكتوبة الحجّاج

إنَّ الحجَّاج بن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان:

إنْ أردتَ أنْ يَثبُتَ مُلكُكَ فاقتُل عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ.

فكتب عبد الملك إليه: أمَّا بعد؛ فَجنِّبني دِماءَ بني هاشم واحقِنها، فإنِّي رأيتُ آلَ أبي سفيانَ لمَّا أُولعوا فيها لَم يَلبَثوا أنْ أزالَ اللهُ المُلكَ عَنهُم. وَبَعَثَ بالكتابِ إِلَيهِ سِرّاً.

فكتب عليُّ بن الحُسَينِ عليه السلام إلى عبدِ المَلِكِ مِنَ السَّاعَةِ الَّتي أنفذَ فيها الكتابَ إلى الحجَّاج: **«وقَفتُ على ما كَتَبتَ في حَقنِ دماءِ بني هاشمٍ، وقَد شَكَرَ اللهُ لَكَ ذلِكَ وثبَّتَ مُلكَكَ، وزادَ في عُمُرِكَ»**.

وبعث به مع غلام له بتاريخ السَّاعَةِ الَّتي أنفَذَ فيها عبدُ المَلِكِ كتابه إلى الحجَّاج بذلك. فلمَّا قدم الغُلام وأوصل الكتاب إليه، نظر عبد الملك في تاريخ الكتاب فوجده موافقاً لتاريخ كتابه، فَلَم يَشُكَّ في صِدقِ زَينِ العابدينَ عليه السلام ففرِحَ بذلِكَ، وبعثَ إليهِ بوِقر دنانير، وسأله أنْ يبسُطَ إليهِ بِجميعِ حَوائجِهِ وحوائجِ أهلِ بَيتِهِ ومَواليهِ.

وكان في كتابه عليه السلام: **«إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أتاني في النَّومِ فعرَّفَني ما كَتَبتَ بِهِ إلى الحَجَّاجِ وما شَكَرَ اللهُ لكَ مِن ذلِكَ»**.[1]

---

١. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٥٦ الرقم ٢، إثبات الهداة: ج ٥ ص ٢٣٤ الرقم ٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨ ح ١٩.

والكتاب على رواية *كشف الغمّة*:

أبو عبد الله عليه السلام قال: «لمّا وَليَ عبدُ الملكِ بنِ مَروانَ الخِلافَةَ كَتَبَ إلى الحَجّاجِ بنِ يُوسفَ:

بسمِ الله الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

مِن عَبدِ المَلِكِ بنِ مَروانَ أميرِ المؤمنينَ الى الحَجَّاجِ بنِ يُوسفَ، أمّا بعدُ؛ فانظُر دِماءَ بني عَبدِ المطَّلِبِ فاحتَقِنها واجتَنِبها، فإنّي رأيتُ آل أبي سُفيانَ لمّا وَلَغوا فيها لم يَلبَثوا إلّا قليلاً والسَّلام. قال:

وبعث بالكتاب سِرّاً، وورد الخبر على عليّ بن الحسين ساعة كتب الكتاب، وبعث به الى الحجّاج، فقيل له: إنّ عبد الملك قد كتب إلى الحجّاج كذا وكذا، وإنّ الله قد شكر له ذلك، وثبّتَ مُلكَهُ، وزادَهُ بُرهَةً، قال: فكتب عليّ بن الحسين:

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ أميرِ المؤمنينَ مِن عَليٍّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام: أمّا بعدُ، فإنَّكَ كَتَبتَ يومَ كذا وكذا، مِن ساعةِ كذا وكذا، مِن شهرِ كَذا وكَذا، بِكَذا وكَذا، وَإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أنبَأني وخَبَّرَني، وإنَّ اللهَ قَد شَكَرَ لَكَ ذلِكَ، وثَبَّتَ مُلكَكَ وزادَكَ فيهِ بُرهَةً.

وطوى الكتابَ وخَتَمَهُ، وأرسَلَ بهِ مَعَ غُلامٍ لهُ على بَعيرِهِ، وأمَرَهُ أن يوصِلَهُ إلى عَبدِ المِلكِ ساعَةَ يَقدِمُ عَلَيهِ؛ فَلمّا قَدِمَ الغُلامُ أوصَلَ الكِتابَ إلى عَبدِ المَلكِ، فَلمّا نَظَرَ في تاريخ الكِتابِ وَجَدَهُ مُوافِقاً لِتِلكَ السّاعَةِ الَّتي كَتَبَ فيها إلى الحَجّاجِ، فَلم يَشُكَّ في صِدقِ عَليٍّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام، وفَرِحَ فَرَحاً شديداً، وبَعَثَ إلى عَليٍّ بنِ الحسينِ عليه السلام بِوِقرِ راحِلَتِهِ دَراهِمَ ثَواباً لِما سَرَّهُ مِنَ الكِتابِ.[1]

---

١. كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٤٤ ح ٤٤ نقلاً عنه وراجع: ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٣ ص ١٠٥.



كتابُه ﷺ إلى عبد الملك بن مروان

في جواب تهديده

محاسن البرقي[١]: بلغ عبد الملك أنَّ سيف رسول الله ﷺ عند زين العابدين، فبعث يستوهبه منه ويسأله الحاجة، فأبىٰ عليه، فكتب إليه عبد الملك يهدده وأنَّه يقطع رزقه من بيت المال.

فأجابه ﷺ: «**أمَّا بعدُ؛ فإنَّ اللهَ ضَمِنَ لِلمُتقينَ المَخرَجَ مِن حَيثُ يَكرَهونَ، والرِّزقَ من حَيثُ لا يَحتَسِبونَ، وَقالَ جَلَّ ذِكرُهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾[٢]، فانظُر أيُّنا أوْلىٰ بهذِهِ الآيةِ؟**»[٣]



كتابُه ﷺ إلى ملك الرُّوم

جواباً على كتابه لعبد الملك بن مروان

كتب ملك الرُّوم إلى عبد الملك: أكلتَ لحمَ الجملِ الَّذي هربَ عليهِ أبوكَ مِنَ المدينةِ، لأَغزُوَنَّكَ بِجُنودٍ مائةِ ألفٍ ومائةِ ألفٍ ومائةِ ألفٍ.

فكتبَ عبدُ المَلِكِ إلى الحَجَّاجِ أنْ يبعث إلى زين العابدين ﷺ، ويتوعَّده ويكتب إليه ما يقول ففعل.

---

١. لم نعثر عليه في المحاسن.
٢. الحج: ٣٨.
٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٥، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٩٥.

فقال عليّ بن الحسين: «إنَّ للهِ لَوحاً مَحفوظاً يلحظُهُ في كُلِّ يومٍ ثلاثمائةَ لَحظةٍ، لَيسَ منها لَحظَةٌ إلَّا يُحيي فيها ويُميتُ ويُعِزُّ ويُذِلُّ، وَيَفعَلُ ما يَشاءَ، وَإنِّي لَأَرجو أنْ يَكفِيَكَ مِنها لحظَةٌ واحِدَةٌ».

فكتبَ بها الحجَّاجُ إلى عبدِ المَلكِ، فكتب عبد الملك بذلك إلى ملك الرُّوم، فلمَّا قرأه قال:

ما خَرَجَ هذا إلَّا مِن كلامِ النُّبوَّةِ.(١)



كتابُه عليه السلام إلى محمّد بن مسلم الزُّهريّ(٢)

في الحثّ على شكر النّعمة:

«كفانا اللهُ وإيَّاكَ مِنَ الفِتَنِ ورَحِمَكَ مِنَ النَّارِ، فَقَد أصبَحتَ بحالٍ ينبغي لِمَن

---

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦١، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٣٢.

٢. محمّد بن مسلم

محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهري على ما يظهر من كتب التَّراجم. من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه:، كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزُّبير، وجدّه عبيد الله مع المشركين يوم بدْر، وهو لم يزل عاملاً لبني مروان، ويتقلّب في دنياهم، جعله هشام بن عبد الملك معلّم أولاده، وأمره أنْ يملي على أولاده أحاديث، فأملى عليهم أربعمائة حديثاً.

وأنت خبير بأنَّ الذى خدم بني أُميّة منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه، وماذا حديثه، ومعلوم أنَّ كلّ ما أملى من هذه الأحاديث هو ما يروق القوم، ولا يكون فيه شيء من فضل عليّ عليه السلام وولده، ومن هنا أطراه علماؤهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجّب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم.

وروى ابن أبي الحديد في شرح النّهج: وكان الزُّهريّ من المنحرفين عن (أمير المؤمنين) عليه السلام. وروى عن جرير بن عبد الحميد، عن محمّد بن شيبة، قال: شهدت مسجد المدينة، فإذا الزُّهريّ وعُروة بن الزُّبير جالسان

⇐

⇐ يذكران عليّاً عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين عليه السلام؛ فجاء حتّى وقف عليهما، فقال: أمّا أنت يا عروة، فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله، فحكم لأبي على أبيك، وأمّا أنت يا زهريّ، فلو كنت بمكّة لأريتُك كِيرَ أبيك. (ج: ٤ ص ١٠٢).

وفي رجال الطوسي: محمّد بن مسلم الزُّهريّ المدنيّ، تابعيّ، وهو محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، ولد سنة اثنتين وخمسين، ومات سنة أربع وعشرين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل: سبعون سنة. (ص ٢٩٤ الرقم٣١٧).

وفي رجال ابن داود: محمّد بن مسلم الزُّهري تابعيّ مهمل. (ص١٨٤ الرقم١٥٠٦).

وفي نقد الرّجال: محمّد بن مسلم الزُّهري: المدنيّ، تابعيّ، وهو محمّد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب، ولد سنة اثنتين وخمسين، ومات سنة أربع وعشرين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة، من أصحاب الصّادق عليه السلام، رجال الشيخ. وكأنه هو المذكور بعنوان: محمد بن شهاب الزُّهريّ. (ج: ٤ ص ٣٢٤ الرقم٥٠٧٧).

وفي خلاصة الأقوال: محمّد بن شهاب الزُّهريّ، من أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام، عدّو. (ص٣٩٢).

وفي ميزان الاعتدال: محمّد بن مسلم الزُّهريّ الحافظ الحجة. كان يدلس في النادر. (ج ٤ ص ٤٠ الرقم ٨١٧١).

وقال في معجم رجال الحديث: محمّد بن مسلم الزُّهريّ المدنيّ: تابعيّ، وهو محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زيرة بن كلاب، ولد سنة اثنتين وخمسين، ومات سنة أربع وعشرين ومائة، وله اثنتان وسبعون سنة، وقيل سبعون سنة، من أصحاب الصادق عليه السلام. روى الزُّهريّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، واسمه محمّد بن مسلم بن شهاب، ذكره الصَّدوق في المشيخة في طريقه إلى الزُّهريّ، وتقدّم الكلام في ترجمته بعنوان محمّد بن شهاب الزُّهريّ. (ج: ١٧ ص ٢٥٧ الرقم١١٧٨٦).

وقال ايضاً: محمّد بن شهاب الزُّهريّ = محمّد بن مسلم بن شهاب: عدّه، من أصحاب السّجاد عليه السلام، رجال الشّيخ. وعدّ البرقيّ محمّد بن شهاب، من أصحاب عليّ بن الحسين عليه السلام. أقول: هو محمّد بن مسلم الزُّهري الآتي، فإنّ شهاب جدّ محمّد بن مسلم، كما صرّح به الصَّدوق في طريقه إلى الزُّهريّ، حيث قال: وما كان فيه عن الزُّهريّ: فقد رويته عن أبي (رضي الله عنه)، عن سعد بن عبد الله، عن القاسم بن محمّد الإصبهانيّ، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن الزُّهريّ، واسمه محمّد بن مسلم بن شهاب، عن عليّ بن الحسين عليه السلام.

قال ابن شهر آشوب: وكان الزُّهريّ عاملاً لبني أُميّة فعاقب رجلاً، فمات الرّجل في العقوبة، فخرج هائماً وتوحّش، ودخل إلى غار، فطال مقامه تسع سنين. قال: وحجّ عليّ بن الحسين عليه السلام فأتاه الزُّهريّ، فقال له ⇐

عرَفَكَ بها أنْ يَرحَمَكَ، فَقَد أثقَلَتكَ نِعَمُ اللهِ بِما أصَحَّ مِن بَدَنِكَ، وَأَطالَ مِن عُمرِكَ، وقامَتْ علَيكَ حُجَجُ اللهِ بما حمَّلَكَ مِن كتابِه، وفَقَّهكَ فيهِ مِن دينهِ، وعَرَّفكَ مـن

↩ عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّي أخاف عليك من قنوطك ما لا أخاف عليك من ذنبك، فابعث بديَّةٍ مسَلّمة إلى أهلِهِ، واخرج إلى أهلِكَ ومعالِمِ دينِكَ، فقال له: فَرّجتَ عنّي يا سيِّدي ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ ورجع إلى بيته ولزم عليّ بن الحسين عليه السلام، وكان يُعَدّ من أصحابِه، ولذلِكَ قال لَهُ بعضُ بني مروان: يا زهريّ ما فعل نبيُّك؟ يعني (عليّ بن الحسين) عليه السلام...

أقول: الزُّهري وإنْ كان من علماء العامّة، إلّا أنّه يظهرُ من هذه الرّوايةِ وغيرِها، أنّه كانَ يُحِبّ عليّ بن الحسين عليه السلام ويعظِّمه.

وقد روىٰ الصدوق باسناده، عن عمران بن سليم، قال: كان الزُّهريّ إذا حدَّث عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: حدّثني زين العابدين عليّ بن الحسين، فقال له سفيان بن عُيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيب يحدّث عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ أين زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولديّ عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطو بين الصُّفوف...

وروى باسناده، عن سفيان بن عيينة، قال: قيل للزُّهريّ: من أزهد النّاس في الدُّنيا؟ قال: عليّ بن الحسين عليه السلام... وعنه، قال: قلت للزُّهريّ: لقيت عليّ بن الحسين عليه السلام؟ قال: نعم، لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه... وعنه قال: رأى الزُّهريّ عليّ بن الحسين عليه السلام ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب، وهو يمشي، فقال له: يا بن رسول الله ما هذا؟ فقال عليه السلام: أريد سفراً أُعدّ له زاداً أحمله إلى موضع حريض. فقال الزُّهريّ: وهذا غلامي يحمله عنك، فأبى، قال: أنا أحمله عنك فإنّي أرفعك عن حمله، فقال عليّ بن الحسين: لكنّي لا أرفع نفسي عمّا تنجيني في سفري ـ إلى أن قال ـ: قال له: يا بن رسول الله، لست أدري لذلك السّفر الّذي ذكرته أثراً. قال: بلى يا زهريّ، ليس ما ظننت، ولكنّه الموت، وله كنت أستعدُّ، إنّما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل النّدى والخير.

وللزهريّ عدّة روايات مذكورة في الكافي، والفقيه، والتهذيب. وبما ذكرنا يظهر أنّ نسبة العداوة إليه على ما ذكره الشّيخ لم تثبت، بل الظّاهر عدم صحّتها.

بقي هنا شيء، وهو أنّ ابن داود ذكر مسلم بن شهاب الزُّهريّ من القسم الأوّل، قال: أحد أئمّة الحديث (بن ـ جخ) يكنّى أبا بكر، وما ذكره سهو جزماً، فإنّ الزُّهريّ اسمه محمّد بن مسلم بن شهاب على ما عرفت من الصَّدوق، وكذلك صرَّح به في بعض نسخ الكافي.

فقد روى محمّد بن يعقوب باسناده، عن معمر بن راشد، عن الزُّهريّ محمّد بن مسلم بن شهاب، قال: سئل عليّ بن الحسين عليه السلام، أيّ الأعمال أفضل عند الله عزّوجلّ... و فيه محمّد بن مسلم بن عبيد الله... (ج ١٦ ص ١٨١ الرقم ١٠٩٦٠)...

سُنَّةِ نَبيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَرَضَ[١] لَكَ في كُلِّ نِعْمَةٍ أنعَمَ بِها عَلَيكَ، وفي كُلِّ حُجَّةٍ احتَجَّ بِها عَلَيكَ الفَرضَ بِما قضىٰ.

فَما قَضَىٰ إلَّا ابتلىٰ شُكرَكَ في ذلِكَ، وأبْدىٰ فيه فَضلَهُ عَلَيكَ[٢]، فـقالَ: ﴿لَـئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[٣].

فانظُر أيَّ رَجُلٍ تَكونُ غَداً إذا وَقَفتَ بَينَ يَدَي اللهِ، فَسَألَكَ عَن نِعَمِهِ عَلَيكَ كَيفَ رَعَيتَها، وَعَن حُجَجِهِ عَلَيكَ كَيفَ قَضَيتَها، ولا تَحسَبَنَّ اللهَ قـابِلاً مِـنكَ بـالتَّعذيرِ، ولا رَاضِياً مِنكَ بالتَّقصيرِ، هيهاتَ هيهاتَ لَيسَ كَذلِكَ، أخَذَ عَلى العُلماءِ في كتابهِ إذ قالَ: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَاتَكْتُمُونَهُ﴾[٤].

التَّحذيرُ مِنَ الرُّكونِ إلى الظَّلَمة:

وَاعلَم أنَّ أدنىٰ ما كَتَمتَ وأخَفَّ ما احتَمَلتَ أن آنستَ وَحشَةَ الظَّالِمِ، وسَهَّلتَ لَهُ طريقَ الغَيِّ بِدُنوِّكَ مِنهُ حِينَ دَنوتَ، وإجابَتُكَ لَهُ حِينَ دُعيتَ، فما أخوَفَني أن تَكونَ تَبوءُ بإثمِكَ غَداً مَعَ الخوَنَةِ، وَأن تُسألَ عَمَّا أخَذْتَ بإعانَتِكَ عَلى ظُلم الظَّلَمَةِ، إنَّكَ أَخذتَ ما لَيسَ لَكَ مِمَّن أَعطاكَ، ودَنوتَ مِمَّن لَم يَرُدَّ على أحَدٍ حقّاً، وَلَم تَرُدَّ باطِلاً حِينَ أَدناكَ.

وَأَحبَبتَ[٥] مَن حادَّ اللهَ، أو لَيسَ بِدُعائِهِ إيَّاكَ حِينَ دَعاكَ، جَعلُوكَ قُـطباً أداروا بِكَ رَحَى مَظالِمِهِم، وَجِسراً يَعبُرونَ عَـليكَ إلى بَـلاياهُم وَسُـلَّماً إلى ضَـلالَتِهِم،

---

١. في المصدر: «فرضي» والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في بعض النسخ: «فرض لك في كلّ نعمة أنعم بها عليك، وفي كلّ حجّة احتجّ بها عليك الفرض، فما قضىٰ إلاّ ابتلى شكرك...».

٣. إبراهيم: ٧.

٤. آل عمران: ١٨٧.

٥. في بعض النسخ: «وأجبت» بدل «وأحببت».

داعِياً إلى غَيِّهم، سالِكاً سَبيلَهُم، يُدخُلُونَ بِكَ الشَّكَّ عَلى العُلماءِ، وَيـقْتادونَ بِكَ قُلوبَ الجُهَّالَ إلَـيهِم، فَـلَم يَـبلُغ أخَـصُّ وُزرائِـهِم، وَلا أقـوىٰ أعـوانِـهِم إلَّا دُونَ ما بَلَغتَ مِن إصلاحِ فَسادِهِم واختِلافِ الخاصَّةِ والعامَّةِ إلَيهِم، فَما أقلَّ ما أعطَوكَ في قَدرِ ما أخَذوا مِنكَ، وما أيسَرَ ما عَمَروا لَكَ، فَكَيفَ ما خَرَّبوا عَـلَيكَ. فـانظُر لِنَفسِكَ فإنَّهُ لا يَنظرُ لَها غَيرُكَ، وحاسِبها حِسابَ رَجُلٍ مَسؤولٍ.

في التّزهيد بالدُّنيا:

وانظُر كَيفَ شُكرُكَ لِمَن غَذَّاك بِنِعَمِهِ صـغيراً وكـبيراً، فَـما أخـوَفَني أنْ تَكـونَ كما قالَ اللهُ في كتابهِ: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتابَ يَأْخُذُونَ عَـرَضَ هَـذَا ٱلْأَدْنَـىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾[١]، إنَّكَ لَستَ في دارِ مُقام، أنتَ في دارٍ قَد آذنت بِرَحيلٍ، فما بقاءُ المَرءِ بَعدَ قُرَنائِهِ. طوبى لِمَن كانَ في الدُّنيا عَلى وَجَلٍ، يا بُؤسَ لِمَن يَموتُ وتَبقى ذُنوبُهُ مِن بَعدِهِ.

احذَر فَقَد نُبِّئتَ، وبادِر فَقَد أُجِّلتَ، إنَّكَ تُعامِلُ مَن لا يَجهَلُ، وإنَّ الَّذي يَحفَظُ عَلَيكَ لا يَغفَلُ، تَجَهَّز فَقَد دَنا مِنكَ سَفَرٌ بَعيدٌ، وَداوِ ذَنبَكَ فَقَد دَخَلَهُ سُقمٌ شَديدٌ.

وَلا تَحسَبِ أنّي أرَدتُ توبيخَكَ وَتعنيفَكَ[٢] وَتعييرَكَ، لَكِنّي أرَدتُ أن يُنعِشَ اللهُ ما قد فاتَ مِنَ رَأيِكَ، ويرُدَّ إلَيكَ ما عَزَبَ[٣] من دِينِكِ، وذَكَرْتُ قَولَ اللهِ تَعالى في كتابِهِ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

أغفَلْتَ ذِكرَ مَن مَضىٰ من أسنانِكَ وَأقرانِكَ، وَبقيتَ بَعدَهُم كَقرنٍ أعْضَبَ[٥].

---

١. الأعراف: ١٦٩.

٢. عنّفه: لامه وعتب عليه ولم يرفق به، وينعش الله ما فات أي يجبر ويتدارك.

٣. عزب: بَعُدَ.

٤. الذاريات: ٥٥.

٥. العضباء: الشّاة المكسورة القرن.

انظُر هَل ابتُلوا بمِثلِ ما ابتُليتَ، أَم هَل وقَعوا في مِثلِ ما وَقَعتَ فيهِ، أم هَل تَراهُم ذَكَرتَ خَيراً أهمَلوهُ[١]، وعَلِمتَ شيئاً جَهِلوهُ، بَل حَظِيتَ بِما حَلَّ من حالِكَ في صُدورِ العامَّةِ وكَلَفِهِم بِكَ، إذ صاروا يقتَدونَ بِرأيِكَ، وَيعمَلونَ بأمرِكَ، إن أحلَلتَ أحلُّوا، وإن حَرَّمتَ حَرَّموا، وَلَيسَ ذلِكَ عِندَكَ، وَلكِن أظهرَهم عَلَيكَ رَغبَتُهُم فيما لَدَيكَ، ذَهابُ عُلمائِهِم، وغَلَبةُ الجَهلِ عَلَيكَ وعَلَيهِم، وحُبُّ الرِّئاسَةِ، وطَلَبُ الدُّنيا مِنكَ ومِنهُم.

أما ترىٰ ما أنتَ فيهِ مِنَ الجَهلِ والغِرَّةِ، وما النَّاسُ فيهِ مِنَ البلاءِ والفِتنَةِ، قد ابتلَيتَهُم وفَتنتَهُم بالشُّغلِ عَن مَكاسِبِهِم مِمَّا رَأَوا، فتاقَت نُفوسُهُم إلى أنْ يبلُغوا مِنَ العِلمِ ما بلَغْتَ، أو يُدركوا بِهِ مِثلَ الذي أدرَكتَ، فوقَعوا مِنكَ في بَحرٍ لا يُدرَكُ عُمقُهُ، وفي بلاءٍ لا يُقدَّرُ قَدرُهُ، فاللهُ لنا ولَكَ وَهُوَ المُستعانُ.

في الحثّ على ترك ما هو فيه وتوبيخه على رغبته في الدّنيا:

أمَّا بَعدُ؛ فَأعرِض عَن كُلِّ ما أنتَ فيهِ حَتَّى تَلحَقَ بالصَّالِحينَ، الَّذين دُفِنوا في أسمالِهِم[٢]، لاصِقة بُطونُهم بِظُهورِهِم، ليسَ بَينَهم وبينَ اللهِ حِجابٌ، ولا تَفْتِنُهُم الدُّنيا، ولا يُفتَنون بِها، رَغِبوا فطَلَبوا فَما لَبِثوا أنْ لَحِقوا، فإذا كانت الدُّنيا تَبلُغُ مِن مِثلِكَ هذا المبلَغ معَ كِبَرِ سِنِّكَ، وَرُسوخ علمِكَ، وَحُضور أجلِكَ، فَكَيفَ يَسْلَم الحدَثُ في سِنِّهِ، الجاهِلُ في علمِهِ، المأفُونُ في رأيِهِ[٣]، المدخولُ في عَقلِهِ؛ إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجِعونَ، على مَنِ المُعَوَّلُ[٤]؟ وعِندَ مَنِ المُستَعتَبُ؟ نَشكو إلى اللهِ بَثَّنا

---

١. في بعض النسخ: «أم هل ترى ذكرت خيراً علموه وعملت شيئاً جهلوه»، وفي بعضها«أم هل تراه ذكراً خيراً عملوه، وعملت شيئاً جهلوه».

٢. الأسمال ـ جمع سمل بالتحريك ـ: الثوب الخلق البالي.

٣. المأفون: الّذي ضعف رأيه، والمدخول في عقله: الّذي دخل في عقله الفساد.

٤. المعوّل: المعتمد والمستغاث، واستعتبه: استرضاه، والبث: الحال، الشتات، أشدّ الحزن.

وما نرىٰ فيكَ، وَنَحتَسِبُ عِندَ اللهِ مُصيبَتَنا بِكَ.

فانظُر كيفَ شُكرُكَ لِمَن غَذَّاكَ بِنِعَمِهِ صغيراً وكبيراً، وكيفَ إعظامُكَ لِمَن جَعَلَكَ بِدينهِ في النَّاسِ جَميلاً، وكيف صيانَتُك لكِسوَةِ مَن جَعلَكَ بِكِسوتِهِ في النَّاسِ سِتيراً، وكَيفَ قرْبُكَ أو بُعدكَ مِمَّن أمرَكَ أنْ تكونَ مِنهُ قريباً ذليلاً.

ما لَكَ لا تنْتَبهُ مِن نَعْستِكَ، وتَستقِيلُ من عَثْرَتِكَ فتقولُ: واللهِ ما قُمتُ للهِ مَقاماً واحداً أحييْتُ بهِ لَهُ ديناً أو أمَتُّ لَهُ فيهِ باطِلاً، فَهذا شكرُكَ مَنِ استَحمَلَكَ[1]. ما أخوَفَني أن تكونَ كَمَن قالَ اللهُ تَعالى في كتابِهِ: ﴿أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[2]، استحمَلَكَ كتابَهُ واستَودَعَكَ عِلمَهُ فأضعْتَها، فنحمِدُ اللهَ الَّذي عافانا مِمَّا ابتلاكَ بِهِ وَالسَّلامُ».[3]



كتابُه عليه السلام في المواعظ

عن بريد العجليّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب عليّ بن الحسين عليهما السلام ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]، قال: إذا أدَّوا فرايضَ اللهِ، وأخذوا بِسُنَنِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وتورَّعوا عَن محارِمِ اللهِ، وزَهَدوا في عاجِلِ زَهرَةِ الدُّنيا، ورَغَبوا فيما عِندَ اللهِ، واكتَسبوا الطَّيِّبَ مِن رِزقِ اللهِ، لا يريدونَ بِهِ التَّفاخُرَ والتَّكاثُرَ، ثُمَّ انفقوا فيما يَلزَمهُم مِن حُقوقٍ واجِبَةٍ، فَأُولئِكَ الَّذين بارَكَ اللهُ لَهُم فيما اكتَسَبوا، وَيُثابونَ على ما قَدَّموا لِآخِرَتِهِم».[5]

---

١. استحملك: سألك أنْ يحمل. وفي بعض النسخ «من استعملك» بدل «من استحملك»، أي سألك أنْ يعمل.

٢. مريم: ٥٩.

٣. تحف العقول: ص ٢٧٤، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٣٢ ح ٢.

٤. يونس: ٦٢.

٥. تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ٣١، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢٧٧ ح ١١ نقلاً عنه وراجع: التّبيان: ج ٥ ص ٤٠١.



كتابُه عليه السلام إلى عبد الملك بن مروان

في هدية المختار

في *البداية والنهاية*:

قال محمّد بن سعد: أنبأ عليّ بن محمّد، عن سعيد بن خالد، عن المقبريّ قال: بعث المختار إلى عليّ بن الحسين بمائة ألف، فكره أن يقبلها، وخاف أنْ يَرُدَّها، فاحتَبَسَها عِندَهُ، فَلَمّا قُتِلَ المُختار كتب إلى عبد الملك بن مروان:

«إنَّ المختارَ بَعثَ إليَّ بِمائَةِ ألفٍ، فَكَرِهتُ أنْ أقبَلَها، وكَرِهتُ أنْ أَرُدَّها، فابعَث مَن يَقبَضُها».

فَكَتَبَ إليهِ عَبدُ المَلِكِ: يا بنَ عَمِّ! خُذها فَقَد طَيَّبتُها لَكَ.

فَقبِلَها.[1]



رسالته عليه السلام في الحقوق

الحُقوق الخمسونَ الَّتي كتب بها عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام إلى بعض أصحابه.

حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن موسى رضي الله عنه، قال: حدَّثنا محمّد بن أبي عبد الله الكوفيُّ، قال: حدَّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الفزاريُّ، قال: حدَّثنا خيران بن داهر، قال: حدَّثني أحمد بن عليِّ بن سليمان الجبليُّ، عن أبيه، عن محمّد بن

---

١. البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٠٦.

عليٍّ، عن محمّد بن فُضَيل، عن أبي حمزة الثُّماليّ[1]، قال: هذه رسالة عليّ بن

---

١. ثابت بن دينار

في الفقيه: فقد رويته عن أبي ـ رضي الله عنه ـ عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطيّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ. ودينار يكنّى أبا صفيّة، وهو من حيّ من بني ثُعَل، ونُسب إلى ثُمالة لأنّ داره كانت فيهم، وتوفّي سنة خمسين ومائة، وهو ثقة عدل قد لقي أربعة من الأئمّة: عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر عليهم السلام (من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤٤٤).

وفي معجم رجال الحديث:

ثابت بن دينار: ثابت بن أبي صفيّة، قال الشيخ: ثابت بن دينار يكنّى أبا حمزة الثُّماليّ، وكنية دينار أبو صفيّة؛ ثقة، له كتاب، أخبرنا به عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، ومحمّد بن الحسن وموسى بن المتوكّل، عن سعد بن عبد الله، والحميريّ، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة. وأخبرنا أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباريّ، عن حميد بن زياد، عن يونس بن عليّ العطار عن أبي حمزة، وله كتاب النّوادر، وكتاب الزّهد، رواهما حميد بن زياد، عن محمّد بن عيّاش بن عيسى أبي جعفر، عن أبي حمزة.

وقال النجاشيّ: ثابت بن أبي صفيّة أبو حمزة الثُّماليّ، واسم أبي صفيّة: دينار، مولى، كوفيّ، ثقة. وكان آل المهلب يدّعون ولاءه وليس من قبيلهم، لأنّهم من القنيك (العتيك)، قال محمّد بن عمر الجعابيّ ثابت بن أبي صفيّة مولى المهلب بن أبي صفرة. وأولاده نوح، ومنصور، وحمزة، قتلوا مع زيد، لقي عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرّواية والحديث، وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أبو حمزة في زمانه، مثل سلمان في زمانه، وروى عنه العامّة ومات في سنة خمسين ومائة، له كتاب تفسير القرآن...

وقال الصدوق في المشيخة، عند ذكر طريقه إليه: أبو حمزة ثابت بن دينار الثُّماليّ، ودينار يكنّى أبا صفيّة، وهو من حي (طي) (من) بني ثعل، ونسب إلى ثُمالة، لأنّ داره كانت فيهم، وتوفي سنة (١٥٠)، وهو ثقة، عدل، قد لقي أربعة من الأئمّة عليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر عليهم السلام.

وقال الكشي: حدّثنا حمدويه بن نصير قال: حدّثنا أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي حمزة، قال: كانت صبيّة لي، سقطت، فانكسرت يدها، فأتيت بها التّيميّ، فأخذها، فنظر إلى يدها، فقال: منكسرة، فدخل يخرج الجبائر، وأنا على الباب، فدخلتني رقّة على الصبية، فبكيت ودعوت، فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبية، فلم ير بها شيئاً، ثم نظر إلى الأُخرى، فقال: ما بها شيء.

⇔

الحسين عليه السلام إلى بعض أصحابه:

«اعلَم أنَّ للهِ عزّ وجلّ علَيكَ حُقوقاً مُحيطَةً بِكَ في كُلِّ حَرَكَةٍ تحَرَّكتَها، أو سكَنَةٍ سكَنتَها، أو حالٍ حِلتَها، أو مَنزِلَةٍ نَزَلتَها، أو جارحة قَلَّبْتَها، أو آلةٍ تَصَرَّفتَ فيها، فَأكبَرُ حُقوقِ اللهِ تبارَكَ وَتَعالى عَلَيكَ ما أَوجَبَ عَلَيكَ لِنفسِهِ مِن حَقِّهِ الَّذي هُوَ أصلُ الحُقوقِ، ثُمَّ ما أوجَبَ اللهُ عزّ وجلّ عَلَيكَ لِنَفسِكَ مِن قَرنِكَ إلى قَدَمِكَ عَلى اختلافِ جَوارِحِكَ.

فجعَلَ عزّ وجلّ لِلسانِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِسَمعِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِبَصرِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِيَدِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِرِجلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِبَطنِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِفَرجِكَ عَلَيكَ حَقّاً؛ فَهذِهِ الجَوارِحُ السَّبعُ الَّتي بها تكون الأفعال، ثمَّ جعل عزّ وجلّ لأفعالك عليك حقوقاً. فَجَعَلَ لِصَلاتِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِصَومِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِصَدَقَتِكَ عَلَيكَ حَقّاً،

← قال: فذكرت ذلك لأبي عبد الله عليه السلام. فقال يا أبا حَمزَةَ، وافَقَ الدُّعاءُ الرِّضا فاستُجيبَ لَكَ، في أسرَعِ مِن طَرفَةِ عَين.

حدّثني محمّد بن إسماعيل، قال: حدّثنا الفضل، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: ما فعل أبو حمزة الثُّماليّ؟ قلت: خلّفتهُ عليلاً، قال: إذا رجعت إليه فاقرأه منّي السّلام، وأعلِمه أنّه يموت في شهر كذا في يوم كذا.

قال أبو بصير: قلت: جُعلتُ فِداكَ، واللهِ لقد كان لكم فيه أنس، وكان لكم شيعة. قال: صدقت، ما عندنا خير له. قلت: شيعتكم معكم؟ قال: نعم إن هو خافَ اللهَ وراقَبَ نبيَّهُ وتَوقّى الذُّنوبَ، فإذا هُوَ فَعَل كانَ مَعَنَا في دَرَجاتِنا.

قال عليٌّ: فرجعنا تلك السنة فما لبث أبو حمزة إلّا يسيراً حتّى توفي...

وعدّه الشّيخ في رجاله، مع توصيفه بالأزديّ الكوفيّ، في أصحاب السّجاد عليه السلام، وقال فيه: مات سنة ١٥٠، وفي أصحاب الباقر عليه السلام وفي أصحاب الصّادق عليه السلام قائلاً: ثابت بن أبي صفيّة: دينار الأزديّ الثُّماليّ الكوفيّ، يكنّى أبا حمزة، مات سنة ١٥٠. وفي أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: اختلف في بقائه إلى وقت أبي الحسن موسى عليه السلام، روى عن عليّ بن الحسين عليه السلام ومن بعده، له كتاب.

وعدّه البرقيّ في أصحاب الحسن والحسين والسّجاد والباقر عليهم السلام.

وعدّه ابن شهر آشوب: من خواص أصحاب الصّادق عليه السلام...

ويقع الكلام فيه من جهات:... معجم رجال الحديث: ج ٣ ص ٣٨٥ الرقم ١٩٥٣.

وَلِهَدِيكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِأفعالِكَ عَلَيكَ حُقوقاً.

ثُمَّ يَخرُجُ الحُقوقُ مِنكَ إلى غَيرِكَ مِن ذَوي الحُقوقِ الواجِبَةِ عَلَيك، فَأَوجَبُها عَلَيكَ حُقوقُ أئمَّتِكَ، ثُمَّ حُقوقُ رَعيَّتِكَ، ثُمَّ حُقوقُ رَحِمِكَ، فَهذِهِ حُقوقٌ تَتَشعَّبُ مِنها حُقوقٌ.

فَحُقوقُ أئمَّتِكَ ثَلاثَةٌ أوجَبُها عَلَيكَ: حَقُّ سائِسِكَ[1] بِالسُّلطانِ، ثُمَّ حَقُّ سائِسِكَ بالعِلمِ، ثُمَّ حَقُّ سائِسِكَ بالمُلكِ، وكلُّ سائسٍ إمامٌ.

وَحُقوقُ رَعيَّتِكَ ثَلاثَةٌ أوجَبُها عَلَيكَ: حَقُّ رعيَّتِكَ بِالسُّلطانِ، ثُمَّ حَقُّ رعيَّتِكَ بِالعِلمِ، فإنَّ الجاهِلَ رَعِيَّةُ العالِمِ، ثُمَّ حَقُّ رَعيَّتِكَ بالمِلكِ مِنَ الأزواجِ وَما مَلَكَت الأَيمانُ.

وَحُقوقُ رَعيَّتِكَ كَثيرَةٌ، متَّصلَةٌ بِقَدرِ اتِّصالِ الرَّحِمِ فِي القَرابَةِ: وأوجَبُها عَلَيكَ حَقُّ أُمِّكَ، ثُمَّ حَقُّ أبيكَ، ثُمَّ حَقُّ وُلدِكَ، ثُمَّ حَقُّ أخيكَ، ثُمَّ الأَقرَبُ فالأقرَبُ، والأَولىٰ فَالأَولىٰ، ثُمَّ حَقُّ مَولاكَ المُنعِمِ عَلَيكَ، ثُمَّ حَقُّ مَولاكَ الجارِيَةُ نِعمَتُهُ عَلَيكَ[2]، ثُمَّ حَقُّ ذوي المَعروفِ لَدَيكَ، ثُمَّ حَقُّ مُؤَذِّنِكَ لِصَلاتِكَ، ثُمَّ حَقُّ إمامِكَ في صَلاتِكَ، ثُمَّ حَقُّ جَليسِكَ، ثُمَّ حَقُّ جارِكَ، ثُمَّ حَقُّ صاحِبِكَ، ثُمَّ حَقُّ شَريكِكَ، ثُمَّ حَقُّ مالِكَ، ثُمَّ حَقُّ غريمِكَ الَّذي تُطالِبُهُ، ثُمَّ حَقُّ غريمِكَ الَّذي يُطالِبُكَ، ثُمَّ حَقُّ خَليطِكَ، ثُمَّ حَقُّ خَصمِكَ المُدَّعي عَلَيكَ، ثُمَّ حَقُّ خَصمِكَ الَّذي تَدَّعي عَلَيهِ، ثُمَّ حَقُّ مُستَشيرِكَ، ثُمَّ حَقُّ المُشيرِ عَلَيكَ، ثمَّ حَقُّ مُستَنصِحِكَ، ثُمَّ حَقُّ النّاصِحِ لَكَ، ثُمَّ حَقُّ مَن هو أكبرُ مِنكَ، ثُمَّ حَقُّ مَن هُوَ أصغَرُ مِنكَ، ثُمَّ حَقُّ سائِلِكَ، ثُمَّ حقُّ مَن سألتهُ، ثُمَّ حَقُّ مَن جَرىٰ لَكَ عَلى يَدَيهِ مساءَةٌ بِقَولٍ أو فِعلٍ[3] عَن تَعَمُّدٍ مِنهُ أو غير تَعَمُّدٍ، ثُمَّ حَقُّ أهلِ مِلَّتكَ عَلَيكَ، ثُمَّ حَقُّ أهلِ ذِمَّتِكَ، ثُمَّ الحُقوق الجارِيَةُ بِقَدرِ

---

١. السائس: القائم بامر والمدبر له.

٢. كذا والظاهر تصحيفه، والصواب كما سيأتي في تفصيله ﷺ هذه الحقوق: «حق مولاك الجارية نعمتك عليه».

٣. زاد في التحف: «أو مسرة بقول أو فعل» ولعله سقط من النساخ.

عِلَلِ الأَحوالِ وتَصَرُّفِ الأسبابِ.

فَطوبىٰ لِمَن أعانَهُ اللهُ على قَضاءِ ما أوجَبَ عَلَيهِ مِن حُقوقِهِ، وَوَفَّقَهُ لِذلِكَ وَسَدَّدَهُ.

فَأمّا حَقُّ اللهِ الأكبرُ عَلَيكَ: فَأنْ تعبُدَهُ لا تُشرِكُ بِهِ شَيئاً، فإذا فَعَلتَ بالإخلاصِ جَعَلَ لَكَ عَلى نَفسِهِ أنْ يكفِيَكَ أمرَ الدُّنيا وَالآخِرَةِ.

وَحَقُّ نفسِكَ عَلَيكَ: أنْ تَستَعمِلَها بِطاعَةِ اللهِ ﷻ.

وَحَقُّ اللِّسانِ: إكرامُهُ عَنِ الخنىٰ، وتَعويدُهُ الخَيرَ، وَتَركُ الفُضولِ الَّتي لا فائِدَةَ لَها، والبِرُّ بالنّاسِ، وحُسنُ القَولِ فِيهم.

وَحَقُّ السَّمعِ: تَنزيهُهُ عَن سَماعِ الغيبَةِ، وسَماعِ ما لا يَحِلُّ سَماعُهُ.

وحَقُّ البَصرِ: أنْ تغضَّه عَمّا لا يحِلُّ لَكَ، وَتَعتَبِرَ بالنَّظَرِ بِهِ.

وحَقُّ يَدِكَ: أنْ لا تَبسطَها إلى ما لا يَحِلُّ لَكَ.

وَحَقُّ رِجلَيكَ: أنْ لا تمشي بِهِما إلى ما لا يَحِلُّ لَكَ، فبهما تَقِفُ عَلى الصِّراطِ، فانْظُر أنْ لا تَزِلَّ بِكَ فتَرَدّىٰ فِي النّارِ؟

وَحَقُّ بطنِكَ: أنْ لا تَجعَلَهُ وِعاءً للحَرامِ، ولا تزيدَ عَلى الشِّبعِ.

وَحَقُّ فَرْجِكَ: أنْ تُحَصِّنَهُ عَنِ الزِّنا، وَتَحفَظَهُ مِن أنْ يُنظَرَ إليهِ.

وَحَقُّ الصَّلاةِ: أنْ تَعلَمَ أنَّها وِفادَةٌ إلى اللهِ ﷻ وَأنتَ فيها قائِمٌ[1] بَينَ يَدَيْ اللهِ ﷻ، فإذا عَلِمتَ ذلِكَ، قُمتَ مَقامَ العَبدِ الذَّليلِ الحَقيرِ الرّاغِبِ الرّاهِبِ الرّاجي الخائِفِ المُستَكينِ المُتَضرِّعِ المُعظِّمِ لِمَن كانَ بَينَ يَديهِ بِالسُّكونِ والوَقارِ، وتُقبِلُ عَلَيها بِقَلبِكَ، وَتُقِيمُها بِحُدودِها وَحُقوقِها.

وحَقُّ الحَجِّ: أنْ تَعلَمَ أنَّهُ وِفادَةٌ إلى رَبِّكَ، وفِرارٌ إليهِ مِن ذُنوبِكَ، وبهِ[2] قَبول تَوبَتِكَ، وقَضاءُ الفَرضِ الَّذي أوجَبَهُ اللهُ عَلَيكَ.

---

١. في المصدر «قائماً» والصحيح ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٢. وفي الفقيه: «فيه» بدل «به».

وَحَقُّ الصَّومِ: أنْ تعلَمَ أنَّهُ حِجابٌ ضربَهُ اللهُ على لِسانِكَ وسَمْعِكَ وبَصَرِكَ وبَطْنِكَ وفَرْجِكَ لِيَسْتُرَكَ بهِ مِنَ النَّارِ، فإنْ تَرَكتَ الصَّومَ خَرَقتَ سِترَ اللهِ عَلَيك.

وَحَقُّ الصَّدَقَةِ: أنْ تعلَمَ أنَّها ذُخْرُكَ عِندَ رَبِّك، وَوَديعَتُكَ الَّتي لا تَحتاجُ إلى الإشهادِ عَلَيها، فإذا عَلِمتَ ذلِكَ كُنتَ بِما تَستَودِعُهُ سِرّاً أوثَقَ مِنكَ بِما تَستَودِعُهُ علانِيَّةً، وَتَعلَمُ أنَّها تَدفَعُ البَلايا والأسقامَ عَنكَ فِي الدُّنيا، وتَدفَعُ عَنكَ النَّارَ في الآخِرَةِ.

وَحَقُّ الهَدي: أنْ تُريدَ بهِ وَجهَ اللهِ، وَلا تريد بهِ خَلقَهُ، ولا تُريدُ بهِ إلَّا التَّعرُّضَ لِرَحمَةِ اللهِ، ونجاةِ روحِكَ يومَ تَلقاهُ.

وحَقُّ السُّلطانِ: أنْ تعلَمَ أنَّكَ جُعِلْتَ لَهُ فِتنَةً، وأنَّهُ مُبتلًى فيكَ بما جعَلَهُ اللهُ لَهُ عَلَيكَ مِنَ السُّلطانِ، وأنَّ عَلَيكَ أنْ لا تَتَعرَّضَ لِسَخَطِهِ فَتُلقي بِيَدِكَ إلى التَّهْلُكَةِ، وتَكونُ شَريكاً لَهُ فيما يأتي إلَيكَ مِن سوءٍ.

وحَقُّ سائِسِكَ بِالعِلمِ: التَّعظيمُ لَهُ، والتَّوقيرُ لِمَجلِسِهِ، وحُسنُ الاستِماعِ إلَيهِ، والإقبالِ عَلَيهِ، وأنْ لا تَرفَعَ عَلَيهِ صَوتَكَ، وأنْ لا تُجيبَ أحَداً يَسألُهُ عَن شَيءٍ حتَّىٰ يكونَ هُو الَّذي يُجيبُ، ولا تُحَدِّثَ في مَجلِسهِ أحَداً، ولا تغتابَ عِندَهُ أحَداً، وأنْ تدفَعَ عَنهُ إذا ذُكِرَ عِندَكَ بِسوءٍ، وَأنْ تستُرَ عُيوبَهُ، وتُظهِرَ مَناقِبَهُ، ولا تجالِسَ لَهُ عَدُوّاً، ولا تعادي لَهُ وليّاً، فإذا فَعَلتَ ذلِكَ شَهِدَت لَكَ مَلائِكَةُ اللهِ بِأنَّكَ قَصدتَهُ، وتعلَّمتَ عِلمَهُ للهِ جَلَّ اسمُه لا للنَّاسِ.

وأمَّا حَقُّ سائِسِكَ بالمُلكِ: فَأنْ تُطيعَهُ، ولا تَعصِيَهُ إلَّا فيما يُسخِطُ اللهَ، فَإنَّهُ لاطاعَةَ لِمَخلوقٍ في مَعصِيَةِ الخالِقِ.

وَأمَّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بالسُّلطانِ: فأنْ تعلَمَ أنَّهُم صاروا رَعِيَّتَكَ لِضَعفِهِم وَقُوَّتِكَ، فيَجِبُ أنْ تعدِلَ فيهم، وتكونَ لَهُم كالوالِدِ الرَّحيم، وتَغفِرَ لَهُم جَهلَهُم، وَلا تعاجِلَهُم بالعُقوبَةِ، وتَشكُرَ اللهَ على ما آتاكَ مِنَ القُوَّةِ عَلَيهِم.

وأمّا حَقُّ رَعِيَّتِكَ بالعِلم: فأنْ تعلَمَ أنَّ اللهَ ﷻ إنَّما جَعَلَكَ قَيِّماً لَهُم فيما آتاكَ مِنَ العِلمِ، وفَتَح لَكَ مِن خَزائِنِهِ، فَإنْ أحسَنتَ في تَعليمِ النَّاسِ وَلَم تَخرَقْ بِهِم ولَم تَضجَر عَلَيهِم، زادَكَ اللهُ مِن فَضلِهِ، وإنْ أنتَ مَنَعتَ النَّاسَ عِلمَكَ، أو خَرَقتَ بِهِم عِندَ طَلَبِهِم العِلَم مِنكَ، كان حَقّاً على اللهِ ﷻ أنْ يسلِبَكَ العِلمَ وَبهاءَهُ، ويُسقِطَ مِنَ القُلوبِ مَحِلَّكَ.

وأمّا حَقُّ الزَّوجَةِ: فأنْ تعلَمَ أنَّ اللهَ ﷻ جَعَلَها لَكَ سَكَناً وأُنساً، فَتعلَمُ أنَّ ذلِكَ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيكَ، فتُكرِمُها وَتَرفَقُ بِها، وإنْ كانَ حَقُّكَ عَلَيها أوجَبَ، فَإنَّ لَها عَلَيكَ أنْ ترحَمَها، لِأنَّها أسيرُكَ، وَتُطعِمَها وَتكسوها، وإذا جَهِلَت عَفوتَ عَنها.

وَأمّا حَقُّ مَملوكِكَ: فَأنْ تعلَمَ أنَّهُ خَلقُ رَبِّكَ، وابنُ أبيكَ وأُمِّكَ ولَحمِكَ وَدَمِكَ، لم تَملِكهُ، لأنَّكَ صَنعتَهُ دونَ اللهِ، ولا خَلَقتَ شَيئاً مِن جَوارِحِهِ، وَلا أخرَجتَ لَهُ رِزقاً، ولكِنَّ اللهَ ﷻ كفاكَ ذلِكَ، ثُمَّ سخَّرهُ لَكَ، وائتمنَكَ علَيهِ، واستَوْدَعَكَ إيّاهُ لِيَحفَظَ لَكَ مَا تأتيهِ من خَيرٍ إليهِ، فَأحسِنْ إلَيهِ كَما أحسَنَ اللهُ إلَيْكَ، وإنْ كَرِهْتَهُ استَبدَلْتَ بهِ، وَلَم تُعَذِّب خَلقَ اللهِ ﷻ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

وحقُّ أُمِّك: فأنْ تعلم أنَّها حَمَلَتكَ حَيثُ لا يَحتَمِلُ أحَدٌ أحَداً، وأَعطَتكَ مِن ثَمَرَةِ قَلبِها ما لا يُعطي أحَدٌ أحَداً، وَوَقَتكَ بِجميعِ جَوارِحِها، ولَم تُبالِ أنْ تَجوعَ وتُطعِمَكَ، وتَعطَشَ وتَسقِيَكَ، وتَعرىٰ وَتكسوَكَ، وتَضحىٰ وتُظِلَّكَ، وتَهجُرَ النَّومَ لأجلِكَ، وَوَقَتْكَ الحَرَّ والبَردَ لِتكونَ لَها، فإنَّكَ لا تُطيقُ شُكرَها إلَّا بِعَونِ اللهِ تَعالى وَتَوفيقِهِ.

وأمّا حقُّ أبيك: فأنْ تعلَمَ أنَّهُ أَصلُكَ، وأنَّهُ لَولاهُ لَم تَكُن، فَمَهْمَا رَأيْتَ في نَفْسِكَ مِمّا يُعْجِبُكَ، فاعلَم أنَّ أباكَ أصلُ النِّعمَةِ عَلَيكَ فيهِ، فاحمَدِ اللهَ واشكُرهُ عَلى قَدرِ ذلِكَ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

وَأمّا حَقُّ وَلَدِكَ: فأنْ تَعلَمَ أنَّهُ مِنكَ، ومُضافٌ إليكَ في عاجِلِ الدُّنيا بِخَيرِهِ

وَشَرِّهِ، وأنَّكَ مَسؤولٌ عَمَّا ولِّيتَهُ مِن حُسْنِ الأدَبِ، والدَّلالة على رَبِّهِ، والمَعونَةِ عَلى طاعَتِهِ، فاعمَل في أمرِهِ عَمَلَ مَن يَعلَمُ أنَّهُ مُثابٌ عَلى الإحسانِ إليهِ، مُعاقَبٌ عَلى الإساءَةِ إليهِ.

وَأمَّا حَقُّ أخيكَ: فَأنْ تعلَمَ أنَّهُ يَدُكَ وَعِزُّكَ وقُوَّتُكَ، فَلا تـتَّخِذهُ سِلاحاً عـلى مَعصِيَةِ اللهِ، ولا عُدَّةً للظُّلم لِخَلقِ اللهِ، ولا تَدَع نُصرَتَهُ عَلى عَدُوِّهِ والنَّصيحَةَ لَهُ، فإنْ أطاع الله، وإلَّا فَليَكُنِ اللهُ أكرَم عَلَيكَ مِنهُ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

وأمَّا حَقُّ مَولاكَ المُنعِمِ عَلَيكَ: فأنْ تعلَمَ أنَّهُ أنفَقَ فِيكَ مالَهُ، وأخرجَكَ مِن ذُلِّ الرِّقِّ، وَوَحشَتِهِ إلى عزِّ الحُرِّيَّةِ وأُنسِها، فأَطلَقَكَ مِن أَسرِ المَلكَةِ، وَفَكَّ عَنكَ قَيدَ العُبودِيَّةِ، وأخرجَكَ مِنَ السِّجنِ، وملَّكَكَ نَفسَكَ، وفرَّغَكَ لِعبادَةِ رَبِّكَ، وتعلَمَ أنَّهُ أَولىٰ الخَلقِ بِكَ في حياتِكَ وَموتِكَ، وَأنَّ نُصرَتَهُ عَلَيكَ واجِبَةٌ بِنَفسِكَ وما احتاجَ إليهِ مِنكَ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

وأمَّا حَقُّ مولاكَ الَّذي أنعَمتَ عَلَيهِ: فأنْ تعلَمَ أنَّ اللهَ جَعَل عِتقَكَ لَهُ وَسيلةً إليهِ، وحِجاباً لَكَ مِنَ النَّارِ، وَأنَّ ثوابَكَ في العاجِلِ ميراثُهُ إذا لَم يَكُن لَهُ رَحِمٌ، مُكافأةً بِما أنفَقتَ مِن مالِكَ، وفي الآجِلِ الجَنَّةُ.

وأمَّا حَقُّ ذي المَعروفِ عَلَيكَ: فَأنْ تَشكُرَهُ، وَتَذكُرَ مَعروفَهُ، وتُكسِـبَهُ المَـقالَةَ الحَسنَةَ، وتُخلِصَ لَهُ الدُّعاءَ فيما بينَكَ وبَينَ اللهِ، فإذا فَعَلتَ ذلِكَ كُنتَ قَد شَكَرتَهُ سِرّاً وعَلانِيَةً، ثُمَّ إنْ قَدِرتَ على مُكافَأتِهِ يَوماً كافَيتَهُ.

وَأمَّا حَقُّ المُؤذِّنِ: أنْ تعلَمَ أنَّهُ مُذَكِّرٌ لَكَ رَبَّكَ، وداعٍ لَكَ إلى حَظِّكَ، وَعَونُكَ على قَضاءِ فَرضِ اللهِ عَلَيكَ، فَاشكُره على ذلِكَ شُكرَكَ للمُحسِنِ إلَيكَ.

وأمَّا حَقُّ إمامِكَ في صَلاتِكَ: فأنْ تعلَمَ أنَّهُ تَقَلَّد السِّفارَةَ فيما بَينَكَ وَبَينَ رَبِّكَ، وتكلَّم عَنكَ ولَم تَتكلَّم عَنهُ، ودعا لَكَ ولَم تَدعُ لَهُ، وكَفاكَ هَولَ المُقامِ بَينَ يَدَي اللهِ، فإنْ كانَ بِهِ نَقصٌ كانَ بهِ دونَكَ، وإنْ كانَ تماماً كُنتَ شَريكَهُ، ولم يَكُن لَـهُ

عَلَيكَ فَضلٌ، فَوَقىٰ نفسَكَ بِنَفسِهِ وصَلاتَكَ بِصلاتِهِ، فَتشكُر لَهُ على قَدرِ ذلِكَ.

وأمَّا حَقُّ جَليسِكَ: فَأَنْ تُلينَ لَهُ جانِبَكَ، وتُنصِفَهُ في مُجازاة اللَّفظِ، ولا تَقومُ من مَجلِسِكَ إلَّا بإذنِهِ، ومَن يجلسُ إليهِ يجَوزُ لَهُ القِيامُ عَنكَ بِغَيرِ إذنِكَ، وَتَنسى زَلَّاتِهِ، وتَحفَظَ خَيراتِهِ، ولا تُسمِعَهُ إلَّا خَيراً.

وأمَّا حقُّ جارِكَ: فَحِفظُهُ غائِباً، وإكرامُهُ شاهِداً، ونُصرَتُهُ إذ كانَ مَظلوماً، ولا تتَّبِع لَهُ عَورَةً، فَإنْ عَلِمتَ عَلَيهِ سوءاً سَترَتَهُ عَلَيهِ، وإنْ عَلِمتَ أنَّه يقبَلُ نَصيحَتَكَ نَصَحتَهُ فيما بَينَكَ وبَينَهُ، وَلا تُسلِمْهُ عِندَ شَديدَةٍ، وَتُقيلُ عَثْرَتَهُ، وتَغفِرُ ذَنبَهُ، وتعاشِرُهُ مُعاشَرَةً كريمَةً، ولا قوَّة إلَّا باللهِ.

وأمَّا حَقُّ الصَّاحِبِ: فأنْ تصحَبَهُ بالتَّفضُّلِ والإنصافِ، وتُكرِمَهُ كما يُكرِمُكَ،[1] وكُن عَلَيهِ رَحمَةً، ولا تَكُن عَلَيهِ عَذاباً، وَلا قوَّةَ إلَّا باللهِ.

وَأمَّا حَقُّ الشَّريكِ: فإنْ غاب كَفَيتَهُ، وإنْ حَضَرَ رَعَيتَهُ، ولا تَحكُم دونَ حُكمِهِ، ولا تَعمَل بِرَأيِكَ دونَ مناظَرَتِهِ، وتحفظُ عَلَيهِ مالَهُ، ولا تَخونُهُ فيما عَزَّ أو هانَ مِن أمرِهِ، فإنَّ يَد اللهِ تبارَكَ وتَعالى على الشَّريكَينِ ما لَم يتخاوَنا، وَلا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

وأمَّا حَقُّ مالِكَ: فأنْ لا تأخذَهُ إلَّا من حِلِّهِ، ولا تُنفِقَهُ إلَّا في وَجهِهِ، ولا تُؤثِرَ على نَفسِكَ مَن لا يَحمَدُكَ، فاعمَل بهِ بِطاعَةِ رَبِّكَ، ولا تَبخَل بهِ فَتَبوءَ بالحَسرةِ والنَّدامَةِ مَعَ السَّعَةِ[2]، وَلا قُوَّة إلَّا باللهِ.

وأمَّا حَقُّ غَريمِكَ الَّذي يُطالِبُكَ: فإنْ كُنتَ مُوسِراً أعطَيتَهُ، وإنْ كُنتَ مُعسِراً أرضَيتَهُ بِحُسنِ القَولِ، ورَدَدْتَهُ عَن نَفسِكَ رَدّاً لطيفاً.

وحَقُّ الخليطِ: أنْ لا تَغرَّهُ، ولا تَغُشَّهُ، ولا تَخدَعَهُ، وَتتَّقي اللهَ تَبارَكَ وتَعالى

---

١. وزاد في الفقيه: «... يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمةٍ، فإنْ سبق كافأته وتودُّه كما يودُّك، وتزجره عمَّا يهمُّ به من معصيةٍ.

٢. في الفقيه: «التَّبِعَة» بدل «السعة».

في أمرِهِ.

وحَقُّ الخَصمِ المُدَّعي عَلَيكَ: فإنْ كانَ ما يدَّعي عَلَيكَ حَقّاً كُنتَ شاهِدَهُ على نَفسِكَ وَلَم تَظلِمهُ، وَأوفيتَهُ حَقَّهُ، وإنْ كانَ ما يدَّعي باطِلاً رَفَقتَ بهِ، وَلم تأتِ في أمرِهِ غَيرَ الرِّفقِ، ولَم تُسخِط رَبَّكَ في أمرِهِ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

وحَقُّ خَصمِكَ الَّذي تدَّعي عَلَيه: إنْ كُنتَ مُحِقّاً في دَعوَتِكَ أجمَلتَ مُقاوَلَتَهُ، ولَم تَجحَد حَقَّهُ، وإنْ كُنتَ مُبطِلاً في دَعوَتِكَ اتَّقيتَ اللهَ و تُبتَ إليهِ، وتَركتَ الدَّعوىٰ.

وحَقُّ المُستشيرِ: إنْ عَلِمتَ أنَّ لَهُ رأياً أشَرتَ عَلَيهِ، وإنْ لم تَعلَم أرشَدتَهُ إلى مَن يَعلَمُ.

وَحَقُّ المُشيرِ عَلَيكَ: أنْ لا تتَّهِمَهُ فيما لا يوافِقُكَ من رَأيهِ، فَإنْ وافَقَكَ حَمِدتَ اللهَ.

وحَقُّ المُستَنصِحِ: أن تؤدِّي إلَيهِ النَّصيحَةَ، وَليَكُن مَذهَبُكَ الرَّحمَةَ لَهُ، والرِّفقَ بهِ.

وحَقُّ النَّاصِحِ: أنْ تُلينَ لَهُ جَناحَكَ، وتُصغي إليهِ بِسَمعِكَ، فَإنْ أتىٰ بالصَّواب حَمِدتَ اللهَ، وإنْ لَمْ يُوافِق رحمَتَهُ، ولَم تتَّهِمهُ وَعلِمتَ أنَّهُ أخطأ، وَلَم تُؤاخِذهُ بِذلِكَ إلَّا أنْ يَكونَ مُستَحِقّاً للتُّهمَةِ، فَلا تَعبأ بِشيءٍ مِن أمرِهِ عَلى حالٍ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

وَحَقُّ الكبيرِ: تَوقيرُهُ لِسنِّهِ، وإجلالِهِ لِتَقَدُّمِهِ في الإسلامِ قَبلَكَ، وَتَركُ مُقابَلَتِهِ عِندَ الخِصامِ، ولا تَسبقهُ إلى طريقٍ، ولا تَتقدَّمهُ، ولا تَستجهِلهُ، وإنْ جَهِلَ عَلَيكَ احتَمَلتَهُ وأكرَمتَهُ لِحَقِّ الإسلامِ وحُرْمَتِهِ.

وَحَقُّ الصَّغيرِ: رَحمَتُه في تَعليمِهِ، والعَفوُ عَنهُ، والسَّترُ عَلَيهِ، والرِّفقُ بهِ، والمعونَةُ لَهُ.

وحَقُّ السَّائِلِ: إعطاؤهُ على قَدرِ حاجَتِهِ.

وَحَقُّ المسئولِ: إنْ أعطىٰ فاقبَل مِنهُ بالشُّكرِ والمَعرِفَةِ بِفَضلِهِ، وإنْ مَنَعَ فَاقبَل عُذرَهُ.

وحَقُّ من سَرَّكَ للهِ تَعالى ذكرُهُ: أنْ تحمَدَ اللهَ عزّ وجلّ أوَّلاً، ثُمَّ تَشكُرُهُ.

وحَقُّ مَن أساءَكَ: أنْ تعفوَ عَنهُ، وإنْ عَلِمتَ أنَّ العفوَ يَضُرُّ انتصرتَ، قال اللهُ تبارَكَ وتعالىٰ: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ﴾[1].

وَحَقُّ أهل مِلَّتِكَ: إضمارُ السَّلامَةِ والرَّحمَةِ لَهُم، والرِّفقُ بِمُسيئِهِم، وتَألُّفُهُم، واستِصلاحُهُم، وشُكرُ مُحسِنِهِم، وكَفُّ الأذىٰ عَنهُم، وتُحِبُّ لَهُم ما تُحِبُّ لِنَفسِكَ، وتَكرَهُ لَهُم ما تَكرَهُ لِنَفسِكَ، وأنْ يكونَ شُيوخُهُم بِمَنزِلَةِ أبيكَ، وَشُبَّانُهُم بِمَنزِلَةِ إخوَتِكَ، وعَجائِزُهُم بِمَنزِلَةِ أُمِّكَ، والصِّغارُ بِمَنزِلَةِ أولادِكَ.

وحَقُّ الذِّمَّة: أنْ تقبَلَ مِنهُم ما قَبِلَ اللهُ عزّ وجلّ، ولا تَظلِمهُم ما وَفوا للهِ عزّ وجلّ بِعَهدِهِ».[2]

أقول: نقلها العلّامة المجلسيّ رحمه الله عن *الخصال* أوَّلاً، ثمَّ عن *الأمالي* للصدوق رحمه الله، ثمَّ عن *تحف العقول*، وقال: إنَّما أوردناه مكرَّراً للاختلاف الكثير بينهما، وقوة سند الأوَّل، وكثر فوائد الثَّاني. أرىٰ أنْ نقتفي أثره في نقل النَّصَّين:

نصُّ *الأمالي*:

حدَّثنا الشَّيخ الجليل أبو جعفر مُحمّد بنُ عليّ بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه القمّي رحمه الله، قال: حدَّثنا عليُّ بن أحمد بن موسىٰ رحمه الله، قال: حدَّثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ الأسديّ، قال: حدَّثنا محمّد بن إسماعيل البرمكيّ، قال: حدَّثنا عبدالله بن

---

١. الشورى: ٤١.

٢. الخصال: ص ٥٦٤ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢ ح ١ وراجع من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٦١٩.

أحمد، قال: حدَّثنا إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار الثُّماليّ، عن سيِّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال:

«حَقُّ نفسِكَ عَلَيكَ: أنْ تَستعمِلَها بِطاعَةِ اللهِ عزّ وجلّ.

و حَقُّ اللِّسانِ: إكرامُهُ عَنِ الخَنىٰ، وَتعويدُهُ الخَيرَ، وتَركُ الفُضُولِ الَّتي لا فائِدَةَ لَها...»[1]

نصُّ تُحَفِ العُقولِ:

الحسنُ بن عليٍّ بن شُعْبَة في *تُحَف العقول*، في مواعظ السَّجّاد عليه السلام، قال في رسالَته عليه السلام المعروفَة برسالة الحقوق:

اعلَمْ رَحِمَكَ اللهُ، أنَّ للهِ عَلَيكَ حُقوقا مُحِيطَةً بِكَ، في كلِّ حَرَكَةٍ تَحرَّكْتَها، أوْ سَكَنَةٍ سَكَنْتَها، أوْ منزِلَةٍ نَزلْتَها، أوْ جارِحَةٍ قلَّبْتَها، أوْ آلةٍ تَصرَّفْتَ بِها بَعْضُها أكبَرُ من بعضٍ، وأكبرُ حُقوق اللهِ عَلَيكَ ما أوْجَبَهُ لِنَفسِهِ تَبارَكَ وَتَعالىٰ مِن حَقِّهِ الَّذي هُو أصلُ الحُقوقِ ومِنهُ تفرَّعُ، ثمَّ أوْجَبَهُ عَلَيكَ لِنَفسِكَ مِن قَرْنِكَ إلى قَدَمِكَ عَلى اختِلافِ جَوارِحِكَ.

فجعَلَ لِبَصَرِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِسَمعِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِلِسانِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِيَدِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولرِجْلِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولِبَطْنِكَ عَليكَ حَقّاً، ولِفَرْجِكَ عَلَيكَ حقّاً، فَهذِه الجَوارِحُ السَّبْعُ الَّتي بِها تكونُ الأفْعال، ثُمَّ جَعَلَ عزّ وجلّ لأفعالِكَ عَلَيكَ حُقوقاً، فجَعَلَ لِصَلاتِكَ عَليكَ حَقّاً، ولِصَومِكَ عَليكَ حَقّاً، ولِصَدَقَتِكَ عَلَيكَ حَقّاً، وَلِهَدْيِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ولأفعالِكَ عَلَيكَ حَقّاً، ثُمَّ تَخرُجُ الحُقوقُ مِنكَ إلى غَيرِكَ مِن ذوي الحُقوقِ الواجِبَةِ عَلَيكَ، وأوجَبُها عَلَيكَ حُقوقُ أئمَّتِكَ، ثُمَّ حُقوقُ رَعِيَّتِكَ، ثُمَّ حُقوقُ رَحِمِكَ؛ فهذِهِ حُقوقٌ يَتَشَعَّبُ مِنها حُقوقٌ.

---

١. الأمالي للصدوق: ص ٤٥١ ح ٦١٠.

فحُقوقُ أئمَّتِكَ ثَلاثَةٌ: أوجَبُها عَليكَ: حَــقُّ سـائِسِكَ بـالسُّلطانِ، ثُـمَّ سـائِسِكَ بِالعِلمِ، ثُمَّ حَقُّ سائِسِكَ بالمُلكِ؛ وكُلُّ سائِسٍ إمامٌ.

وحُقوقُ رَعيَّتِكَ ثَلاثَةٌ أوجَبُها عَلَيكَ: حَقُّ رعِيَّتِكَ بالسُّلطانِ، ثُمَّ حقُّ رعِـيَّتِكَ بالعِلمِ، فَإنَّ الجاهِلَ رَعيَّةُ العالِمِ، وَحَقُّ رعِيَّتِكَ بالمُلكِ مِنَ الأزْواجِ ومـا مـلَكتَ مِنَ الأيْمانِ.

وحُقوقُ رَحِمِكَ كَثيرَةٌ مُتَّصِلَةٌ بقَدْرِ اتِّصالِ الرَّحِمِ في القَرابَةِ فأوْجَبُها عَلَيكَ: حَقُّ أُمِّكَ، ثُمَّ حَقُّ أبيكَ، ثُمَّ حَقُّ وُلْدِكَ، ثُمَّ حَقُّ أخيكَ ثُمَّ الأقرَبُ فـالأقْرَبُ، والأوَّلُ فالأوَّلُ، ثُمَّ حَقُّ مولاكَ المُنْعِمِ عَلَيكَ، ثُمَّ حَقُّ مَولاكَ الجارِيَةُ نِعمتُكَ عَلَيهِ، ثُمَّ حَقُّ ذي المَعروفِ لَدَيكَ، ثُمَّ حَقُّ مُؤَذِّنِكَ بالصَّلاةِ، ثُمَّ حَقُّ إمامِكَ في صَلاتِكَ، ثُمَّ حَقُّ جَلِيسكَ، ثُمَّ حَقُّ جارِكَ، ثُمَّ حَقُّ صاحِبِكَ، ثُمَّ حَقُّ شَريكِكَ، ثُمَّ حَقُّ مالِكَ، ثُمَّ حَقُّ غَريمِكَ الَّذي تُطالِبُهُ، ثُمَّ حقُّ غَريمِكَ الَّذي يُطالِبُكَ، ثُمَّ حَقُّ خَليطِكَ، ثُمَّ حَقُّ خصْمِكَ المُدَّعي عَلَيكَ، ثُمَّ حَقُّ خصمِكَ الَّذي تَدَّعي عَلَيهِ، ثُمَّ حَقُّ مُسْتَشيرِكَ، ثُمَّ حَقُّ المُشيرِ عَلَيكَ، ثُمَّ حَقُّ مُسْتَنْصِحِكَ، ثُمَّ حَقُّ النَّاصِحِ لَكَ، ثُمَّ حَقُّ مَن هُو أكبرُ مِنكَ، ثُمَّ حَقُّ مَن هُوَ أصغَرُ مِنكَ، ثُمَّ حقُّ سائِلِكَ، ثُمَّ حقُّ مَن سأَلْتَهُ، ثُمَّ حَقُّ مَن جرَىٰ لَكَ عَلَى يَديْهِ مَساءَةٌ بقول، أو فِعلٍ، أوْ مَسَرَّةٌ بذلِكَ بقول أوْ فعل، عَن تَعَمُّدٍ مِنهُ، أوْ غيرِ تَعَمُّدٍ مِنهُ، ثُمَّ حَقُّ أهلِ مِلَّتِكَ عامَّةً، ثُمَّ حَـقُّ أهـلِ الذِّمَّـةِ، ثُـمَّ الحُقوقُ الجارِيَةُ بِقدْرِ عِلَلِ الأحوالِ، وتَصرُّفِ الأسبابِ؛ فَطُوبىٰ لِمَن أعانَهُ اللهُ على قَضاءِ ما أوجَبَ عَلَيهِ مِن حُقوقِهِ وَوَفَّقَهُ وَسدَّدَهُ.

١ ـ فأمَّا حقُّ اللهِ الأكبرُ:

فَإنَّك تَعْبُدَهُ لا تُشرِكُ بِهِ شَيئاً، فإذا فَعَلْتَ ذلِكَ بإخلاصٍ جَعَلَ لَكَ على نَفسِهِ أنْ يكْفِيَكَ أمْرَ الدُّنيا والآخِرَةِ، ويَحْفَظَ لَكَ ما تُحِبُّ مِنها.

٢ ـ وأمَّا حقُّ نفسِكَ عَلَيكَ:

فَأَنْ تسْتَوْفِيها في طاعَةِ اللهِ فَتَؤَدِّي إلى لسانِكَ حَقَّهُ، وإلى سَمْعِكَ حَقَّهُ، وإلى بَصَرِكَ حَقَّهُ، وإلى يَدِكَ حَقَّها، وإلى رِجْلِكَ حَقَّها، وإلى بَطْنِكَ حَقَّهُ، وإلى فَرْجِكَ حَقَّهُ، وتسْتَعينُ بِاللهِ على ذلِكَ.

٣ ـ وأمَّا حقُّ اللِّسان:

فإكرامُهُ عَنِ الخَنىٰ، وتَعْوِيدُهُ عَلى الخَيرِ، وحَمْلُهُ عَلى الأدبِ، وإجْمامُهُ إلَّا لمَوْضعِ الحاجَةِ، والمنفَعة للدِّين والدُّنيا، وإعْفاؤهُ مِنَ الفُضولِ الشَّنِعَةِ القَليلَةِ الفَائِدةِ الَّتي لا يُؤْمَن ضَرَرُها مَعَ قِلَّةِ عائِدَتها وبُعْد شاهِدِ العَقلِ والدَّليلِ عَلَيهِ، وتَزَيُّنُ العاقِلِ بِعَقْلِهِ حُسْنُ سِيرَتِهِ في لِسانِهِ، وَلا قوَّة إلَّا باللهِ العَليِّ العظيمِ.

٤ ـ وأمَّا حقُّ السَّمعِ:

فتَنْزِيهُهُ أن تجعَلَهُ طَرِيقاً إلى قَلْبِكَ إلَّا لِفَوْهَةٍ كَرِيمَةٍ تُحْدِثُ في قَلبِكَ خَيراً، أوْ تكْسِبُ خُلُقاً كريماً، فإنَّه بابُ الكلام إلى القلبِ يُؤَدِّي إليهِ ضُروبَ المعاني عَلى ما فيها مِن خَيرٍ أوْ شَرٍّ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٥ ـ وأمَّا حَقُّ بَصَرِكَ:

فغَضُّه عَمَّا لا يحِلُّ لَكَ، وتَرْكُ ابتذَالِهِ إلَّا لِمَوضِعِ عِبْرَةٍ تَستَقبِلُ بها بَصَراً، أوْ تستفيد بها عِلماً، فَإنَّ البَصَر بابُ الاعْتبارِ.

٦ ـ وأمَّا حَقُّ رجليكَ:

فأنْ لاتَمْشيَ بهما إلى ما لا يَحِلُّ لكَ، ولا تجعلهما مطِيَّتَكَ في الطَّريق المُسْتَخِفَّةِ بأهلِها فيها، فَإنَّها حامِلَتُكَ وسالِكَةٌ بِكَ مَسْلَكَ الدِّين والسَّبقِ لَكَ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٧ـ وأمَّا حقُّ يدك:

فأنْ لا تبْسُطَها إلى ما لا يَحِلُّ لَكَ فتَنالُ بما تبْسُطُها إليهِ مِن اللهِ العُقوبَةَ في الآجِلِ، ومِنَ النَّاسِ بِلِسانِ اللَّائِمَةِ في العاجِلِ، ولا تقْبِضها مِمَّا افترَضَ اللهُ عليها، ولكِن تُوقِّرُها بِقَبْضِها عَن كثيرٍ مِمَّا لا يحِلُّ لها، وتبْسطُها[1] إلى كثير ممَّا ليس عليها، فإذا هي قَد عُقِلتْ و شَرُفَتْ في العاجِلِ، ووجَبَ لها حُسْنُ الثَّوابِ في الآجِلِ.

٨ـ وأمَّا حقُّ بطْنك:

فأنْ لا تجعَلَهُ وِعاءً لِقَليلٍ مِنَ الحَرامِ ولا لِكَثيرٍ، وأن تَقتَصِدَ لَهُ في الحَلالِ، وَلا تُخرِجَهُ مِن حَدِّ التَّقوِيَةِ إلى حَدِّ التَّهْوينِ، وَذَهابِ المُروَّةِ، وضَبْطُهُ إذا هَمَّ بالجُوعِ والظَّما، فإنَّ الشِّبَعَ المُنْتهي بِصاحِبِهِ إلى التُّخَمِ مَكْسَلَةٌ ومَثْبَطَةٌ ومَقْطَعَةٌ عن كُلِّ بِرٍّ وكَرَمٍ، وَأنَّ الرِّيَّ المُنتهي بصاحِبِهِ إلى السُّكْرِ مَسْخَفَةٌ ومَجْهَلَةٌ ومَذْهَبَةٌ للمُروَّةِ.

٩ـ وأمَّا حَقُّ فرْجِكَ:

فحِفْظهُ مِمَّا لا يَحِلُّ لَكَ، والاسْتعانَةُ عَليهِ بِغَضِّ البَصرِ، فإنَّهُ مِن أعْوَنِ الأعْوانِ، وكَثْرَةِ ذِكْرِ المَوْتِ، والتَّهَدُّدِ لِنفْسِكَ باللهِ، والتَّخْويفِ لَها بِهِ، وباللهِ العِصْمَةُ والتَّأييدُ، ولا حَولَ ولا قُوَّة إلَّا بِهِ.

﴿ثُمَّ حُقوق الأفعالِ﴾

١٠ـ فأمَّا حقُّ الصَّلاة:

فأنْ تعلَم إنَّها وِفادَةٌ إلى اللهِ، وأنَّك قائِمٌ بها بينَ يَدَي اللهِ، فإذا عَلِمْتَ ذلِك كُنتَ خَليقاً أنْ تَقومَ فيها مَقامَ الذَّليلِ الرَّاغِبِ الرَّاهِبِ الخائِفِ الرَّاجي المسكينِ المُتَضرِّعِ، المُعَظِّمِ مَن قامَ بينَ يَديْهِ بالسُّكونِ والإطْرَاقِ، وخُشُوعِ الأطرَافِ، ولِينِ

---

١. في المصدر: «وبسطها» والصواب ما أثبتناه.

الجَناحِ، وحُسْنِ المناجاةَ لَه، في نفسِهِ والطَّلَب إليهِ في فِكاك رَقَبَتِكَ الَّتي أحاطَتْ به خَطيئتُك واستَهْلَكَتْها ذُنوبُكَ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

١١ ـ وَأمَّا حقُّ الصَّوم:

فأنْ تعلَم أنَّه حِجابٌ ضرَبَهُ اللهُ عَلى لسانِكَ، وسَمْعِكَ، وبَصَرِكَ، وفرْجِكَ، وبَطْنِكَ ليسْتُرَكَ بهِ مِنَ النَّارِ، وهكذا جاءَ في الحَديثِ: «الصَّوم جُنَّةٌ من النَّار» فإنْ سَكَنتْ أطرافُكَ في حَجْبَتِها رَجَوْتَ أنْ تكونَ مَحْجوباً، وإنْ أنْت تركْتها تضطَرِبُ في حِجابها، وترفَعُ جَنَباتِ الحِجابِ، فتطَّلِعُ إلى ما لَيسَ لَها بالنَّظْرَةِ الدَّاعِيَةِ للشَّهوة والقُوَّةِ الخارِجَةِ عن حَدِّ التَّقيَّةِ للهِ، لم تأمَن أنْ تَخرِق الحِجابَ وتَخْرُجَ مِنهُ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

١٢ ـ وأمَّا حقُّ الصَّدقة:

فأنْ تعلَمَ أنَّها ذُخْرُكَ عِندَ ربِّك، ووَديعَتُكَ الَّتي لا تَحتاجُ إلى الإشهادِ، فإذا عَلِمتَ ذلِكَ كُنتَ بما استوْدَعْتَهُ سِرّاً، أوْثَقَ بِما استوْدعْته علانيةً، وكُنتَ جدِيراً أنْ تكونَ أسْرِرْتَ إليهِ أمْراً أعْلَنْتَهُ، وكان الأمْرُ بينَك وبَينَهُ فيها سِرّاً على كُلِّ حالٍ، ولَم تستَظْهِر عَلَيهِ فيما استوْدَعْتَهُ مِنها بإشهاد الأسْماعِ والأبصارِ عَلَيهِ بها، كأنَّها أوْثَقُ في نَفسِكَ لا كأنَّك لا تثِقُ بهِ في تأْدِيَةِ وَديعَتِكَ إلَيكَ، ثمَّ لَم تَمْتَنَّ بِها على أحَدٍ لأنَّها لَكَ، فإذا امْتَنَنْت بِها لم تأمَن أنْ تَكونَ بها مِثْلُ تَهْجين حالِكَ مِنها إلى مَن مَنَنْت بِها عَلَيهِ، لأنَّ في ذلِكَ دليلاً على أنَّكَ لم تُرِد نفسَكَ بِها، ولَو أردْت نفسَكَ بِها لم تَمْتَنَّ بِها على أحَدٍ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

١٣ ـ وأمَّا حَقُّ الهَدْي:

فأنْ تُخلِصَ بها الإرادَةَ إلى رَبِّك، والتَّعرُّضَ لِرَحْمَتِهِ وقَبولِهِ، ولا تُريدُ عُيونَ

النَّاظِرِينَ دونَهُ، فإذا كُنتَ كذلِكَ لَم تَكُن مُتَكَلِّفاً ولا مُتصَنِّعاً، وكُنتَ إنَّما تقْصِدُ إلى اللهِ، واعلَمْ أنَّ اللهَ يراد باليَسير ولا يُراد بالعَسير، كما أراد بِخَلْقهِ التَّيْسير وَلَم يُرِد بِهِم التَّعْسيرَ، و كذلِكَ التَّذلُّلُ أوْلىٰ بِكَ مِنَ التَّدَهْقُنِ؛ لأنَّ الكُلْفةَ والمُؤنَةَ في المُتَدَهْقِنينَ، فأمَّا التَّذلُّلُ والتَّمَسْكُنُ فلا كُلْفَةَ فيهما، ولا مُؤنَةَ عَلَيهِما، لأنَّهما الخِلْقَةُ، وهما موْجودانِ في الطَّبيعَةِ، و لا قُوَّة إلَّا باللهِ.

ثمَّ حُقوقُ الأئمَّةِ

١٤ ـ فأمَّا حقُّ سائِسِكَ بالسُّلطانِ:

فأنْ تعلم أنَّك جُعِلتَ لَهُ فِتْنةً، وأنَّه مُبْتلًى فيكَ بما جعَلَهُ اللهُ لَهُ عَليكَ مِنَ السُّلطانِ وأن تُخلِصَ لَه في النَّصيحَةِ، وأنْ لا تُماحِكَهُ وقد بُسِطَتْ يَدُه علَيكَ، فَتَكونُ سَبَبَ هَلاكِ نَفسِكَ وهَلاكِهِ وتَذَلَّلْ وتَلَطَّفْ لإعطائِهِ مِنَ الرِّضى ما يَكُفُّهُ عَنكَ، ولا يضُرُّ بِدينِكَ، وتَستعِينُ عليهِ في ذلِكَ باللهِ، ولا تُعازَّهُ ولا تُعانِدْهُ، فإنَّك إن فعلْتَ ذلِكَ عقَقْتَهُ وعَقَقْت نفسَكَ، فعَرَّضْتها لِمَكروهِهِ وعرَّضْتَهُ لِلهلَكَةِ فيكَ، وكُنتَ خلِيقاً أنْ تكونَ مُعِيناً لَهُ على نفسِكَ، وشَريكاً لَهُ فيما أتىٰ إلَيكَ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

١٥ ـ وأمَّا حقُّ سائِسِكَ بالعِلم:

فالتَّعْظيمُ لَهُ والتَّوْقِيرُ لِمَجلِسهِ، وَحُسْنُ الاسْتِماع إلَيهِ، والإقبالُ عَلَيهِ، والمَعونَةُ لَهُ على نَفسِكَ فيما لا غِنىٰ بِكَ عَنهُ مِنَ العِلمِ، بأنْ تُفرِّغَ لَهُ عَقلَكَ، وتُحضِّرَهُ فَهْمَكَ، وتُذَكِّي لَهُ قلْبَكَ، وتُجلِّي لَهُ بَصرَكَ بترْك اللَّذَّاتِ، ونَقْص الشَّهواتِ، وأنْ تعلَمَ أنَّكَ فيما ألْقىٰ إليكَ رَسولُهُ إلى مَن لَقِيكَ مِن أهلِ الجَهل، فلزِمَكَ حُسْنَ التَّأْدِيَةِ عَنهُ إلَيهِم، ولا تَخُنْهُ في تأْدِيَةِ رسالَتِهِ والقِيامِ بِها عَنهُ، إذا تَقَلَّدْتَها، ولا حَوْل ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

١٦ ـ وأمَّا حقُّ سائسِكَ بالمُلكِ:

فَنحْوٌ مِن سائِسِكَ بالسُّلطانِ إلَّا أنَّ هذا يملِكُ ما لا يَمْلِكهُ ذاكَ، تلْزَمُكَ طاعَتُهُ فيما دَقَّ وجَلَّ مِنكَ، إلَّا أنْ يُخْرِجَكَ من وُجوبِ حَقِّ اللهِ، ويَحولَ بينَكَ وبَينَ حَقِّهِ وحُقوقِ الخَلْقِ، فإذا قَضَيْتَهُ رَجَعْتَ إلى حَقِّهِ فتشاغَلْتَ بِهِ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

ثُمَّ حُقوقُ الرَّعِيَّةِ

١٧ ـ فأمَّا حقوق رعيَّتك بالسُّلْطان:

فأنْ تعْلَم أنَّك إنَّما اسْتَرْعَيْتَهم بِفَضلِ قُوَّتِكَ عَلَيهم، فإنَّه إنَّما أحلَّهُم مَحَلَّ الرَّعيَّةِ لَكَ ضَعْفُهم وذُلُّهم، فَما أوْلىٰ من كَفاكَهُ ضَعْفَه وذُلَّهُ، حتَّىٰ صيَّرَهُ لَكَ رَعِيَّةً، وصَيَّر حُكْمَكَ علَيهِ نافِذاً لا يَمْتَنِعُ مِنكَ بعِزَّةٍ ولا قُوَّةٍ، ولا يَسْتَنْصِرُ فيما تَعاظَمَهُ مِنكَ إلَّا باللهِ بالرَّحْمَةِ والحِياطَةِ والأناةِ، وما أوْلاكَ إذا عَرَفْت ما أعْطاكَ اللهُ من فَضلِ هَـذه العِزَّةِ، والقُوَّةِ الَّتي قَهرْتَ بِها أنْ تكونَ للهِ شاكِراً، ومَن شَكَرَ اللهَ أعْطاهُ فيما أنْـعَمَ عَلَيهِ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

١٨ ـ وأمَّا حقُّ رعيَّتك بالعلم:

فأنْ تعلَم أنَّ اللهَ قَد جَعَلَكَ لَهم فيما آتاك مِنَ العِلم وَوَلَّاكَ مِن خِزانَةِ الحِكمَةِ، فإنْ أحْسنْتَ فيما ولَّاكَ اللهُ من ذلِكَ، وقُمْتَ بِهِ لَهُم مَقامَ الخازِنِ الشَّفيقِ النَّـاصِحِ لِمَولاهُ في عَبيدِهِ، الصَّابِرِ المحْتَسِبِ الَّذي إذا رأى ذا حاجَةٍ أخرَجَ لَه مِنَ الأموالِ الَّتي في يَديهِ كُنتَ راشِداً، وكُنتَ لذلِكَ آمِلاً مُعتَقِداً، وإلَّا كُنتَ لَهُ خائِناً، ولِخَلْقهِ ظالِماً، ولِسَلبِهِ وعزِّهِ متعَرِّضاً.

١٩ ـ وأمَّا حقُّ رعيَّتك بملك النِّكاح:

فأنْ تعلَمَ أنَّ اللهَ جَعَلَها سَكَناً، ومُسْتَرَاحاً، وأُنْساً وواقِيَةً، وكـذلِكَ كُـلُّ واحِـدٍ

مِنكُما يجِب أنْ يَحمَدَ اللهَ على صاحِبِهِ، و يعلَم أنَّ ذلِكَ نِعْمَةٌ مِنهُ عَـلَيهِ، ووجَبَ أنْ يُحْسِنَ صُحْبَةَ نِعْمَة اللهِ، ويُكرِمَها ويَـرْفَقَ بـها، وإنْ كـانَ حـقُّكَ عَـلَيها أغْـلظَ وطاعَتُك بها ألْزَمَ فيما أحببتَ وَكَرِهتْ، ما لم تَكُن مَعصِيَةً فَإنَّ لها حَـقَّ الرَّحـمَةِ والمُؤانَسَةِ، ومَوْضِعُ السُّكونِ إليها قـضاءُ اللَّـذَّةِ الَّـتي لابُـدَّ مـن قـضائِها، وذلِكَ عَظيمٌ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٢٠ ـ وأمَّا حقُّ رعيَّتك بمِلْك اليمين:

فأنْ تعلَم أنَّه خـلْقُ ربِّكَ ولَـحْمُكَ ودمُكَ، وأنَّك تـملِكُهُ لا أنتَ صَـنَعْتَهُ دونَ اللهِ، ولا خَلقْتَ لَهُ سَمْعاً ولا بَصَراً، ولا أجْريت لَهُ رِزقـاً، ولَكِـنَّ اللهَ كَـفاكَ ذلِكَ. ثُمَّ سَخَّرَهُ لَكَ وائْتَمَنك علَيهِ، واسْتوْدَعَكَ إيَّاه لتَحْفَظَهُ فيهِ، وتسيرَ فـيهِ بِسيرَتِهِ، فتُطْعِمَهُ مِمَّا تأكُلَ، وتُلْبِسَهُ مِمَّا تَلْبَس، وَلا تكلِّفَه ما لا يُطِيقُ، فإنْ كرِهتَهُ خَرجتَ إلى اللهِ مِنهُ، واسْتبدَلتَ بِهِ، ولم تُعذِّب خَلْقَ اللهِ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

وأمَّا حقُّ الرَّحِم

٢١ ـ فحقُّ أمِّك:

فأنْ تعلَم أنَّها حمَلَتْك حَيثُ لا يَحمِلُ أحَدٌ أحَداً، وأطعَمَتْكَ مِـن ثَـمرَةِ قَـلْبها ما لا يُطْعِمُ أحدٌ أحَداً، وإنَّها وَقَتْكَ بِسَـمعِها وبَـصَرِها ويَـدِها ورِجْلِها وشَـعْرِها وبَشَرِها وجَميعِ جوارِحِها، مُسْتبْشِرةً بذلِكَ، فَرِحَةً مُوابِلَةً، محْتمِلَةً لِما فيهِ مَكروهُها وألَمُها وثِقْلُها وغَمُّها، حَتَّىٰ دفعَتْها عَنكَ يَـدُ القـدْرة، وأخْـرجَـتكَ إلى الأرضِ، فرَضِيتْ أنْ تَشْـبَعَ وتـجوعُ هـي، وتكسـوَكَ وتـعْرىٰ وتُـرْوِيَكَ وتَـظْمأُ وتُـظلِّلَكَ وتَضْحىٰ، وتُنعِّمَكَ بِبُؤْسِها، وَتُلَذِّذَكَ بالنَّوْمِ بِأرقِها، كان بطْنُها لَكَ وِعاءً، وحُجْرها لَكَ حُواءً، وثَدْيُها لَكَ سِقاءً، ونفْسُها لَكَ وِقـاءً، تـباشِرُ حَـرَّ الدُّنـيا وبَـرْدَها لَكَ ودونَكَ، فتَشْكُرها على قَدْرِ ذلِكَ، ولا تَقْدر علَيهِ إلَّا بعَوْنِ اللهِ وتَوْفيقِهِ.

٢٢ ـ وأمَّا حقُّ أبيك:

فتعلَم أنَّه أصلُكَ، وأنَّكَ فرعُه، وأنَّك لَولاهُ لَم تَكُن، فَمَهما رأيتَ في نَفسِكَ مِمَّا يُعجِبُكَ، فاعلَم أنَّ أباكَ أصلُ النِّعمَةِ علَيكَ فيهِ، واحمَدِ اللهَ واشكُرهُ على قَدرِ ذلِكَ. ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٢٣ ـ وأمَّا حقُّ وَلَدِك:

فَتَعْلَمُ أنَّهُ مِنكَ، ومُضافٌ إليكَ في عاجِلِ الدُّنيا بِخَيرِهِ وشَرِّهِ، وأنَّك مَسؤولٌ عمَّا وَلِّيتَهُ مِن حُسْنِ الأدَبِ والدَّلالةِ إلى رَبِّهِ، والمَعونَةِ لَهُ على طاعَتِهِ فيكَ وفِي نفسِهِ، فمُثابٌ على ذلِكَ ومُعاقَبٌ، فاعمَل في أمرِهِ عَمَل المُتزَيِّنِ بِحُسنِ أثرِهِ عَلَيهِ في عاجِلِ الدُّنيا، المُعذِّر إلى ربِّهِ فيما بينَكَ وبينَهُ بحُسْنِ القِيام عَلَيهِ والأَخْذِ لَهُ مِنهُ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٢٤ ـ وأمَّا حقُّ أخيك:

فَتَعْلَمُ أنَّه يدُكَ الَّتي تَبْسُطُها، وظَهْرُكَ الَّذي تَلْتَجِئُ إليهِ، وعِزُّك الَّذي تَعتمِدُ عَلَيهِ، وَقُوَّتُكَ الَّتي تَصولُ بها، فلا تتَّخذْهُ سِلاحاً على مَعصِيَةِ اللهِ، ولا عُدَّةً للظُّلم بِحَقِّ اللهَ، ولا تَدَع نُصْرَتَهُ على نَفسِهِ، ومعونَتَهُ على عَدُوِّهِ، والحَوْلَ بينَهُ وبينَ شَياطينهِ، وَتَأدِيَةَ النَّصيحَةِ إلَيهِ، وَالإقبالَ عَلَيهِ في اللهِ، فإنِ انْقادَ لِربِّهِ وأحْسَن الإجابَة لَهُ، وإلَّا فَليَكُنِ اللهُ آثرَ عِندَكَ، و أكرَمَ عَلَيكَ مِنهُ.

٢٥ ـ وأمَّا حقُّ المُنْعِمِ عَلَيكَ بالوَلاء:

فَأن تَعْلَمَ أنَّهُ أنفقَ فيكَ مالَهُ، وأخرجَكَ مِن ذُلِّ الرِّقِّ، ووَحشَتِهِ إلى عِزِّ الحُرِّيَّةِ وأُنسِها، وأطلقَكَ مِن أسْر المَلكَةِ، وفَكَّ عَنكَ حَلَقَ العُبودِيَّةِ، وأوْجدَكَ رائِحَةَ العِزِّ، وأخرجَكَ من سِجْن القَهْرِ، ودفع عنك العُسْرَ، وبسَط لكَ لسانَ الإنْصافِ،

وأباحَكَ الدُّنيا كُلَّها، فملَّكَكَ نفسَكَ، وحَلَّ أسرَكَ، وَفرَّغكَ لِعبادَةِ رَبِّكَ، واحتَمَل بذلِكَ التَّقْصيرَ في مالِهِ، فَتَعلَمُ أنَّهُ أوْلى الخَلقِ بِكَ بَعدَ أُولي رَحِمِكَ في حياتِكَ ومَوْتِكَ، وأحَقُّ الخَلْقِ بِنَصْرِكَ ومَعونَتِكَ، ومُكانَفَتِكَ في ذاتِ اللهِ، فلا تُؤثِر عَليهِ نَفسَكَ ما احتاجَ إلَيكَ.

٢٦ ـ وأمَّا حَقُّ مولاكَ الجاريَةُ عليهِ نِعمَتُكَ:

فَأنْ تَعلَمَ أنَّ اللهَ جَعَلَكَ حامِيَةً عَلَيهِ، وَوَاقِيةً وناصِراً ومَعْقِلاً، وجَعَلَهُ لَكَ وسيلَةً وسَبباً بينَكَ وبَينَهُ، فبالْحَريِّ أنْ يحْجُبَكَ عَنِ النَّارِ، فَيَكونُ في ذِلِكَ ثوابٌ مِنهُ في الآجِلِ، ويُحكَم لَكَ بميراثِهِ في العاجِلِ، إذا لم يَكُن لَهُ رَحِمٌ مكافأةً لِما أنْفَقْتَهُ مِن مالِكَ عَلَيهِ، وقُمتَ بِهِ مِن حَقِّهِ بَعدَ إنفاقِ مالِكَ، فإنْ لم تقم بِحَقِّهِ خِيفَ عَلَيكَ أنْ لا يُطيِّبَ لَكَ مِيراثَهُ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٢٧ ـ وأمَّا حقُّ ذي المَعروفِ عَلَيْكَ:

فأنْ تَشكُرَهُ وتَذكُرَ معروفَهُ وتَنْشُرَ لَهُ المقالَةَ الحَسَنَة، وتُخلِصَ لَهُ الدُّعاءَ فيما بينَكَ وبَينَ اللهِ سُبحانَهُ، فإنَّكَ إذا فَعَلتَ ذلِكَ كُنتَ قَد شَكرتَهُ سِرّاً وعَلانِيَةً، ثُمَّ إنْ أمْكَنَ مُكافأتُهُ بالفِعلِ كافأْتَهُ، وإلَّا كُنتَ مُرْصِداً لَهُ مُوَطِّناً نفسَكَ عَلَيها.

٢٨ ـ وأمَّا حقُّ المؤذِّن:

فأنْ تعلَمَ أنَّهُ مُذكِّرُكَ بِربِّكَ، وداعيكَ إلى حَظِّكَ، وأفضلُ أعوانِكَ على قضاءِ الفريضَةِ الَّتي افترضَها اللهُ عَلَيكَ، فَتشْكرُهُ على ذلِكَ شُكْرَكَ للمُحْسِنِ إلَيكَ، وإنْ كُنتَ في بَيتِكَ مهتَمّاً لذلِكَ لَم تَكُن للهِ في أمرِهِ مُتَّهِماً، وعَلِمْتَ أنَّهُ نِعمَةٌ مِنَ اللهِ عَلَيكَ، لا شَكَّ فيها، فَأَحسِن صُحْبَةَ نِعمَةِ اللهِ بِحَمدِ اللهِ عَلَيها على كُلِّ حالٍ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٢٩ ـ وأمَّا حقُّ إمامِكَ في صلاتِكَ:

فَأنْ تَعلَمَ أنَّهُ قَد تَقَلَّدَ السِّفارَةَ فيما بَينَكَ وَبَينَ اللهِ، والوِفادَةَ إلى رَبِّكَ، وَتكَلَّمَ عَنكَ ولَم تَتكلَّم عَنهُ، ودعا لَكَ ولَم تَدْعُ لَهُ، وطلَبَ فيكَ ولم تَطْلُب فيهِ، وَكَفاكَ هَمَّ المُقامِ بَينَ يَدي اللهِ، والمُساءَلَةَ لَهُ فيكَ، ولَم تَكْفِهِ ذلِك، فإنْ كان في شيْءٍ من ذلِكَ تقْصِيرٌ كان بهِ دونَكَ، و إنْ كانَ آثِماً لَم تكُن شريكَهُ فيه ولَم يَكُن لهُ عَلَيكَ فَضلٌ، فوَقىٰ نفسَكَ بنَفسِهِ، وَوَقىٰ صَلاتَكَ بِصَلاتِهِ، فتشْكُرَ لَهُ على ذلِكَ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٣٠ ـ وأمَّا حقُّ الجلِيسِ:

فأنْ تُلِينَ لَهُ كَنفَكَ، وتُطِيبَ لَهُ جانِبَكَ، وتُنصِفَهُ في مُجاراةِ اللَّفظِ، ولا تُغْرِقَ في نَزْعِ اللَّحْظِ إذا لَحَظْتَ، وتَقْصِدَ في اللَّفظِ إلى إفْهامِهُ إذا لَفَظْتَ، وإنْ كُنتَ الجَلِيسَ إليهِ كُنتَ في القيامِ عَنهُ بالخِيارِ، وإنْ كان الجالِسَ إليكَ كانَ بالخِيارِ، ولا تَقومَ إلَّا بإذْنِهِ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٣١ ـ وأمَّا حقُّ الجارِ:

فحِفْظُهُ غائِباً، وكَرَامَتُه شاهِداً، ونُصرَتُهُ ومعونَتُهُ في الحَالَيْنِ جَميعاً، لا تتَبَّعَ لَهُ عَوْرةً، و لا تَبْحَث لَهُ عَن سَوْأةٍ لِتعْرِفَها، فإنْ عَرَفْتَها مِنهُ مِن غَير إرادَةٍ مِنكَ ولا تكَلُّفٍ، كُنتَ لِما عَلِمْتَ حِصْناً حصِيناً، وسِتْراً سَتِيراً، لو بَحَثَتِ الأسِنَّةُ عَنهُ ضَمِيراً لَم تتصِلْ إليهِ، لانْطِوائِهِ عَلَيهِ، لا تَستَمِع عَلَيهِ مِن حَيثُ لا يَعلَمُ، لا تُسْلِمْهُ عِندَ شَديدَةٍ، ولاتَحْسُدْهُ عِندَ نِعمَةٍ، تُقِيلُ عَثْرتَهُ، وَتغْفِرُ زَلَّتهُ، ولا تدَّخِر حِلْمَكَ عَنهُ إذا جَهِلَ عَلَيكَ، ولا تَخرُج أنْ تكونَ سِلْماً لَهُ تَرُدُّ عَنهُ لِسانَ الشَّتِيمَةِ، وتُبْطِلُ فيه كَيدَ حامِلِ النَّصيحَةِ، وتعاشِرُهُ مُعاشَرَةً كَريمَةً، ولا حَولَ ولا قوَّة إلَّا باللهِ.

٣٢ ـ وأمَّا حقُّ الصَّاحِبِ:

فأنْ تصْحبَهُ بالفَضلِ ما وَجدْتَ إليهِ سبيلاً، وإلَّا فَلا أقلَّ مِنَ الإنصافِ، وأنْ تُكرِمَهُ كما يكْرِمُكَ، وتحْفظَهُ كما يَحْفَظُكَ، ولا يَسبِقَكَ فيما بينَكَ وبَينَهُ إلى مَكرُمَةٍ، فإنْ سبَقَكَ كافأْتهُ، ولا تُقصِّرْ بهِ عمَّا يَستحِقُّ من المَودَّةِ تُلْزِمُ نفسَكَ نَصيحَتَهُ وحِياطتَهُ، ومعاضَدَتَهُ على طاعَةِ ربِّهِ، ومعونَتَهُ على نَفسِهِ، فيما لا يَهُمُّ بهِ من مَعصِيَةِ ربِّهِ، ثُمَّ تكونُ عَلَيهِ رَحمَةً، ولا تكونُ عَلَيهِ عَذاباً، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٣٣ ـ وأمَّا حقُّ الشَّريكِ:

فإنْ غابَ كفيْتَهُ، وإنْ حَضَرَ ساوَيْتَهُ، ولا تَعْزِم على حُكمِكَ دونَ حُكمِهِ، ولا تَعمَل بِرأيِكَ دونَ مُناظَرَتِهِ، وتَحفَظَ عَلَيهِ مالَهُ، وتَنْفي عَنهُ خيانَتَهُ فيما عَزَّ أوْ هانَ، فإنَّهُ بَلَغَنا أنَّ يدَ اللهِ عَلى الشَّريكَينِ ما لَم يتَخاوَنا، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٣٤ ـ أمَّا حَقُّ المالِ:

فأنْ لا تأخُذَهُ إلَّا مِن حِلِّهِ، ولا تُنْفِقَهُ إلَّا في حِلِّهِ، ولا تُحَرِّفَهُ عَن مواضِعِهِ، ولا تَصرِفَهُ عَن حقائِقِهِ، ولا تجعَلَهُ إذا كانَ مِنَ اللهِ إلَّا إليهِ، وسَبَباً إلى اللهُ لا تُؤْثِرُ بهِ على نَفسِكَ مَن لَعَلَّهُ لا يَحْمَدُكَ، وبالحَرِيِّ أنْ لا يُحسِنَ خِلافَتَهُ في تَرِكَتِكَ، ولا يَعمَلُ فيهِ بِطاعَةِ رَبِّكَ فَتكونَ مُعِيناً لَهُ على ذلِكَ، أو بِما أحدَثَ في مالِكَ أحسنَ نظراً لِنفسِهِ، فَيَعمَلَ بِطاعَةَ رَبِّهِ فيذْهَبُ بِالغَنيمَةِ، وتَبوءَ بالإثمِ والحَسرَةِ والنَّدامَةِ مَعَ التَّبِعَةِ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٣٥ ـ وأمَّا حَقُّ الغَريمِ الطَّالبِ لَكَ:

فَإنْ كُنتَ موسِراً أوْفيتَهُ وكَفَيْتَه وأغنَيتَهُ، ولَم تردُدْهُ وتَمْطُلْهُ، فَإنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ

قالَ: مَطْلُ الغنيِّ ظُلْمٌ. وإنْ كُنتَ معسِراً أرضَيتَهُ بِحُسْنِ القَولِ، وطَلَبتَ إليهِ طَلَباً جَميلاً، ورَدَدْتَهُ عن نفسِكَ رَدّاً لَطيفاً، ولَم تَجمَع عَليهِ ذَهابَ مالِهِ وَسوءَ مُعامَلَتِهِ، فإنَّ ذلِكَ لُؤْمٌ، و لا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٣٦ ـ وأمَّا حقُّ الخَليط:

فأنْ لا تغُرَّهُ، ولا تغُشَّهُ، ولا تُكَذِّبَهُ، ولا تُغْفِلَهُ، ولا تَخْدَعَهُ، و لاتعمَلَ في انتقاضِهِ عَمَلَ العَدُوِّ الَّذي لا يُبْقي على صاحِبِهِ، وإن اِطمأنَّ إلَيكَ استقْصَيْتَ لَهُ على نَفسِكَ، وعَلِمْتَ أنَّ غَبْنَ المُسترسِلِ رِباً. و لا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٣٧ ـ وأمَّا حقُّ الخَصْم المُدَّعي عليك:

فإنْ كانَ ما يَدَّعي علَيكَ حَقّاً لم تَنفَسِخ في حُجَّتِهِ، ولم تَعمَل في إبطالِ دَعوَتِهِ وكُنتَ خَصمَ نَفسِكَ لَهُ، والحاكِمَ عَلَيها، والشَّاهِدَ لَهُ بِحَقِّهِ دُونَ شهادَةِ الشُّهودِ، فإنَّ ذلِكَ حَقُّ اللهِ عَلَيكَ، وإنْ كانَ ما يَدَّعيهِ باطِلاً رَفَقْتَ بهِ، وَروَّعتَهُ ونَاشَدْتَهُ بِدينِهِ، وكَسرْتَ حِدَّتَهُ عَنكَ بِذِكرِ اللهِ، وألْقيتَ حَشْوَ الكَلامِ، ولَغْطَهُ الَّذي لا يَرُدُّ عَنكَ عادِيَةَ عَدُوِّكَ، بَل تَبُوءُ بإثْمِهِ، وبهِ يشْحَذُ علَيكَ سَيْفَ عَداوَتِهِ، لأنَّ لفظَةَ السُّوءِ تَبْعَثُ الشَّرَّ، والخَيرُ مَقْمَعَةٌ للشَّرِّ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٣٨ ـ وأمَّا حَقُّ الخَصم المُدَّعىٰ عَلَيهِ:

فَإنْ كانَ ما تَدَّعيهِ حَقّاً أجْمَلْتَ في مقاوَلَتِهِ بمَخْرَجِ الدَّعوى، فَإنَّ للدَّعوىٰ غِلْظَةً في سَمْعِ المُدَّعىٰ عَلَيهِ، وقَصَدْتَ قصدَ حُجَّتِكَ بالرِّفقِ، وأمْهَلِ المُهْلَةِ، وأبْينِ البَيانِ، وألْطَفِ اللُّطْفِ، ولم تَتَشاغَل عَن حُجَّتِكَ بمنازَعَتِهِ بالقِيل وَالقالِ، فتُذْهِبُ عنكَ حُجَّتَكَ، ولا يكونُ لَكَ في ذلِكَ دَرَكٌ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٣٩ ـ وأمَّا حَقُّ المُسْتَشِيرِ:

فَإِنْ حضرَكَ لَهُ وجْهُ رأيٍ جَهِدتَ لَهُ في النَّصيحَةِ، وأشَرتَ عَلَيهِ بِما تعلَمُ، أنَّكَ لَو كُنتَ مكانَهُ عَمِلتَ بِهِ، وذلِكَ لِيَكُن مِنكَ في رَحمَةٍ ولِينٍ، فَإنَّ اللِّينَ يؤْنِسُ الوَحشَةَ، وإنَّ الغَلِظ يُوحِشُ مَوضِعَ الأُنْسِ وإنْ لم يَحضُرْكَ لَهُ رأيٌ، وعَرَفْتَ لَهُ مَن تَثِقُ بِرَأيِهِ، وتَرْضىٰ بِهِ لِنَفسِكَ دَلَلْتَهُ عَلَيهِ، وأرْشَدْتَهُ إلَيهِ، فَكُنتَ لَم تألُهُ خَيراً، ولَم تدَّخِرْهُ نُصْحاً، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٤٠ ـ وأمَّا حقُّ المُشِيرِ عَلَيكَ:

فلا تَتَّهِمْهُ فيما لا يُوافِقُكَ عَلَيهِ مِن رأيِهِ إذا أشارَ عَلَيكَ، فإنَّما هِيَ الآراءُ وتَصرُّفُ النَّاسِ فيها واختِلافُهُم، فَكُن عَلَيهِ في رأيِهِ بالخيارِ إذا اتَّهمْتَ رأيَهُ، فأمَّا تُهمَتُهُ فلا تَجوزُ لَكَ إذا كان عِندَكَ مِمَّن يَستَحِقُّ المُشاوَرَةَ، ولا تَدع شُكرَهُ على ما بَدا لَكَ من إشْخاصِ رأيِهِ وحسْن وجهِ مَشورَتِهِ، فإذا وافَقَكَ حَمِدْتَ اللهَ، وقَبِلتَ ذلِكَ مِن أخيكَ بالشُّكرِ والإرصادِ بالمُكافَأةِ في مثلها إنْ فزَع إلَيكَ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٤١ ـ وأمَّا حَقُّ المسْتَنْصِحِ:

فإنَّ حَقَّهُ أنْ تُؤدِّيَ إلَيهِ النَّصيحَةَ على الحَقِّ الَّذي تَرىٰ لَهُ أنَّهُ يَحمِلُ، ويَخرُجَ المَخْرَجَ الَّذي يَلِينُ على مَسامِعِهِ، وتُكَلِّمَهُ مِنَ الكلامِ بِما يُطيقُهُ عَقلُهُ، فإنَّ لِكُلِّ عَقلٍ طَبَقَةً مِنَ الكلامِ يعرِفُهُ ويَجْتَنِبُهُ، وليَكُن مذهَبُكَ الرَّحمَةَ، ولا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٤٢ ـ وأمَّا حقُّ النَّاصح:

فأنْ تُلينَ لَهُ جَناحَكَ، ثمَّ تَشْرَئِبَّ لَهُ قلْبَكَ، وتَفتَح لَهُ سمعَكَ حَتَّىٰ تَفْهَمَ عَنهُ

نَصيحَتَهُ، ثُمَّ تَنْظُرَ فيها، فَإنْ كانَ وُفِّقَ فيها للصَّوابِ حَمِدتَ اللهَ على ذلِكَ وقبِلْتَ مِنهُ، وعَرَفْتَ لَهُ نَصيحَتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُن وُفِّقَ لَها[1] فيها رَحِمْتَهُ، وَلَمْ تَتَّهِمْهُ، وعَلِمتَ أنَّهُ لَم يأْلُكَ نُصْحاً، إلَّا أنَّهُ أخطأَ، إلَّا أن يكون عندك مُسْتَحِقَّاً للتُّهمَة، فلا تَعْبأْ بشيْء من أمره على كلِّ حالٍ، ولا قوَّة إلَّا بالله.

٤٣ ـ وأمَّا حقُّ الكبير:

فإنَّ حقَّه تَوْقِيرُ سِنِّه، وإجلالُ إسلامِهِ إذا كانَ مِن أهلِ الفَضلِ في الإسلامِ بِتَقْديمِهِ فيهِ، وتركِ مُقابَلَتِهِ عِندَ الخِصامِ، ولا تسْبِقْهُ إلى طَرِيقٍ، ولا تَؤُمَّهُ في طريقٍ ولا تَستَجْهِلْهُ، وإنْ جَهِلَ عَلَيكَ تَحَمَّلْتَ، وأكرَمْتَهُ بِحَقِّ إسلامِهِ مَعَ سِنِّهِ، فإنَّما حَقُّ السِّنِّ بِقَدْرِ الإسلامِ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

٤٤ ـ وأمَّا حقُّ الصَّغير:

فَرَحْمَتُهُ وتَثْقِيفُهُ وتَعْلِيمُهُ والعَفوُ عَنهُ، والسَّتْرُ عَلَيهِ، والرِّفْق بِهِ، والمعُونَةُ لَهُ، والسَّتْرُ على جرائِرِ حَدَاثَتِهِ، فإنَّهُ سَبَبٌ للتَّوبَةِ، والمُداراةُ لَهُ، وتَركُ مُماحَكَتِهِ، فإنَّ ذلِكَ أدْنىٰ لِرُشْدِهِ.

٤٥ ـ وأمَّا حقُّ السَّائلِ:

فإعطاؤهُ إذا تَيَقَّنتَ صِدقَهُ، وقَدرْتَ على سَدِّ حاجَتِهِ، والدُّعاءُ لَهُ فيما نزَلَ بِهِ، والمُعَاوَنةُ لَهُ على طَلِبَتِهِ، وإنْ شَكَكْتَ في صِدْقِهِ وسَبَقَتْ إليهِ التُّهَمَةُ لَهُ، ولم تَعْزِم على ذلِكَ لم تأمَن أنْ يَكونَ من كَيْدِ الشَّيطانِ، أرَاد أنْ يَصُدَّكَ عَن حَظِّكَ، ويحُولَ بَينَكَ وَبينَ التَّقرُّبِ إلى ربِّكَ فَتَرَكتَهُ بِسَترِهِ، ورَدَدْتَهُ رَدّاً جميلاً، وإنْ غلَبْتَ نَفسَكَ في أمرِهِ وأعطَيْتَهُ على ما عرَضَ في نفسِكَ منه، فإنَّ ذلِكَ

---

١. هكذا في المصدر، والصواب: «له».

مِن عَزْمِ الأُمورِ.

٤٦ ـ وأمَّا حقُّ المَسؤولِ:

فَحَقُّهُ إنْ أعْطىٰ قُبِلَ مِنهُ ما أعْطىٰ بالشُّكرِ لَهُ والمَعرِفَةِ لِفضْلهِ، وطلَبِ وَجْهِ العُذْر في مَنعِهِ، وأحسِن بهِ الظَّنَّ، واعلَم أنَّه إنْ منَعَ فمالَهُ منَع، وأنْ لَيسَ التَّثْرِيبُ في مالِهِ وإنْ كانَ ظالِماً، فَإنَّ الإنسان لظَلُومٌ كَفَّارٌ.

٤٧ ـ وأمَّا حقُّ من سَرَّك الله به وعلى يديْه:

فإنْ كانَ تعمَّدَها لَكَ حَمِدْتَ اللهَ أوَّلاً، ثُمَّ شكرْتَهُ على ذلِك بقَدْرِهِ في مَوْضِعِ الجَزاءِ، و كافأْتَهُ على فَضلِ الابْتداءِ، وأرْصَدْتَ لَهُ المُكافأةَ، وإنْ لم يَكُن تَعَمَّدَها حَمِدْتَ اللهَ وشكرْتَهُ وعَلِمْتَ أنَّهُ مِنهُ تَوَحَّدَكَ بِها، وأحْبَبْتَ هذا إذ كانَ سبباً مِن أسبابِ نِعَمِ اللهِ عَلَيكَ، وترْجو لَهُ بعد ذلِكَ خيراً، فإنَّ أسبابَ النِّعَمِ بَرَكَةٌ حيثُ ما كانَت وإنْ كانَ لَم يَتَعمَّد، و لا قُوَّة إلَّا باللهِ.

٤٨ ـ وأمَّا حقُّ من ساءَكَ القضاءُ على يَديْهِ بِقَولٍ أو فِعلٍ:

فإنْ كان تعمَّدَها كانَ العفْوُ أوْلىٰ بِكَ لما فيهِ لَهُ مِنَ القَمْعِ وحُسْنِ الأدَبِ مَعَ كثيرِ أمْثاله مِنَ الخُلُقِ، فإنَّ اللهَ يقولُ: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَـٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ﴾ إلى قولِهِ: ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[1]، وقال ﷻ: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾[2]، هذا في العَمدِ؛ فإن لم يكن عَمْداً لم تَظْلِمهُ بتَعَمُّدِ الانتصارِ مِنهُ، فتكونُ قد كافأْتَهُ في تعمُّدٍ على خَطإٍ، ورَفقْتَ بهِ ورَدَدْتهُ بألْطَفِ ما تَقْدِرُ عَلَيهِ، ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

---

١. الشورى: ٤١ إلى ٤٣.

٢. النحل: ١٢٦.

٤٩ ـ وأمّا حقُّ أهل مِلَّتِكَ عامَّةً:

فـإضْمارُ السَّـلامَةِ، ونَشْـرُ جَـناحِ الرَّحْـمةِ، والرِّفْـقُ بـمُسيئِهم، وتـألُّفُهُم، واسْتِصْلاحُهم، وشكرُ محسِنِهم إلى نفسهِ وإلَيكَ، فإنَّ إحسانَهُ إلى نفسِهِ إحسـانُهُ إلَيكَ إذا كَفَّ عَنكَ أذاهُ، وكفاكَ مَـؤونَتَهُ، وحـبَس عَـنكَ نـفسَهُ، فـعُمَّهم جَـميعاً بِدَعوَتِكَ، وانْصُرْهُم جَميعاً بِنُصْرَتِكَ، وأنزلهم جميعاً مِنكَ مَنازِلَهم، كبيرَهم بِمَنزلَةِ الوَالدِ، وصغيرَهم بِمَنزلَةِ الْوَلَدِ، وأوْسَطَهم بِمَنزلَةَ الأخِ، فمَن أتاك تَعاهَدتَهُ بلُطْفٍ ورَحمَةٍ، وَصِلْ أخاكَ بِما يَجِبُ للأخِ على أخيهِ.

٥٠ ـ وأمّا حَقُّ أهلِ الذِّمَّةِ:

فالحكمُ فيهم أنْ تَقْبَلَ مِنهم مـا قـبِلَ اللهُ، وتَـفِيَ بِـما جـعَلَ اللهُ لَـهُم مـن ذمَّـتِهِ وعَهْدِهِ، وتكِلَهُمْ إليهِ فيما طَلَبوا من أنفُسِهِم، وأُجْبِروا عَلَيه، وتَحْكُمَ فيهم بما حَكَمَ اللهُ بهِ على نَفسِكَ فيما جرَىٰ بَينَكَ وبينَهُم من مُعامَلَةٍ، وَليَكُن بينَكَ وبَينَ ظُلمِهِم من رِعايَةِ ذِمَّةِ اللهِ، والوفاءِ بِعَهدِهِ وعَهدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حائِلٌ، فإنَّهُ بلَغَنا أنَّهُ قالَ: من ظَلَمَ مُعاهَداً كُنتُ خَصْمَهُ فاتَّقِ اللهَ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ.

فَهذِهِ خمسونَ حقّاً مُحيطاً بِكَ، لا تخرُجِ مِنها في حالٍ مِنَ الأحـوالِ، يـجِبُ عَلَيكَ رِعايَتُها، والعَمَلُ في تأْدِيَتِها، والاستعانَةُ باللهِ جَلَّ ثناؤهُ على ذلِكَ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ، والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.[1]

---

١. تحف العقول: ص ٢٥٥.

الفَصْلُ الثَّاني

المكاتيب الّتي لم يعثر على نصّها

و الكتب المنسوبة إليه ﷺ



كتابُه ﷺ إلى يزيد

بعد واقعة الحرّة

قال عبد الملك بن نوفل: حدَّثني حبيب، أنَّه بلغه في عشرة، قال: فلم أبرحْ حتَّى رأيت يزيد بن معاوية خرج إلى الخيل يتصفَّحها ويَنظر إليها.. وفَصَلَ ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عُقْبة، وقال له:

إنْ حدَث بك حدَثٌ فاستخلفْ على الجيش حُصين بن نُمَير السَّكونيّ، وقال له: ادعُ القوم ثلاثاً، فإنْ هم أجابوك وإلَّا فقاتلهم، فإذا أظهرتَ عليهم فأبِحْها ثلاثاً، فما فيها من مال أو رِقَةٍ[1] أوْ سِلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاثُ فاكفُف عن النَّاس؛ وانظر عليّ بن الحسين، فاكفف عنه واستَوصِ به خيراً، وأدنِ مجلسه،

---

١. في حديث: «فهاتوا صدقَةَ الرِّقَة» يُريدُ الفضّةَ والدَّراهِمَ المضروبةَ منها (النهاية: ج ٢ ص ٢٥٤ «رقه»).

فإنّه لم يدخل في شيء مِمّا دخلوا فيه، وقد أتاني كتابُه..[1]

أقول: لم يذكر لفظ الكتاب.



كتابُه ﷺ إلى المختار

جواباً لكتاب وصله منه

أبو حمزة الثماليّ قال: كنت أزور عليّ بن الحسين ﷺ في كلّ سنة مرّة في وقت الحجّ، فأتيته سنة من ذاك وإذا على فخذه صبيّ، فقعدت إليه وجاء الصبيّ فوقع على عتبة الباب فانشجّ، فوثب إليه عليّ بن الحسين ﷺ... ويقول له: «يا بُنَيَّ أعيذُكَ باللهِ أن تكونَ المصلوبَ في الكُناسَةِ».

قُلتُ: بأبي أنتَ وأمّي وأيُّ كُناسَةٍ؟

قال: «كُناسَةُ الكوفَةِ».

قلتُ: جُعِلتُ فِداكَ أو يكونُ ذلِكَ؟

قال: «إي والّذي بعث محمّداً بالحقّ، إنْ عشتَ بعدي لترينَّ هذا الغلامَ في ناحِيَةٍ مِن نَواحي الكُوفَةِ مَقتولاً مَدفوناً مَنبوشاً مَسلوباً مَسحوباً مَصلوباً فِي الكُناسَةِ، ثُمَّ يُنزَلُ ويُحرَقُ ويُدَقُّ ويذرّى في البرّ».

قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ وما اسمُ هذا الغُلامِ؟

قال: «هذا ابني زَيدٌ». ثُمَّ دَمِعَت عَيناهُ، ثُمَّ قالَ:

«ألا أحدِّثُكَ بِحديثِ ابني هذا؟ بَينا أنا ليلةً ساجِدٌ وراكِعٌ إذ ذهَبَ بي النَّومُ في بَعضِ حالاتي،

---

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٨٤، الكامل في التاريخ: ج ٤ ص ١١٢.

فرأيتُ كأنّي فِي الجنَّةِ ، وكأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وفاطمةَ والحَسنَ والحُسينَ قد زَوَّجوني جارِيَةً مِن حُورِ العينِ ، فواقَعتُها فاغتَسلتُ عِندَ سِدرَةِ المُنتهى وَوَليتُ ، وهاتِفٌ بي يهتِفُ : لِيَهنِكَ زَيدٌ ، لِيَهنِكَ زَيدٌ ، لِيَهنِكَ زَيدٌ . فاستَيقَظتُ فَأصَبتُ جَنابَةً ، فَقُمتُ فتطهَّرتُ[1] للصلاة ، وصَلَّيتُ صَلاةَ الفَجرِ ، وَدُقَّ البابُ ، وقيلَ لي : على الباب رجُلٌ يطلبُكَ ، فَخَرجتُ فإذا أنا بِرَجُلٍ مَعَهُ جارِيَةٌ ملفوفٌ كُمُّها عَلى يَدِهِ ، مُخَمَّرَةٌ بِخِمارٍ .

فَقُلتُ : حاجَتُكَ؟

فقال : أردتُ عليَّ بنَ الحُسينِ .

قُلتُ : أنا عليُّ بنُ الحُسَينِ .

فَقالَ : أنا رَسولُ المُختارِ بنِ أبي عُبَيدٍ الثَّقفيِّ ، يُقرِؤكَ السَّلامَ ويَقولُ : وَقَعت هذهِ الجارِيَةُ في ناحِيَتِنا فاشتَرَيتُها بِستمائَةِ دينارٍ ، وَهذهِ ستمائَةُ دينارٍ فاستَعِن بِها على دَهرِكَ . وَدَفَعَ إليَّ كِتاباً ، فَأدخَلتُ الرَّجُلَ والجارِيَةَ ، وكَتَبتُ لَهُ جَوابَ كِتابِهِ وأتَيتُ بِهِ إلى الرَّجُلِ ...»[2] .

وَلَم يَذكُر نَصَّ الجَوابِ .



كتابُه ﷺ إلى عبد الملك بن مروان

يحذِّره من الاغترار

في *البصائر والذّخائر*:

كتب عليّ بن الحسين ﷺ إلى عبد الملك بن مروان :

---

١ . في المصدر : «وطهرت» وما أثبتناه هو الصحيح كما في بحار الأنوار .

٢ . فرحة الغري : ص ١١٥ ، بحار الأنوار : ج ٤٦ ص ١٨٣ ح ٤٨ نقلاً عنه ، ذوب النضار : ص ٦٣ .

«أمَّا بعدُ؛ إنَّك أعزُّ ما تكونُ باللهِ، أحوجُ ما تكونُ إليهِ، فإنْ عَزَزْتَ بِهِ فاعفُ لَهُ، فإنَّكَ بُه مُقَدَّرٌ وإلَيهِ تُرجَعُ»[1].[2]

---

١. البصائر والذخائر لأبي حيّان التوحيدي: ج ١ ص ٢٠٨ الرقم ٦٣٦.

٢. في تاريخ مدينة دمشق: قال أبو بكر بن دريد: وكتب عبد الملك إلى الحجّاج في أيّام ابن الأشعث: إنَّك أعزُّ ما تكون بالله، أحوج ما تكون إليه، وإذا عززت بالله فاعف له، فإنَّك به تعزُّ وإليه تُرجع.(ج ٣٧ ص ١٤١ وراجع: البداية والنهاية: ج ٩ ص ٧٩).

الفَصلُ الثَّالِثُ

وصاياه عليه السلام



وصيَّته عليه السلام لابنه

في الدُّعاء لكشف البلاء

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي حمزة، قال: سمعت عليَّ بن الحسين عليه السلام يقولُ لابنِهِ:

يا بُنَيَّ مَن أصابَهُ مِنكُم مُصيبَةٌ أو نزَلَت بِهِ نازِلَةٌ فليتوضَّأ وليُسْبِغ الوُضوءَ، ثُمَّ يُصلِّي رَكعتينِ أو أربعَ رَكَعاتٍ، ثُمَّ يقولُ في آخرِهِنَّ:

«يا مَوْضِعَ كُلِّ شكوىٰ، ويا سامِعَ كُلِّ نَجوىٰ وشاهِدَ كُلِّ ملأٍ، وعالِمَ كُلِّ خَفِيَّةٍ، ويا دافِعَ ما يَشاءُ مِن بَلِيَّةٍ، ويا خليلَ إبراهيمَ، ويا نَجِيَّ موسىٰ، ويا مُصطَفِيَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، أدعوكَ دُعاءَ مَن اشتدَّت فاقَتُهُ، وقلَّتْ حِيلَتُهُ، وضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، دُعاءَ الغَريقِ الغَريبِ المُضْطَرِّ الَّذي لا يَجِدُ لِكَشفِ ما هُوَ فيهِ إلّا أنتَ، يا أرحَمَ الرَّاحمينَ». فإنَّهُ لا يَدعو بِهِ أحَدٌ إلّا كَشَفَ اللهُ عَنهُ إنْ شاءَ اللهُ.[1]

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٦٠ ح ١٥، الدعوات: ص ١٢٩ ح ٣٢٣، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٧٦ وكلاهما نحوه مع اختلاف يسير.



وصيّته عليه السلام لابنه

و فيها مواعظ له

محمَّد بن أحمد بن يزيد الجمحيّ قال: حدَّثني هارون بن يحيىٰ الخاطبيّ قال: حدَّثني عليّ بن عبد الله بن مالك الواسطيّ، قال: حدَّثني عثمان بن عثمان بن خالد، عن أبيه، قال: مرض عليّ بن الحسين عليه السلام مرضه الَّذي توفيّ فيه، فجمع أولاده محمَّد، والحسن، وعبد الله، وعمر، وزيد، والحسين، وأوصىٰ إلى ابنه محمَّد وكنّاه بالباقر، وجعل أمرهم إليه، وكان فيما وعظه في وصيّته أنْ قال:

«يا بُنيَّ إنَّ العقلَ رائِدُ الرُّوحِ، والعِلمَ رائدُ العَقلِ، والعَقلَ تُرجمانُ العِلمِ.

واعلَم أنَّ العِلمَ أتقى، واللِّسانَ أكثرُ هَذراً.

واعلَم يا بنيَّ أنَّ صلاحَ شأنِ الدُّنيا بحذافيرِها في كلمتَينِ: إصلاحُ شأنِ المعاشِ ملءُ مكيالٍ، ثُلثاهُ فِطنَةٌ، وثُلثُهُ تَغافُلٌ، لأنَّ الإنسانَ لا يَتَغافَلُ عَن شيءٍ قد عَرَفَهُ فَفَطِنَ فيه.

واعلَم أنَّ السّاعاتِ يُذهِبُ[١] غَمَّكَ، وإنَّك لا تَنالُ نِعمَةً إلاَّ بِفراقِ أُخرىٰ، فإيّاكَ والأمَلَ الطويلَ، فَكَم مِن مُؤَمِّلٍ أملاً لا يَبلُغُهُ، وجامِعِ مالٍ لا يأكُلُهُ، ومانِعِ مالٍ سوفَ يَترُكُهُ، ولعلَّهُ مِن باطِلٍ جَمَعهُ ومِن حَقٍّ مَنَعهُ، أصابَهُ حَراماً، وَوَرَّثَهُ عَدُوّا، احتمَلَ إصرَهُ وباءَ بِوِزرِهِ،ذلِكَ هو الخُسرانُ المُبينُ».[٢]



وصيّته عليه السلام لابنه

في شكر النِّعمة

في *الأمالي*:

---

١. هكذا في المصدر، والصواب: «تُذهِبُ».

٢. كفاية الأثر: ص ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٣٠ ح ٧ نقلاً عنه..

أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل، قال: حدَّثنا أبو بشر حيَّان بن بشر الأسديّ القاضيّ بالمصيصة، قال: حدَّثني خالي أبو عكرمة عامر بن عمران الضَّبيّ الكوفيّ، قال: حدَّثنا محمّد بن المفضَّل الضَّبيّ، عن أبيه المفضَّل بن محمّد، عن مالك بن أعين الجهنيّ، قال: أوصى عليّ بن الحسين (عليهما السلام) بعض ولده فقال:

«يا بُنيَّ اشكُرِ اللهَ فيما أنعَمَ عَلَيكَ، وَأَنعِمْ على مَن شَكَرَكَ. فإنَّهُ لا زَوالَ للنِّعمَةِ إذا شَكَرتَ علَيها، ولا بقاءَ لَها إذا كَفَرتَها، والشّاكِرُ بِشُكرِهِ أسعَدُ مِنهُ بالنِّعمَةِ الَّتي وجَبَ علَيهِ الشُّكرُ بِها، وتلا ـ يعني عليَّ بن الحسين عليه السلام ـ قولَ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[١] ـ إلى آخر الآية ـ».[٢]

وفي كفاية الأثر:

حدَّثنا محمّد بن عبد الله بن المطَّلب، قال: حدَّثنا أبو بشر الأسديّ القاضيّ بالمصيصة، قال: حدَّثنيّ خالي أبو عكرمة بن عمران الضبيّ الكوفيّ، قال: حدّثني محمّد بن المفضل الضبيّ، عن أبيه المفضل بن محمّد، عن مالك بن أعين الجهنيّ، قال: أوصىٰ عليّ بن الحسين عليه السلام ابنه محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما فقال:

«يا بُنيَّ إنّي جَعَلتُكَ خَليفَتي مِن بَعدي، لا يَدَّعي فيما بَيني وبينَكَ أحدٌ إلّا قلَّدَهُ اللهُ يَومَ القيامَةِ طَوقاً مِن نارٍ. فاحمَدِ اللهَ على ذٰلِكَ واشكُرهُ.

يا بُنيَّ اشكُر لِمَن أنعَمَ عَلَيكَ، وأنعِم على مَن شكَرَكَ. فإنَّه لا تَزولُ نِعمَةٌ إذا شُكِرَت، ولابقاءَ لها إذاكُفِرَت، والشّاكرُ بِشُكرِهِ، أسعَدُ مِنهُ بِالنِّعمَةِ الَّتي وجَبَ عَلَيه بها الشُّكرُ.

ـ وتلا عليُّ بنُ الحسين عليه السلام ـ ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ﴾[٣]».[٤]

---

١. إبراهيم: ٧.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٥٠١ ح ١٠٩٦.

٣. إبراهيم: ٧.

٤. كفاية الأثر: ص ٢٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٣١ ح ٨ نقلاً عنه.



وصيَّته عليه السلام لابنه

في من ينبغي اجتنابه

أبو المفضَّل قال: أخبرنا رجاء بن يحيىٰ أبو الحسين العبرتائيّ الكاتب، قال: حدَّثنا هارون بن مسلم بن سعدان الكاتب بِسُرَّ مَن رأىٰ، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ (عليهما السلام)، قال: أردت سفراً، فأوصاني أبي عليّ بن الحسين (عليه السلام)، فقال في وصيَّته:

«إيَّاك يا بُنيَّ أنْ تصاحِبَ الأحمَقَ أو تخالِطَهُ، واهجُرهُ ولا تُحادِثهُ، فإنَّ الأحمَقَ هُجْنَةٌ[1] غائِباً كانَ أو حاضِراً، إنْ تكلَّم فضحَهُ حُمقُهُ، وإنْ سكَتَ قصَّر به عِيُّهُ، وإنْ عَمِلَ أفسَدَ، وَإنِ استُرعِيَ أضاعَ، لا عِلمُهُ من نفسِهِ يُغنيه، ولا عِلمُ غَيرِهِ يَنفَعُهُ، ولا يُطيعُ ناصِحَهُ، ولا يستريحُ مُقارِنُهُ، تَوَدُّ أُمّهُ، إنَّها ثَكِلَتهُ، وامرَأتُهُ أنَّها فَقَدَتهُ، وجارُهُ بُعدَ دارِهِ، وجَليسُهُ الوحدَةَ مِن مُجالَسَتِهِ، إنْ كان أصغَرَ مَن في المَجلِسِ أعْيَىٰ[2] مَنْ فَوقَهُ، وإنْ كانَ أكبَرَهُم أفسَدَ مَن دُونَهُ».[3]



وصيَّته عليه السلام لابنه

في فعل الخير

محمّد بن أبي عبد الله، عن موسى بن عمران، عن عمِّه الحسين بن عيسى بن عبد الله، عن عليِّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام قال:

---

١. الهجنة في الكلام: العيب والقبح، وفي العلم: إضاعته.

٢. في المصدر: «أعني» والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٣. الأمالي للطوسي: ص ٦١٣ ح ١٢٦٨، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ١٩٧ ح ٣٣ نقلاً عنه.

«أخذ أبي بيدي ثمَّ قال : يا بُنيَّ إنَّ أبي مُحمَّدَ بنَ عليٍّ عليهما السلام أخذ بيدي كما أخذْتُ بِيَدِكَ وقالَ : إنَّ أبي عَليَّ بن الحسين عليهما السلام أخذ بيدي ، وقال : يا بُنيَّ افعَلِ الخَيرَ إلى كُلِّ مَن طَلِبَهُ مِنكَ ، فإنْ كانَ من أهلِهِ فَقَد أصَبتَ موْضِعَهُ ، وإنْ لَم يَكُن مِن أهلِهِ كُنتَ أنتَ من أهلِهِ ، وإنْ شَتَمَكَ رَجُلٌ عن يَمينِكَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إلى يَسارِكَ ، فاعْتذَرَ إليكَ فاقبَل عُذْرَهُ».[1]


١٩

وصيَّته عليه السلام لابنه

و فيها مواعظ له

قال العتبي: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام وكان من أفضل بني هاشِم لابنهِ:

«يا بُنيَّ اصبر على النوائِبِ ، ولا تَتَعرّض للحُقوقِ ، ولا تُجِب[2] أخاكَ إلى الأَمرِ الَّذي مَضَرَّتُهُ عَليكَ أكثرُ من مَنفَعَتِهِ لَهُ».[3]


٢٠

وصيَّته عليه السلام لابنه

في المجالسة

روى عليُّ بن جعفر عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه كان يقول لبنيهِ:

«جالسوا أهلَ الدِّينِ والمَعرفَةِ ، فإنْ لم تَقدِروا عَلَيهِم فـالوَحدَةُ آنَسُ وَأسـلَمُ ، فـإنْ أبـيتُم إلّا مُجالَسَةَ النَّاسِ ، فَجالِسوا أهلَ المُرُوّاتِ فإنَّهُم لا يَرفِثونَ في مَجالِسِهِم».[4]

---

١ . الكافي: ج ٨ ص ١٥٢ ح ١٤١ ، مسائل علي بن جعفر: ص ٣٤٢ ح ٨٤٣.

٢ . في البداية والنهاية: «تخيب» بدل «تجب».

٣ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٦٥ ، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٩٥؛ تهذيب الكمال: ج ٢٠ ص ٣٩٩، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤١ ص ٤٠٨ ، البداية والنهاية: ج ٩ ص ١٣٣.

٤ . رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٩٥٤.



وصيَّته عليه السلام لابنه

في من لا ينبغي مصاحبته

أبو عليّ المقرئ: أنبأنا أبو نعيم، ثنا محمّد بن عليّ بن حبيش، ثنا أحمد بن يوسف الضَّحاك، ثنا محمّد بن يزيد، ثنا محمّد بن عبد الله القرشيّ، ثنا محمّد بن عبدالله الزَّبيريّ، عن أبي حمزة الثُّماليّ حدَّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال:

«أوصاني أبي فقالَ لا تَصحَبَنَّ خَمسَةً، ولا تُحادِثهُم ولا تُرافِقهُم في طريق.

قال قلتُ: جُعِلتُ فِداكَ يا أبة، مَن هؤلاءِ الخمسةُ؟

قال: لا تصحَبَنَّ فاسِقاً، فإنَّه بايِعُكَ بأكلةٍ فما دونَها.

قال قلتُ: يا أبة، وَما دونَها؟

قال: يطمَعُ فيها ثُمَّ لا يَنالُها.

قال قُلتُ: يا أبة، ومَنِ الثّاني؟

قال: لا تَصحَبَنَّ البَخيلَ، فإنَّه يَقطَعُ بِكَ في مالِهِ أحوجَ مَا كُنتَ إلَيهِ.

قال قُلتُ: يا أبة، ومَنِ الثّالِثُ؟

قال: لا تَصحَبَنَّ كذَّاباً، فإنَّهُ بِمَنزِلَةِ السَّرابِ، يُبَعِّدُ مِنكَ القريبُ، ويُقرِّبُ مِنكَ البعيدُ.

قُلتُ: يا أبة، ومَنِ الرّابِعُ؟

قال: لا تَصحَبَنَّ أحمَقَ، فإنَّهُ يُريدُ أنْ ينفَعَكَ فَيَضُرَّكَ.

قال قُلتُ: يا أبة، ومَنِ الخامِسُ؟

قال: لا تَصحَبَنَّ قاطِعَ رَحِمٍ، فإنِّي وَجَدتُهُ مَلعوناً في كتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ في ثَلاثَةِ مواضِعٍ».[1]

---

١. تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤ ص ٢٩٢؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٩٣، العدد القويّة: ص ٣١٩ ح ٢٢ كلاهما نحوه مع اختلاف.



وصيّته ﷺ لأصحابه

في الاهتمام بالآخرة

قال: أخبرني أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثنا عبد الله بن جعفر الحميريّ، قال: حدَّثنا أيُّوب بن نوح، عن محمّد بن أبي عمير، عن جميل بن درَّاج، عن أبي حمزة الثُّماليّ ﷺ عن عليّ بن الحسين زين العابدين ﷺ أنَّه قال يوماً لأصحابه:

«إخواني! أُوصيكُم بِدارِ الآخِرَةِ، ولا أُوصيكُم بِدارِ الدُّنيا، فإنَّكُم عَلَيها حَريصونَ وبِها مُتَمسِّكونَ، أما بلَغَكُم ما قال عيسىٰ بنُ مريمَ ﷺ للحواريّينَ؟

قال لهم: الدُّنيا قَنطَرَةٌ فاعبروها ولا تَعمُروها.

وقال: أيُّكم يَبني على مَوجِ البَحرِ داراً؟ تِلكُم الدّارُ الدُّنيا، فَلا تتَّخذوها قَراراً».[1]



وصيّته ﷺ لابنه

في ناقته

حدَّثني محمّد بن الحسن قال: حدَّثنا محمّد بن الحسن الصّفّار، عن أحمد بن أبي عبدِ اللهِ البرقيّ، عن يونس بن يعقوب، عن الصّادقِ ﷺ قال:

«قال عليُّ بنُ الحُسينِ ﷺ لابنه مُحَمّدٍ ﷺ حينَ حَضَرتهُ الوَفاةُ: إنَّني قَد حَجَجتُ على ناقتي هذهِ عِشرينَ حِجَّةً فلَم أقرَعها بِسَوطٍ قَرعَةً، فإذا نَفِقَت فادفُنها لا تأكلُ لحمَها السِّباعُ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: ما مِن بَعيرٍ يُوقَفُ علَيهِ مَوقِفَ عَرَفَة سبعَ حِجَجٍ إلّا جَعَلَهُ اللهُ مِن نِعَمِ الجَنَّةِ، وبارَكَ في نسلِهِ».

---

١. الأمالي للمفيد: ص ٤٣ ح ١، بحار الأنوار: ج ٧٣ ص ١٠٧ ح ١٠٧.

فلمّا نَفِقَت حَفَرَ لَها أبو جَعفرٍ عليه السلام ودفَنَها.[١]



وصيَّته عليه السلام لابنه

في الصبر على الحقّ

عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، عن دُرُسْتَ بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام:

«لمّا حضَرَتْ أبي عليَّ بن الحسين عليهما السلام الوفاةُ ضمَّني إلى صَدرِهِ وقال: يا بُنيَّ أُوصيكَ بما أوْصاني بِهِ أبي حِينَ حضَرَتْهُ الوَفاةُ، وبما ذَكَرَ أنَّ أباهُ أوْصاهُ بِهِ يا بُنيَّ اصبِر على الحَقِّ وإنْ كانَ مُرّاً[٢]».[٣]



وصيَّته عليه السلام لابنه

في التَّحذير عن الظُّلم

عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن دُرُسْتَ بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثُّماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لمّا حضر عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمَّني إلى صدره، ثمَّ قال: يا بُنيَّ أُوصيكَ بما أوصاني بهِ أبي عليه السلام حينَ حَضَرتهُ الوفاةُ، وبما ذَكَر أنَّ أباهُ أوصاهُ بِه، قالَ:

---

١. ثواب الأعمال: ص ٧٤ ح ١، المحاسن: ج ٢ ص ٤٧٩ ح ٢٦٦٢، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٧٠ ح ٤٦.

٢. وزاد في الفقيه: «يوف إليك أجرك بغير حساب».

٣. الكافي: ج ٢ ص ٩١ ح ١٣، من لايحضره الفقيه: ج ٤ ص ٤١٠ ح ٥٨٩١، بحار الأنوار: ج ٧٠ ص ١٨٤.

يا بُنيَّ إيّاكَ وظُلمَ مَن لا يَجِدُ عَلَيكَ ناصِراً إلَّا اللهَ».(١)



وصيَّته ﷺ لابنه

في تغسيله ﷺ

أبو بصير عن أبي جعفر ﷺ قال:

«كان فيما أوصىٰ بِهِ إليَّ أبي عليُّ بنُ الحسينِ ﷺ: أنْ قال:

يا بُنيَّ إذا أنا مِتُّ فلا يلي غُسلي غَيرُكَ، فإنَّ الإمامَ لا يُغَسِّلُهُ إلَّا إمامٌ مِثلُهُ.

واعلم يا بُنيَّ أنَّ عبدَ اللهِ أخاكَ سَيَدعو النَّاسَ إلى نَفسِهِ، فامنَعهُ، فإنْ أبىٰ فَدَعهُ، فإنَّ عُمُرَهُ قصيرٌ».

قال الباقِرُ ﷺ: «فلمَّا مضىٰ أبي ادَّعىٰ عبدُ اللهِ الإمامَةَ فَلَم أُنازِعهُ، فَلَم يلبَث إلَّا شُهوراً يَسيرَةً حَتَّى قضىٰ نحبَهُ».(٢)



وصيَّته ﷺ لابنه

في التّرغيب بحسن الخلق

الزُّهريّ قال: دَخَلتُ على عليِّ بنِ الحُسَينِ ﷺ في المَرَضِ الّذي تُوفِّيَ فيهِ... ثُمَّ دخَلَ علَيهِ مُحَمّد ابنهُ فَحدَّثهُ طويلاً بالسرِّ، فَسَمِعتُهُ يَقولُ فيما يَقولُ:

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٣٣١ ح ٥، الخصال: ص ١٦ ح ٥٩، الأمالي للصدوق: ص ٢٤٩ ح ٢٧٢، تحف العقول: ص ٢٤٦.

٢. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٦٤ الرقم ٨، كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٥١، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٦٦ ح ٩.

«عَليكَ بِحُسنِ الخُلُقِ».

قُلتُ: يابنَ رَسولِ اللهِ [من[١] الأمر من الله] ما لا بدّ لنا منه ـ ووقع في نفسي أنّه قد نعى نفسه ـ فإلى مَن نختلفُ بعدك؟

قال: «يا أبا عبد الله، إلى ابني هذا وأشار إلى محمّدٍ ابنِهِ، أنّه وصيّي، ووارثي، وَعَيبَةُ علمي، ومَعدِنُ العِلمِ، وباقِرُ العِلمِ».

قلت: يابن رسول الله ما معنى باقر العلم؟

قال: «سوفَ يختَلِفُ إليهِ خَلاصُ[٢] شيعتي ويَبقُرُ العِلمَ علَيهِم بَقراً».

قال: ثُمّ أرسَلَ مُحَمَّداً ابنَهُ في حاجَةٍ لَهُ إلى السُّوقِ، فلمّا جاءَ مُحَمّدٌ، قُلتُ: يابنَ رسولِ اللهِ هَلّا أوصيتَ[٣] أكبرِ أولادِكَ؟

فقال: «يا أبا عبدِ اللهِ، ليسَتِ الإمامَةُ بالصِّغْرِ والكِبَر، هكذا عَهِدَ إلينا رَسولُ اللهِ ﷺ، وهَكذا وجَدنا مَكتوباً في اللَّوحِ والصَّحيفَةِ».

قلتُ: يابنَ رَسولِ اللهِ فَكَم عَهِدَ إليكُم نبيُّكم أنْ تكونَ الأوصياءُ بعدَهُ؟

قال: «وجَدنا في الصَّحيفَةِ واللَّوحِ اثنَيْ عَشَرَ أسَامِيَ مَكتوبَةً بِإمامَتِهِم وَأسامِيَ آبائِهِم و أُمّهاتِهِم».

ثمّ قال: «يخرجُ من صُلبِ محمّد ابني سَبعَةٌ مِنَ الأوصياءِ فيهِم المَهديُّ».[٤]

وهذا هو ما عثرنا عليه من مكاتيب الإمام زين العابدين عليه السلام والحمد لله ربّ العالمين.

---

١. وفي نسخة: «إنْ كان من أمر الله» بدل «من الأمر من الله».

٢. وفي نسخة: «ملاء من شيعتي» بدل «خلاص شيعتي».

٣. وفي نسخة: «هذا أوصيت إليه» بدل «هلا أوصيت».

٤. كفاية الأثر: ص ٢٤١، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٣٢ ح ٩.

مكاتيب

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام

الفَصلُ الأوّلُ

مكاتيبه عليه السلام العامّة



دعاؤه عليه السلام الذي كان يسمّيه الجامع

عليٌّ، عن أبيه، عن ابن مَحْبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي حمزة[1]، قال: أخذْت هذا الدُّعاء عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: وكان أبو جعفر يُسَمِّيه الجامع:

توحيد الله وتسبيحه وحمده

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

أشهَدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، آمَنتُ باللهِ وبِجَميعِ رُسُلِهِ، وبِجَميعِ ما أُنزِلَ بِهِ على جَميعِ الرُّسُلِ، وَأنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ، ولِقاءَهُ حَقٌّ، وصَدَقَ اللهُ وبَلَّغَ المُرسَلونَ، والحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، وسُبحانَ اللهِ كُلَّما سَبَّحَ اللهَ شَيءٌ، وَكما يُحبُّ اللهُ أنْ يُسبَّحَ، والحَمدُ للهِ كُلَّما حَمِدَ اللهَ شَيءٌ، وكَمَا يُحِبُّ اللهُ أنْ يُحمَدَ، ولا إلهَ إلّا اللهُ كُلَّما هَلَّلَ اللهَ شَيءٌ، وَكَما يُحِبُّ اللهُ أنْ يُهلَّلَ، واللهُ أكبرُ كُلَّما كَبَّرَ اللهَ شَيءٌ، وَكَما يُحِبُّ اللهُ أنْ يُكَبَّرَ.

---

١. هو ثابت بن دينار وقد مضى شرح أحواله مختصراً في مكاتيب الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام، فراجع.

في طلب الخير

اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ مَفاتيحَ الخَيْرِ وخَواتِيمَهُ وَسَوابِغَهُ وَفَوائِدَهُ وبَرَكاتِهِ ، وما بَلَغَ عِلْمَهُ عِلْمي ، وما قَصَرَ عن إحْصائِهِ حِفْظي .

طلب المعرفة وإخلاص العمل

اللَّهمَّ انْهَجْ إليَّ أسبابَ مَعرِفَتِهِ ، وافْتَحْ لي أبْوابَهُ ، وغَشِّني بِبَركاتِ رَحمَتِكَ ، ومُنَّ عَلَيَّ بعِصْمَةٍ عَنِ الإزالَةِ عَن دينِكَ ، وَطَهِّر قَلبي مِنَ الشَّكِّ ، ولا تَشْغَل قَلبي بدُنْيايَ وعاجِلِ مَعاشي، عن آجِلِ ثَوابِ آخِرَتي ، واشْغَل قَلبي بِحفظِ ما لا تَقْبَلُ مِنِّي جَهلَهُ ، وذَلِّلْ لِكُلِّ خَيرٍ لِساني ، وَطَهِّر قَلبي مِنَ الرِّياءِ ، ولا تُجْرِهِ في مَفاصِلِي ، واجْعَلْ عَمَلي خالِصاً لَكَ .

الاستعاذة بالله

اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ ، وأنواعِ الفَوَاحِشِ كُلِّها ، ظاهِرِها وباطِنِها وغَفَلاتِها ، وَجَميعِ ما يُريدُني بِهِ الشَّيطانُ الرَّجيمُ ، وما يُريدُني بِهِ السُّلطانُ العَنيدُ ، مِمَّا أحَطْتَ بِعلْمِهِ ، وأنتَ القادِرُ عَلى صَرْفِهِ عَنِّي .

اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنْ طَوارِقِ الجِنِّ والإنسِ ، وزَوابِعِهِم وبَوائِقِهِم ومكايِدِهِم ، وَمَشاهِدِ الفَسَقَةِ مِنَ الجِنِّ والإنسِ ، وأنْ أُسْتَزَلَّ عَن دِيني فتَفْسُدَ عليَّ آخِرَتي ، وأنْ يَكونَ ذلِكَ مِنهُم ضَرَراً علَيَّ في معاشي ، أوْ يَعْرِضُ بَلاءٌ يُصِيبُني مِنهُم ، لا قُوَّةَ لي بِهِ وَلا صَبْرَ لي عَلى احْتِمالِهِ فَلا تَبْتَلِني يا إلهي بِمُقاسَاتِهِ ، فيَمْنَعَني ذلِكَ عَن ذِكرِكَ ويَشْغَلَني عَن عبادَتِكَ ، أنتَ العاصِمُ المانِعُ الدَّافِعُ الواقِي مِن ذلِكَ كُلِّهِ .

طلب الرزق

أسألُكَ اللَّهُمَّ الرَّفاهِيَةَ في مَعيشَتي ما أبْقَيْتني ، مَعيشَةً أقوىٰ بِها عَلى طاعَتِكَ ، وأبلُغُ بِها رِضوانَكَ ، وأصِيرُ بها إلى دَارِ الحَيَوَانِ غَداً ، ولا تَرزُقْني رِزْقاً يُطْغِيني ، ولا تَبْتَلِني بِفَقْرٍ أشْقَىٰ بِهِ مُضَيَّقاً عَلَيَّ ، أعطِنِي حَظّاً وافِراً في آخِرَتِي ، وَمَعَاشاً واسِعاً هَنِيئاً مَرِيئاً في دُنيايَ ، ولا تَجعَلْ الدُّنيا عَلَيَّ سِجْناً ، ولا تَجعَلْ فِراقَها عَلَيَّ حُزْناً ، أجِرْني من فِتْنَتِها ، واجعَلْ عَمَلِي فيها مَقبولاً ،

وسَعْيِي فيها مَشْكُوراً.

الاستعانة بالله عزّ وجلّ على الأعداء

اللَّهمَّ وَمَنْ أرادَني بِسُوءٍ فأرِدْهُ بِمِثْلِهِ، وَمَنْ كادَنِي فيها فَكِدْهُ، واصْرِفْ عَنِّي هَمَّ مَن أدخَلَ عَلَيَّ هَمَّهُ، وامكُرْ بِمَن مَكَرَ بي فإنَّك خَيرُ الماكِرينَ، وَافْقَأْ عَنِّي عُيونَ الكفَرَةِ الظَّلَمَةِ، والطُّغاةِ والحَسَدَةِ.

التحرّز بالله عزّ وجلّ

اللَّهمَّ وأنزِل عَلَيَّ مِنكَ السَّكينَةَ، وألْبِسْني دِرْعَكَ الحَصِينَةَ، واحْفَظْني بِسِتْرِكَ الواقِي، وجَلِّلْني عافِيَتَكَ النَّافِعَةَ، وَصَدِّقْ قَولي وَفِعالي، وبارِكْ لي في وُلْدي وأهْلي ومالِي.

طلب المغفرة

اللَّهُمَّ، ما قدَّمْتُ وما أخَّرْتُ وما أغْفَلْتُ، وما تَعَمَّدْتُ وما تَوانَيْتُ، وما أعْلَنْتُ وما أسْرَرْتُ، فاغْفِرْهُ لي يا أرحَمَ الرَّاحِمينَ. (١)



كتابُه عليه السلام إلى سَعْد الخَير

في التَّقوى و...

محمَّد بن يحيَى، عن محمَّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمِّه حمزة بن بزيع والحسَين بن محمّد الأشعريّ، عن أحمدَ بن محمّد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله، عمَّن حدَّثَه، قال: كتَب أبو جعفر عليه السلام (٢)

---

١. الكافي: ج ٢ ص ٥٨٧ ح ٢٦، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٧٦ ح ٢٣٦، مهج الدعوات: ص ١٧٢، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٢٦٨.

٢. تردّد السيّد الخوئي بين كون المراد منه الجواد أو الباقر عليهما السلام (معجم الرجال الحديث: ج ٨ ص ٩٦)، وصرّح المحقق التستري بأنّ المراد منه الباقر عليه السلام. (قاموس الرجال: ج ٥ ص ٣٥).

إلى سعد الخَيْر[١]:

في التقوى و آثاره

«بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

أمَّا بَعدُ، فإنِّي أُوصيكَ بِتَقوى اللهِ، فَإنَّ فيها السَّلامَةَ مِن التَّلَفِ، والغَـنِيمةَ فـي

---

١. سعد الخير

في معجم رجال الحديث: هو سعد بن عبد الملك الأُمويّ: ففي الاختصاص: حدّثني أبو عبد الله محمّد بن أحمد الكوفيّ الخزاز قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ، عن ابن فضّال، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي مسروق النّهديّ، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، قال: دخل سعد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير، وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ـ على أبي جعفر عليه السلام، فبينا ينشج كما تنشج النّساء قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام:

ما يبكيك يا سعد؟

قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشّجرة الملعونة في القرآن.

فقال له: لست منهم، أنت أُموي مِنّا أهلَ البيت، أما سَمعت قولَ اللهِ عزّوجَلّ يحكي عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.

أقول: هذه الرّواية فيها دلالة على جلالة سعد، وأنّه من أهل البيت عليهم السلام، لمتابعته لهم عليهم السلام، إلّا أنّ الرّواية ضعيفة لعدم ثبوت إسناد كتاب الاختصاص إلى الشّيخ المفيد رحمه الله، على أنّ السّند أيضاً ضعيف، ولا أقلّ من جهة محمّد بن أحمد الكوفيّ الخزّاز، فإنّهُ مجهول.

ثمّ إنّ سعد الخير لم تُعلم طبقته، فإنّ الرّواية المزبورة لو تمّت لدلّت على أنّه من أصحاب الباقر عليه السلام، فإنّ المراد بأبي جعفر، في هذه الرّواية هو الباقر عليه السلام، حيث رواها مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، لكنّك قد عرفت أنّها ضعيفة.

ثمّ إنّ هناك مكاتبتين مرويّتين في روضة الكافي، الحديث ١٦ و ١٧، من أبي جعفر عليه السلام، إلى سعد الخير، قد ترحّم ـ سلام الله عليه ـ على سعد في المكاتبة الثّانية مرّتين، وخاطبه بكلمة يا أخي، وفي ذلك دلالة على حسنه أقلّاً، إلّا أنّهما ضعيفتا السّند، فإنّ المكاتبة الأُولى مرويّة بسندين: أحدهما ضعيف بالإرسال، وبأحمد بن محمّد بن عبد الله، ويزيد بن عبد الله، فإنّهما مجهولان، والسّند الثّاني ضعيف بحمزة بن بزيع، والمكاتبة الثّانية ضعيفة السّند بحمزة بن بزيع أيضاً، على أنّ أبا جعفر المذكور في الرّواية إنْ أُريد به الجواد عليه السلام، فالظّاهر أنّ حمزة بن بزيع لم يدركه، فإنّهُ مات في زمن الرّضا عليه السلام، وإنْ أُريد به الباقر عليه السلام، فالرّواية مُرسلة لا محالة، وعلى كلا التّقديرين لا يمكن الاستدلال بها على حسن الرّجل فضلاً عن وثاقته، فالمتحصّل ممّا ذكرناه، أنّ الرّجل لم تثبت وثاقته ولا حسنه، والله العالم بالحال. (معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٩٦ الرقم ٥٠٨٠).

المُنْقَلَبِ، إنَّ اللهَ ﷻ يَقِي بالتَّقوى عَنِ العَبدِ ما عَزَبَ عَنهُ عَقْلُهُ، وَيُجْلِي بالتَّقوى عَنهُ عمَاهُ وجَهْلَهُ، وبالتَّقْوى نجَا نُوحٌ ومَن مَعَهُ في السَّفينَةِ، وصالِحٌ ومَن مَعَهُ من الصَّاعِقَةِ، وبالتَّقوى فَازَ الصَّابِرونَ، ونجَتْ تِلكَ العُصَبُ مِنَ المَهالِكِ، وَلَهُم إخوانٌ على تِلكَ الطَّريقَةِ يَلتَمسونَ تِلكَ الفَضيلَةِ، نبَذُوا طُغيانَهُمْ مِنَ الإيرادِ بالشَّهوَاتِ لِمَا بَلَغهُم في الكتابِ مِنَ المَثُلاتِ، حَمِدوا رَبَّهُم عَلى ما رَزَقَهُم، وَهُو أهلُ الحَمدِ وذَمُّوا أنفُسَهُم على ما فرَّطُوا، وهُم أهلُ الذَّمِّ.

وعلِمُوا أنَّ اللهَ ـ تبارَكَ وَتَعالى ـ الحَليمُ العَليمُ، إنَّما غَضَبُهُ عَلى مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنهُ رِضاهُ، وإنَّما يَمْنَع مَنْ لَمْ يَقْبَل مِنهُ عَطاهُ، وإنَّما يُضِلُّ مَنْ لَمْ يَقْبَل مِنهُ هُداهُ، ثُمَّ أمْكَنَ أهلَ السَّيِّئاتِ مِنَ التَّوبَةِ بِتَبديلِ الحَسَناتِ، دَعا عِبادَهُ في الكِتابِ إلى ذلِكَ بصَوْت رفِيع لَمْ يَنقَطِعْ، وَلَمْ يَمْنَعْ دُعاءَ عِبادِهِ، فلَعَنَ اللهُ الَّذينَ يكْتُمونَ ما أنزَلَ اللهُ، وكَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ، فسَبَقَتْ قَبلَ الغَضَبِ فَتَمَّتْ صِدْقاً وَعَدْلاً، فَلَيس يَبْتَدِئُ العِبادَ بالغَضَبِ قَبلَ أنْ يُغْضِبوهُ، وذلِكَ مِن عِلْمِ اليَقينِ وعِلْمِ التَّقوَى.

في آثار نبذ الكتاب

وَكُلُّ أمَّة قَد رَفَعَ اللهُ عَنهُم عِلمَ الكِتابِ حِينَ نَبَذُوهُ، ووَلّاهُمْ عَدُوَّهُم حِينَ تَوَلَّوهُ، وَكانَ مِن نَبْذِهِمُ الكِتابَ أنْ أقاموا حُرُوفَهُ، وَحَرَّفوا حُدودَهُ، فَهُم يَرْوونَه وَلا يَرْعَوْنَهُ، والجُهَّالُ يُعْجِبهم حِفْظُهم للرِّوايَةِ، والعُلماءُ يَحْزُنُهم تَرْكُهم للرِّعايَةِ، وكانَ مِن نَبْذِهِمُ الكِتابَ أنْ وَلَّوْهُ الَّذينَ لا يَعلَمونَ، فأوْرَدُوهُم الهَوَى، وأصْدَرُوهُم إلى الرَّدَى، وغيَّروا عُرَى الدِّين، ثُمَّ ورَّثُوه في السَّفَهِ والصِّبا، فالأُمَّةُ يَصْدُرونَ عَنْ أمْرِ النَّاسِ بَعْدَ أمرِ اللهِ تبارَكَ وتَعالى وَعَلَيهِ يَرِدونَ.

في حال من اعتمد على الناس بدل الله

فَبِئْسَ للظَّالِمينَ بَدَلاً وَلايَةُ النَّاسِ بَعدَ وَلايَةِ اللهِ، وَثَوابُ النَّاسِ بَعدَ ثَوابِ اللهِ، وَرِضا النَّاسِ بَعْدَ رِضا اللهِ، فَأَصبَحَتِ الأُمَّةُ كَذلِكَ، وَفِيهِمُ المُجتَهِدونَ في العِبادَةِ

عَلى تِلكَ الضَّلالَةِ، مُعْجَبونَ مَفْتُونونَ، فعبادَتُهُم فِتنَةٌ لَـهُم، وَلِـمَنِ اقـتَدَى بِـهِم، وقد كانَ في الرُّسُلِ ذِكْرَى للعابِدينَ. إنَّ نبيّاً مِنَ الأنْبياءِ كانَ يَستَكْمِلُ الطَّاعَةَ، ثُمَّ يَعْصي اللهَ تبارَكَ وتَعالى في البابِ الواحِدِ، فَخَرَج بهِ مِنَ الجَنَّةِ، ويُنْبَذُ بِهِ في بَطْنِ الحُوتِ، ثُمَّ لا يُنَجِّيه إلّا الاعْترافُ والتَّوبَةُ.

في التحذير من المتشبّهين بالصلحاء

فاعرِفْ أشْباهَ الأحْبارِ والرُّهْبانِ، الَّذين سارُوا بِكِتْمانِ الكِتابِ وَتَـحْريفِهِ، فـمٰا رَبِحَتْ تِجٰارَتُهُم ومٰا كانوا مهتدين، ثُمَّ اعرِفْ أشْباهَهُم مِن هذهِ الأُمَّةِ، الَّذينَ أقاموا حُرُوفَ الكِتابِ وحَرَّفُوا حُدُودَهُ فَهُم مَعَ السَّادَةِ والكُبَرَة، فإذا تفرَّقَتْ قادَةُ الأهْواءِ، كانوا مَعَ أكثَرِهِم دُنْيا، وَذلِكَ مبْلَغُهُم مِنَ العِلمِ لا يَزالونَ كذلِكَ في طَـبَعٍ وَطَـمَعٍ، لا يَزالُ يُسْمَعُ صوْتُ إبْليسَ عَلى ألْسِنَتِهِم بباطِلٍ كثير، يَصْبِرُ مِـنهُمُ العُـلَماءُ عَـلَى الأذَى وَالتَّعْنِيفِ، ويَعِيبونَ على العُلماءِ بالتَّكليفِ، والعُلماءُ في أنفُسِهِم خانَةٌ[1] إنْ كتَمُوا النَّصِيحَةَ، إنْ رَأوْا تائِهاً ضالًّا لا يَهْدونَهُ، أو مَيّتاً لا يُحْيُونَهُ، فَبِئْسَ ما يَصْنَعُونَ، لِأنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَىٰ أخَذَ عَلَيهِم المِيثاقَ في الكتابِ أنْ يأْمُروا بـالمَعروفِ وبِـما أُمِرُوا بِهِ، وأنْ ينهَوا عَمَّا نُهُوا عَنهُ، وأنْ يَتَعاوَنوا عَلى البِرِّ والتَّقوَى، ولا يـتعَاوَنوا عَلى الإثْمِ والعُدْوانِ.

حال العلماء مع الجهّال

فالعُلماءُ مِنَ الجُهَّالِ في جَهْدٍ وجِهادٍ.

إنْ وَعَظَتْ قالوا: طَغَتْ، وإنْ عَلَّمُوا الحَقَّ الَّذي تَرَكـوا. قـالوا: خَـالَفَت، وإن اعْتَزَلوهُم قالوا: فارَقتْ، وإنْ قالوا: هاتوا بُرهانَكُم على ما تُحدِّثونَ، قالوا: نافَقَتْ، وإنْ أطاعُوهم، قالوا: عَصيت اللهَ ﷻ، فهَلك جُهَّالٌ فِيما لا يَـعلَمونَ، أُمِّـيُّون فـيما يَتْلونَ، يُصَدِّقُونَ بالكتابِ عِندَ التَّعْريفِ، ويُكَذِّبونَ بهِ عِندَ التَّحْريفِ فلا يُنْكِرونَ،

---

١. الخونُ: أن يُؤتَمنَ الإنسانُ فلا يَنصَحُ، خانَهُ يخونُهُ خانَةٌ (لسان العرب: ج ١٣ ص ١٤٤).

أُولئِكَ أشْباهُ الأحْبار والرُّهْبان، قادَةٌ في الهوَى، سادَةٌ في الرَّدَى، وآخَرون مِـنهُم جُلوسٌ بَينَ الضَّلالَةِ والهُدَى، لا يعْرِفون إحْدَى الطَّائِفتيْن مِنَ الأُخْرَى، يَقولونَ: ما كانَ النَّاسُ يَعرِفونَ هذا، ولا يَدْرُونَ ما هُوَ، وصَدَقوا، تَرَكَهُم رسولُ اللهِﷺ عَـلى البَيْضاءِ، لَيْلُها مِن نَهارِها، لم يَظْهَرْ فِيهِم بِدْعَةٌ، ولم يُبَدَّلْ فِـيهِم سُـنَّةٌ، لا خِـلافَ عِندَهُم ولا اخْتِلافَ، فَلَمَّا غَشِيَ النَّاسَ ظُلْمَةُ خَطاياهُم صاروا إمامَيْنِ، دَاعٍ إلى اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى، ودَاعٍ إلى النَّارِ، فعِندَ ذلِكَ نَطَقَ الشَّيطانُ فعَلا صَوْتُه عَـلى لِسـانِ أوْلِيائِهِ، وكثُر خَيْلُهُ ورَجْلُهُ، وَشارَكَ في المالِ والوَلَدِ مَنْ أشْرَكَهُ، فَعُمِل بـالبِدْعَةِ، وتُرِكَ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، ونَطَقَ أوْلياءُ اللهِ بالحُجَّةِ، وَأَخذُوا بالكِتابِ والحِكمَةِ، فَتَفرَّقَ من ذلِكَ اليَومِ أهلُ الحَقِّ وأهلُ الباطِلِ، وَتَخاذَلَ وَتَهادَنَ أهلُ الهُدَى، وَتَعاوَنَ أهلُ الضَّلالَةِ، حتَّى كانَت الجَماعَةُ مَعَ فلانٍ وَأشْباهِهِ، فاعرِف هـذا الصِّـنْفَ. وصِـنْفٌ آخَرُ، فأبْصِرهم رأْيَ العَين نُجَباءَ، والزَمْهُم حَتَّى ترِد أهلَكَ؛ فَإنَّ الخاسرين الَّذين خَسِروا أنفُسَهُم وَأهْلِيهِم يَومَ القِيامَةِ، ألا ذٰلِكَ هُوَ الخُسْرانُ المُبِينُ.

[إلى هاهنا رواية الحسين، وفي رواية محمّد بن يحيَى زيادةٌ]:

في النصح والإرشاد

لَهُم عِلمٌ بالطَّريقِ، فَإنْ كانَ دونَهُم بَلاءٌ فلا تَنظُرْ إلَيهِم، فإن كانَ دُونَهُم عَسْفٌ من أهلِ العَسْفِ وخَسْفٌ، وَدونَهُم بلايا تَنْقضِي، ثُمَّ تصِير إلى رَخاءٍ، ثُمَّ اعلَم أنَّ إخْوان الثِّقَةِ ذَخائِرُ، بَعضُهُم لِبَعْضٍ، وَلَولا أنْ تَذهَبَ بِكَ الظُّنونُ عَنِّي لَجَلَيْتُ لَكَ عَن أشْياءَ مِنَ الحَقِّ غَطَّيْتُها، ولَنَشَرْتُ لَكَ أشياءَ مِنَ الحَقِّ كتَمْتُها، وَلكِنِّي أتَّـقِيكَ وأسْتَبْقِيكَ، وَلَيسَ الحَلِيمُ الَّذي لا يَتَّقي أحداً في مَكـانِ التَّـقوى، والحِـلمُ لِـباسُ العالِمِ، فلا تَعْرَيَنَّ مِنهُ والسَّلامُ».[1]

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٥٢ ح ١٦، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٥٨ ح ٢.



كتابُه عليه السلام إلى سَعْد الخَير

في معرفة الإمام و...

محمَّد بن يحيَى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، عن عمِّه حمزة بن بزيع، قال: كتَب أبو جعفر عليه السلام إلى سعْد الخَيْر:

«بسم الله الرَّحْمن الرَّحيم

أمَّا بَعْدُ، فقَد جاءَني كِتابُك تَذْكُرُ فيهِ مَعرِفَةَ ما لا يَنْبَغي تَرْكُهُ، وطاعَةَ مَن رِضا اللهِ رِضاهُ، فَقُلتَ مِن ذلِكَ لِنَفسِكَ ما كانَت نَفسُكَ مُرْتَهَنَةً لَو تَرَكْتَهُ، تَعْجَبُ أنَّ رِضا اللهِ وطاعَتَهُ وَنَصيحَتَهُ لا تُقْبَل وَلا تُوجَدُ ولا تُعْرَفُ إلّا فِي عِبادٍ غُرَباءَ أخْلاءَ من النَّاس، قد اتَّخَذَهُم النَّاسُ سِخْرِيّاً لما يَرْمُونَهُم بِهِ مِنَ المُـنكَراتِ، وكـان يُـقالُ: لا يَكـونُ المُؤْمنُ مُؤْمِناً حَتَّى يَكونَ أبْغَضَ إلى النَّاسِ مِن جِيفَةِ الحِمارِ، وَلَولا أنْ يُصيبَكَ مِنَ البَلاءِ مِثْلُ الَّذي أصابَنا فَتَجعَلَ فِتْنةَ النَّاسِ كَعَذابِ اللهِ ـ وأُعيذُكَ باللهِ وَإيَّانا من ذلِكَ ـ لَقَرُبْتَ عَلى بُعْدِ مَنزِلَتِكَ.

وَاعلَم رَحِمَكَ اللهُ، أنَّهُ لا تُنالُ مَحَبَّةُ اللهِ إلّا بِبُغْضِ كَثيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَلا ولايَتُهُ إلّا بمُعاداتِهِم، وَفَوْتُ ذلِكَ قَليلٌ يَسيرٌ، لِدَرْكِ ذلِكَ مِنَ اللهِ لِقَومٍ يَعلَمونَ.

يا أخي، إنَّ اللهَ عزّ وجلّ جَعَلَ في كُلٍّ مِنَ الرُّسُلِ بَقايا مِن أهْلِ العِلمِ، يَدْعُونَ مَن ضَلَّ إلى الهُدىٰ، ويَصْبِرونَ مَعَهُم عَلى الأذىٰ، يُـجيبون داعِـيَ اللهِ، ويَـدعونَ إلى اللهِ، فأبْصِرْهم رَحِمَكَ اللهُ، فَإنَّهم في مَنْزِلَةٍ رَفيعَةٍ، وإنْ أصابَتْهُم في الدُّنيا وَضِيعَةٌ، إنَّهم يُحْيونَ بِكتابِ اللهِ المَوْتىٰ، ويُبَصِّرُنَّ بِنورِ اللهِ مِنَ العَمَىٰ.

كَم مِن قتيلٍ لِإبْليسَ قَدْ أحْيَوْهُ، وكَم من تَائِهٍ ضَالٍّ قد هَدَوْهُ يَبْذُلون دِماءَهُمْ دُونَ هَلَكَةِ العِبادِ، وَما أحسَنَ أثَرَهُم عَلى العِبادِ، وأقْبحَ آثارَ العِبادِ عَلَيهِم».(١)

---

١. الكافي: ج ٨ ص ٥٦ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ٣٦٢ ح ٣.



كتابُهُ عليه السلام في الأَئمَّةِ

حدَّثنا أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن إسمعيل، عن منصور، عن طلحة بن زيد ومحمّد بن عبد الجبّار بغير هذا الإسناد، يرفعه إلى طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قرأت في كتاب أبي: الأَئِمَّةُ[1] في كِتابِ اللهِ إمامانِ: إمامُ الهُدىٰ، وإمامُ الضَّلالِ.

فأمَّا أئِمَّة الهُدىٰ فَيُقَدِّمونَ أمرَ اللهِ قَبلَ أمرِهِم، وَحُكمَ اللهِ قَبلَ حُكْمِهِم.

وَأمَّا أئِمَّةُ الضَّلالِ، فَإنَّهُم يُقَدِّمونَ أمْرَهُم قَبلَ أمْرِ اللهِ، وحُكْمَهُم قَبلَ حُكْمِ اللهِ، اتِّباعاً لِأَهوائِهِم، وخِلافاً لِمَا فِي الكتابِ.[2]



كتابه عليه السلام لعمر بن عبد العزيز

تاريخ اليعقوبي ـ في وفاةِ عليِّ بن الحسين عليه السلام ـ:

وذكره يوماً عمر بن عبد العزيز، فقال: ذهب سراج الدُّنيا، وجمال الإسلام، وزين العابدين.

فقيل له: إنّ ابنه أبا جعفر ـ محمّد بن عليّ ـ فيه بقيّة، فكتب عمر يختبره، فكتب إليه محمّد كتاباً يعظه ويخوّفه.

فقال عمر: أخرِجوا كتابه إلى سليمان، فأُخرج كتابه، فوجده يقرّظه، ويمدحه، فأنفذ إلى عامل المدينة، وقال له: أحضِر محمّداً، وقل له: هذا كتابك إلى سليمان

---

١. في المصدر: «أئمّة»، والتصويبُ من بحارِ الأنوار.

٢. بصائر الدرجات: ص ٣٢ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٦ ح ١٤ نقلاً عنه.

تقرّظه، وهذا كتابك إليّ مع ما أظهرت من العدل والإحسان.

فأحضره عامل المدينة، وعرّفه ما كتب به عمر، فقال عليه السلام: **إنّ سليمانَ كانَ جَبّاراً، كتبتُ إليهِ بما يُكتبُ إلى الجَبّارينَ، وإنَّ صاحِبَك أظهَرَ أمراً فكتَبتُ إلَيهِ بِما شاكَلَهُ.**

وكتب عامل عمر إليه بذلِك، فقال عمر: إنّ أهلَ هذا البَيتِ لا يُخلِيهم اللهُ مِن فضلٍ.[1]



كتابُه عليه السلام إلى جابر بن يزيد الجعفيّ

في الكتمان

جبريل بن أحمد، حدّثني الشّجاعيّ، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن النَّضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا شابٌّ، فقال:

«مَن أنتَ؟»

قُلتُ: مِن أهْلِ الكوفَةِ.

قال: **«مِمَّن؟»**

قلت: مِن جُعفِيّ.

قال: **«ما أقدمَكَ إلى هاهنا؟»**

قُلتُ: طَلَبُ العِلمِ.

قال: **«مِمَّنْ؟»**

قُلتُ: مِنكَ.

قال: **«فإذا سألَكَ أحَدٌ مِن أينَ أنتَ؟ فَقُلْ مِن أهْلِ المَدينَةِ»**

قالَ: قُلتُ: أسألك قَبلَ كُلِّ شَيءٍ عَنْ هذا، أيَحِلُّ لي أن أكذِبَ؟

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٣٠٥.

قال: «**ليس هذا بِكَذِبٍ، مَنْ كانَ في مَدينَةٍ، فَهُو مِن أهْلِها حَتّى يَخرُجَ**».

قال: ودفع إليَّ كِتاباً، وقالَ لِي:

«**إنْ أنتَ حَدَّثتَ بِهِ حَتّى تهلِكَ بَنو أُمَيَّةَ، فَعَلَيكَ لَعنتي ولَعنَةُ آبائِي، وَإذا أنتَ كَتَمتَ مِنهُ شَيئاً بَعدَ هلاكِ بَني أُمَيَّةَ فَعَلَيكَ لَعنَتي وَلَعنَةُ آبائِي**».

ثُمَّ دَفَعَ إليَّ كِتاباً آخَرَ، ثُمَّ قَالَ:

«**وهاكَ هذا، فَإنْ حَدَّثْتَ بِشَيْءٍ مِنهُ أبَداً فَعَلَيكَ لَعنَتي ولَعنَةُ آبائِي**».[1]



كتابه عليه السلام إلى جابر الجعفيّ

في أمره بالجنون

عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حَمّاد، عن محمّد بن أُورَمَة، عن أحمد بن النَّضْر، عن النُّعْمان بن بشير، قال: كنت مُزَامِلاً لجابر بن يزيد الجُعْفيّ[2]، فلمّا

١. رجال الكشّي: ج ٢ ص ٤٣٨ ح ٣٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٠ وفيه إلى «فهو من أهلها حتّى يخرج»، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٧٠ ح ٢٨ نقلاً عنه.

٢. جابر بن يزيد

في معجم رجال الحديث: قال النّجاشيّ: جابر بن يزيد، أبو عبد الله وقيل: أبو محمّد الجعفيّ، عربيّ، قديم. نسبه: ابن الحرث بن عبد يغوث بن كعب بن الحرث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفيّ. لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام ومات في أيامه، سنة ثمان وعشرين ومائة، روى عنه جماعة غمز فيهم، وضُعّفوا، منهم: عمرو ابن شمر، ومفضل بن صالح، ومنخل بن جميل، ويوسف بن يعقوب، وكان في نفسه مختلطاً.

وكان شيخنا أبو عبد الله: محمّد بن محمّد بن النّعمان رحمه الله، ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه، يدلّ على الاختلاط، ليس هذا موضعاً لذكرها، وقلّ ما يورد عنه شيء في الحلال والحرام.

له كتب منها: التفسير، أخبرنا أحمد بن محمّد بن هارون قال: حدّثنا أحمد بن محمّدبن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن خاقان النهديّ، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ أبو سمينة الصيرفيّ، قال: حدّثنا ربيع بن زكريا الوراق، عن عبد الله بن محمّد، عن جابر، وهذا عبد الله بن محمّد يقال له: الجعفيّ، ضعيف، وروى هذه

⇐

⇐ النسخة: أحمد بن محمّد بن سعيد، عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ، عن يحيى بن جندب (حبيب) الذارع، عن عمرو بن شمر، عن جابر، وله كتاب النّوادر، أخبرنا أحمد بن محمّد الجنديّ، قال: حدّثنا محمّد بن همام، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك، قال: حدّثنا القاسم بن الرّبيع الصّحاف، قال: حدّثنا محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن المنخل بن جميل، عن جابر، وله كتاب الفضائل، أخبرنا أحمد بن محمّد بن هارون، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، عن محمّد بن أحمد بن الحسن القطوانيّ، عن عباد بن ثابت، عن عمرو بن شمر، عن جابر، به، وكتاب الجمل، وكتاب صفين، وكتاب النّهروان، وكتاب مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب مقتل الحسين عليه السلام، روى هذه الكتب: الحسين بن الحصين العميّ، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن معلّى، قال: حدّثنا محمّد بن زكريّا الغلابيّ، وأخبرنا ابن نوح، عن عبد الجبّار بن شيران، الساكن نهر خطى، عن محمّد بن زكريّا الغلابيّ، عن جعفر بن محمّد بن عمّار، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر بهذه الكتب، ويضاف إليه رسالة أبي جعفر إلى أهل البصرة، وغيرها من الأحاديث والكتب، وذلك موضوع والله أعلم.

وقال الشّيخ (ص١٥٨): جابر بن يزيد الجعفيّ، له أصل، أخبرنا به ابن أبي جيّد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرّحمان بن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عنه، ورواه حميد بن زياد، عن إبراهيم بن سليمان، عن جابر، وله كتاب التّفسير، أخبرنا به جماعة من أصحابنا، عن أبي محمّد هارون بن موسى التّلكعبريّ، عن أبي عليّ بن همام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، ومحمّد بن جعفر الرّزاز، عن القاسم بن الرّبيع، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخل بن جميل، عن جابر بن يزيد. وعدّه في رجاله في أصحاب الباقر عليه السلام (ص٦)، قائلاً: جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفيّ. توفّي سنة (١٢٨) على ما ذكر ابن حنبل. وقال يحيى بن معين: مات سنة ١٣٢. وقال القتيبي: هو من الأزد. وفي أصحاب الصادق عليه السلام (ص ٣٠) قائلاً: جابر بن يزيد، أبو عبد الله الجعفيّ، تابعيّ، أسند عنه، روى عنهما عليهما السلام.

وعدّه البرقي في أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام.

وعدّه المفيد في رسالته العدديّة، ممّن لا مطعن فيهم، ولا طريق لذمّ واحد منهم.

وعدّه ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الصّادق عليه السلام. المناقب: الجزء ٤ في فصل تواريخه وأحواله.

وقال العلّامة في الخلاصة، في القسم الأوّل (٢) من الباب (٣) من فصل الجيم قال: السيّد عليّ بن أحمد العقيقيّ العلويّ: روى عن أبي عمّار بن أبان، عن الحسين بن أبي العلاء، أنّ الصادق عليه السلام ترحّم عليه، وقال: إنّه كان يصدق علينا. وقال ابن عقدة: روى أحمد بن محمّد بن البراء الصائغ، عن أحمد بن الفضل بن حنان بن سدير، عن زياد بن أبي الحلال: أنّ الصادق عليه السلام، ترّحم على جابر، وقال: إنّه كان يصدق علينا، ولعن المغيرة، وقال: إنّه كان يكذب علينا. وقال ابن الغضائريّ: إنّ جابر بن يزيد الجعفيّ الكوفيّ، ثقة، في نفسه، ولكن جلّ من روى

⇐

↩ عنه ضعيف، فممن أكثر عنه من الضعفاء عمرو بن شمر الجعفيّ، ومفضل بن صالح، والسّكونيّ، ومنخل بن جميل الأسديّ. (انتهى محل الحاجة من كلام العلامّة).

وروى جابر الجعفيّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وروى عنه قبيصة. كامل الزّيارات: باب ثواب من زار الحسين عليه السلام يوم عاشورا ٧١، الحديث ١.

وروى جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه ثابت الحذاء. تفسير القميّ: سورة البقرة، في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...﴾.

وقال الكشي (٧٨) جابر بن يزيد الجعفيّ: حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، قال: اختلف أصحابنا في أحاديث جابر الجعفيّ فقلت: أنا أسأل أبا عبد الله عليه السلام. فلمّا دخلت ابتدأني، فقال: رحم الله جابراً الجعفيّ كان يصدق علينا، لعن الله المغيرة بن سعيد كان يكذب علينا. حمدويه قال: حدّثنا يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن عبد الحميد بن أبي العلاء، قال: دخلت المسجد حين قتل الوليد، فإذا النّاس مجتمعون. قال: فأتيتهم فإذا جابر الجعفيّ، عليه عمامة خزّ حمراء وإذا هو يقول: حدّثني وصيّ الأوصياء، ووارث علم الأنبياء، محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: فقال النّاس: جُنّ جابر جُنَّ جابر.

وذكر فيه روايات أُخر مادحةٌ، إلاّ أنّ كلّها ضعيفة، وهي كما يلي:

آدم بن محمّد البلخيّ قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن هارون الدقاق، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد، قال: حدّثني عليّ بن سليمان، قال: حدّثني الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عليّ بن حسان، عن المفضل بن عمر الجعفيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر فقال: لا تُحَدِّث بِهِ السَّفَلَةَ فَيُذيعونَهُ، أما تَقرأ في كتاب اللهِ عَزَّوجَلَّ: ﴿فإذا نقر في النّاقور﴾ إنّ منّا إماماً مُستتراً فإذا أرادَ اللهُ إظهارَ أمرِهِ نَكَتَ في قَلبِهِ، فظَهَرَ، فَقامَ بِأمرِ اللهِ...

جبرئيل بن أحمد: حدّثني محمّد بن عيسى، عن عبد الله بن جبلة الكنانيّ، عن ذريح المحاربيّ، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن جابر الجعفيّ وما روى فلم يجبني، وأظنّه قال: سألته بجمع فلم يجبني، فسألته الثّالثة فقال لي: يا ذُريحُ، دَع ذِكرَ جابِرٍ، فَإنّ السَّفلَةَ إذا سَمِعُوا بِأحاديثِهِ شَنَّعوا، أو قالَ أذاعُوا...

عليّ بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن عمر بن عثمان، عن أبي جميلة، عن جابر، قال: رَوَيتُ خَمسينَ ألفَ حَديثٍ ما سَمِعَهُ أحدٌ مِنّي.

جبرئيل بن أحمد: حدّثني محمّد بن عيسى، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي جميلة المفضل بن صالح، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، قال: حدّثني أبو جعفر عليه السلام بسبعينَ ألفِ حَديثٍ، لَم أُحَدِّثها أحَداً قَطُّ وَلا أُحَدِّثُ بِها أحَداً أبداً. قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، إنّك قد حملتني وقراً عظيماً بما حدّثتني به من سرّكم الّذي لا أحدّث به أحداً، فربما جاش في صدري، حتّى يأخذني منه شبه الجنون. قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى ↩

↩ الجبّان، فاحفر حفيرة ودلّ رأسك فيها، ثمّ قل: حدّثني محمّد بن عليّ بكذا وكذا.

نصر بن الصباح قال: حدّثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمّد البصريّ، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله، قال: خرج جابر، ذات يوم، وعلى رأسه قوصره، راكباً قصبة، حتّى مرّ على سكك الكوفة، فجعل النّاس يقولون جنّ جابر، جنّ جابر، فلبثنا بعد ذلك أياماً فإذا كتاب هشام، قد جاء بحمله إليه، قال: فسأل عنه الأمير، فشهدوا عنده أنّه قد اختلط، وكتب بذلك إلى هشام، فلم يتعرض له، ثّم رجع إلى ما كان من حالته الأولى.

نصر بن الصباح، قال: حدّثنا إسحاق بن محمّد، قال: حدّثنا فضيل، عن محمّد بن زيد الحافظ (الحامض)، عن موسى بن عبد الله، عن عمرو بن شمر، قال: جاء قوم إلى جابر الجعفيّ فسألوه أنْ يعينهم في بناء مسجدهم. قال: ما كنت بالّذي أعين في بناء شيء ويقع منه رجل مؤمن فيموت، فخرجوا من عنده وهم يبخلونه، ويكذبونه، فلمّا كان من الغد، أتموا الدّراهم، ووضعوا أيديهم في البناء فلمّا كان عند العصر، زلت قدم البناء فوقع، فمات.

نصر، قال: حدّثنا إسحاق، قال: حدّثنا عليّ بن عبيد، ومحمّد بن منصور الكوفيّ، عن محمّد بن إسماعيل، عن صدقة، عن عمرو بن شمر، قال: جاء العلاء بن شريك، برجل من جعفيّ، قال: خرجت مع جابر، لمّا طلبه هشام، حتّى انتهى إلى السّواد، قال: فبينا نحن قعود، وراع قريب منا، إذ لعبت نعجة من شاته إلى حمل، فضحك جابر، قلت له: ما يضحكك يا أبا محمّد قال: إنّ هذه النّعجة دعت حملها، فلم يجئ. فقالت له: تنح عن ذلك الموضع، فإنْ الذئب عام أول أخذ أخاك منه. فقلت: لأعلمن حقيقة هذا أو كذبه، فجئت إلى الرّاعي، فقلت: يا راعي تبيعني هذا الحمل. قال: فقال: لا. فقلت: ولم؟ قال: لانّ أمّه أفره شاة في الغنم، وأغزرها درة، وكان الذئب أخذ حملاً لها عند عام الأوّل، من ذلك الموضع، فما رجع لبنها، حتّى وضعت هذا: فدرت. فقلت: صدق، ثمّ أقبلت، فلمّا صرت على جسر الكوفة، نظر إلى رجل معه خاتم ياقوت، فقال له يا فلان خاتمك هذا البرّاق أرنيه. قال: فخلعه فأعطاه، فلمّا صار في يده رمى به في الفرات، قال الآخر: ما صنعت قال: تحبّ أنْ تأخذه قال: نعم فقال: بيده إلى الماء، فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض، حتّى إذا قرب، تناوله وأخذه.

وروى عن سفيان الثوري، أنّه قال: جابر الجعفيّ، صدوق في الحديث إلاّ أنّه كان يتشيّع. وحكى عنه أنّه قال: ما رأيت أورع بالحديث من جابر.

نصر بن الصباح، قال: حدّثني إسحاق بن محمّد البصريّ، قال: حدّثنا محمّد بن منصور، عن محمّد بن إسماعيل، عن عمرو بن شمر قال، قال: أتى رجل جابر بن يزيد، فقال له جابر: تريد أنْ ترى أبا جعفر عليه السلام قال: نعم، فمسح على عيني، فمررت وأنا أسبق الريح، حتّى صرت إلى المدينة، قال: فبقيت أنا لذلك متعجبا إذ فكرت، فقلت: ما أحوجني إلى وتد أوتده، فإذا حججت عاماً قابلاً نظرت هيهنا هو أم لا، فلم أعلم إلاّ وجابر

↩

⇐ بين يدي يعطيني وتداً. قال ففزعت، قال: فقال هذا عمل العبد بإذن الله، فكيف لو رأيت السّيد الأكبر، قال: ثمّ لم أره. قال: فمضيت حتّى صرت إلى باب أبي جعفر عليه السلام فإذا هو يصيح بي: أدخل، لا بأس عليك، فدخلت فإذا جابر عنده. قال: فقال لجابر: يا نوح غرقتهم أولاً بالماء، وغرقتهم آخراً بالعلم، فإذاكسرت فأجبره. قال: ثمّ قال من أطاع الله أطيع، أي البلاد أحبّ إليك قال: قلت الكوفة. قال بالكوفة فكن. قال: سمعت أخا النّون بالكوفة. قال: فبقيت متعجباً من قول جابر، فجئت فإذا به في موضعه الّذي كان فيه قاعداً، قال: فسألت القوم هل قام أو تنحى قال: فقالوا، لا، وكان سبب توحيدي أنْ سمعت قوله بالإلهيّة في الأئمّة. هذا حديث موضوع لا شكّ في كذبه، ورواته كلّهم متّهمون بالغلو والتّفويض.

حدّثني محمّد بن مسعود، قال: حدّثني محمّد بن نصير، عن محمّد بن عيسى، وحمدويه بن نصير، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن عروة بن موسى، قال: كنت جالساً مع أبي مريم الحناط، وجابر عنده جالس، فقام أبو مريم فجاء بدورق من ماء بئر مبارك بن عكرمة، فقال له جابر: ويحك يا أبا مريم، كأنّي بك قد استغنيت عن هذه البئر، واغترفت من ههنا من ماء الفرات. فقال له أبو مريم: ما ألوم النّاس أنْ يسمونا كذّابين ـ وكان مولى لجعفر عليه السلام ـ كيف يجئ ماء الفرات إلى ههنا، قال: ويحك إنّه يحفر هيهنا نهر، أوله عذاب على النّاس، وآخره رحمة يجري فيه ماء الفرات فتخرج المرأة الضعيفة والصبي، فيغترف منه، ويجعل له أبواب في بني رواس وفي بني موهبة وعند بئر بني كندة، وفي بني فزارة حتّى تتغامس فيه الصبيان، قال عليّ: إنّه قد كان ذلك، وإنّ الّذي حدث على عروة بعلانيّة إنّه قد سمع بهذا الحديث قبل أنْ يكون.

ثمّ إنّ الكشي ذكر رواية ذامّة، وقال: حدّثني حمدويه وإبراهيم ابنا نصير، قالا: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أحاديث جابر، فقال: ما رأيته عند أبي قطّ، إلاّ مرّة واحدة، وما دخل علي قطّ.

أقول: الّذي ينبغي أنْ يقال: أنّ الرّجل لابدّ من عدّه من الثّقات الأجلاء لشهادة ابن قولويه وعليّ بن إبراهيم، والشّيخ المفيد في رسالته العدديّة وشهادة ابن الغضائريّ، على ما حكاه العلاّمة، ولقول الصادق عليه السلام في صحيحة زياد إنّه كان يصدق علينا، ولا يعارض ذلك، قول النّجاشي إنّه كان مختلطاً، وإنّ الشّيخ المفيد، كان ينشد أشعاراً تدل على الاختلاط، فإنّ فساد العقل ـ لو سلّم ذلك في جابر، ولم يكن تجنُّناكما صرّح به فيما رواه الكلينيّ في الكافي: الجزء ١، كتاب الحجة ٤، باب أنّ الجنّ يأتون الأئمّة سلام الله عليهم، فيسألونهم عن معالم دينهم٩٨، الحديث٧ ـ لا ينافي الوثاقة، ولزوم الأخذ برواياته، حين اعتداله وسلامته.

وأمّا قول الصادق عليه السلام، في موثقة زرارة (بابن بكير): ما رأيته عند أبي إلاّ مرّة واحدة، وما دخل عليّ قطّ، فلابدّ من حمله على نحو من التّورية، إذ لو كان جابر لم يكن يدخل سلام الله عليه، وكان هو بمرأى من النّاس، لكان ⇐

أنْ كنّا بالمدينة دخَل على أبي جعفر عليه السلام، فودَّعَه وخرج من عنده، وهو مسْرورٌ

↩ هذا كافياً في تكذيبه وعدم تصديقه، فكيف اختلفوا في أحاديثه، حتّى احتاج زياد، إلى سؤال الإمام عليه السلام عن أحاديثه على أن عدم دخوله على الامام عليه السلام لا ينافي صدقه في أحاديثه، لاحتمال أنّه كان يلاقي الإمام عليه السلام في غير داره: فيأخذ منه العلوم والأحكام، ويرويها، إذن لا تكون الموثقة معارضة للصحيحة الدالة على صدقه في الأحاديث المؤيدة بما تقدّم من الرّوايات الدالة على جلالته ومدحه، وأنّه كان عنده من أسرار أهل البيت سلام الله عليهم. كما يؤيد ذلك ما رواه الصفّار، في بصائر الدّرجات، في الحديث ٤، من الباب ١٣، من الجزء ٢: من أنّ الصّادق عليه السلام أراه ملكوت السّماوات والأرض.

ثمّ إنّ النّجاشيّ ذكر أنّه قلّ ما يورد عنه شيء في الحلال والحرام، وهذا منه غريب، فإنّ الرّوايات عنه في الكتب الأربعة كثيرة، رواها المشايخ، ولعله ـ قدس الله نفسه ـ يريد بذلك أنّ أكثر رواياته لا يعتنى بها، لأنّه رواها الضعفاء ـ كما قال: روى عنه جماعة غمز فيهم، وضُعِّفوا ـ فيبقى ما روته عنه الثّقات، وهي قليلة في أحكام الحلال والحرام.

وطريق الصدوق إليه: محمّد بن عليّ ماجيلويه ـ رضي الله عنه ـ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفيّ، وهو كطريق الشّيخ، ضعيف.

طبقته في الحديث وقع بعنوان جابر بن يزيد في إسناد جملة من الرّوايات تبلغ سبعة عشر موردا. فقد روى عن أبي جعفر، وأبي عبد الله عليهما السلام، وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ. وروى عنه زكريّا بن الحر، وشريك، وعبيد الله بن غالب، وعمرو بن شمر، ومحمّد بن فرات خال أبي عمّار الصيرفيّ، ومرازم، ومفضّل بن صالح، أبو جميلة. ووقع بعنوان جابر بن يزيد الجعفيّ في إسناد جملة من الرّوايات أيضاً تبلغ تسعة موارد. فقد روى عن أبي جعفر عليه السلام، وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ. وروى عنه الحسن بن سريّ، وشريك، وعمرو بن شمر، والمفضل بن عمر، وهشام بن سالم. ووقع بعنوان جابر الجعفيّ في إسناد جملة من الرّوايات أيضاً تبلغ تسعة موارد أيضاً. فقد روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وعن سويد بن غفلة. وروى عنه إبراهيم بن عمر اليمانيّ، وسفيان الثوريّ، وعبد القهّار، وعبد الله بن غالب، وعمر بن أبان، وعمرو بن شمر، والعرزميّ. (معجم رجال الحديث: ج ٤ ص ١٧ الرقم ٢٠٢٥).

وفي تهذيب التهذيب: جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفيّ أبو عبد الله، ويقال: أبو يزيد. ثمّ ذكر ما مرّ من الميزان وزاد: عن زهير بن معاوية: كان جابر إذا قال سمعت أو سألت فهو من أصدق النّاس. وسئل شريك عن جابر فقال: ماله؟ العدلُ الرضيّ، ومدّ بها صوته (تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٤١٠ الرقم ١٠٣٧).

وقال ابن حبّان: حدّثنا ابن فارس، ثنا محمّد بن رافع، رأيت أحمد بن حنبل في مجلس يزيد بن هارون ومعه كتاب زهير عن جابر وهو يكتبه فقال: يا أبا عبد الله! تنهوننا عن حديث جابر وتكتبونه! قال: نعرفه. (المجروحين: ج ١ ص ٢٠٩) إلى غير ذلك من كلماتهم، وما تحمله أكابرهم منه.

حتّى وردْنا الأُخَيْرِجَة[١] أوّل منزل نَعْدِل من فَيْدَ إلى المدينة يوم جُمُعة، فصلَّيْنا الزَّوال، فلمَّا نهَض بنا البعير إذا أنا برجل طُوال آدَم معه كتابٌ، فناولَه جابراً، فتناولَه فقبَّلَه وَوَضعَه على عينيه، وإذا هو من محمّد بن عليّ إلى جابر بن يزيد وعليه طينٌ أسود رَطْبٌ، فقال له:

متىٰ عهدُك بسَيِّدي؟

فقال: السَّاعة.

فقال له: قبْل الصَّلاة أو بعد الصَّلاة؟

فقال: بعد الصَّلاة.

ففكَّ الخاتَم، وأقْبل يقْرؤُه، ويَقْبِضُ وجْهَه، حتّىٰ أتىٰ على آخره، ثمَّ أمسك الكتاب، فما رأيتُه ضاحكاً ولا مسرورا حتّى وافىٰ الكوفة، فلمَّا وَافَيْنا الكوفةَ ليلاً بِتُّ لَيْلَتي، فلمَّا أصْبحت أتيتُه إعْظاماً له، فوجدْتُه قد خرَج عليَّ وفي عنُقه كِعَابٌ، قد علَّقها وقد ركِب قصَبةً وهو يقول:

مَنْصُورَ[٢] بـن جُـمْهُور   أمـيراً غـيرَ مـأْمور

وأبياتاً من نَحْو هذا. فنظَر في وجْهي، ونظرْت في وجهه، فلم يقُل لي شيئاً، ولم أقل له، وأقبلتُ أبكِي لمَّا رأيتُه، واجْتمَع عليَّ وعليه الصِّبْيان والنَّاس، وجاء حتّى دخَل الرَّحَبَة، وأقبل يَدُور مع الصِّبْيان، والنَّاس يقولون:

جُنَّ جابر بن يزيد، جُنَّ، فوَ اللهِ ما مَضَت الأيَّام حتّى ورَد كتاب هِشام بن عبد المَلِك إلى وَالِيه، أنِ انْظُر رجلاً يقال له جابر بن يزيد الجُعْفيّ، فاضرب عُنُقَه، وابْعث إليَّ برأْسه.

فالْتفت إلى جُلَسائه فقال لهم: مَن جابر بن يزيد الجُعْفِيّ؟

---

١. أخاريج وأخرجة والخرج إسم موضع بالمدينة.

٢. في المصدر: «أجد منصور»، والصواب ما أثبتناه من المصادر الأُخرىٰ.

قالوا: أصلَحك اللهُ، كان رجلاً له عِلم وفضْلٌ وحدِيثٌ، وحجٌّ فجُنَّ، وهو ذَا في الرَّحَبة مع الصِّبْيان على القَصَب، يَلْعَب معهم.

قال: فأشْرَف عليه فإذا هو مع الصِّبْيان، يلْعَب على القَصَب.

فقال: الحمد لِله الَّذي عافاني من قتْله.

قال: ولم تَمْض الأيَّام، حتّى دخَل مَنْصُور بن جُمْهُور الكوفةَ، وصنَع ما كان يقول جابر.(١)



كتابه عليه السلام في الدّعاء والعوذة

لما يعرض للصبيان من الرّياح

محمّد بن جعفر أبو العبّاس، عن محمّد بن عيسى عن صالح بن سعيد، عن إبراهيم بن محمّد بن هارون أنّه كتب إلى أبي جعفر عليه السلام يسأله عوذة للرياح الّتي تعرض للصبيان.

فكتب إليه بخطّه بهاتين العوذتين، وزعم صالح أنّه أنفدهما إلى إبراهيم بخطّه:

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، أشهَدُ أنْ لا إلّا اللهُ، أشهد أنّ مُحَمّداً رسولُ اللهِ، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلَه إلّا اللهُ ولا رَبَّ لي إلّا اللهُ، لَهُ الملكُ ولَهُ الحَمدُ لا شريكَ لَهُ سُبحانَ اللهِ، ما شاءَ اللهُ كانَ وما لَم يَشَأ لم يَكُن، اللّهمَّ ذا الجَلالِ والإكرامِ، رَبَّ مُوسى وعِيسى وإبراهِيمَ الّذي وَفّى، إلهَ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ، لا إلهَ إلّا أنتَ سُبحانَكَ مَعَ ما عَدَّدتَ مِن آياتِكَ، وبِعَظمَتِكَ وبما سألَكَ بِهِ النبيّونَ وبِأنَّكَ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٩٦ ح ٧، الاختصاص: ص ٦٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٢٣، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٢٣ ح ١٥ وج ٤٦ ص ٢٨٢ ح ٨٥.

ربُّ النّاسِ، كُنتَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، وأنتَ بَعدَ كُلِّ شَيءٍ، أسألُكَ باسمِكَ الّذي تُمسِكُ بِهِ السماواتِ أنْ تقَعَ على الأرضِ إلّا بإذنِكَ وبِكَلماتِكَ التّاماتِ الّتي تُحيي بها[1] الموتى أنْ تُجيرَ عبدَكَ فُلاناً من شرِّ ما يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ وما يعرُجُ إليها وما يخرُجُ مِنَ الأرضِ وما يلِجُ فيها وسلامٌ على المُرسَلينَ والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ.

وكتب إليه أيضاً بخطّه: **بسمِ اللهِ وباللهِ وإلى اللهِ وكما شاءَ اللهُ وأُعيذُهُ بِعزَّةِ اللهِ وجَبَروتِ اللهِ وقُدرَةِ اللهِ ومَلَكوتِ اللهِ، هذا الكِتابُ مِنَ اللهِ شِفاءٌ لِفلانِ بنِ فلانٍ، (ابنِ) عَبدِكَ وابنِ أمَتِكَ عَبْدَي اللهِ**ﷺ.[2]



كتابه عليه السلام إلى حصين الثّعلبيّ

في الفَرَجِ

حدَّثنا محمّد بن همَّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدَّثني أحمد بن ميثم، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد الأعلىٰ بن حصين الثعلبيّ، عن أبيه قال: لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام في حجّ أو عمرة فقلت له: كبرت سنّي و دقّ عظمي، فلست أدري يقضى لي لقاؤك أم لا، فاعهد إليَّ عهداً، و أخبرني متىٰ الفَرَجُ؟

فقال: **إنَّ الشَّريدَ الطَّريدَ الفريدَ الوحيدَ، المُفرَدَ مِن أهلِه، الموتورَ بِوالدِهِ، المُكَنّى بِعَمِّهِ هُوَ صاحِبُ الرّاياتِ، واسمُهُ اسمُ نبيّ.**

فقلت أعد عليَّ.

فدعا بكتابِ أديمٍ أو صحيفة فكتب لي فيها.[3]

---

١. في المصدر: «تُحيي به»، وما أثبتناه من بحار الأنوار هو الصحيح.

٢. الكافي: ج ٢ ص ٥٧١ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٩٥ ص ١١٢ ح ١، وراجع: عدّة الداعي: ص ٢٦٤.

٣. الغيبة للنعماني: ص ١٧٨ ح ٢٣، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٧ ح ٩.

وفي رواية أخرى:

حدَّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدَّثنا أبو عبد الله يحيىٰ بن زكريّا بن شيبان من كتابه، قال: حدَّثنا يونس بن كليب قال: حدَّثنا معاوية بن هشام، عن صباح قال: حدَّثنا سالم الأشل، عن حصين التغلبيّ قال: لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام -وذكر مثل الحديث الأوّل إلّا أنّه قال:-

ثمَّ نظر إليَّ أبو جعفر عند فراغه من كلامه، فقال: **أَحَفِظْتَ أم أكتُبُها لَكَ؟**

فَقُلْتُ: إنْ شِئتَ، فدعا بِكِراعٍ مِن أديمٍ أو صحَيفَةٍ فَكتَبَها لي، ثُمّ دَفَعَها إليَّ، وأخرَجَها حُصينٌ إلينا فَقَرأها عَلَينا، ثُمَّ قالَ: هذا كتابُ أبي جَعفَر عليه السلام.[1]



كتابه عليه السلام إلى سَديرِ الصَّيْرفيّ

محمَّدُ بن يحيَى، عن محمّد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سَديرِ الصَّيْرفيّ[2]، قال: أوصاني أبو جعفر عليه السلام بحوائجَ له بالمدينة، فخرجتُ فبيْنا أنَا بين فَجِّ الرَّوْحاء على راحِلَتي، إذا إنسانٌ يَلْوي ثوْبَه، قال: فمِلْتُ إليه وظَنَنْت أنّه

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٧٨ ح ٢٢، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ٣٨ ح ١٠.

٢. سدير

في رجال الطّوسي: سدير بن حكيم الصّيرفيّ، كوفيّ، يكنّى أبا الفضل، والد حنّان. (ص ٢٢٣ الرقم ٢٩٩٤).

وفي معجم رجال الحديث: سدير بن حكيم بن صهيب الصّيرفيّ: يكنّى أبا الفضل، من الكوفة، مولى من أصحاب السّجاد عليه السلام، رجال الشّيخ (٤). وعدّه في أصحاب الباقر عليه السلام (١٥)، قائلا: سدير بن حكيم الصّيرفيّ... وعدّه البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام، قائلاً: سدير الصّيرفيّ. وفي أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ممّن أدركه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام وروى عنه، قائلا: أبو الفضل سدير الصّيرفيّ كوفيّ (انتهى). سدير الصّيرفيّ، روى عن أبي جعفر عليه السلام... وعدّه ابن شهر آشوب من خواص أصحاب الصادق عليه السلام.

ثمّ إنّ الرّوايات هنا على طائفتين: مادحة وقادحة...(ج٨ ص ٣٤ الرّقم ٤٩٨٢).

عَطْشان، فناوَلْتُه الإداوَة، فقال لي:

لا حاجَةَ لي بِها وناوَلَني كِتاباً طِينُه رَطْبٌ.

قال: فلمّا نظَرْتُ إلى الخاتَمِ، إذا خاتَمُ أبي جعفرعليه السلام، فقلتُ: مَتَى عَهْدُكَ بصاحِبِ الكتابِ؟

قال: السَّاعةَ، وإذا في الكتابِ أشياءُ يأمرُني بِها.

ثمَّ التفَتُّ فإذا ليس عندي أحَدٌ، قال: ثمَّ قدِمَ أبو جَعفرعليه السلام فلَقيتُهُ، فَقُلتُ: جُعِلْتُ فِداكَ، رجُلٌ أتاني بِكتابِكَ وطِينُه رَطْبٌ.

فقال: يا سَدِيرُ، إنَّ لنا خدَماً من الجِنِّ، فإذا أردْنا السُّرعَةَ بعثْناهُم.

وفي رواية أُخْرَى، قال: **إنَّ لنا أتْباعاً مِنَ الجِنِّ كمَا أنَّ لنا أتْباعاً من الإنسِ، فإذا أرَدْنا أمراً بَعثْناهُم.**[1]



كتابه عليه السلام إلى درجان

في إحضار الميت

عن أبي عيينة[2]: إنّ رجلاً جاء إلى أبي جعفرعليه السلام فدخل عليه، فقال: أنا رجلٌ

---

١. الكافي: ج ١ ص ٣٩٥ ح ٤، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٩٠، بصائر الدرجات: ص ١١٦، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٨٤.

٢. أبو عيينة

عدّه الشّيخ الطوسي من أصحاب الباقر عليه السلام (رجال الطوسي: ص ١٥٠ الرقم ١٦٧٤).

وفي معجم رجال الحديث: وروى عنه داود بن الحصين. الكافي: الجزء ٤، باب ما يجوز للمحرمة أن تلبسه من الثياب ٨٥، الحديث ٦. وروى عن زرارة، وروى عنه صفوان، الجزء ٦، باب الظهار ٧٣، الحديث ٢٥ وروى عن أبي عبدالله عليه السلام، وروى عنه جعفر بن بشير. التهذيب: الجزء ١، باب تطهير المياه من النجاسات، الحديث ٦٧٣، والاستبصار: الجزء ١، باب البئر يقع فيها ما يغير أحد أوصاف الماء، الحديث ٨٣. أقول:

من أهل الشّام لم أزل ـ والله ـ أتولّاكم أهلَ البيت، وأتبرّأ من أعدائكم، وإنَّ أبي لا رحمهُ اللهُ! كان يتولّى بني أُمَيَّةَ ويُفَضِّلُهُم عَلَيكُم، فكنت أبغضه على ذلك، وكان يُبغضني على حبِّكم، ويحرمني ماله، ويجفوني في حياته و مماته، وقد كان له مالٌ كثير، ولم يكن له ولَد غيري، وكان مسكنه بالرملة، وكانت له حبيبة يخلو فيها لفسقه، فلمّا مات طلبتُ ماله في كلّ موضع فلم أظفر به، ولست أشكّ أنّه دفنه في موضع وأخفاه منّي لا رضي الله عنه.

فقال له أبو جعفرﷺ أَفَتُحِبُّ أَنْ تَراهُ وتَسأَلَهُ أينَ وَضَعَ مالَهُ؟

فقال له الرَّجل: نعم، وإنّي مُحتاجٌ فَقيرٌ.

فكتب له أبو جعفر كتاباً بيده في رِقٍّ أبيض، ثمّ ختمه بخاتمه، ثمّ قال: اذهَبْ بِهذا الكتابِ اللَّيلَةَ البقيعَ حَتَّى تَوَسَّطَ ثُمّ تُنادي: يا دُرجانُ، فإنَّه سَيأتِيكَ رَجُلٌ مُعْتَمٌّ، فادفَع إليهِ كِتابي وقُلْ لَهُ: أنا رَسولُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، فسأَلْهُ عمّا بَدا لَكَ.

قال: فأخذ الرَّجل الكتاب وانطلق، فلمّا كان من الغد أتيتُ أبا جعفر معتمداً لأنظرَ ما حالُ الرَّجل؛ فإذا هو على باب أبي جعفرﷺ ينتظر متىٰ يؤذَنَ له، فدخلنا على أبي جعفرﷺ، فقال له الرَّجل:

اللهُ أعلَمُ عِندَ مَنْ يَضَعُ عِلمَهُ! فَقَدِ انطَلَقتُ بِكتابِكَ اللَّيلَةَ حَتَّى تَوسَّطتُ البَقيعَ، فناديتُ دُرجاناً، فَأتى رَجُلٌ مُعتَمٌّ.

فقالَ: أنا دُرجانُ، فما حاجَتُكَ؟

فقلتُ: أنا رَسولُ مُحَمّدِ بنِ عَلِيٍّ إلَيكَ، وَهذا كِتابُهُ.

↩ لا يبعد اتّحاده مع من بعده. (ج ٢١ ص ٢٦٨ الرقم ١٤٦٥٢).

وفي الرقم ١٤٦٥٣: أبو عيينة: بياع القصب، عدّه البرقي من أصحاب الصادقﷺ. وفي الرقم ١٤٦٥٤: أبو عيينة الرومي: عدّه البرقي من أصحاب الباقرﷺ.

فَقالَ: مَرحَباً بِرَسولِ حُجَّةِ اللهِ عَلى خَلقِهِ، فأخَذَ كتابَهُ فَقَرَأهُ فقالَ: أتُحِبُّ أنْ تَرَى أباكَ؟

فَقُلتُ: نَعَم.

قال: فلا تبرَح مِن موضِعِكَ حَتّى آتيكَ بهِ؛ فإنَّه بِضَجْنانَ.

فانطلَقَ فَلَم يَلبَث إلّا قليلاً حَتّى أتاني بِرَجُلٍ أسوَدَ، في عُنُقِهِ حَبلٌ أسوَدُ، مُدلِعٌ لِسانَهُ يَلهَثُ، وعلَيهِ سِربالٌ أسوَدُ، فقالَ لي: هذا أبوكَ، ولكِنْ غَيَّرَهُ اللَّهَبُ، ودُخانُ الجَحيمِ، وَجُرَعُ الحَميمِ، والعذابُ الأليمُ، فَقُلتُ لَهُ: أنتَ أبي؟

فقالَ: نَعَم.

قلتُ: مَن غيَّرَكَ وغَيَّرَ صورَتَكَ؟

قال: إنّي كُنتُ أتولَّى بَني أُميَّةَ، وأُفضِّلُهُم علىٰ أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ ﷺ، فَعَذَّبني اللهُ على ذلِكَ، وإنَّكَ كُنتَ تَتولّى أهلَ بَيتِ نبيِّكَ، وَكُنتُ أُبغِضُكَ على ذلِكَ فأحرِمُكَ مالي، وَدَفَنتُهُ عَنكَ، فأنا اليومَ على ذلِكَ مِنَ النّادِمينَ، فانطَلِقِ إلى حَديقَتي، فاحتَفِر تَحتَ الزَّيتونَةِ، فَخُذِ المالَ وَهُو مائةٌ وخمسونَ ألفاً، فادفَع إلى مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ خَمسينَ ألفاً وَلكَ الباقي.

قال: فإنّي مُنطَلِقٌ حَتّى آتي بالمالِ.

قال أبو عُيَينَةَ: فلَمّا كان الحولُ قلتُ لأبي جَعفَر ﵇: ما فَعَل الرَّجُلُ؟

قال: قَد جاءَنا بِخَمسينَ ألفاً قضيتُ بِها دَيناً كانَ عَلَيَّ، وابتَعتُ بِها أرضاً، ووصلتُ مِنها أهلَ الحاجَةِ مِن أهلِ بَيتي.

أما إنَّ ذلِكَ سَيَنفَعُ المَيِّتَ النّادِمَ على ما فَرَّطَ مِن حُبِّنا أهلَ البيتِ، وَضَيَّعَ من حَقِّنا بما أدخَلَ عَلَيَّ مِنَ الرِّفقِ والسُّرورِ.[1]

---

١. روضة الواعظين: ج ١ ص ٤٦٤ ح ٤٥٥ و راجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٩٣، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٥٩٧ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٦٧.



خطّهعليه السلام في وصيّة محمّد بن الحنفيّة

محمّد بن أحمد بن يحيىٰ، عن عبد الصَّمد بن محمّد، عن حنَّان بن سَدِير، عن أبيه عن أبي جعفرعليه السلام قال:

دَخلتُ على مُحمَّدِ بنِ عليّ بن الحَنَفِيَّةِ[1] وَقَدِ اعتَقَلَ لِسانُهُ ، فَأَمَرتُهُ بالوَصِيَّةِ ، فَلَم يُجِبْ .

---

١. محمّد بن الحنفيّة بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام

في الكافي: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن عليّ بن رِئاب عن أبي عُبَيْدة وزُرارَة جميعاً عن أبي جعفرعليه السلام قال: لمّا قُتِل الحسينعليه السلام أرسل محمّد بن الحنفيّة إلى عليّ بن الحسينعليه السلام فخَلا به فقال له: يا ابن أخي، قد علمْتَ أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله دفَع الوصيّة والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنينعليه السلام ثُمّ إلى الحسنعليه السلام ثُمّ إلى الحسينعليه السلام، وقد قُتِل أبوكَ رضي الله عنهُ وصلّى على روحه، ولم يُوص، وأنا عمُّك وصِنْوُ أبيك وولادتي من عليّعليه السلام في سنّي وقدمي، أحقّ بها منك في حَداثَتِك، فلا تُنازعني في الوصيّة والإمامة ولا تُحاجّني.
فقال له عليُّ بن الحسينعليه السلام: يا عمّ اتّق الله ولا تدّعِ ما ليس لك بحقّ، إنّي أعِظُك أنْ تكون من الجاهلين، إنّ أبي يا عمّ صلوات الله عليه أوصَى إليَّ قبل أنْ يتوجّه إلى العراق، وعهِد إليَّ في ذلِكَ قَبل أن يُستَشهَدَ بساعَةٍ، وهذا سِلاحُ رَسولِ اللهِصلى الله عليه وآله عندي فلا تتعرَّض لهذا، فإنّي أخافُ عليكَ نقْصَ العمُرِ وتَشَتُّتَ الحالِ، إنّ الله عزّ وجلّ جعل الوصيّة والإمامة في عقب الحسينعليه السلام فإذا أردتَ أن تعلم ذلك فانطلِق بِنا إلى الحَجَرِ الأسودِ حتّى نَتحاكَم إليه ونسألَهُ عن ذلِكَ.
قال أبو جعفرعليه السلام وكان الكلام بينهما بمكّة فانطلقا حتّى أتَيا الحجَرَ الأسود، فقال عليّ بن الحسين لمحمّد بن الحنفيّة: ابدأ أنتَ فابْتهِلْ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ، وسَلْهُ أن يُنطِقَ لَكَ الحَجَرَ ثُمَّ سَل، فابتَهَلَ مُحَمّدٌ في الدُّعاءِ وسألَ اللهَ ثُمَّ دَعا الحجر فلم يجبْه، فقال عليّ بن الحسينعليه السلام: يا عمّ لو كنت وصيّاً وإماماً لأجابك، قال له محمّد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسلْه فدعا الله عليّ بن الحسينعليه السلام بما أراد، ثمّ قال أسألك بالّذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق النّاس أجمعين لمّا أخبرتنا مَن الوصيّ والإمام بعد الحسين بن عليّعليه السلام، قال فتحرَّك الحجَرُ حتّى كادَ أن يزول عن موضعِهِ ثمّ أنطقه اللهُ عزّ وجلّ بلسانٍ عربيٍّ مبين، فقال: اللّهمّ إنّ الوصيّة والإمامة بعد الحسين بن عليّعليه السلام إلى عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله قال فانصرف محمّد بن عليّ وهو يتولّى عليّ بن الحسينعليه السلام .(ج ١ ص ٣٤٨ ح ٥).
وفي رجال الكشي: عبد الله بن مسكان قال: دخل حيّان السّراج على أبي عبد اللهعليه السلام فقال له: يا حيانُ، ما يقولُ

⇜

قالَ : فأمَرتُ بالطَّشتِ ، فَجُعِلَ فيهِ الرَّملُ فَوُضِعَ ، فقلتُ لَهُ : فَخُطَّ بِيَدِكَ .

قال : فَخَطَّ وصيَّتهُ بِيَدِهِ إلى رَجُلٍ ، ونَسَختُ أنا فِي صَحيفَةٍ .(١)



صحيفته عليه السلام في مسائل شبه الخصومة

أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النُّعمان ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن ، عن أبيه ، عن محمّد بن الحسن الصَّفار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسىٰ ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبان بن عثمان ، عن

⇐ أصحابُكَ في محمّد بن عليّ الحنفيّة؟ قال : يقولون : هو حيّ يرزق .

فقال أبو عبد الله عليه السلام حَدّثني أبي ، أنّه كانَ فيمَنْ عادَهُ في مرضِهِ ، وفِيمَنْ أغمَضَهُ ، وفِيمَنْ أدخَلَهُ حُفرَتَهُ ، وزوّج نساءه ، وقسّم ميراثه .

قال فقال حيان : إنّما مثل محمّد بن الحنفيّة في هذه الأُمّة ، مثل عيسى بن مريم ، فقال : ويحَكَ يا حيانُ ، شُبّهَ على أعدائِهِ . فقال : بلى ، شُبّه عَلى أعدائِهِ .

قال : فتَزعُمُ أنّ أبا جعفرٍ عَدوّ محمّدِ بنِ عليٍّ ! لا ولكِنَّكَ تَصدِفُ يا حَيانُ ، وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابه : ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ (الانعام:١٥٧). فقال أبو عبد الله عليه السلام : فتبتُ إلى اللهِ من كلامِ حَيّان ثَلاثينَ يوماً .(ج٢ ص ٦٠٤ ح ٥٧٠).

وفي الخصال في حديث طويل : قال أبو جعفر عليه السلام ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما قاله لرأس اليهود ـ : فو الله ما منعني أن أمضي على بصيرتي ، إلاّ مخافة أنْ يقتل هذان ـ وأومأ بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام ـ فينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وذرّيّته من أمّته ، ومخافة أنْ يقتل هذا ، وهذا ، ـ وأومى بيده إلى عبد الله بن جعفر ، ومحمّد بن الحنفيّة الخصال (ص ٣٨٠ ح ٥٨).

ذلك وأمثاله يدلّ على قول محمّد بن عليّ الحنفيّة بإمامة عليّ بن الحسين عليه السلام و يدلّ على إيمان محمّد بن عليّ وشأنه ، وأنّه مورد لعطف أمير المؤمنين عليه السلام وشفقته وعنايته .

١ . تهذيب الأحكام : ج ٩ ص ٢٤١ ح ٩٣٤ ، من لا يحضره الفقيه : ج ٤ ص ١٩٧ ح ٥٤٥٤ ، كمال الدين : ص ٣٦ وزاد في سنده «حدثنا أبي رضي الله عنه قال : حدثنا أحمد بن إدريس عن محمّد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم...» وفيهما «فخطّ وصيّته بيده في الرمل» بدل «فخطّ وصيّته بيده إلى رجل».

إسماعيل الجعفيّ[١]، قال: دخل رجل على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ومعه صحيفة مسائل شبه الخصومة.

فقال له أبو جعفر عليه السلام هذهِ صَحيفَةُ تَخاصُمٍ على الدّينِ الّذي يَقبَلُ اللهُ فيهِ العَمَلَ.

فقالَ: رَحِمَكَ اللهُ، هذا الّذي أُريدُ.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنّ مُحَمّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وتُقِرُّ بما جاءَ من عندِ اللهِ، والوِلايَةِ لنا أهلَ البَيتِ، والبراءَةِ مِن عَدُوِّنا، والتّسليم[٢] لنا، والتّواضُعِ والطُّمَأنينَةِ، وانتظارِ أمرِنا، فَإنَّ لنا دولَةً إنْ شاءَ اللهُ تَعالى جاءَ بِها.[٣]

---

١. إسماعيل بن جابر

في رجال النّجاشي: إسماعيل بن جابر الجعفيّ روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وهو الّذي روى حديث الأذان. له كتاب ذكره محمّد بن الحسن بن الوليد في فهرسته. (ص ٣٢ الرقم ٧١).

وفي معجم رجال الحديث: إسماعيل بن جابر = إسماعيل الجعفي...وقد تحصل مما ذكرنا، أن إسماعيل بن جابر الذي ذكر الشّيخ ـ قده ـ وذكر أن راوي كتابه صفوان، هو الّذي أدرك الباقر عليه السلام، وروى عنه وعن الصادق عليه السلام، وقد أدرك الكاظم عليه السلام أيضاً، ولكن لم تثبت روايته عنه عليه السلام، وإن كان من المظنون أنّه روى عنه عليه السلام أيضا،... وأمّا روايته عن الباقر والصادق عليهما السلام فهي كثيرة تقرب من مائة رواية، وقد شهد النّجاشي بأنّه إسماعيل بن جابر الجعفيّ، وذكر طريقه إليه، إذن الكتاب له، والرّوايات عنه، وإن لم يصرح في تلك الرّوايات بأن إسماعيل بن جابر هو الجعفيّ، ولكن يثبت ذلك بشهادة النّجاشي وشهادة الشّيخ، فإن إسماعيل بن جابر الّذي روى عن الباقر عليه السلام منحصر في إسماعيل بن جابر الجعفيّ، وأما إسماعيل بن جابر الخثعمي فقد عرفت أنه لا وجود له...

فعلى هذا يكون إسماعيل بن جابر الّذي ذكره في أصحاب الصادق عليه السلام هو إسماعيل بن جابر الجعفي الّذي ذكره في أصحاب الباقر عليه السلام. وللشيخ إليه طريقان: أحدهما صحيح، والآخر ضعيف بالقاسم بن إسماعيل القرشيّ. وطريق الصدوق إليه: محمّد بن موسى بن المتوكل ـ رضي الله عنه ـ، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمّد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن إسماعيل بن جابر، والطريق صحيح. طبقته في الحديث وقع بعنوان إسماعيل بن جابر في إسناد جملة من الرّوايات، تبلغ سبعة وتسعين مورداً. فقد روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وعن أبي بصير،... (ج ٣ ص ١١٩ الرقم ١٣٠٢).

٢. في المصدر: «والتسلُّم» وما أثبتناه من بحار الأنوار هو الصحيح.

٣. الأمالي للطوسي: ص ١٧٩ ح ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٢ ح ٢.

الفَصْلُ الثَّاني

مكاتيبه عليه السلام الفقهيّة



كتابه عليه السلام في نوافل شهر رمضان

عليّ بن حاتم[1] عن الحسن بن عليّ عن أبيه قال: كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام

---

١. عليّ بن حاتم

في رجال ابن داود: عليّ بن حاتم القزوينيّ بن أبي حاتم (جخ) له كتب جيدة (جش) يروي عن الضعفاء. (ص ٢٣٩ الرقم ١٠٠٧ وراجع: رجال الطوسي: ص ١٨٠).

وفي معجم رجال الحديث: علي بن حاتم: = علي بن أبي سهل. وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الرّوايات تبلغ تسعة وخمسين مورداً.فقد روى عن أحمد بن إدريس،وأحمد بن عليّ،وأحمد بن محمّد بن موسى، والحسن عن أبيه، والحسن بن عليّ، وحميد بن زياد، وعليّ بن الحسين، وعليّ بن سليمان، وعليّ بن سليمان الزراريّ، والقاسم بن محمّد، ومحمّد بن أبي عبد الله، ومحمّد بن أحمد، ومحمّد بن جعفر، ومحمّد بن جعفر بن أحمد بن بطة القميّ، ومحمّد بن جعفر المؤدب، ومحمّد بن عمر، ومحمّد بن القاسم. إختلاف الكتب وروى الشيخ بسنده، عن عليّ بن حاتم،عن الحسن بن عليّ،عن أبيه عن الحسن،عن يوسف بن عقيل،التّهذيب: الجزء ٤، باب علامة أول شهر رمضان وآخره، الحديث ٤٩١، والاستبصار: الجزء ٢، باب حكم الهلال إذا رؤي قبل الزّوال أو بعده، الحديث ٢٢٢، إلاّ أن فيه: الحسين بن عليّ، عن أبيه، والصّحيح ما في التّهذيب الموافق للوافي كما تقدّم في عليّ. وروى أيضاً بسنده، عن عليّ بن حاتم، عن الحسين بن عليّ، عن أبيه. التهذيب: الجزء ٣، باب صلاة العيدين، الحديث ٢٩٧، والاستبصار: الجزء ١، باب لا تجب صلاة العيدين إلّا مع إمام،

↩

يسأله عن صلاة نوافل شهر رمضان وعن الزّيادة فيها؟

فكتبعليه السلام إليه كتاباً قرأته بخطّه: **صَلِّ في أوَّلِ شَهرِ رَمَضانَ في عِشرينَ لَيلَةً عِشرينَ رَكْعَةً، صَلِّ مِنها ما بَينَ المَغرِبِ والعَتْمَةِ ثَماني رَكَعاتٍ، وبَعدَ العِشاءِ اثنَتَي عَشرَةَ رَكْعَةً، وفي العَشرِ الأواخِرِ ثَماني رَكَعاتٍ بَينَ المَغرِبِ والعَتَمَةِ وَاثنَتَينِ وَعِشرينَ رَكعَةً بَعدَ العَتمَةِ، إلّا في لَيلَةِ إحدى وَعِشرينَ، فَإنَّ المائَةَ تَجزيكَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى وذلِكَ سِوى الخَمسينَ، وأكثِر من قراءَةِ إنّا أنزلناهُ في لَيلَةِ القَدرِ.**[1]



كتابهعليه السلام في الحجّ

محمّد بن الحسن الصّفار، عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن مهزيار عن بكر بن

← الحديث ١٧١٦، إلّا أن فيه: الحسن بن عليّ، عن أبيه، وهو الصّحيح الموافق للطبعة القديمة من التّهذيب والوافي والوسائل أيضاً.

وروى أيضاً بسنده، عن عليّ بن حاتم، عن سليمان الزّراري، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم. التّهذيب: الجزء ٣، باب صلاة العيدين، الحديث ١١٤. كذا في الطبعة القديمة والوسائل والوافي أيضاً، إلّا أن فيها الرازي، بدل الزراري، ولا يبعد وقوع التّحريف في جميع هذه النسخ، والصّحيح عليّ بن حاتم، عن عليّ بن سليمان الزّراريّ، بقرينة سائر الرّوايات، وأن عليّ بن حاتم هو الرّاوي لكتاب عليّ بن سليمان الزّراري. وروى أيضاً بسنده، عن عليّ بن حاتم، عن عمر بن جعفر، عن عبد الله بن محمّد. التّهذيب: الجزء ٣، باب صلاة العيدين، الحديث ٣٠٠، والاستبصار: الجزء ١، باب لا تجب صلاة العيدين إلّا مع إمام، الحديث ١٧١٨، إلّا أن فيه محمّد بن جعفر، بدل عمر بن جعفر، وهو الصّحيح بقرينة سائر الرّوايات. وروى بعنوان عليّ بن حاتم القزوينيّ، عن أبي الحسن محمّد بن عمرو... (ج ١١ ص ٢٩٨ الرقم ٧٩٧١).

١. تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٦٧ ح ٢٢٠.

صالح[١] قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام: أنّ ابني معي، وَقَد أمَرتُهُ أنْ يَحِجَّ عن أُمّي أيجزي عنها حَجَّة الإسلام؟

فكتب عليه السلام: **لا، وكانَ ابنَهُ صَرورَةً وكانت أُمُّهُ صَرورَةً.**[٢]



كتابه عليه السلام في المتعة

عيسىٰ بن يزيد قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام في رجل تكون في منزله امرأة تخدمه فيلزم النَّظرُ إليها فَيتَمتَّعُ بِها، والشَّرطُ أنْ لا يفتضَّها؟

فكتب: **لا بأسَ بالشَّرطِ إذا كانت مِتعَةً.**[٣]



كتابه عليه السلام في السّبق و الرّماية

محمّد بن عيسى اليقطيني، عن أبي عاصم، عن هاشم بن ماهويه المداريّ، عن الوليد بن أبان الرازي قال: كتب ابن زاذان فروخ إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام يسأله عن الرّجل يركض في الصّيد لا يريد بذلك طلب الصّيد، وإنّما يريدُ بذلك التّصحُّحَ.

قال: **لا بأسَ بِذلِكَ لا لِلَّهوِ.**[٤]

---

١. بكر بن صالح: من أصحاب الباقر عليه السلام (رجال الطوسي: ص ١٢٧ الرقم ١٢٩١).

٢. تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤١٢ ح ١٤٣٣، وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٧٤ ح ١٤٥٥٧.

٣. رسالة المتعة: ص ١٣ ح ٣٥، خلاصة الإيجاز: ص ٥٥، بحار الأنوار: ج ١٠٣ ص ٣١٠ ح ٤٧.

٤. المحاسن: ج ٢ ص ٤٦٨ ح ٢٦٢٢، بحار الأنوار: ج ٦٥ ص ٢٨٦ ح ٤١.



إملاؤه عليه السلام لورد بن زيد

في الذّبيحة

فضالة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ، عن الورد بن زيد[1]، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حدّثني حديثاً و أمله عليَّ حتّى أكتبه.

فقال: أينَ حِفظُكُم يا أهلَ الكوفَةِ؟

قال: قلت: حَتّى لا يَرُدَّهُ عَلَيَّ أحَدٌ. ما تقول في مجوسيّ قال: بسم الله، ثمّ ذبح؟

فقال: كُلْ.

قلت: مُسلِمٌ ذبَحَ ولَم يُسَمِّ؟

---

١. ورد بن زيد

في رجال الطّوسي: ورد بن زيد الأسديّ، أخو الكميت بن زيد. (ص١٤٨ الرقم١٦٣٩).

وفي معجم رجال الحديث: ورد بن زيد الأسديّ: كوفيّ، عدّه الشّيخ تارة في أصحاب الباقر عليه السلام، ووصفه بأخي كميت بن زيد. و (أُخرى) من أصحاب الصادق عليه السلام. تقدّم روايته عن أبي جعفر عليه السلام في ترجمة أخيه الكميت، وعدّه البرقيّ في أصحاب الباقر عليه السلام. روى الشّيخ بسنده، عن أبي بكر الحضرميّ، عن الورد بن زيد، عن أبي جعفر عليه السلام. (ج ١٩ ص ١٩١ الرقم١٣١٣٦).

وفي الأغاني رواه أبو الفرج بإسناده عن ورد بن زيد أخي الكميت قال: أرسلني الكميت إلى أبي جعفر عليه السلام فقلت له: إنّ الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن له أن يمدح بني أميّة قال: نعم هو في حلٍّ فليقل ما شاء. فنظم قصيدته الرّائية الّتي يقول فيها:

فالآنَ صِرتُ إلى أُمَيَّةَ ... والأُمورُ إلى المَصايِرْ

ودخل على أبي جعفر عليه السلام فقال له: يا كميت أنت القائل:

فالآنَ صِرتُ إلى أُمَيَّةَ ... والأُمور إلى المَصايِرْ

قال: نعم، قد قلت، ولا والله ما أردت به إلاّ الدّنيا، ولقد عَرَفتُ فضلَكُم. قال: أمّا إن قُلتَ ذلِكَ إنَّ التَّقيَّةَ لتَحِلُّ. (ج ١٥ ص ١٢٦).

فـقال: لا تَأكُلْهُ، إنَّ اللهَ تعالى يَقولُ: فَكُلُوا مِمّا ذُكِرَ اسمُ اللهِ عَلَيهِ، و لا تَأكُلوا مِمَّا لم يُـذكَرِ اسمُ اللهِ عَلَيهِ[1].[2]



كتابه ﷺ في الذّبائح

فضالة عن سيف بن عميرة، عن أبي بكـر الحـضرميّ، عـن الورد بـن زيـد قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: حدّثني حديثاً و أمله عليّ حتّى أكتبه. فقال: أين حِفظُكُم يا أهلَ الكوفَةِ؟ قال: قلتُ: حتّى لا يَرُدَّهُ عَلَيَّ أحَدٌ. ما تـقولُ فـي مـجوسيّ قـال: بسم الله، ثمّ ذبح؟

فقال: كُلْ.

قلت: مُسلِم ذبَحَ ولَم يُسَمِّ؟

فقال: لا تأكُلهُ، إنَّ اللهَ تعالى يَقولُ: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسمُ اللهِ عَلَيهِ ولا تأكُلوا مِمّا لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عَلَيهِ.[3]



كتابه ﷺ في الميراث

محمّد الكاتب عن عبد الله بن عليّ بن عمر بن يزيد عـن عـمّه مـحمّد بـن

---

١. اقتباس من آيتين من سورة الأنعام: ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ * وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾ (١١٨ و ١١٩).

٢. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٦٩ ح ٢٩٣، من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٣٣١ ح ٤١٨٣.

٣. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٦٩ ح ٢٩٣، وسائل الشيعة: ج ٢٤ ص ٦٣ ح ٣٠٠٠٣.

عمر[1] أنّه كتب إلى أبي جعفرعليه السلام يسأله عن رَجُلٍ ماتَ، وكانَ مَولىً لِرجُلٍ وَقَدْ ماتَ مَولاهُ قَبلَهُ، ولِلمَولى ابنٌ وبناتٌ، فَسَألتُهُ عن مِيراثِ المَولى؟

فقال: هُوَ للرِجالِ دونَ النِّساءِ.[2]

---

١. محمّد بن عمر

في معجم رجال الحديث: محمّد بن عمر: روى عن عباد بن صهيب، عن جعفر بن محمّدعليه السلام، وروى عنه جعفر بن عبد الله. تفسير القمي: سورة الجن، في تفسير قوله تعالى: ﴿فمن أسلم فأولئك تحرَّوا رشدا﴾.

وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الرّوايات، تبلغ ثمانية عشر مورداً. فقد روى عن أبي جعفرعليه السلام، وعن ابن أذينة، وابن عذافر، والحسين أخيه، ومحمد بن عذافر. وروى عنه أحمد بن الحسين بن عمر، ابن أخيه، وعبد الله بن علي بن عمرو بن يزيد، ابن أخيه، وعمر بن عليّ، ابن أخيه، وعمر بن عليّ بن عمر، ابن أخيه، وعمر بن عليّ بن عمر بن يزيد، وعمر بن علي بن عمر بن يزيد ابن أخيه، وموسى بن القاسم.

إختلاف الكتب روى الشّيخ بسنده، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن عمر، عن عليّ ابن الحسين. التهذيب: الجزء٦، باب من الزّيادات في القضايا والأحكام، الحديث ٧٩٩. كذا في الطّبعة أيضاً، ولكن رواها الكليني في الكافي: الجزء٧، كتاب القضاء والأحكام ٦، باب النوادر ١٩، الحديث ١٦، وفيه: محمّد بن عمرو، عن عليّ بن الحسن، بدل محمّد بن عمر، عن عليّ بن الحسين.

وفي الوافي: محمّد بن عمرو، عن عليّ بن الحسين، والظّاهر صحّة ما في الكافي، كما استظهره الأردبيلي في جامعه أيضاً. وروى أيضا بسنده، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عمر، عن محمّد بن عذافر. التّهذيب: الجزء ٨، باب الأيمان والأقسام، الحديث ١١٠٩، والاستبصار: الجزء ٤، باب أنّه لا تقع يمين بالعتق، الحديث ١٥١، إلاّ أن فيه: محمّد بن أبي عمير، بدل محمّد بن عمر، والصّحيح ما في التّهذيب الموافق للوافي والوسائل. ثمّ روى الكليني بسنده، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عمر، عن أبيه، عن نصر بن قابوس. الكافي: الجزء ٢، كتاب العشرة ٤، باب اخبار الرّجل أخاه بحبه ٦، الحديث ١. كذا في هذه الطبعة، وفي الطّبعة القديمة: محمّد بن عمر بن أذينة، وجملة (عن أبيه) نسخة، وفي المرآة: محمّد بن عمر بن عمر بن أذينة، عن النّضر بن قابوس، وجملة عن أبيه، غير موجودة فيها، والوافي كما في هذه الطّبعة.

أقول: محمّد بن عمر هذا، مشترك بين جماعة، والتّمييز إنّما بالرّاوي والمروي عنه.

وفي الرقم: ١١٤٢٤: محمد بن عمر: كوفيّ، ذكره البرقيّ في أصحاب الصّادقعليه السلام ولا يبعد اتحاده مع محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب الآتي، ويحتمل أن يكون غيره.(ج١٧ ص ٦٠ الرقم١١٤٢٣).

٢. تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٣٩٧ ح ١٤١٩، وسائل الشيعة: ج ٢٦ ص ٨٧ ح ٣٢٥٤٩.



كتابُه عليه السلام في الجهاد

محمَّد بن يحْيَى، عن أحمدَ بن محمّد بن عيسَى، عن الحسن بن مَحْبُوب[1]، عن بعض أصحابه قال كتَب أبو جعفر عليه السلام في رسالة إلى بعض خلفاء بني أُميَّة:

«وَمِن ذلِكَ ما ضَيَّعَ الجهادَ الّذي فَضَّلَهُ اللهُ عزّ وجلّ على الأعمالِ، وفَضَّل عامِلَهُ على العُمَّالِ تفضِيلاً في الدَّرَجاتِ والمَغفِرَةِ والرَّحْمَةِ؛ لِأَنَّهُ ظَهَر بِهِ الدِّينُ، وَبهِ يُدفَعُ عَنِ الدِّينِ، وبِهِ اشتَرى اللهُ مِنَ المُؤمِنينَ أنفُسَهُم وأموالَهُم بالجَنَّةِ بَيْعاً مُفْلِحاً مُنْجِحاً، اشتَرَط عَلَيهِم فيهِ حِفْظَ الحُدُودِ، وأوَّلُ ذلِكَ الدُّعاءُ إلى طاعَةِ اللهِ عزّ وجلّ من طاعَةِ العِبادِ، وإلى عبادَةِ اللهِ مِن عبادَةِ العِبادِ، وإلى وَلايَةِ اللهِ مِن وَلايَةِ العِبادِ، فَمَن دُعِيَ إلى الجِزْيَةِ فأبى قُتِلَ وسُبِيَ أهلُهُ، وَلَيْسَ الدُّعاءُ من طاعَةِ عَبدٍ إلى طاعَةِ عبدٍ مِثْلِهِ، وَمَن أقَرَّ بالْجِزْيَةِ لَم يُتَعَدَّ عَلَيهِ، ولم تُخْفَرْ ذِمَّتُهُ، وكُلِّفَ دُونَ طاقَتِهِ، وكانَ الفَيْءُ

---

١. الحسن بن محبوب

وفي الفهرست: الحسن بن محبوب السرّاد، ويقال له: الزرّاد، ويُكنى أبا عليّ، مولى بُجَيلَة، كوفيٌّ، ثِقَةٌ. روى عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، وروى عن ستين رَجُلاً من أصحابِ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام، وكان جليلَ القَدرِ، وَيُعَدّ في الأركانِ الأربَعَةِ في عَصرِهِ. ولَهُ كتبٌ كثيرَةٌ، منها: كتاب المشيخة، كتاب الحدود، كتاب الدِّيات، كتاب الفرائض، كتاب النّكاح، كتاب الطّلاق، كتاب النّوادر نحو ألف ورقة؛ وزاد ابنُ النّديم كتاب التفسير، كتاب العتق، رواهما أحمد بن محمّد بن عيسى وغير ذلك. أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القميّ، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم ابن أبي مسروق ومعاوية بن حكيم وأحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب.

وأخبرنا ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن أحمد بن محمّد ومعاوية بن حكيم والهيثم بن أبي مسروق، كلّهم عن الحسن بن محبوب. وأخبرنا أحمد بن محمّد بن موسى بن الصّلت، عن أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة، عن جعفر بن عبيد الله، عن الحسن بن محبوب. وأخبرنا بكتاب المشيخة قرأه عليه أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزّبير، عن أحمد بن الحسين بن عبد الملك الأودي، عن الحسن بن محبوب. وله كتاب المراح، أخبرنا به أحمد بن عبدون، عن أبي طالب الأنباري، عن حميد بن زياد، عن يونس بن عليّ العطّار، عن الحسن بن محبوب. (ص٩٦ الرقم ١٦٢ وراجع رجال الطوسي: ص ٣٥٤ الرقم ٥٢٥١).

للمُسلِمينَ عامَّةً غيْرَ خاصَّةٍ، وإنْ كانَ قِتالٌ وسَبْيٌ سِيرَ في ذلِكَ بسيرَتِهِ، وَعَمِلَ في ذلِكَ بسُنَّتِهِ مِنَ الدِّينِ، ثُمَّ كَلَّفَ الأعْمَى والأعرَجَ، الَّذين لا يَجدونَ ما يُنْفِقونَ عَلى الجِهادِ بعد عُذْرِ الله ﷻ إيَّاهم، ويُكَلِّفُ الَّذينَ يُطِيقونَ ما لا يُطِيقونَ، وإنَّما كانوا أهلَ مِصرٍ يُقاتِلونَ مَن يَلِيهِ، يُعْدَلُ بينَهُم في البُعُوثِ، فذَهبَ ذلِكَ كُلُّهُ، حَتَّى عادَ النَّاسُ رَجُلَينِ: أجيرٌ مؤْتَجِر بَعْدَ بَيْعِ اللهِ، ومُسْتأْجِرٌ صاحِبُهُ غارِمٌ، وبَعْدَ عُذْرِ اللهِ، وذهَبَ الحَجُّ فضُيِّعَ، وافْتَقَرَ النَّاسُ فمَن أعْوجُ مِمَّن عَوَّجَ هذا، وَمَن أقوَمُ مِمَّن أقامَ هذا، فرَدَّ الجِهادَ على العِبادِ، وزَادَ الجهادَ عَلى العِبادِ، إنَّ ذلِكَ خَطَأٌ عَظِيمٌ».[1]



كتابه ﷺ إلى هشام بن عبدالملك في الحدّ

عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن آدمَ بن إسحاق، عن عبد الله بن محمّد الجُعْفِيِّ[2]، قال: كنت عند أبي جعفر ﷺ وجاءَه كتاب هِشام بن عبد المَلِك في رجل نَبَش امْرَأة فسلَبَها ثيابَها، ثمَّ نكَحَها، فإنَّ النَّاس قد اخْتلفوا علَيْنا هاهنا،

---

١. الكافي: ج ٥ ص ٣ ح ٤، تفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ٢٦٩ ح ٣٥٦.

٢. عبد الله بن محمّد الجعفيّ

في معجم رجال الحديث: ـ عبد الله بن محمّد الجعفيّ: روى عن جابر بن يزيد الجعفيّ وهو ضعيف. ذكره النّجاشي في ترجمة جابر. أقول: نسب الميرزا في الوسيط تضعيفه إلى الكشّي أيضاً، ولكنّه سهوٌ. وعدّه الشّيخ في رجالِهِ في أصحابِ السّجاد(٣٠) والباقر(٨)، والصادق ﷺ(٤٤). وعدّه البَرقيُّ من أصحاب الباقر ﷺ. وطريق الصدوق إليه: أبوه، عن سعد بن عبد الله، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن جعفر بن بشير، عن عبد الله بن محمّد الجعفيّ. والطّريق صحيح. قال المولى الوحيد البهبهاني: إنّ في رواية جعفر بن بشير عنه إشعاراً بوثاقته. أقول: لو صحّ ذلك فهو لا يعارض تضعيف النّجاشي صريحاً، والله العالم. طبقته في الحديث وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الرّوايات تبلغ خمسة عشر مورداً. فقد روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ. وروى عنه آدم بن إسحاق، وصالح بن عقبة. (ج ١٠ ص ٣١٤ الرقم ٧١٣٨).

فَطائِفَةٌ قالوا: اقتُلوهُ، وطائِفَةٌ قالوا: أحْرِقوهُ.

فكَتب إليه أبو جعفر عليه السلام:

إنَّ حُرْمَةَ الميِّتِ كحُرْمَةِ الحَيِّ، حَدُّه أنْ تُقْطَع يَدُهُ لنَبْشهِ وسَلْبهِ الثِّيابَ، ويُقامُ عَلَيهِ الحَدُّ في الزِّنى، إنْ أُحْصِنَ رُجِم، وإنْ لَم يَكُنْ أُحْصِنَ جُلِدَ مِائَةً.[١]



كتابُه عليه السلام إلى عبد الله بن المبارك

في عتقه

بكر بن صالح: إنَّ عبد الله بن المبارك[٢] أتى أبا جعفر عليه السلام فقال: إنِّي رَوَيتُ عَن

---

١. الكافي، ج٧ ص٢٢٨ ح٢، تهذيب الأحكام: ج١٠ ص٦٣ ص١٢، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٧٤ ح٥١٤٥.

٢. عبد الله بن المبارك

في عبدالله بن المبارك اختلاف:

في معجم رجال الحديث: أقول: فلم يثبت وجود لعبد الله بن المبارك في الكتب الأربعة، والله العالم. (ج١٠ ص٢٩١ الرقم٧٠٨١).

وفي الرقم ٧٠٨٢: عبدُالله بن المبارك: روى النُّعمانيّ في كتاب الغيبة، ص٣٦، في باب كون الأئمّة اثني عشر، في ذكر حديث غدير خم، عن بعض رجاله: أنّ عبد الله بن المبارك شيخ لنا كوفيّ ثقة.

وفي الرّقم ٧٠٨٣: عبدُالله بن المبارك: قال ابن شهرآشوب في المناقب: الجزء ٤، باب إمامة أبي محمّد عليّ بن الحسين (عليه السلام)، فصل في زهده: قال عبدالله بن المبارك: حججت بعض السّنين إلى مكّة، فبينا أنا أسير في عرض الحاج وإذا بصبي سباعيّ أو ثمانيّ وهو يسير في ناحية من الحاج بلا زاد ولا راحلة، فقدمت إليه وسلمت عليه، وقلت له: مع من قطعت البر؟ قال: مع الباري، فكبُر في عيني، فقلت: يا ولدي أين زادك وراحلتك فقال: زادي تقواي، وراحلتي رجلاي، وقصدي مولاي، فعظم في عيني، فقلت: يا ولدي ممن تكون؟ فقال: مُطَّلبي، فقلت: أبن لي، فقال: هاشمي، فقلت: أبن لي، فقال: علويّ فاطميّ. ثمّ ساق حديث شعره -إلى أن قال- ثمّ غاب عن عيني إلى أنْ أتينا مكّة فقضيت حجّتي ورجعت، فأتيت الأبطح فإذا بحلقة مستديرة، فاطّلعت لأنظر من

آبائك ﷺ، إنَّ كُلَّ فتحٍ بِضَلالٍ فَهوَ للإمامِ.

فقال: نعم.

قلت: جُعِلتُ فِداكَ، فإنَّهُم أتَوا بي مِن بَعضِ فُتوحِ الضَّلالِ، وقد تخلَّصتُ مِمَّن مَلكوني بِسَبَبٍ، وقد أتيتُكَ مُستَرَقّاً مُستَعبَداً.

قال ﷺ: قد قبلت.

فلمَّا كانَ وَقتُ خُروجِهِ إلى مَكَّةَ قال: مُذ حَجَجتُ فَتزَوّجتُ وَمَكسَبي مِمَّا يَعطِفُ عليّ إخواني، لا شيءَ لي غيرُهُ فَمُرني بِأمرِكَ.

فقال ﷺ: انصرف إلى بلادِكَ وأنتَ مِن حَجِّكَ وَتَزويجِكَ وكَسبِكَ في حِلٍّ، ثمّ أتاهُ بَعدَ سِتِّ سِنينَ، وَذكَرَ لَهُ العُبودِيَّةَ الَّتي ألزَمَها نَفسَهُ.

فقال: أنتَ حُرٌّ لِوَجهِ اللهِ تعالى.

فَقالَ: اكتُب لي بهِ عَهداً، فخرَجَ كِتابُهُ:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

هذا كتابُ محمّد بن عليّ الهاشميّ العلويّ لعَبدِ اللهِ بنِ المُبارَكِ فتاهُ، إنِّي أعتِقُكَ لِوَجهِ اللهِ، والدَّارِ الآخِرَةِ لا رَبَّ لكَ إلّا اللهُ، ولَيسَ عَلَيكَ سَيِّدٌ، وأنتَ مَولايَ وَمَولى عَقِبي مِن بَعدِي.

وكُتِبَ في المُحرَّم سَنَةَ ثلاثِ عَشرَةَ ومائةً، وَوَقَّعَ فيهِ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ بِخَطِّ يدِهِ،

↩ فيها، فإذا هو صاحبي فسألت عنه، فقيل: هذا زينُ العابدين. أقول: إذا كانت القضيّة صادقة، فليس هذا هو المعروف بابن المبارك الّذي هو من فقهاء العامّة المولود عام ١١٨، أي بعد وفاة الإمام الباقر (ﷺ)، بل هو رجل آخر، وقد ذكر ابن شهر آشوب، فقال: وقد روى عن الباقر ﷺ معالم الدين بقايا الصّحابة ووجوه التّابعين ورؤساء فقهاء المسلمين ـ إلى أن قال ـ: ومن الفقهاء نحو ابن المبارك، والزّهريّ، والأوزاعيّ، وأبو حنيفة، ومالك، والشّافعيّ... (إلخ). المناقب: الجزء ٤، باب في إمامة أبي جعفر الباقر (ﷺ)، فصل في علمه (ﷺ).

وَختمَهُ بِخاتَمِهِ.

وَيُقال: إنّـه هـاشِميّ مـن هـاشميّين، وعـلويّ مـن عـلويّين، وفـاطميّ من فاطميّين، لأنّه أوّل ما اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام. وكـانت أُمّـه أُمّ عبدالله بنت الحسن بن عليّ. وكان عليه السلام أصدقَ النّاسِ لهـجَةً، وأحسـنهم بَـهجَةً، وأبذَلَهُم مُهجَةً[1].[2]

---

١. في رجال الكشي -في عبد الجبار بن المبارك النّهاوندي- : أبو صالح خالد بن حامد، قال: حدّثني أبو سـعيد الادميّ، قال: حدّثني بكر بن صالح، عن عبد الجبّار بن المبارك النّهاونديّ، قـال: أتـيت سـيدي سـنة تسـع ومأتين، فقلت له: جعلت فداك إنّي رويت عن آبائك إنّ كلّ فتح فتح بضلال فهو للإمام، فقال: نعم. قلت: جعلت فداك فإنّه أتوا أبي في بعض الفتوح الّتي فتحت على الضّلال، وقد تخلصت من الّذين مـلكوني بسـبب مـن الأسباب، وقد أتيك مسترقاً مستعبداً، فقال: قد قبلت. قال: فلمّا حضر خروجي إلى مكّة. قلت له: جُعِلتُ فداكَ إنّي قد حجَجتُ وتزوَّجتُ ومكسبي ممّا يعطف عليّ إخواني لا شيء لي غيره، فمرني بأمرك، فقال لي: انصرف الى بلادك وأنت من حجّك وتزويجك وكسبك في حلّ. فلمّا كانت سنة ثلاث عشرة ومأتين أتيته وذكرت العبوديّة الّتي ألزمتها فقال: أنت حرّ لوجه الله. قلت له: جعلت فداك اكتب لي عهدك، فقال: تخرج إليك غداً فخرج إلي مع كتبي كتاب فيه: **بسم الله الرّحمن الرّحيم، هذا كتاب من محمّد بن علي الهـاشميّ العـلويّ لعـبد الله بـن المبارك فتاه، إنّي أعتقك لوجه الله والدّار الأخرة، لا رب لك إلاّ الله، وليس عليك سبيل، وأنت مـولاي ومولى عقبي من بعدي وكتب في المحرم سنة ثلاث عشرة ومأتين، ووقع فيه محمّد بن عليّ بخط يده وختمه بخاتمه صـلوات الله وسـلامه عـليه.** فـي أحكـم بـن بشـار المـروزيّ الكـلثوميّ.(ج ٢ ص ٨٣٩ الرقم١٠٧٦).

وفي معجم رجال الحديث: أقول: الرّواية ضعيفة بجميع رواتها، فلا يصحّ الاعتماد عليها. ثمّ إنّ هذه الرّوايـة ذكرها في المناقب: الجزء ٤، باب إمامة أبي جعفر الباقر (عليه السلام) في (فصل في معالي أُموره)، عن بكر بن صالح، عن عبد الله بن المبارك: أنّه أتى أبا جعفر (الباقر عليه السلام)، وذكر الرّواية، ولم يذكر التّاريخ في أولهـا، وذكـر فـي آخرها: وكتب في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائة، ولا ريب في أنّ القضيّة قضيّة واحدة، والأمر دائر بـين أن يكون السهو من الكشّي، فبدّل في صدر الرّواية: عبد الله بعبد الجبار، ويؤكد ذلك ذكره في آخر الرّواية عبد الله دون عبد الجبّار، وعلى هذا الاحتمال لابدّ من الالتزام باشتباهه في التاريخ أيضاً، في صدر الرّواية وذيـلها، وبين أن يكون السّهو من المناقب، والله العالم. (ج ٩ ص ٢٦٤ الرقم٦٢٤٧).

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٢٠٨، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٣٣٩ ح ٢٨ نقلاً عنه و راجع: رجال الكشي: ج ٢ ص ٨٣٩ الرقم١٠٧٦.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

وصاياه



وصيّته لعمر بن عبد العزيز

في تاريخ مدينة دمشق:

قرأت بخطّ عبد الوهاب الميدانيّ سماعه من أبي سليمان بن زبر عن أبيه أبي محمّد قال: وأخبرني أحمد بن عبد الله قال: وجدت في كتاب جدي بخطّه عن الفرات بن السّائب، عن أبي حمزة: أنَّ عمر بن عبد العزيز ـ لمّا وُلِّي ـ بعث إلى الفقهاء فقرّبهم وكانوا أخصّ النّاس به بعث إلى محمّد بن عليّ بن حسين أبي جعفر، وبعث إلى عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان من عُبّاد أهل الكوفة وفقهائهم فقدم عليه، وبعث إلى محمّد بن كعب القرظيّ ـ وكان من أهل المدينة من أفاضلهم وفقهائهم ـ فلمّا قَدِمَ أبو جعفر محمّد بن عليّ على عمر بن عبد العزيز، وأراد الانصراف إلى المدينَةِ، قال: بينما هو جالس في النّاس ينتظرون الدخول على عمر، إذ أقبل ابن حاجب عمر، وكان أبوه مريضاً فقال: أين أبو جعفر ليدخل، فأشفق محمّد بن عليّ أنْ يقوم فلا يكون هو الّذي دعا به فنادى ثلاث مرّات.

قال: لم يَحضُر يا أميرَ المُؤمنينَ.

قال: بلى قد حضر، حدّثني بذلك الغلام. قال: فقد ناديته ثلاث مرّات.

قال: كيف؟

قلت: قال قلت: أين أبو جعفر؟

قال: ويحك اخرج.

فقل: أين محمّد بن عليّ؟ فخرج فقام فدخل فحدّثَهُ ساعَةً وقال: إنّي أُريدُ الوَداعَ يا أميرَ المُؤمنينَ قال عمر: فأوصِني يا أبا جَعفَر:

قال: أُوصيك بِتَقوى اللهِ، واتَّخِذِ الكبيرَ أباً والصَّغيرَ وَلَداً والرَّجُلَ أخاً.

فقال: رحِمَكَ اللهُ، جَمَعتَ لنا واللهِ ما إنْ أخَذنا بهِ وأماتَنا اللهُ عَلَيهِ استَقامَ لَنا الخَيرُ إن شاءَ اللهُ.

ثُمَّ خرج فلمّا انصرف إلى رحله، أرسل إليه عمر: إنّي أُريدُ أنْ آتيكَ فاجلِس في إزارٍ ورداءٍ، فَبَعَثَ إليهِ: لا بل أنا آتيك فأقسَمَ عَلَيهِ عُمَرُ. فأتاه عُمَرُ فالتزمَهُ ووَضَعَ صدرَهُ على صَدرِهِ، وأقبَلَ يَبكِي ثُمَّ جَلَسَ بينَ يَدَيهِ، ثُمَّ قامَ وليسَ لِأَبي جَعفَر حاجَةٌ سَأَلَهُ إيّاها إلّا قَضاها لَهُ، وانصَرَفَ فَلَم يلتقيا حَتّى ماتا جميعاً، رَحِمَهُما اللهُ.(١)



وصيّته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفيّ

في الوعظ

الإمام الباقر عليه السلام: يا جابِرُ اغتَنِم مِن أهلِ زمانِكَ خَمساً:

---

١. تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤ ص ٢٧٠.

اغتنم خمساً :

إنْ حَضَرتَ لم تُعرَفْ ، وإنْ غِبْتَ لم تُفْتَقَدْ ، وإنْ شَهِدتَ لَم تُشاوَر ، وإنْ قُلتَ لم يُقْبَل قَولُكَ ، وإنْ خَطَبتَ لم تُزَوَّج .

أُوصيك بخمسٍ :

وَأُوصيكَ بِخَمسٍ : إنْ ظُلِمتَ فلا تَظلِمْ ، وإنْ خَانوكَ فلا تَخُنْ . وإنْ كُذِّبتَ فَلا تَغْضَب ، وإنْ مُدِحتَ فلا تَفرَحْ ، وإنْ ذُمِمْتَ فلا تَجزَعْ . وَفَكِّر فيما قِيلَ فيكَ ، فإنْ عَرَفتَ مِن نَفسِكَ ما قِيلَ فيكَ ، فسُقُوطُكَ مِن عَينِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ عِندَ غَضَبِكَ من الحقِّ ، أعظَمُ عَلَيكَ مُصيبَةً مِمَّا خِفْتَ مِن سُقوطِكَ مِن أعيُنِ النَّاسِ ، وإنْ كُنتَ عَلى خِلافِ ما قيلَ فِيكَ ، فثوابٌ اكتَسَبْتَهُ مِن غَيرِ أنْ يَتْعَبَ بَدَنُكَ .

علامة الأولياء :

واعلَم بأنَّك لا تكونُ لنا وليّاً حتّى لَو اجتَمَعَ عَلَيكَ أهْلُ مِصرِكَ وَقالوا : إنَّكَ رَجُلُ سَوءٍ لَم يَحزُنكَ ذلِكَ ، وَلَو قالوا : إنَّكَ رَجُلٌ صالِحٌ لم يَسُرَّك ذلِكَ ، ولكِنِ اعرِضْ نَفسَكَ عَلى كتابِ اللهِ ، فإنْ كُنتَ سالِكاً سَبيلَهُ ، زَاهِداً في تَزهيدِهِ ، راغِباً في تَرغيبِهِ ، خائِفاً مِن تَخويفِهِ فاثْبُتْ وأبْشِر ، فإنَّهُ لا يَضُرُّكَ ما قِيلَ فيكَ . وإنْ كُنتَ مُبايِناً لِلقرآنِ ، فماذا الَّذي يَغرُّكَ مِن نَفسِكَ .

في أحوال المؤمن :

إنَّ المُؤمِنَ مَعْنيٌّ بِمُجاهَدة نفسِهِ لِيَغلِبَها عَلى هَواها ، فمَرَّةً يُقيمُ أوَدَها[1] ويُخالِفُ هَواها في مَحَبَّةِ اللهِ ، وَمَرَّةً تَصرَعُهُ نَفسُهُ فَيَتَّبِعُ هَواها فَيُنْعِشُهُ اللهُ[2] فينْتَعِشُ ، وَيُقيلُ اللهُ عَثرَتَه فَيَتذكَّرُ ، ويفزَعُ إلى التَّوبَةِ والمَخافَةِ فيزدادُ بَصيرَةً وَمَعرِفَةً لِما زيدَ فيه مِنَ الخَوفِ ، وَذلِكَ بأنَّ اللهَ يَقولُ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[3] .

---

١ . الأَوَد : العوج . وقد يأتي بمعنى القوّة .

٢ . نعشه الله : رفعه وأقامه وتداركه من هلكة وسقطة . وينعش أي ينهض ـ وينشط .

٣ . الأعراف : ٢٠١ .

في القناعة :

يا جابِرُ ؛ استَكثِرْ لِنَفسِكَ مِنَ اللهِ قَليلَ الرِّزقِ تَخَلُّصاً إلى الشُّكرِ ، واستَقْلِل مِن نفسِكَ كَثيرَ الطَّاعَةِ للهِ إزْراءً عَلى النَّفسِ[1] وَتعرُّضاً للعَفوِ .

في أهمية العلم :

وَادفَع عَن نَفسِكَ حاضِرَ الشَّرِّ بِحاضِرِ العِلمِ . واستعمِل حاضِرَ العِلمِ بِخالِصِ العَمَلِ . وَتَحرَّز في خالِصِ العَمَلِ مِن عَظيمِ الغَفلَةِ بِشِدَّةِ التَّيقُّظِ . واستَجلِبْ شِدَّةَ التَّيقُّظِ بِصدقِ الخَوفِ .

واحذَر خَفِيَّ التَّزيُّنِ بحاضِرِ الحَياةِ ، وتَوَقَّ مُجازَفَةَ الهَوىٰ بِدَلالَةِ العَقلِ . وقِفْ عند غَلَبَةِ الهَوىٰ باستِرشادِ العِلمِ .

واستَبْقِ خالِصَ الأعمالِ لِيومِ الجَزاءِ .

وَانزِلْ ساحَةَ القَناعَةِ باتِّقاءِ الحِرْصِ ، وَادفَعْ عَظيمَ الحِرصِ بإيثارِ القَناعَةِ .

واستَجلِب حَلاوَةَ الزَّهادَةِ بِقِصَرِ الأمَلِ . واقطَع أسبابَ الطَّمَعِ بِبَرد اليأسِ .

وَسُدَّ سَبيلَ العُجْبِ بِمَعرِفَةِ النَّفسِ . وَتَخَلَّص إلى راحَةِ النَّفسِ بِصِحَّةِ التَّفويضِ .

فيما يخصُّ البدنَ والقلب :

واطلب راحَةَ البَدَنِ بإجمامِ[2] القَلبِ . وَتَخَلَّص إلى إجمامِ القَلبِ بِقِلَّةِ الخَطأ . وَتَعَرَّض لِرِقَّة القلبِ بِكَثْرَةِ الذِّكرِ في الخلوَاتِ . وَاستَجلِب نُورَ القَلْبِ بِدَوامِ الحُزنِ .

التحذير من إبليس :

وَتَحَرَّز مِن إبليسَ بالخَوفِ الصَّادِقِ . وإيَّاكَ والرَّجاءَ الكاذِبَ ، فَإنَّهُ يُوقِعُكَ في الخَوفِ الصَّادِقِ .

التحبّب إلىٰ الله :

وَتَزَيَّنْ للهِ عزّ وجلّ بالصِّدقِ في الأعْمالِ . وَتَحَبَّبْ إلَيهِ بِتَعجيلِ الانتقالِ .

---

١ . أزرى على النفس : عابها وعاتبها . ويحتمل أنْ يكون : ازدراء ـ من باب الافتعال ـ أي احتقاراً واستخفافاً .
٢ . الجمام ـ بالفتح ـ : الراحة . واجمّ نفسه أي : تركها .

وَإيَّاك وَالتَّسويفَ ، فَإنَّهُ بَحرٌ يَغْرَقُ فيهِ الهَلْكَىٰ .

وإيَّاكَ والغَفلَةَ ، ففيها تَكونُ قَساوَةُ القَلبِ .

وَإيَّاك وَالتَّوانِيَ فيما لا عُذرَ لَكَ فِيهِ ، فَإلَيهِ يَلْجَأُ النَّادِمونَ .

مواعظ للتوبة :

واسترجِع سالِفَ الذُّنوبِ بِشِدَّة النَّدَمِ ، وكَثرةِ الاستِغفارِ .

وَتَعرَّضْ للرَّحْمَةِ وَعَفْوَ اللهِ بِحُسْنِ المُراجَعَةِ ، وَاستَعِنْ على حُسْنِ المُراجَعَةِ بِخالِصِ الدُّعاءِ وَالمُناجاةِ في الظُّلَمِ .

في الشكر وطلب الرزق :

وَتَخَلَّص إلى عَظيمِ الشُّكرِ باستِكثارِ قَليلِ الرِّزقِ ، واستِقلالِ كَثيرِ الطَّاعَةِ .

واستجلِب زيادَةَ النِّعَمِ بِعَظيمِ الشُّكرِ والتَّوسُّلِ إلى عَظيمِ الشُّكرِ بِخَوفِ زَوالِ النِّعَمِ .

في طلب العزّ ودفع الذلّ :

وَاطلُب بَقاءَ العِزِّ بإماتَةِ الطَّمَعِ . وَادفَع ذُلَّ الطَّمَعِ بِعِزِّ اليَأسِ ، وَاستَجْلِبْ عِزَّ اليأسِ بِبُعدِ الهِمَّةِ ، وَتَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا بِقِصَرِ الأَمَلِ .

وبادِر بانْتهازِ البُغْيَةِ[١] عِندَ إمكانِ الفُرْصَةِ ، وَلا إمكانَ كالأيَّامِ الخالِيَةِ مَعَ صِحَّةِ الأبدانِ .

وصايا قصار :

وَإيَّاكَ والثِّقَةَ بِغَيرِ المَأمونِ ، فَإنَّ لِلشَّرِّ ضَراوَةً[٢] كضَراوَةِ الغِذاءِ .

وَاعلَم أنَّهُ لا عِلمَ كَطَلَبِ السَّلامَةِ ، ولا سَلامَةَ كَسَلامَةِ القَلبِ .

وَلا عَقلَ كَمُخالَفَةِ الهَوىٰ .

---

١ . البغية : مصدر بغى الشيء أي طلبه ، وانتهاز البغية : اغتنامها والنهوض إليها مبادراً .

٢ . الضراوة : مصدر ضرى بالشيء ، أي لهج به وتعوده وأولع به .

وَلا خَوْفَ كَخَوْفٍ حاجِزٍ .

وَلا رجاءَ كَرَجاءٍ مُعِينٍ .

وَلا فَقرَ كَفَقرِ القَلبِ .

وَلا غِنىٰ كَغِنىٰ النَّفسِ .

وَلا قُوَّةَ كَغَلَبةِ الهَوَىٰ .

وَلا نُورَ كَنورِ اليَقينِ .

وَلا يَقينَ كاستِصغارِكَ الدُّنيا .

وَلا مَعرِفَةَ كَمَعرِفَتِكَ بِنَفسِكَ .

وَلا نِعمَةَ كالعافِيَةِ .

وَلا عافِيَةَ كَمُساعَدَةِ التَّوفيقِ .

وَلا شَرَفَ كَبُعدِ الهِمَّةِ .

وَلا زُهدَ كَقِصَرِ الأمَلِ .

وَلا حِرصَ كالمُنافَسَةِ[1] فِي الدَّرَجاتِ .

وَلا عَدْلَ كالإنصافِ .

وَلا تَعَدِّيَ كالجَوْرِ .

وَلا جَورَ كَمُوافَقَةِ الهَوىٰ .

وَلا طاعَةَ كأداءِ الفَرائِضِ .

وَلا خَوفَ كالحُزنِ .

وَلا مُصيبَةَ كَعَدَمِ العَقلِ .

---

١ . المنافسة : المفاخرة والمباراة.

وَلا عَدمَ عَقلٍ كَقِلَّةِ اليَقينِ .

وَلا قِلَّةَ يَقينٍ كَفَقْدِ الخَوْفِ .

وَلا فَقدَ خَوفٍ كَقِلَّةِ الحُزنِ عَلى فَقْدِ الخَوْفِ .

وَلا مُصيبَةَ كاستهانَتِكَ بالذَّنبِ وَرِضاكَ بالحالَةِ الَّتي أنتَ عَلَيها .

ولا فَضيلَةَ كالجِهادِ .

ولا جِهادَ كَمُجاهَدَةِ الهَوىٰ .

ولا قُوَّةَ كَرَدِّ الغَضَبِ .

ولا مَعصِيَةَ كَحُبِّ البَقاءِ .

ولا ذُلَّ كَذُلِّ الطَّمَعِ .

وَإيَّاكَ والتَّفريطَ عِندَ إمكانِ الفُرصَةِ ، فَإنَّهُ مَيدانٌ يَجري لِأهلِهِ بالخُسرانِ .[1]



وصيّته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفيّ

جابر ، قال : دخلْنا على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام ونحن جَماعةٌ بعد ما قضينا نُسكَنا ، فودَّعناه وقلنا له : أوصِنا يابن رسول الله .

فقال : لِيُعِنْ قَوِيُّكُم ضَعيفَكُم ، وَلِيَعْطِف غَنِيُّكُم على فَقيرِكُم ، وَلِيَنْصَحِ الرَّجُلُ أخاهُ كَنُصْحِهِ لِنَفسِهِ ، وَاكْتُموا أسرارَنا ، ولا تَحمِلوا النَّاسَ على أعناقِنا ، وَانظُروا أمرَنا وَما جاءَكُم عَنَّا ، فإنْ وجَدتُموهُ للقُرآنِ موافِقاً فَخُذُوا بِهِ ، وإنْ لم تجِدوهُ مُوافِقاً فَرُدُّوهُ ، وانْ اشْتَبَهَ الأمرُ عَلَيكُم فيهِ فَقِفوا عِندَهُ ، وَرُدُّوهُ إلينا حَتّى نَشرَح لَكُم مِن ذلِكَ ما شُرِحَ لَنا ، وإذا كُنتُم كَما أوصَيناكُم ، لَم تَعْدُوا إلى

---

١ . تحف العقول : ص ٢٨٤ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٦٢ ح ١ نقلاً عنه .

غَيرِهِ، فماتَ مِنكُم مَيِّتٌ قَبلَ أنْ يَخرُجَ قائِمُنا كانَ شَهيداً، وَمَن أدرَكَ مِنكُم قائِمَنا فقُتِلَ مَعهُ كانَ لَهُ أجرُ شَهيدَينِ، ومَن قَتَلَ بَينَ يَدَيهِ عَدُوّاً لَنا كانَ لَهُ أجرُ عِشرينَ شَهيداً.(١)



وصيّته عليه السلام لأبي الجارود

أبو الجارود(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له عليه السلام: أوصني، فقال: أُوصيكَ بِتَقوَى

---

١. الأمالي للطوسي: ص ٢٣٢ ح ٤١٠، بشارة المصطفى: ص ١١٣، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٢٢ ح ٥.

٢. زياد بن المنذر

في الفهرست للطوسي: زياد بن المنذر، يكنّى أبا الجارود، زيديّ المذهب، وإليه تنسب الزيديّة الجاروديّة. له أصل، وله كتاب التّفسير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام. أخبرنا بـه الشّـيخ أبـو عـبد الله مـحمّد بـن النّعمان والحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين بن سعد الهمدانيّ، عن محمّد بن إبراهيم القطّان، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبـي جـعفر عليه السلام. وأخـبرنا بـالتّفسير أحمد بن عبدون، عن أبي بكر الدوريّ، عن ابن عقدة، عن أبي عبد الله جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب المحمديّ، عن كثير بن عـيّاش القـطّان ـ وكـان ضـعيفاً وخـرج أيّـام أبي السرايا معه، فاصابته جراحة ـ عن زياد بن المنذر أبـي الجـارود، عـن أبـي جـعفر البـاقر عليه السلام. (ص ١٣١ الرقم ٣٠٣).

وفي معجم رجال الحديث: زياد بن المنذر: قال النّجاشيّ: زياد بن المنذر، أبو الجارود الهـمدانـيّ الخـارفيّ الأعمى: أخبرنا ابن عبدون، عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن الحسن، عن حرب بن الحسن، عن مـحمّد بـن سنان، قال: قال لي أبو الجارود: ولدت أعمى ما رأيت الدّنيا قطّ. كوفيّ: كان مـن أصـحاب أبـي جـعفر عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام وتغيّر لما خرج زيد رضي الله عنه. وقال أبو العبّاس بن نوح: وهو ثقفيّ سمع عطيّة، وروى عن أبي جعفر عليه السلام وروى عنه مروان بن معاوية وعليّ بن هاشم بن البريد، يـتكلّمون فـيه، قـال: قـاله البخاري. له كتاب تفسير القرآن، رواه عن أبي جعفر عليه السلام، أخبرنا به عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا جعفر بن عبد الله المحمديّ، قال: حدّثنا أبو سهل كثير بن عـيّاش القـطّان، قـال: حـدّثنا أبو الجارود بالتفسير...

وعدّه (الشّيخ) في رجاله من أصحاب الباقر عليه السلام، قائلاً: زياد بن المنذر أبو الجارود الهمدانيّ الحوفيّ الكوفيّ،

الله ، وأنْ تَلْزَم بَيتَكَ ، وَتَقْعُدَ في دَهْماءِ هَؤُلاءِ النَّاسِ ، وَإِيَّاكَ والخوارِجَ مِنَّا فإنَّهُم لَيسوا على شَيْءٍ وَلا إلى شَيْءٍ.

وَاعلَمْ أَنَّ لِبَني أُمَيَّةَ مُلْكاً لا يَستَطيعُ النَّاسُ أنْ تردَعَهُ ، وأنَّ لِأهلِ الحَقِّ دَولَةً إذا جاءَتْ وَلَّاها اللهُ لِمَن يَشاءُ مِنَّا أهلَ البَيتِ ، فَمَن أدرَكَها مِنكُم كانَ عِندَنا في السَّنامِ الأعلَى ، وإنْ قَبَضَه اللهُ قَبلَ ذلِكَ خارَ لَهُ.

وَاعْلَم أنَّهُ لا تَقومُ عِصابَةٌ تَدْفَعُ ضَيْماً أو تُعِزُّ دِيناً إلَّا صَرَعَتْهُم المَنِيَّةُ والبَلِيَّةُ حَتّى تَقومَ عِصابَةٌ شَهِدوا بَدراً مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ لا يُوارىٰ قَتيلُهُم ، وَلا يُرفَعُ صَرِيعُهُم ، ولا يُداوى جَريحُهُم.

قُلتُ : مَنْ هُمْ؟

⇐ تابعيّ زيديّ أعمى ، إليه تنسب الجارودية منهم. ومن أصحاب الصادق عليه السلام ، قائلا : زياد بن المنذر أبو الجارود الهمدانيّ الخارفيّ الحوقيّ ، مولاهم ، كوفيّ تابعيّ (٣١). وعدّه في الاختصاص في أصحاب الباقر عليه السلام. وعدّه البرقي في أصحاب الباقر عليه السلام ، قائلاً : زياد بن المنذر أبو الجارود الأعمى. وفي أصحاب الصادق من أصحاب أبي جعفر وروى عنه عليه السلام قائلاً : أبو الجارود الكوفيّ ، اسمه زياد بن المنذر. قال ابن الغضائريّ : زياد بن المنذر أبو الجارود الهمدانيّ الخارفيّ ، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، وزياد هو صاحب المقام ، حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزّيديّة ، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمّد بن سنان عنه ، ويعتمدون ما رواه محمّد بن بكر الأرجنيّ (انتهى).

وقال الكشي (١٠٤) : أبو الجارود زياد بن المنذر الأعمى ، السرحوب : حكي أنّ أبا الجارود سمي سرحوباً وتنسب إليه السرحوبيّة من الزيديّة سماه بذلك أبو جعفر عليه السلام ، وذكر أنّ سرحوباً اسم شيطان أعمى ، يسكن البحر ، وكان أبو الجارود مكفوفاً أعمى أعمى القلب.

أقول : أما أنّه كان زيديّاً فالظّاهر أن لا إشكال فيه ، وأما تسميته بسرحوب ، عن أبي جعفر عليه السلام ، فهي رواية مرسلة من الكشّي لا يُعتمد عليها بل إنّها غير قابلة للتّصديق ، فإنّ زياداً لم يتغيّر في زمان الباقر عليه السلام وإنّما تغيّر بعد خروج زيد ، وكان خروجه بعد وفاة أبي جعفر عليه السلام بسبع سنين. فكيف يمكن صدور هذه التّسمية من أبي جعفر عليه السلام. ثمّ قال الكشّي : إسحاق بن محمّد البصريّ ، قال : حدّثني محمّد بن جمهور ، قال : حدّثني موسى بن يسار (عن) الوشّا عن أبي بصير ، قال : كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام فمرت بنا جارية معها قمقم فقلبته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : إنّ اللهَ عزّوجلّ إن كان قلّب أبا الجارود ، كما قلبت هذه الجارية هذا القمقم فما ذنبي ! ... (ج ٧ ص ٣٢١ الرقم ٤٨٠٥).

قال: الملائِكَةُ.[١]



وصيّته لحَمران بن أعْين

حَمران بن أعْين[٢]، قال: دخلت على أبي جعفر، فقلت له أوصني، فقال:

---

١. الغيبة للنعماني: ص ١٩٤ ح ٢، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ١٣٦ ح ١٤.

٢. حمران بن أعين

في رجال الطوسي: حمران بن أعين الشيبانيّ، مولاهم، يُكنّى أبا الحسن. (ص ١٣٢ الرقم ١٣٦٢).

والرّوايات الآتية تدلّ على جلالة حمران.

في معجم رجال الحديث: حمران بن أعين الشيباني: مولاهم، يكنّى أبا الحسن ـ وقيل: أبو حمزة ـ تابعيّ، من أصحاب الباقر، رجال الشيخ (٤١). وعدّه في أصحاب الصادق قائلاً: مولى كوفيّ تابعيّ (٢٧٤). وعدّه في (فصل في ذكر طرف من أخبار السفراء) من كتاب الغيبة من الممدوحين، وقال: أخبرنا الحسين بن عبيد الله، عن أبي جعفر محمّد بن سفيان البزوفريّ، عن أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: قال أبو جعفر. وذكرنا حمران بن أعين فقال: لا يرتدّ والله أبداً، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ قال: أجل لا يرتدُّ والله أبداً.

وعدّه البرقيّ في أصحاب الباقر والصادق.

وقال الكشي (٧١) حمران بن أعين: حمدويه، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن حجر بن زائدة، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر: إنّي أعطيت الله عهداً أن لا أخرج عن المدينة حتّى تخبرني عمّا أسألك. قال: فقال لي: سل. قال: قلت أمن شيعتكم أنا قال: نعم في الدّنيا والآخرة. محمّد، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن زياد القنديّ، عن أبي عبد الله أنّه قال في حمران: إنّه رجل من أهل الجنّة.

محمّد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، قال: روي عن ابن أبي عمير، عن عدّة من أصحابنا، عن أبي عبد الله، قال: كان يقول: حمران بن أعين مؤمن لا يرتد والله أبداً.

محمّد بن مسعود، قال: قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، قال: حدّثني العبّاس بن عامر، عن أبان بن عثمان، عن الحرث بن المغيرة، قال: قال حمران بن أعين: إنّ الحكم بن عيينة يروي عن عليّ بن الحسين أن

⇐ علم عليّ عليه السلام في أية مسألة، فلا يُخبرُنا.

قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام فقال: إنّ عليّاً كانَ بِمَنزِلَةِ صاحِبِ سُليمانَ وصاحِبِ موسى وَلَم يَكُن نَبِيّاً ولا رَسُولاً، ثُمَّ قال: وما أرسلنا من قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ، قال: فعجب أبو جعفر.

محمد بن مسعود، قال: حدّثني عليّ بن الحسن، عن العبّاس بن عامر، عن أبان، عن الحارث، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ حَمرانَ كان يقول: يمدُّ الحَبلَ مَن جاوزَهُ من عَلَويّ وغيرِهِ بَرئنا مِنهُ.

حدّثني محمّد بن الحسين البرناني وعثمان بن حامد، قالا: حدّثنا محمّد بن يزداد، عن محمّد بن الحسين، عن الحجال، عن العلاء بن رزين القلا، عن أبي خالد الأخرس، قال: قال حمران بن أعين لأبي جعفر عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ إنّي حَلَفتُ ألّا أبرحَ المدينَةَ حَتّى أعلَمَ ما أنا، قالَ: فَقالَ أبو جعفر عليه السلام: فَتُريدُ ماذا يا حَمران؟ قال: تُخبِرني ما أنا. قال عليه السلام: أنتَ لنا شيعَةٌ في الدُّنيا والآخِرَةِ.

حمدويه بن نصير، قال: حدّثني محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، قال: قدمت المدينة وأنا شابٌ أمرد فدخلت سرادقا لأبي جعفر عليه السلام بمنى، فرأيت قوماً جلوساً في الفسطاط وصدر المجلس ليس فيه أحد ورأيت رجلاً جالساً ناحية يحتجم، فعرفت برأيي أنّه أبو جعفر عليه السلام فقصدت نحوه، فسلّمت عليه فردّ السّلام عليّ، فجلست بين يديه والحجّام خلفه، فقال عليه السلام: أمن بني أعين أنت؟ فقلت: نعم أنا زرارة بن أعين. فقال: إنّما عرفتك بالشبه، أحَجَّ حَمران؟ قلت: لا وهو يقرئك السلام. فقال عليه السلام: إنّه مِنَ المُؤمنينَ حقّاً لا يرجع أبداً، إذا لقيته فاقرأه منّي السّلام وقل له: لم حدّثت الحكم بن عيينة عنّي أنّ الأوصياء مُحَدّثون، لا تحدّثه وَأشباهَهُ بِمثلِ هذا الحديثِ. فقال زرارة: فحَمِدتُ اللهَ تعالى وأثنيت عَلَيهِ فَقُلتُ: الحمد للهِ، فقال هو: الحَمدُ لله. فقلت: أحمَدُهُ وأستعينُهُ، فقال هو: أحمَدُهُ وأستعينُهُ. فكنت كلّما ذكرت الله في كلام ذكره معي كما أذكره حتّى فرغت من كلامي.

حدّثني الحسين بن الحسن بن بندار القميّ، قال: حدّثني سعد بن عبد الله القميّ، قال: حدّثنا عبد الله الحجّال، عن عبد الله بن بكير، عن زرارة، قال: لوددت أنّ كلّ شيء في قلبي في قلب أصغر إنسان من شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله.

وبهذا الإسناد عن الحجّال، عن صفوان، قال: كان يجلس حمران مع أصحابه فلا يزال معهم في الرّواية عن آل محمّدٍ صلوات الله عليهم، فإنْ خلطوا في ذلك بغيره ردَّهم إليه، فإنْ صنعوا ذلِكَ عدل ثلاثَ مرّات قام عنهم وَتركَهُم.

إسحاق بن محمّد، قال: حدّثنا عليّ بن داود الحدّاد، عن حريز بن عبد الله، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه حمران بن أعين وجُويرية بن أسماء فلمّا خرجا قال: أمّا حَمران فمؤمنٌ، وأمّا جويريّة فزنديقٌ لا يفلح أبداً فقتل (يقتل) هارون جويرية بعد ذلك.

يوسف بن السخت، قال: حدّثني محمّد بن جمهور، عن فضالة بن أيّوب، عن بكير بن أعين، قال: حججت أول

⇐

⇐ حَجّة فصرت إلى منى فسألت عن فسطاط أبي عبد الله عليه السلام ، فدخلتُ عليه فرأيت فـي الفسـطاط جـماعة ، فأقبلت أنظر في وجوههم فلم أره فيهم وكان في ناحية الفسطاط يحتجم فقال : هلم إليّ . ثمّ قال : يا غلام أمن بني أعين أنت قلت : نعم ، جعلني الله فداك . قال : أيّهم أنت قلت : أنا بكير بن أعين . فقال لي : ما فعل حمران قلت : لم يحجّ العام على شوق شديد مِنهُ إليكَ وهو يقرأ عليك السلام . فقال : عليك وعليه السلام ، حمران مؤمن من أهل الجنّة لا يرتاب أبداً ، لا والله لا واللهِ لا تخبره .

محمّد بن مسعود ، قال : حدّثني عليّ بن محمّد ، قال : حدّثنى محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن موسى الهمدانيّ ، عن منصور بن العبّاس ، عن مروك بن عبيد عمّن رواه عن زيد الشحّام ، قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : ما وجدتُ أحَداً أخذَ بقولي وأطاعَ أمري ، وحذا حَذْوَ أصحابِ آبائي غيرَ رَجُلَينِ رَحِمَهُما اللهُ : عَبدِ اللهِ بن أبي يَعفور ، وحمران بن أعين . أمّا إنّهما مُؤمنانِ خالِصانِ من شيعَتِنا ، أسماؤهُما عِندَنا في كتابِ أصحابِ اليَمينِ الّذي أعطَى اللهُ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله .

عليّ بن محمّد ، قال : حدّثني محمّد بن موسى ، عن محمّد بن خالد ، عن مروك بن عبيد ، عـمّن أخـبره ، عـن هشام بن الحكم ، قال : سمعته يقول : حَمرانُ مؤمنٌ لا يرتدُّ أبداً . ثمّ قال : نِعمَ الشّفيعُ أنا وآبائي لِحَمرانَ بنِ أعـينَ يَومَ القيامَةِ نأخُذُ بِيَدِهِ ولا نُزايِلُهُ حتّى نَدخُلَ الجَنَّةَ جَميعاً .

وقال في ترجمة إخوة زرارة :... الحسن بن عليّ بـن يـقطين ، قـال : حـدّثني المشـايخ أنّ حـمران ، وزرارة وعبد الملك ، وبكيراً ، وعبد الرّحمان بني أعين ...كانوا من أصـحاب أبـي جـعفر عليه السلام ، وبـقي زرارة إلى عـهد أبي الحسن عليه السلام فلقي ما لقي .

حدّثنى حمدويه بن نصير ، قال : حدّثني يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن بعض رجاله ، قال : قال ربيعة الرأي لأبي عبد الله عليه السلام : ما هٰؤلاء الإخوَةُ الّذينَ يأتونَكَ مِنَ العِراقِ ولَم أرَ في أصحابِكَ خَيراً مِنهُم ولا أهيأ قال : أُولئِكَ أصحابُ أبي ، يعني وُلدَ أعين ... وقول الصادق عليه السلام : كأنّي بِحَمرانَ بـن أعين ، وميسّر بن عبد العزيز يخبطان النّاسَ بأسيافِهِما بين الصَّفا والمَروَةِ .

وقال الكشي في عنوان الواقفة بعد ترجمة علي بن سويد السّائي (٣٢٩) : وبهذا الإسناد : محمّد بن الحسن عن أبي عليّ الفارسيّ قال : حدّثني أيّوب بن نوح ، عن سعيد العطار ، عن حمزة الزّيات ، قال : سمعت حمران بـن أعين يقول : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أمِن شيعَتِكُم أنا قال : إي واللهِ في الدُّنيا والآخِرَةِ ، وما أحَدٌ من شيعَتِنا إلّا وَهـوَ مَكتوبٌ عندنا اسمُهُ واسمُ أبيهِ إلّا من يتولّى مِنهُم عنّا . قال : قُلتُ : جُعِلتُ فداكَ أو مِن شيعَتِكُم من يَتَوَلّى عَنكُمَ بعدَ المَعرِفَةِ؟ قال : يا حمرانُ نَعَم ، وأنت لا تُدرِكُهُم . قال حمزة : فَتَناظرنا في هذا الحديثِ فكتَبنا بـهِ إلى الرِّضـا عليه السلام نَسألُهُ عمّن استثنى بهِ أبو جَعفر فَكَتبَ : هُمُ الواقِفَةُ على مُوسى بنِ جَعفرٍ عليه السلام .

وهذه الرّوايات وإن كانت أكثرها ضعيفة السّند إلّا أنّ في المعتبرة منها كفاية في إثبات جلالة حَمران ، وقد تقدّم ⇐

أوصيك بتقوى الله ، وإيّاك والمِزاحَ ، فإنَّهُ يُذهِبُ هَيْبةَ الرَّجُلِ وماءَ وَجهِهِ ، وَعَلَيكَ بِالدُّعاءِ لإخوانِكَ بِظَهرِ الغَيبِ ، فإنَّه يُهيلُ الرِّزقَ ، يَقولُها ثَلاثاً .(١)



وصيّته عليه السلام لخَيْثَمَة

محمّد بن يحيَى عن أحمدَ بن محمّد بن عيسَى عن عليّ بن النُّعْمان عن ابن مُسْكان عن خَيْثَمَة(٢) قال : دخلْت على أبي جعفر عليه السلام أُوَدِّعُه ، فقال :

⇐ في ترجمة أُويس القرني حديث أسباط بن سالم عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، أنّ حمران بن أعين ، من حواريّي محمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهما السلام .

وقال السيّد بحر العلوم في رجاله (الفوائد الرّجالية) في ترجمة آل أعين : قال أبو غالب الزّراري في رسالته : وكان حمران من أكابر مشايخ الشيعة المفضّلين الّذين لا يُشَكُّ فيهم ، وكان أحدُ حملَةِ القُرآنِ ، ومن يعدّ ويذكر اسمه في كتب القرّاء ، روى عن أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه علي بن رئاب .

تفسير القمي : سورة آل عمران ، في تفسير قوله تعالى : ﴿إنّ الّدين عند الله الإسلام﴾ طبقته في الحديث وقع بعنوان حمران في إسناد كثير من الرّوايات تبلغ واحداً وثمانين مورداً . فقد روى عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله ، وعن أحدهما عليهما السلام ، وعن زرارة ... (ج٦ ص ٢٥٥ الرقم٤٠١٧).

١ . مستطرفات السرائر : ص ١٤٤ ح ١٣ ، بحار الأنوار : ج ٧٦ ص ٦٠ ح ١٤.

٢ . خيثمة

في رجال الطوسي : خيثمة بن عبد الرّحمان الجعفيّ الكوفيّ ، أبو عبد الرّحمان . (ص ١٣٣ الرقم١٣٨٦)

وفي رجال ابن داود : خيثمة ، بالخاء المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحت والثّاء المثلّثة ، بن عبد الرّحمان الجعفيّ ، قريب الحال لأنّ العقيقيّ قال : (إنّه فاضل) وهو أمارة لعدالته . (ص ٨٩ الرقم٥٧٧).

وفي معجم رجال الحديث : خيثمة بن عبد الرّحمان الجعفيّ الكوفيّ : تقدّم عن النّجاشي في ترجمة بسطام بن الحصين : أنّه عمّ بسطام ، وكان وجهاً في أصحابنا وهو من بني أبي سبرة ، وعدّه الشّيخ في رجاله مع تكنيته بأبي عبد الرّحمان ، في أصحاب الباقر عليه السلام ، وبلا كنية في أصحاب الصادق عليه السلام . وعدّه البرقيّ ، في أصحاب الباقر عليه السلام .... وثاقته ...لما ذكره النّجاشي من أنّ بسطاماً كان وجهاً في أصحابنا وأبوه وعمومته ، فإنّ توصيف عمومة بسطام بذلك مدح يقرُب من التّوثيق ، فإنّ كون رجُلٍ وَجهاً في الأصحابِ والرُّواةِ مرتبة عظيمة من ⇐

يا خَيْثَمَةُ أبلِغْ مَن ترَى مِن مَوالينا السَّلامَ، وَأوْصِهِم بِتَقوَى اللهِ العَظِيم، وأنْ يعود غَنِيُّهُم على فَقيرِهِم، وَقَوِيُّهُم على ضَعيفِهِم، وأنْ يَشهَدَ حَيُّهُم جِنازَةَ مَيِّتِهِم وأنْ يَتَلاقَوْا في بُيُوتِهِم، فإنَّ لُقيا بَعضِهِم بَعضاً حَياةٌ لِأَمرِنا، رَحِمَ اللهُ عَبداً أحيا أمرَنا.

يا خَيْثَمَةُ أبلِغْ مَوالينا، أنّا لانُغْني عَنهُم مِنَ اللهِ شَيئاً إلّا بِعَمَلٍ، وَأنَّهُم لَن يَنالوا وَلايَتَنا إلّا بالوَرَعِ، وأنَّ أشَدَّ النَّاسِ حَسْرَةً يَومَ القِيامَةِ مَن وَصَفَ عَدْلاً ثُمَّ خالَفَهُ إلى غَيْرِهِ.[1]

⇔ الجلالة. (ج٧ ص ٨٢ الرقم ٤٣٤٨).

و في الرقم ٤٣٤٣ و الرقم ٤٣٤٤ قال: خيثمة بن عبد الرّحمان روى عن أبي جعفر عليه السلام، وروى عنه عليّ بن عطيّة... وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى الخشّاب عن بعض أصحابنا عنه...

قال النّجاشي: خيثمة لا يعرف بغير هذا، كتابه رواية محمّد بن عيسى بن عبد الله الأشعريّ، أخبرني عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن إدريس، عن عبد الله بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن خيثمة، بكتابه.

أقول: تقدّم عن النّجاشي في ترجمة بسطام بن الحصين: أنّ خيثمةَ كان عَمَّه، وأنّه كان وجهاً في أصحابنا، وعليه فهو متّحد مع خيثمة بن عبد الرّحمان الجعفيّ الآتي، ولذلك اعترض على النّجاشي بأنّه كيف قال: لايعرف بغير هذا. ولكنّ الصّحيح: أنّه غير ذلك وهو لاكتاب له، ولأجله لم يذكره النّجاشيّ ولا الشّيخ في الفهرست وإنّما ذكره في رجاله، ويدلّ على ما ذكرناه أنّ خيثمة بن عبد الرّحمان من أصحاب الباقر عليه السلام، فيبعد أنْ يروي عنه محمّد بن عيسى الّذي هو من أصحاب الرّضا والجواد عليهما السلام، والّذي يسهّل الخطب انّه لم يرد في الرّوايات ما يرويه محمّد بن عيسى، عن خيثمة.

و في الرّقم ٤٣٤٥ قال: خيثمة بن أبي خيثمة: روى محمّد بن يعقوب الكليني بسند قويّ، عن أبي بصير، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام، فقال له سلّام: إنّ خيثمة بن أبي خيثمة يحدّثنا عنك: أنّه سألك عن الإسلام، فقلت له: إنّ الإسلامَ مَن استقبَلَ قِبلَتَنا وشهِدَ شَهادَتَنا ونَسَكَ نُسكَنا ووالى وَليَّنا وعادَى عَدُوَّنا فَهو مُسلِمٌ. فقال عليه السلام: صدق خَيثمة، قلت: وسألَكَ عن الإيمانِ. فَقُلتَ: الإيمانُ باللهِ والتّصديقُ بِكتابِ اللهِ، وأن لا يُعصى اللهُ. فقال عليه السلام: صدق خيثمة. (الكافي: ج ٢ ص ٣٨ ح ٥).

قيل: إنّ تصديق الإمام عليه السلام إيّاه أعظم مدح يقرب من التّوثيق ولكنّه خطأ. فإنّ التّصديق إنّما هو في قضية شخصيّة وكيف يكون ذلك مدحاً فضلاً عن التّوثيق، إذا الرّجل مجهول الحال.

ولكنّ الظّاهر أنّ مراده هنا من خيثمة، خيثمة بن عبد الرّحمان لا خيثمة بن أبي خيثمة.

١. الكافي: ج ٢ ص ١٧٥ ح ٢، الدعوات: ص ٢٢٥ ح ٦٢٢ عن المفضل وفيه إلى «رَحِمَ اللهُ عَبداً أحيا أمرَنا»، مشكاة الأنوار: ص ٩٦ ح ٢١٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٣٤٣ ح ٢.



وصيّته عليه السلام لبعض شيعته

في *دعائم الإسلام*: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، أنَّه أوصَى بعض شيعته فقال:

وصايا للشيعة

يا مَعشَرَ شيعَتِنا، اسمَعوا وافهَمُوا وصايانا وَعَهْدَنا إلى أوليائِنا، أُصدقُوا في قَولِكُم، وبَرُّوا في أيْمانِكُم لأوليائِكُم وأعدائِكُم، وَتَواسَوا بِأَموالِكُم، وتَحَابُّوا بِقُلوبِكُم، وتَصَدَّقوا على فُقَرائِكُم، وَاجتَمِعُوا عَلى أمرِكُم، ولا تَدخُلوا غِشّاً ولا خِيانَةً على أحَدٍ، ولا تَشُكُّوا بَعدَ اليَقينِ، ولا تَرجِعُوا بَعدَ الإقدامِ جُبْناً، ولا يُوَلِّ أحَدٌ مِنكُم أهلَ مَوَدَّتِهِ قَفاهُ، ولا تَكونَنَّ شَهوَتُكُم في مَوَدَّةِ غَيرِكُم، ولا مَوَدَّتُكُم فيما سِواكُم، ولا عَمَلُكُم لِغَيرِ رَبِّكُم، ولا إيمانُكُم وَقَصدُكُم لِغَيرِ نَبِيِّكُم، وَاستَعينوا باللهِ وَاصبِروا، إنَّ الأرضَ للهِ، يُورِثُها مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ والعاقِبَةُ للمُتَّقينَ، وإنَّ الأرضَ للهِ يُورِثُها عبادَهُ الصالِحينَ.

في صفات شيعتهم عليهم السلام

ثُمَّ قال: إنَّ أولياءَ اللهِ وأولياءَ رَسُولِهِ مِن شيعَتِنا، مَن إذا قالَ صَدَقَ، وإذا وَعَدَ وَفَى، وإذا ائتُمِنَ أدَّى، وإذا حُمِّل في الحقِّ احتَمَل، وإذا سُئِلَ الواجِبَ أعطَى، وإذا أُمِرَ بالحَقِّ فَعَلَ، شيعَتُنا مَن لا يَعدو عِلمُهُ سَمعَهُ، شيعَتُنا من لا يمدَحُ لَنا مَعِيبا ولا يواصِلُ لنا مُبغِضاً، ولا يجالِسُ لَنا قالِياً، إن لَقِيَ مؤمِناً أكرَمَهُ، وإنَّ لَقِيَ جاهِلاً هَجَرَهُ، شيعَتُنا من لا يهِرُّ هَريرَ الكلبِ، ولا يَطمَعُ طمَعَ الغُرابِ، ولا يسأَلُ أحَداً إلّا مِن إخوانِهِ، وإنْ ماتَ جُوعاً، شيعَتُنا مَن قالَ بقولِنا وَفارَقَ أحِبَّتَهُ فينا، وَأدنَى البُعداءَ في حُبِّنا، وأبعَدَ القُرباءَ في بُغضِنا.

فقال له رجل ممَّن شهد: جُعِلتُ فِداكَ: أينَ يُوجَدُ مِثلُ هؤُلاءِ؟

فقال: في أطرافِ الأرَضِينَ، أُولئِكَ الخَفيضُ عَيشُهُم، القَريرَةُ أعيُنُهُم، إن شَهِدوا لَم يُعرَفُوا، وإن غابُوا لم يُفتَقَدوا، وإن مَرِضوا لم يُعادُوا، وإن خَطَبُوا لم يُزَوَّجوا، وإن وَرَدوا طريقاً تَنكَّبُوا، وَإذا خاطَبَهُم الجاهِلونَ قالوا سَلاماً، ويَبيتونَ لِرَبِّهِم سُجَّداً وَقِياماً.

في عاقبة من يتشيّع باللّسان دون القلب

قال: يابنَ رَسولِ اللهِ، فَكَيفَ بالمُتشيّعينَ بِألسِنَتِهِم وَقُلوبُهُم على خِلافِ ذلِكَ؟

فقالَ: التمحيصُ يأتي عَلَيهِم بِسنينَ تُفنيهم، وَضَغائِنَ تُبيدُهُم واختلافٍ يَقتُلُهُم، أما والّذي نَصَرَنا بأيدي ملائِكَتِهِ لا يقتُلُهُم اللهُ إلّا بأيديهِم، فَعَليكم بالإقرارِ إذا حَدّثتم، وبالتَّصديقِ إذا رأيتُم، وَتَركِ الخُصومَةِ فإنَّها تُقصيكُم، وإيَّاكم أنْ يَبعَثَكُم قَبلَ وَقتِ الأجَلِ فَتُطَلُّ دِماؤكُم، وَتَذهَبُ أنفسُكُم، وَيذمُّكُم مَن يأتي بَعدَكُم، وَتَصيروا عِبرَةً للناظِرينَ.

في الموعظة وصفات العباد الصالحين:

وَإنَّ أحسَنَ النّاسِ فعلاً مَنْ فارَقَ أهْلَ الدُّنيا مِن والِدٍ وَوَلَدٍ، وَوَالى وَوازَرَ وَناصَحَ وكافا إخوانَهُ في اللهِ، وإنْ كانَ حَبشيّاً أو زِنجياً، وإنْ كانَ لا يُبعَثُ مِنَ المُؤمِنينَ أسوَدَ، بَلْ يَرجِعونَ كأنَّهم البَرَدُ[1] قد غُسِلُوا بِماءِ الجِنانِ، وأصابوا النَّعيمَ المُقيمَ، وجالَسُوا الملائِكَةَ المُقرَّبينَ، وَرافَقوا الأنبياءَ المُرسَلينَ، وَلَيسَ مِن عَبْدٍ أكرمَ على اللهِ من عَبدٍ شُرِّدَ وَطُرِدَ في اللهِ حَتَّى يَلقى اللهَ على ذلِكَ، شيعَتُنا المُنذِرونَ في الأرضِ، سُرُجٌ[2] وعلاماتٌ وَنُورٌ لِمَن طلَبَ ما طَلَبوا، وقادَةٌ لأهْلِ طاعَةِ اللهِ، شُهداءُ على مَن خالَفَهُم مِمَّن ادَّعَى دَعْوَاهم، سَكَنٌ لِمَن أتاهُم، لُطَفاءُ بِمَن وَالاهُم، سُمَحاءُ، أعِفَّاءُ، رُحَماءُ، فَذلِكَ صِفَتُهُم في التَّوراةِ والإنجيلِ والقُرآنِ العَظيمِ.

في أحوال عُلَماءِ الشِّيعَةِ

إنَّ الرَّجل العالِمَ من شيعَتِنا إذا حفِظَ لِسانَهُ وطابَ نَفساً بِطاعَةِ أوليائِهِ، وَأضمَرَ المُكايَدَةَ لِعَدُوِّهِ

---

١. البَرَد: شيء ينزل من السحاب يشبه الحصىٰ، ويسمّىٰ حبّ الغمام وحب المُزن (المصباح المنير: ص ٤٣).
٢. السِّراجُ: المصباحُ، والجمع سُرُجٌ (المصباح المنير: ص ٢٧٢).

بِقَلبِهِ ، وَيَغدو حِينَ يَغدو وَهوَ عارِفٌ بِعُيوبِهِم ، ولا يُبدِي ما في نَفسِهِ لَهُم ، يَنظُرُ بِعَينِهِ إلى أعمالِهِم الرَّدِيَّة ، وَيَسمَعُ بِأُذنِهِ مَساوِيهِم ، وَيَدعو بِلسانِهِ عَلَيهِم ، مُبغِضوهُم أولياؤُهُ ومُحِبُّوهُم أعداؤُهُ.

فقال له رجل: بأبي أنت وأمّي ، فما ثواب مَن وصفت إذا كان يُصبح آمنا ويُمسي آمنا وَيبيتُ محفوظاً ، فما منزلته وثوابه؟

فقال: تُؤمَرُ السَّماءُ بإظلالِهِ ، وَالأَرضُ بِإكرامِهِ ، والنُّورُ بِبُرهانِهِ.

قال: فما صِفَتهُ في دُنياهُ؟

قال: إنْ سألَ أُعطِي ، وإنْ دَعا أُجِيبَ ، وإنْ طَلَبَ أدرَكَ ، وإنْ نصَرَ مَظلوماً عَزَّ.[1]



وصيّته عليه السلام لبعض شيعته

في المسافرة

قال عليه السلام لبعض شيعته وقد أراد سفراً فقال له: أوصني.

فقال: لا تَسيرَنَّ شِبراً وأنتَ حافٍ[2] ، ولا تَنزِلَنَّ عَن دَابَّتِكَ لَيلاً إلّا ورِجلاك في خُفٍّ ، وَلا تَبولَنَّ في نَفَقٍ ، ولا تَذوقَنَّ بقْلَةً ولا تشُمَّها حَتَّى تعلَمَ ما هِيَ ، وَلا تشرَبْ مِن سِقاءٍ حَتَّى تعرِفَ ما فِيهِ ، ولا تَسيرَنَّ إلّا مَعَ مَن تَعرِفُ ، واحذَر مَن لا تَعرِفُ.[3]

وفي *نزهة النّاظر*:

وقال له عليه السلام بعضُ شيعَتِهِ: أوصِني ـ وَهوَ يُريدُ سَفَراً ـ فقالَ لَهُ عليه السلام:

لا تَسيرَنَّ شِبراً وَأنتَ حاقِنٌ[4] ، ولا تَنزِلَنَّ عن دابَّتِكَ لَيلاً لِقَضاءِ حاجَةٍ إلّا ورِجلُكَ في خُفٍّ ،

---

١ . دعائم الإسلام : ج ١ ص ٦٤.

٢ . و في نسخة : «سيراً وأنت خاف» بدل «شبراً وأنت حاف».(راجع : بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٨٩ ح ٤٦).

٣ . أعلام الدين : ص ٣٠٢ ، بحار الأنوار : ج ٩٩ ص ١٢٣ ح ١٠ نقلاً عنه.

٤ . والحاقن : الذي حبس بوله.

ولا تَبولَنَّ في نَفَقٍ، ولا تَذوقَنَّ بَقلَةً ولا تَشُمَّها حتّى تَعْلَمَ ما هِيَ، ولا تَشرَبْ مِن سقاءٍ حَتَّى تعلَمَ ما فيه، واحذَر مَن تَعرِفُ، ولا تَصحَبْ مَن لا تَعرِفُ.(١)



وصيّته عليه السلام لابنه عليه السلام

حدَّثنا أبو أحمد القاسم بن محمّد السرَّاج الهَمَدانيّ بِهَمَدان، قال: حدَّثنا أبو بكر محمّد بن أحمد الضبّيّ، قال: حدَّثنا محمّد بن عبد العزيز الدِّينوريّ، قال: حدَّثنا عبيد الله بن موسى العبسيّ، عن سفيان الثوريّ قال: لقيت الصَّادق بن الصَّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني...

فقال لي: يا سُفيانُ، أمَرَني وَالِدي عليه السلام بِثَلاثٍ وَنَهاني عَن ثَلاثٍ، فكانَ فِيما قالَ لي: يا بُنَيَّ، مَن يَصحَبْ صاحِبَ السُّوءِ لا يَسلَم، ومَن يَدخُل مَداخِلَ السُّوءِ يُتَّهَم، ومَن لا يَملِكْ لِسانَهُ يَندَمْ، ثُمَّ أنشدني فقال عليه السلام:

عَوِّد لسانَكَ قَولَ الخَيرِ تَحظَ بِهِ ... إنَّ اللِّسانَ لِما عَوَّدتَ يَعتادُ
مُوكَّل بِتَقاضِي ما سَنَنْتَ لَهُ ... في الخَيرِ والشَرِّ فانظُر كَيفَ تَعتادُ(٢)



وصيّته عليه السلام لابنه عليه السلام

قال محمّد بن عليّ الباقر لابنه جعفر عليهما السلام:

---

١. نزهة النّاظر وتنبيه الخاطر: ص ١٠٣ ح ٣٢.

٢. الخصال: ص ١٦٩ ح ٢٢٢، بحار الأنوار: ج ٧١ ص ٢٧٨ ح ١٧ نقلاً عنه.

يا بُنَيَّ ، إنَّ اللهَ خَبَّأَ ثَلاثَةَ أشياءَ في ثلاثَةِ أشياءَ :

خَبَّأَ رِضاهُ في طاعَتِهِ ، فَلا تَحْقِرَنَّ مِنَ الطّاعَةِ شَيئاً ، فَلَعَلَّ رِضاهُ فيهِ .

وخَبَّأَ سُخْطَهُ في مَعصِيَتِهِ ، فلا تحْقِرَنَّ مِنَ المعاصي شيئاً ، فَلَعَلَّ سُخْطَهُ فيهِ .

وخَبَّأَ أولياءَهُ في خَلْقِهِ ، فلا تَحقِرَنَّ أحَداً ، فَلَعَلَّ ذلِكَ الوَلِيَّ .[1]



وصيّته عليه السلام لابنه عليه السلام

قال محمّد بن عليّ الباقر لابنه جعفر عليهما السلام :

يا بُنَيَّ ، إذا أنعَمَ اللهُ علَيكَ بِنِعمَةٍ فَقُل : الحَمدُ للهِ ، وإذا أحزَنَكَ أمرٌ فَقُل : لا حَولَ وَلا قُوَّة إلّا باللهِ ، وإذا أبطَأ عَليكَ الرِّزقُ فَقُل : أستَغفِرُ اللهَ .[2]



وصاياه عليه السلام لابنه

محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا حَضَرَتْ أبي عليه السلام الوفاةُ قالَ :

يا جَعفَرُ ، أُوصيكَ بِأصحابي خَيْراً .

قُلت : جُعِلتُ فِداكَ ، واللهِ لَأدَعَنَّهُم ، وَالرَّجُلُ مِنهُم يَكونُ في المِصرِ فَلا يَسأَلُ أحَداً .[3]

---

١ . نثر الدرر : ج ١ ص ٣٤٣ ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر : ص ٩٩ ح ١٥ ، كشف الغمة : ج ٢ ص ٣٦٠ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٨٧ .

٢ . نزهة الناظر وتنبيه الخاطر : ص ٩٩ ح ١٤ ، كشف الغمة : ج ٢ ص ٣٦٢ ، بحار الأنوار : ج ٧٨ ص ١٨٧ ح ٣٠ .

٣ . الكافي : ج ١ ص ٣٠٦ ح ٢ .



وصيّته عليه السلام لابنه عليه السلام

عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسىٰ، عن يونسَ بن عبد الرَّحمان، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنَّ أبي عليه السلام اسْتوْدَعَني ما هُناكَ . فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفاةُ قالَ : ادعُ لي شُهوداً . فَدَعوْتُ لَهُ أربعةً مِن قُرَيْشٍ ، فَيهِم نافعٌ مولى عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ، فقال :

اكتُبْ ، هذا ما أوصَىٰ بهِ يَعقوبُ بَنِيهِ ، يا بَنيَّ إنَّ اللهَ اصطَفَىٰ لَكُم الدِّينَ فلا تَمُوتُنَّ إلّا وأنتُم مُسلِمونَ ، وأوْصَىٰ مُحمَّد بنُ عليٍّ إلى جَعفرِ بِن مُحَمَّدٍ ، وَأمَرَهُ أنْ يُكَفِّنَهُ في بُرْدِهِ الَّذي كانَ يُصلِّي فيهِ الجُمُعَةَ ، وأنْ يُعَمِّمَهُ بعِمامَتِهِ ، وأنْ يُرَبِّعَ قَبرَهُ ، ويَرْفَعَهُ أرْبَعَ أصابعَ ، وأنْ يَحُلَّ عَنهُ أطْمارَهُ عِندَ دَفْنِهِ .

ثمَّ قال للشُّهُود :

انصرِفوا رَحِمَكُم اللهُ .

فَقُلت لَهُ : يا أبَتِ ـ بعدَ ما انصرَفوا ـ ما كان في هذا بِأنْ تُشهِدَ عَلَيه .

فقال : يا بُنَيَّ كَرِهْتُ أنْ تُغْلَبَ ، وَأنْ يقال إنَّه لم يُوصَ إليهِ ، فأرَدْتُ أنْ تكونَ لَكَ الحُجَّةُ .[١]



إملاؤه عليه السلام لابنه عليه السلام

عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن الوشّاء، عن أبي خيثمة، عن

١ . الكافي: ج ١ ص ٣٠٧ ح ٨، الإرشاد: ج ٢ ص ١٨١، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ١٣ ح ٩.

أبي عبد الله عليه السلام قال:

إنّ أبي أمَرَني أنْ أُغسّلَهُ إذا تُوفّيَ، وَقالَ لِي: اكتُب يا بُنَيَّ، ثُمَّ قالَ: إنَّهُم يَـأمرونَكَ بِـخِلافِ ما تَصنَعُ، فَقُل لَهُم: هذا كتابُ أبي وَلَستُ أعدو قَولَهُ، ثُمَّ قالَ:

تَبدَأ فَتَغسِلُ يَدَيهِ، ثُمَّ تُوضِّيه وُضوءَ الصَّلاةِ، ثُمَّ تَأخذُ ماءً وسِدراً. تمام الحديث.[1]



وصيّته لابنه عليه السلام

في التّكفين

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن حَمَّاد، عن الحَـلَبيّ، عـن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كتَبَ أبي في وَصِيَّتِهِ أنْ أُكَفِّنَهُ في ثَلاثَةِ أثوابٍ: أحَدُها رِداءٌ لَهُ حِبَرَةٌ كانَ يُصَلّي فيهِ يَومَ الجُمُعَةِ، وثَوبٌ آخَرُ، وقَميصٌ.

فَقُلتُ لِأبي: لِمَ تَكتُب هذا؟

فَقالَ: أخافُ أنْ يغْلِبَكَ النَّاسُ، وإنْ قالوا: كَفِّنْهُ في أربَعَةٍ أوْ خَمسَةٍ فلا تَفْعَلْ، وَعَمِّمْني بعِمامَةٍ، وَلَيسَ تُعَدُّ العِمامَةُ مِنَ الكَفَنِ، إنَّما يُعَدُّ ما يُلَفُّ بِهِ الجَسَدُ.[2]

وفي رواية أُخرى:

عِدَّةٌ مِن أصحَابِنا، عن سهل بن زياد، عن الحسن بن مَحْبُوب، عن عليّ بن رِئَاب، عن الحَلَبيّ، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

---

١. تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٣٠٢ ح ٨٨٣.

٢. الكافي: ج ٣ ص ١٤٤ ح ٧، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٨٥٧، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٠ ح ٢٤.

يُغَسَّلُ الميِّتُ ثَلاثَ غَسَلاتٍ ؛ مَرَّةً بالسِّدْرِ ، وَمَرَّةً بالماءِ يُطْرَحُ فيهِ الكافورُ ، وَمَرَّةً أُخْرىٰ بالماءِ القَرَاحِ ، ثمَّ يُكَفَّنُ .

وقال : إنَّ أبي كتَبَ في وَصِيَّتِهِ أنْ أُكَفِّنَهُ في ثلاثَةِ أثوابٍ ؛ أحدُها رِدَاءٌ لَهُ حِبَرَةٌ ، وثوبٌ آخَـرُ ، وقمِيصٌ .

قُلتُ : ولِمَ كتَبَ هذا؟

قال : مخافَةَ قَوْلِ النَّاسِ ، وعَصَّبْناه بَعدَ ذٰلِكَ بعِمامَةٍ ، وشَقَقْنا لَهُ الأرضَ مِن أجْلِ أنَّهُ كانَ بادِناً ، وَأمَرَني أنْ أرْفَعَ القبرَ مِنَ الأرضِ أربَعَ أصابِعَ مُفَرَّجاتٍ ، وَذَكَرَ أنَّ رَشَّ القَبرِ بِالماءِ حَسَنٌ .(١)

---

١ . الكافي: ج ٣ ص ١٤٠ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٣٠٠ ح ٤٤، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ٢٢٠.

الفَصْلُ الرَّابعُ

في ما ينسب إليه عليه السلام



كتابه عليه السلام في المساهمة

أقـول: ورويت صـفة مـساهمة بـرواية أُخـرىٰ بـإسنادنا إلـى عـمرو بـن أبي المقدام[1]، عن أحدهما عليهما السلام المساهمة تكتب:

---

١. عمرو بن أبي المقدام

في رجال النّجاشي: عمرو بن أبي المقدام، ثابت بن هرمز الحدّاد مولى بني عجل، روى عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام. له كتاب لطيف، أخبرنا الحسين بن عبيدالله، عن أبـي الحسـين بـن تـمام، عـن محمّد بن القاسم بن زكريّا المحاربيّ، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت به .(ص ٢٩٠ الرقم٧٧٧).

وفي رجال الطوسي: عمرو بن أبي المـقدام ثـابت بـن هـرمز العـجلي ، مـولاهم كـوفيّ، تـابعيّ . (ص٢٤٨ الرقم ٣٤٧٠).

وفي الرقم٣٧٩٧ قال: عمرو بن أبي المقدام ، كوفي ، واسم أبي المقدام ثابت الحدّاد ، روى عنهما عليهما السلام .

وفي معجم رجال الحديث: عمرو بن أبي المقدام : = عمرو بن ثابت . روى عمرو بن ثابت أبي المقدام ، عن أبيه ثابت ، وروى عنه أبو سعيد العصفوري... صريح النّجاشي أنّ عمرو بـن أبـي المـقدام، روى عـن عـليّ بـن الحسين عليه السلام أيضاً، ولكن لم يوجد روايته عنه عليه السلام، وأنّ الشّيخ والبرقيّ لم يُعدّاه من أصحابه عليه السلام، بل عـدّاه مـن أصحاب الباقر والصّادق عليهما السلام. وقد تقدّم عن ابن الغضائريّ، أنّ عمر بن ثابت بن هرمز أبـا المـقدام روى عـن

←

بسم الله الرّحمن الرّحيم

اللّهمَّ فاطِرَ السَّماواتِ والأرضِ، عـالِمَ الغَيبِ والشَّـهادَةِ، الرَّحـمنَ الرَّحـيمَ، أنتَ تَحكُمَ بَينَ عِبادِكَ فيما كانُوا فيهِ يَختَلِفونَ، أسأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُـحَمّدٍ، أنْ تُصلِّي على مُحمَّدٍ وآل مُحمَّدٍ، وأنْ تُخرِجَ لي خَيرَ السَّهمَينِ في دِيني وَدُنيايَ، وَعاقِبَةِ أمرِي وعاجِلِهِ، إنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، ما شاءَ اللهُ، ولا حَولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ صلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثُمّ تَكتُبُ ما تُريدُ في رُقعَتَينِ، وَيَكـونُ الثّـالِثُ غُـفْلاً[١]، ثُـمَّ تُـجِيلُ السِّـهامَ، فَأَيُّها خَرَجَ عَمِلتَ عَلَيهِ ولا تُخالِفْ، فَمَن خَـالَفَ يُـصنَعْ لَـهُ، وإنْ خـرَجَ الغَـفلُ رمَيْتَ بهِ.[٢]



كتابه عليه السلام إلى شهاب

في الأُضحِيَّة

حَمَّاد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أحدهما عليهما السلام، قال:

⇐ عليّ بن الحسين وأبي جعفر، وأبي عبد الله عليهم السلام... والحاصل: أنّ عمرو بن أبي المقدام، رجـل مـعروف له روايات كثيرة، واسم أبي المقدام ثابت، على ما ذكره الشّيخ بنفسه، وذكره البرقيّ والنّجاشيّ، ويـأتي عـن المشيخة وورد التّصريح به في عدّة من الرّوايات، فإن ثبت أنّ أبا المقدام يطلق عليه ميمون أيضاً فهو، وإلاّ كان ذلك من سـهو قـلم الشّـيخ، والله العـالم. (ج ١٣ ص ١٦ الرقـم ٨٨٩٦ وص ٨٠ الرقـم ٨٨٦٢ وج ٣ ص ٣٩٨ الرقم ١٩٧١).

١. قِدْحٌ غُفْلٌ: لا خير فيه، ولا نصيب له، ولا غُرمَ عليه، والغُفْل: المقيّد الذي أُغفِلَ فلا يرجىٰ خـيره ولا يـخشىٰ شرُّه (لسان العرب: ج ١١ ص ٤٩٩).

٢. الأمان من أخطار الأسفار: ص ٩٧، فتح الأبواب ص ٢٦٩، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٢٣٤ ح ٨.

لا يَتزوَّدِ الحاجُّ مِن أُضحِيَّتِهِ ، وَلَهُ أنْ يأكُلَ بِمِنىٰ أيّامَها .

قال : وَهذِهِ مَسألَةُ شهابٍ[١] كَتَبَ إليهِ فيها .[٢]



كتابه عليه السلام إلى رجل

عليّ بن مهزيار[٣] قال : كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يحكي له شيئاً ، فكتب عليه السلام

---

١ . ما في أكثر كتب الرّجال : شهاب بن عبد ربّه الأسديّ ، مولاهم الصيرفيّ الكوفيّ ، هو من أصحاب الصّادق عليه السلام ، والنّجاشي في رجاله ذكره : شهاب بن عبد ربه بن أبي ميمونة ، مولى بني نصر بن قعين من بني أسد ، روى عن أبي عبدالله وأبي جعفر عليهما السلام وكان موسرا ذا حال ، ذكر ابن بطة أنّ له كتاباً حدّثه بِهِ الصّفار ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن أبي عُمير ، عنه (ص١٩٦ الرقم ٥٢٣).

وفي قدحه ومدحه يرد روايات .

٢ . تهذيب الأحكام : ج ٥ ص ٢٢٧ ح ٧٦٧.

٣ . علي بن مهزيار

في معجم رجال الحديث : عليّ بن مهزيار أبو جعفر : روى عن أبي جعفر عليه السلام ، وروى عنه سعد بن عبد الله . التّهذيب : الجزء ٤ ، باب الزّيادات من الأنفال ، الحديث ٤٠٠ . كذا في الطّبعة القديمة أيضاً ، ولكن في النّسخة المخطوطة : سعد بن عبد الله ، عن أبي جعفر ، عن عليّ بن مهزيار ، وهو الصّحيح الموافق للوافيّ والوسائل ، لعدم ثبوت رواية سعد بن عبد الله عن عليّ بن مهزيار بلا واسطة ، وروايته عنه بواسطة أبي جعفر ، وهو أحمد بن محمّد بن عيسى ، وعدم تكنية عليّ بن مهزيار بأبي جعفر وإنّما كنيته أبو الحسن .(ج١٢ ص ٢٠٥ الرقم ٨٥٤٠).

وفي الرقم ٨٥٣٩ : عليّ بن مهزيار : قال النّجاشي : عليّ بن مهزيار الأهوازيّ أبو الحسن : دورقي الأصل ، مولى ، كان أبوه نصرانيّاً فأسلم ، وقد قيل إنّ عليّاً أيضاً أسلم وهو صغير ومن الله عليه بمعرفة هذا الأمر وتفقّهه ، وروى عن الرّضا وأبي جعفر عليهما السلام واختص بأبي جعفر الثّاني ، وتوكّل له وَعظُم محلّه منه ، وكذلك أبو الحسن الثّالث عليه السلام وتوكّل لهم في بعض النّواحي ، وخرجت إلى الشّيعة فيه توقيعات بكلّ خير وكان ثقة في روايته ، لا يطعن عليه ، صحيحا اعتقاده ، وصنف الكتب المشهورة ، وهي مثل كتب الحسين بن سعيد و...

وقال الشيخ (٣٨١) : عليّ بن مهزيار الأهوازيّ رحمه الله ، جليل القدر ، واسع الرّواية ، ثقة ، له ثلاثة وثلاثون كتابا ، مثل كتب الحسين بن سعيد و . . .

إليه: وَاللهِ ما كانَ ذاكَ، وَإِنِّي لَأَكرَهُ أنْ أقولَ واللهِ، عَلى حالٍ من الأَحـوالِ، وَلكـنَّهُ غَمَّني أنْ يقولَ: ما لَم يَكُنْ.[1]



وصيّته عليه السلام لرجل

في كتاب *بحار الأنوار* عن كتاب *قضاء الحُقوق* للصُّوري في حديث قال: إنَّ أبـا جعفر الباقر عليه السلام استقبل الكعبة وقال: الحَمدُ للهِ الَّذي كَرَّمَكِ وَشَرَّفَكِ وَعَظَّمَكِ وجَعَلَكِ مَثابَةً للنَّاسِ وأمْناً، واللهِ لَحُرمَةُ المُؤمِنِ أعظَمُ حُرمَةً مِنكِ، ولَقَد دخل عليه رجلٌ من أهل الجَبل فسلَّم عليه، فقال: له عند الوداع: أوصِني.

فقال: أُوصيكَ بِتَقوَى اللهِ، وَبِرِّ أخيكَ المُؤمِنِ، فأحببت[2] لَهُ ما تُـحِبُّ لِـنَفسِكَ، وإنْ سأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وإنْ كَفَّ عَنكَ فاعرِضْ عَلَيه، لا تَمُلَّه فإنَّهُ لا يَمُلُّكَ، وَكُن لَهُ عَـضُداً، فـإنْ وجَـدَ عَـلَيكَ فَلا تُفارِقْهُ حَتَّى تَسِلَّ سَخيمَتَهُ، فإنْ غابَ فاحفَظْهُ في غَيْبَتِهِ، وَإنْ شَهِدَ فاكْنُفْهُ، واعضُدْهُ، وَزُرْهُ،

← وعدّه في رجاله (تارة) في أصحاب الرّضا عليه السلام، قائلا: عليّ بن مهزيار: أهوازي، ثقة، صحيح و (أخرى) في أصحاب الجواد عليه السلام، قائلا: عليّ بن مهزيار الأهوازيّ. و (ثالثة) في أصحاب الهادي عليه السلام، قائلا: عليّ بن مهزيار: أهوازيّ، ثقة.

وعدّه البرقي في أصحاب الرضا وفي أصحاب الجواد عليهما السلام، قائلا: عليّ بن مهزيار الأهوازي، وفي أصحاب الهادي عليه السلام، قائلا: عليّ بن مهزيار...

وقال الكشي (٤٢٢): محمّد بن مسعود، قال: حدّثني أبو يعقوب، يوسف بن السّخت البصريّ، قال: كان عليّ بن مهزيار نصرانيّاً، فهداه الله، و...

ولكنّ الظّاهر يكون المراد هنا عليّ بن مهزيار المُكنّى بأبي جعفر لا عليّ بن مهزيار الأهوازيّ.

١. تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ٢٩٠ ح ١٠٧٢، النوادر للأشعري: ص ٥٢ ح ٩٨، بحار الأنوار: ج ١٠٤ ص ٢٨١ ح ١٨.

٢. هكذا في المصدر، والصواب: «فأحبب».

وأكرِمْهُ، والطُفْ بِهِ، فإنّهُ مِنكَ وَأنتَ مِنهُ، وَفِطرُكَ لِأخيكَ المُؤمنِ، وإدخالُ السُّرورِ عَلَيهِ أفضَلُ مِنَ الصِّيامِ وأعظَمُ أجرًا[1].[2]

وهذا ما عثرنا عليه من مكاتيب الإمام الباقر عليه السلام، وَآخِرُ دَعوانا:

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

---

١. وذكر في أكثر النّصوص هذه الوصيّة للإمام الصادق عليه السلام.

٢. بحار الأنوار: ج ٧٤ ص ٢٣٣ ح ٢٨.

الفهـــارس

(١)

فهرس الآيات

الصافات

الشورى

الزخرف

الحجرات

الذاريات

الاخلاص

(٢)

فهرس الأحاديث

أ ـ فهرس المكاتيب

ب ـ فهرس الخطب

ج ـ فهرس الوصايا

(٣)

فهرس الأعلام

(٤)
فهرس الأشعار

(٥)

فهرس الجماعات والقبائل

(٦)
فهرس الأديان والفرق والمذاهب

(٧)

فهرس الأماكن والبلدان

(٨)

فهرس الغزوات والحوادث والوقائع والأيام

(٩)

فهرس الكتب الواردة في المتن

الفهرس التفصيلي

مكاتيب الإمام الحسن بن عليّ

مكاتيب الإمام الحسين بن عليّ

مكاتيب الإمام عليّ بن الحسين

مكاتيب الإمام محمّد بن عليّ الباقر